

تأليف

الشيخ عبدالمعطي

عمارتها وكسوتها وشدانتها

٢٥٢١٣

تأليف

سيد عبدالمعطي

(عضو مجلس الشورى مكة)

رسول كتاب حياة سيد العرب، وتاريخ النهضة الاسلامية مع العلم والمدينة

الطبعة الاولى

قيمة الجزء اربعة ريالات عمومية

هو حقوق الطبع والراء والدرج محفوظة للمؤلف

مطبعة الشريعة الإسلامية

١٣٥٥

اهداء الكتاب

الى حضرة صاحب الجلالة ملك المملكة العربية السعودية
جلالة مولاي الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل آل السعود خلد الله
ملكه آمين

يا جلالة الملك المعظم اني أشرف بأن أقدم الى جلالتيكم ناربخ الكعبة
المعظمة، وناربخ عمارة المسجد الحرام هدية، وأتمس من جلالتيكم التكرم
بقبولها .

يا مولاي ان الذي دعاني الى تقديمها لجلالتيكم هدية هو لان الله
تعالى قد خصكم بخدمة الحرمين الشريفين، وجعلكم حاميين حتى بلدة الامين
ومدينة نبيه سيد المرسلين محمد ﷺ، فقد حميتوها من تعدى المعتدين،
وقطعتم دابر المفسدين، ونظمت الدوائر، وأمنتم السبل، وأصلحت
الطرق، حتى أصبح وفود بيت الله الحرام يؤدون مناسكهم في أمان
وأطمئنان تحت رعاية الله تعالى ثم رعايتكم . وكنتم أول من أسس دار
معمل الكسوة بأمر القرى وكسوتكم الكعبة المعظمة بكسوة محاكة
بمكة على أحسن منوال وأبدع تطريز . ولانكم قمت بعمارة كل ما وهى
وتدعى الى إنجرايتكم المسجد الحرام مرات عديدة . وعلمتم المظلات



محمد بن عبد الله بن عبد المطلب

4

1

2

بالمسجد الحرام وقاية لو فوديت الله الحرام الآوين اليه من كل فج عميق
من حر الظهيرة . وأنشأتم السبيلين الذين هما خارج زمزم وجعلتوها
سقاية الحاج . وكنتم أول من رصف شارع المسعى بالحجر الصوان بعد
أن كان يتلوث من وحله وغباره كل من يتطوف بين الصفا والمروة من
حاج ومعتبر . وأتيتم بأعظم ساعة فضيحة منبهة للمسجد الحرام ولم يأت
بمثليها أحد قبلكم أو بما يضاهيها . وقد قام جلالكم بطبع ونشر كثير من
كتب السنة من تفسير ، وحديث ، وتوحيد ، وفقه ومناسك حج ، وتاريخ
وغير ذلك . وشجعتهم المصنفين وأعتموهم ببذر المال على طبع ونشر
مؤلفاتهم بما جعلتموهم مدينين لآحسانكم مدى الزمان .

هذا بعض ما لجلالتكم من المزايا العظيمة ، والآثر الشريفة ،
والاصلاحات القيمة ، وما يوجب من جلالكم في المستقبل أعظم مامضى .
فأسأل الله سبحانه وتعالى أن يثيبكم على حسن أعمالكم ويمدكم بروح منه ،
ويدم سمدكم ، ويخلد ملككم ، ويعلى مجدكم ، ويرفع ذكركم ، ويجعلكم
من الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون . آمين

الخادم المخلص
حسين عبد الله بإسلامه

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الواحد الأحد ، الفرد الصمد ، الذي لم يلد ولم يولد ، ولم يكن له كفواً أحد . مدبر الكائنات بحكمته الباهرة ، ومسير الأمور بنظامه العادل . القائل في كتابه المجيد ﴿ جَعَلَ اللَّهُ الْكَعْبَةَ الْغَيْثَ الْحَرَامَ قِيَامًا لِلنَّاسِ ^(١) ﴾ والقائل ﴿ إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِلْعَالَمِينَ ^(٢) ﴾ والقائل ﴿ وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَاهِيمَ مَكَانَ الْبَيْتِ أَنْ لَا تُشْرِكْ بِي شَيْئًا وَطَهِّرْ يَدَيَّ لِلطَّائِفِينَ وَالْقَائِمِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ ^(٣) ﴾ والقائل ﴿ وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ^(٤) ﴾ سبحانه من إله عظيم قادر جل وعلا قد تفضل على الأمة الإسلامية بأن جعلها توحده وتنزهه عن الشبيه والنظير وخصها بأول بيت وضع في الأرض تستقبله في صلاتها وتحججه من كل فج عميق لتشهد منافع لها عظمى ، ولذلك صارت الأمة الإسلامية خير أمة أُخرجت للناس .

والصلاة والسلام على سيد الخلق محمد الذي جاء بالحكمة وفصل الخطاب ، داعياً إلى الله بآذنه وسراجاً منيراً ، المنزل عليه ﴿ قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ

(١) سورة المائدة الآية ٩٧ (٢) سورة آل عمران الآية ٩٦

(٣) « الحج الآية ٢٦ (٤) « البقرة الآية ١٢٧





٥٠٠ هـ الملك اليماني محمد بن عبد الله

وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ فَلَمَّا لَوَّى لَيْنَكَ قِبَلَهُ نَرَضَاهَا فَوَلَّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ
وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ ^(١) تَمَيِّزًا لَهُ وَلَا تُمْتَهُ بِهَذَا الْفَضْلِ
الْعَظِيمِ عَنْ سَائِرِ أَهْلِ الْكِتَابِ . وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ الَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ
وَأَحْسَنُوا لِلْحَسَنِ وَقَامُوا بِالْأَمْرِ بَعْدَهُ عَلَى طَرِيقَتِهِ الَّتِي هِيَ سَبِيلُ الْهُدَى
وَالرِّشَادِ .

أما بعد فإني قد ذكرت في الجزء الأول من كتاب (حياة سيد
العرب وتاريخ النهضة الإسلامية مع العلم والمدنية) جملة مختصرة عن تاريخ
الكعبة المعظمة ، ولما إطلع عليها بعض القراء الذين يهمهم شأن الإسلام
وشعائره ، طلبوا مني المزيد في ذلك بأن أصدر كتابا خاصا يشتمل على
عمارة الكعبة المعظمة من يوم خلق الله تعالى السموات والأرض إلى
العصر الحاضر ، وما جرى عليها من حرق . وهدم ، وبناء وما طرأ على
كسوتها من تغيير وتبديل ، وعلى تبادُلِ سدنتها جاهلية وإسلاما ، ويكون
ذلك بأسهاب وتوضيح . فاستمعت الله تعالى على ذلك وأخذت أبحث في كتب
التفسير ، والحديث ، والفقه ، والمفاسك ، والتاريخ ، والمعاجم ، واللغة ، وكل
مصنف يظن فيه شيئا يتعلق بالكعبة المعظمة ، وذلك لأمرين الأول
أن الكعبة المعظمة مذكورة في عموم كتب الإسلام ، والثاني لأنه لم يوافق
كتاب خاص في تاريخ الكعبة منذ الخليقة إلى اليوم ، حتى وفقني الله سبحانه

وتعالى بالوقوف على كل ما يتعلق بشؤون الكعبة المعظمة منذ الخليفة الى العصر الحاضر ، فدونت هذا الكتاب من أصح الاخبار ، وأوثق المصادر ولم اعتمد على الاخبار المروية عن بنى اسرائيل في ذلك ، وقد نبهت على ما جاء في هذا الكتاب من تلك الاخبار ، ولم أترك شيأ يختص بشؤون الكعبة المعظمة قد محصه جهابذة الحفاظ ، وحققه أكابر العلماء الا اثبتته فيه ، وكل ذلك بحسب المستطاع حيث قد ذهب الدهر بأكثر كتب الاسلام ولا أشك في انه قد فاتني كثير من الاخبار التي تتعلق بالكعبة المعظمة واني ألتبس من القاري المنصف أن يعذرنى فيما لم تنله يدي ويتيسرلى الوقوف عليه ، واسأله تعالى أن يجعل عملى خالصا لوجه الكريم وان يثيبنى عليه ، وان يمدنى بروح منه ويهدينى فى كل أعمالى الى صراطه المستقيم انه بالاجابة جدير وعلى كل شئ قدير .

أول بيت وضع للناس

قد ورد فى معنى ﴿أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ﴾ جملة روايات ذكرها المفسرون ، والمحدثون ، من أهل العلم فى مصنفاتهم كونه هو أول بيت وضع فى الارض مطلقا قبل أن يبنى أى بيت قبله على الاطلاق ؟ أو انه أول بيت وضع فى الارض ليكون قبلة للناس ويعبد الله تعالى عنده ؟
واما كونه أول بيت وضع للناس بمسكة المراد منه الكعبة المعظمة



رسم المسجد الحرام في وسط مكة المكرمة . وفي وسط المدينة لمعظة وتظاير السبعين - ائ

فهذا الاختلاف فيه بين أهل العلم مطلقا واليك ما قاله أهل العلم في ذلك .
قال ابن جرير الطبري في تفسيره : اختلف أهل التأويل في تأويل ذلك فقال بعضهم تأويله ﴿إِنْ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ﴾ يعبد الله فيه مباركا وهدى للعالمين للذي ببكة ، وليس هو أول بيت وضع في الأرض ، لأنه قد كانت قبله بيوت كثيرة ، وأسند هذا القول إلى أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه بقوله قال خالد بن عروة : قام رجل إلى علي فقال الا تخبرني عن البيت أهو أول بيت وضع في الأرض ؟ قال : لا ولكنه أول بيت وضع في البركة مقام إبراهيم ومن دخله كان آمنا . وروى عن الحسن أنه قال : هو أول مسجد عبد الله في الأرض . وفي رواية عنه أنه أول بيت وضع للناس يعبد الله فيه للذي ببكة . ثم قال ابن جرير : فقال بعضهم خلق قبل جميع الأرضين ثم دحيت الأرض من تحتها . وأسند هذا القول إلى عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما أنه قال : خلق الله البيت قبل الأرض بألفي سنة وكان إذ كان عرشه على الماء على زبدة بيضاء فدحيت الأرض من تحتها . وروى عن مجاهد أنه قال : إن أول ما خلق الله الكعبة ، ثم دحيت الأرض من تحتها . وروى عن السدي أنه قال : أما أول بيت فانه يوم كانت الأرض زبدة كانت على الأرض ، فلما خلق الله الأرض خلق البيت معها فهو أول بيت وضع في الأرض . ثم قال ابن جرير : وقال آخرون موضع الكعبة موضع أول بيت وضعه الله في الأرض

وأُسند هذا القول الى قتادة ، قال قتادة : ذكر لنا ان البيت هبط مع آدم حين هبط ، وقال أهبط معك بيتي يطاف حوله كما يطاف حول عرشي ، فطاف حوله آدم ومن كان بعده من المؤمنين . قال ابن جرير : والصواب من الاقوال في ذلك أن اول بيت وضع للناس اى لعبادة الله فيه . واستدل بحديث أبي ذر الثفاري رضى الله عنه وهو قال أبو ذر : قلت يا رسول الله أى مسجد وضع اول ؟ قال «المسجد الحرام» قلت ثم اى ؟ قال «المسجد الاقصى» قلت كم بينهما ؟ قال «أربعون سنة» قال ابن جرير : فقد بين هذا الخبر عن رسول الله ﷺ ان المسجد الحرام هو أول مسجد وضعه الله في الارض على ما قلنا ، فأما في وضعه بيتا بغير معنى بيت للعبادة والمهدى والبركة ففيه خلاف . انتهى

هذا ما ذكره ابن جرير في كونه أول بيت وضع للعبادة ، وقد ورد حديث أبي ذر المتقدم في صحيح البخاري وعلق عليه الحافظ ابن حجر العسقلاني في فتح الباري بما قاله العلماء في ان المراد من قول النبي ﷺ «ان بين المسجد الحرام والمسجد الاقصى اربعون سنة» قال : قال ابن الجوزي فيه إشكال لان ابراهيم بنى الكعبة ، وسليمان بنى بيت المقدس ، وبينهما أكثر من الف سنة . قال الحافظ ابن حجر : وجوابه — يعنى ابن الجوزي — ان الاشارة الى اول البناء ووضع أساس المسجد ، وليس ابراهيم اول من بنى الكعبة ، ولا سليمان اول من بنى بيت المقدس ، ثم قال الحافظ ابن

حجر وكذلك قال القرطبي: ان الحديث لا يدل على ان ابراهيم، وسليمان،
لما بنيا المسجدين ابتداء وضعهما لهما، بل ذلك تجديد لما اسسه غيرهما .
قال الحافظ: وقد رأيت لغيره ان اول من أسس المسجد الاقصى آدم عليه
السلام . وقيل للملائكة، وقيل سام بن نوح عليه السلام ، وقيل يعقوب عليه
السلام فعلى الاولين يكون ما وقع ممن بعدهما تجديدا كما وقع في الكعبة:
وعلى الاخيرين يكون الواقع من ابراهيم ، ويعقوب أصلا وتأسيسا، ومن
داود تجديدًا لذلك وابتداء بناء فسلم يكمل على يده حتى أكمله سليمان
عليهما السلام ، لكن الاحتمال الذي ذكره ابن الجوزي أوجه ، وقد
وجدت ما يشهد له ويؤيد قول من قال ان آدم هو الذي أسس كلا من
المسجدين ، فذكر ابن هشام -أى الكافي- في كتاب التيجان ان آدم
لما بنى الكعبة امره الله بالسير الى البيت المقدس وان يبنيه ، فيناه ونسك .
فيه . انتهى

فتمحصل عما تقدم ان اول بيت وضع للناس هى الكعبة وانها اول
بيت وضع للعبادة ، وان آدم هو الواضع لاساس بناء الكعبة، والمسجد
الاقصى ، على رواية، او الملائكة على ما جاء في بعض الروايات ، ولم يكن
ابراهيم وسليمان عليهما الصلاة والسلام هما الواضعين لاساسهما، بل أنهما
قد جددا همارتهما بعد ان اعتراهما الخراب بتداول القرون والاعوام . وقال
ابن جرير: ومعنى (بكّة) انه محل اودحام الناس ، فاذا كانت بكّة

هما وصفنا وكان موضع ازدحام الناس حول البيت وكان لا طواف يجوز خارج المسجد كان معلوماً بذلك أن يكون ما حول الكعبة من داخل المسجد بكة لا مكة ، حيث بكة مزدحم الناس للطواف . واستدل على ذلك بقول أبي مالك الغفاري أن بكة موضع البيت ، ومكة ما سوى ذلك . وبه قال عطية العوفي ، وابن شهاب وضمرة بن ربيعة وغيرهم انتهى .

وقال الحافظ ابن كثير في تفسيره بعد أن ذكر شيئاً مما أورده ابن جرير الطبري فيما تقدم : وزعم أنه أول بيت وضع على وجه الأرض مطلقاً ، والصحيح قول علي رضي الله عنه وقال في موضع آخر وقد اختلف الناس في أول من بنى الكعبة ف قيل للملائكة قبل آدم وروى هذا عن أبي جعفر الباقر محمد بن علي بن الحسين ذكره القرطبي وحكى لفظه وفيه غرابة ؛ وقيل آدم عليه السلام رواه عبد الرزاق عن ابن جريج عن عطاء وسعيد بن المسيب وغيرهم أن آدم بناه من خمسة أجبل من حراء ؛ وطور سيناء ؛ وطور زيتاء ؛ وجبل لبنان ؛ والجودي ؛ وهذا غريب أيضاً ؛ وروى عن ابن عباس ؛ وكعب الاحبار ؛ وقتادة ؛ وعن وهب بن منبه أن أول من بناه شيث عليه السلام ؛ وغالب من يذكر هذا إنما يأخذه من كتب أهل الكتاب وهي مما لا يصدق ولا يكذب ولا يعتمد عليها بمجرد ما ؛ وأما إذا صح حديث في ذلك فعلى الرأس والمين ؛ وقال في معنى

بكّة بعد أن أورد ما ذكره ابن جرير: بكّة من أسماء مكة على المشهور قليل سميت بذلك لأنها تبك أعناق الظلمة والجبايرة بمعنى أنهم يذلون بها ويخضعون عندها ؛ وقيل لأن الناس يتباركون فيها أي يزدحمون . وروى عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال : مكة من الفج إلى التنعيم ؛ وبكّة من البيت إلى البطحاء . وقال إبراهيم : بكّة البيت ومكة المسجد . وكذا قال الزهري . وقال أبو مالك ؛ وأبو صالح ؛ وإبراهيم النخعي ؛ وعطية العوفي ؛ ومقاتل بن حيان : بكّة موضع البيت وما سوى ذلك مكة . وقال : وقد ذكروا لمكة أسماء كثيرة ؛ مكة ؛ وبكّة ؛ والبيت العتيق ؛ والبيت الحرام ؛ والبلد الأمين ؛ والمأمون ؛ وأم رحم ، وأم القرى ، وصلاح ، والعرش ، على وزن برد . والقادس ، لأنها تطهر من الذنوب ، والمقدسة والناسة ، بالنون وبالباء أيضاً ، والحاطمة ، والرأس ، وكوثاه . والبلدة ، والبنية ، والكمبة انتهى .

وقال البخوي في تفسيره : قال بعضهم هو أول بيت ظهر على وجه الماء عند خلق السماء والأرض خلقه قبل الأرض بالنبي عام وكان زبدة يبيضاء على الماء فدحيت الأرض من تحته وهذا قول عبد الله بن عمر ، ومجاهد ، وقتادة ، والسدي ، وقال بعضهم هو أول بيت بنى في الأرض ، وقيل هو أول بيت جعل قبلة للناس ، وقال الحسن والحسين بن سعيد أن أول مسجد ومسجد وضع للناس ؛ يروى ذلك عن علي بن أبي طالب رضي الله

عنه ، وقيل أول بيت وضع للناس يعبد الله فيه كما قال تعالى ﴿ فِي بُيُوتٍ أُذِنَ اللَّهُ أَنْ تُرْفَعَ ﴾ يعني المساجد انتهى .

وقال الفخر الرازي في تفسيره : ان قوله تعالى ﴿ إِنَّا أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ ﴾ لا يدل على أنه أول بيت خلقه الله تعالى ، ولا أول بيت ظهر في الارض ، بل ظاهر الآية يدل على أنه أول بيت وضع للناس ، وكونه موضوعا للناس يقتضى كونه مشتركا فيه جميع الناس فاما سائر البيوت فيكون كل واحد منها مختصا بواحد من الناس فلا يكون شئ من البيوت موضوعا للناس ، وكون البيت مشتركا فيه بين كل الناس لا يحصل الا اذا كان البيت موضوعا للطاعات والعبادات وقبلة للخلق فدل قوله تعالى ﴿ إِنَّا أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ ﴾ على ان هذا البيت وضعه الله موضعاً للطاعات والخيرات والعبادات فيدخل فيه كون هذا البيت قبلة للصلاوات وموضعاً للحج ومكاناً يزداد ثواب العبادات والطاعات فيه . ثم قال ويحتمل أن يكون المراد كونه أولاً في الوضع والبناء ، وان يكون المراد كونه أولاً في كونه مباركاً وهدى ، فحصل للمفسرين في تفسير هذه الآية قولان الاول أنه أول في البناء والوضع ، والذاهبون الى هذا المذهب لهم أقوال -- وذكر عن مجاهد ، وابن عمر ، والسدي انه أول بيت وضع على وجه الماء عند خلق الارض والسماء وقد خلقه الله تعالى قبيل الارض بألفي عام -- ثم قال : والقول الثاني ان المراد من هذه الاولية كون هذا البيت

أولا في كونه مباركا وهدى للخلق ، روى أن النبي ﷺ سئل عن أول مسجد وضع للناس فقال ﷺ « المسجد الحرام ثم بيت المقدس . انتهى ملخصا .

وذكر ياقوت في معجمه رواية عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قال : لما كان العرش على الماء قبل أن يخلق الله السموات بعث ريحا فصفت الماء فأبرزت عن خسفة في موضع البيت كأنها قبة فدحا الأرض من تحتها فادت فأوتدها بالجبال ، والخسفة هي نبت في البحر . ثم قال ياقوت : وقد جاء في الاخبار أن أول ما خلق الله في الأرض مكان الكعبة ثم دحا الأرض من تحتها فهي سرة الأرض ووسط الدنيا وأم القرى انتهى .

فحاصل ما تقدم ان كل ما ورد في أن ﴿ أول بيت وضع للناس ﴾ كونه خلق قبل الأرض بألفي عام هو خبر موقوف من قول بعض الصحابة والتابعين رضوان الله تعالى عليهم أجمعين ولم يكن في ذلك خبر مرفوع عن النبي ﷺ ولم يرد عنه ﷺ في ذلك الا حديث الصحيحين وهو عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله ﷺ يوم فتح مكة « ان هذا البلد حرمه الله يوم خلق السموات والأرض فهو حرام بحرمة الله الى يوم القيامة » وهذا الحديث يدل على قدم حرمة من يوم خلق الله السموات والأرض ، ولا يدل على أن البيت خلق قبل خلق السموات والأرض ، وقوله تعالى ﴿ أول بيت ﴾ في الآية يدل على أن

المراد به الكعبة المشرفة وقوله تعالى ﴿ ان أول بيت وضع للناس للذي بمكة مباركا وهدى للعالمين ﴾ يدل على أن الكعبة أول بيت بني لعبادة الله تعالى. وهذا لا خلاف فيه بين المفسرين والمحدثين والمؤرخين، وإنما اختلفت الروايات في أول من بني الكعبة وكم مرة بنيت ، قال النووي في شرح مسلم : قال العلماء بني البيت خمس مرات ، بنته الملائكة ، ثم ابراهيم عليه السلام ، ثم قريش في الجاهلية ، وحضر النبي صلى الله عليه وسلم هذا البناء وله خمس وثلاثون سنة وقيل خمس وعشرون ، ثم بناء ابن الزبير ، ثم الحجاج بن يوسف ، وقيل بنى مرتين آخرين أو ثلاثا انتهى .

وقال الثقي القاسي في شفاء الغرام . ان الكعبة المعظمة بنيت مرات وقد اختلف في عدد بنائها ويتحصل من مجموع ما قيل في ذلك أنها بنيت عشر مرات منها بناء الملائكة ، ومنها بناء آدم ، ومنها بناء أولاده ، ومنها بناء الخليل ابراهيم عليه السلام وعليهم أجمعين ، ومنها بناء العمالقة ، ومنها بناء جرهم ومنها بناء قصي ؟ ومنها بناء قريش . ومنها بناء عبد الله بن الزبير ابن العوام الاسدي رضي الله عنهما ، ومنها بناء الحجاج بن يوسف الثقفي واطلاق العبارة بانه بنى - يعني الحجاج - الكعبة يجوز لانه لم يبن الا بعضها كما سيأتي انتهى .

وقال السهيلي في روض الانف : وكان بناؤها في الدهر خمس مرات الاولى حين بناها شيث بن آدم ، والثانية حين بناها ابراهيم على القواعد

الأولى ، والثالثة حين بنتها قريش قبل الاسلام بخمسة أعوام ، والرابعة حين احترقت في عهد ابن الزبير ، فلما قام عبد الملك بن مروان قال لسنا من تخليط أبي خبيب بشئ فهدمها وبناها على ما كانت عليه انتهى .

ومن عبارة السهيلي يظهر انه جعل أول من بنى الكعبة المشرفة حيث عليه السلام وهذا خلاف ما ذكره أكثر العلماء المتصدين لهذا البحث ، ثم ذكر العمارة الأخيرة لعبد الملك ، مع أن الاكثر يسندها الى الحجاج ، وان وقع بناء الكعبة في خلافة عبد الملك وبصره . وقال السنجاري في كتابه منائح الكرم . والمشهور انها بنيت خمس مرات الاولى بناء الملائكة ، والثاني بناء آدم ، والثالث بناء ابراهيم ، والرابع بناء قريش . والخامس بناء ابن الزبير ، ثم هدم الحجاج بعضه ، وفي اطلاق البناية توز . وقال جمال الدين محمد جارا الله ابن ظهيرة القرشي في الجامع اللطيف : وفي مناسك الجدة بنيت الكعبة الشريفة خمس مرات الاول بناء الملائكة الثاني بناء آدم عليه السلام ، الثالث بناء ابراهيم عليه السلام ، الرابع بناء قريش في الجاهلية ، الخامس بناء ابن الزبير رضي الله عنهما ؟ ثم هدم الحجاج بعضه وبناه ، ثم قال : قال الجد رحمه الله وهذا هو المشهور والمعروف وأخرج القماهي عن علي كرم الله وجهه ان أول من بنى البيت الخليل عليه السلام ، وجزم به ابن كثير في تفسيره وقال ام يحيى خبر عن معصوم ان البيت كان مبنيًا قبله ، وقال في تاريخه عند قوله تعالى : **وَإِنْ أَوَّلَ بَيْتٍ**

وضع للناس ﴿ الآية يذكر تعالى عن عبده وخليله انه بنى البيت العتيق الذى هو أول مسجد وضع لعموم الناس يعبدون الله فيه وبوأه مكانه أى ارشده اليه ودله عليه ، وعن عليّ وغيره انه ارشده اليه بوحي من الله ولم يحمىء خبر صحيح عن معصوم . وذ كر ما تقدم ثم قال ابن كثير ومن تمسك في هذا بقول الله تعالى ﴿ مكان البيت ﴾ فليس بناهض ولا ظاهر لان المراد مكانه المكان في علم الله المعظم عند الانبياء موضعه من لدن آدم الى زمن ابراهيم ، وقد ذكر ان آدم نصب عليه قبة وان الملائكة قالوا له قد طفنا قبلك بهذا البيت وان السفينة طافت به أربعين يوما ونحو ذلك وكل هذه أخبار عن بنى اسرائيل وهى لا تصدق ولا تكذب فلا يحتج بها . اه
قال ابن ظهيرة بعد ان ذكر ما تقدم فعلى هذا يكون بناء البيت ثلاث مرات الاول بناء الخليل عليه السلام ، الثانى بناء قريش ، الثالث بناء ابن الزبير والحجاج ، لان بناء الخليل ثابت بنص الكتاب ، وبناء قريش ثابت فى صحيح البخارى وغيره ، وبناء ابن الزبير والحجاج ذكره عامة المفسرين وأهل التواريخ وغيرهم من العلماء ، ويحتمل أن يقال أيضا ان الكعبة بنيت أربع مرات الاول بناء الملائكة وآدم معاً فى آن واحد ويشهد له ما سياتى عن ابن عباس عند ذكر السبب فى بناء آدم عليه السلام وهو مجرد تأسيس . الثانى بناء الخليل ، الثالث بناء قريش ، الرابع بناء ابن الزبير والحجاج ، ويكون البناء الاول والرابع مشتركاً ، ثم القول

بان ذلك في آئين فهو تأسيس أيضاً كما ذكره الفاسي في شفاء الغرام لا بناء مرتفع كغيره من الابنية الآتية وصفها لانه حينئذ يحتاج الى معرفة السبب في تقض بناء الملائكة على تقدير أوليته حتى بناء آدم ، ولم يذكر أحد شيئاً في تقض بناء آدم ان لو كان أولاً حتى يذته الملائكة كما مستعلمه عند ذكر أسباب الابنية الآتية ، ولم أر أحداً ذكر ذلك فيما وقفت عليه ولا تعرض لمقدار ارتفاع بناء الملائكة وآدم في السماء كم هو ، فيحتمل انه كان مرتفعاً وحفظ من الهدم والتغير الى ان بنى عليه آدم او الملائكة على الخلاف ايها كان اولاً او انه انهدم لتناسخ القرون فبنى ثانياً على ما وجد من الاساس ، أو لم يكن هناك ارتفاع اصلاً بل مجرد تأسيس قبني عليه ، ويحتمل غير ذلك . اهـ

فقد لاحظ ابن ظهيرة ملاحظات وجيهة وسنأتي عليها في تقسيمات البناء ان شاء الله تعالى . وقال نور الدين علي بن عبد القادر الطبري في الارج المسكي وبيت الكعبة الشريفة احدى عشرة مرة اولها بناء الملائكة ثم بناء آدم ، ثم بناء ابن آدم وهو شيث وصى ابيه ، ثم بناء ابراهيم الخليل ثم بناء العمالة ، ثم بناء جرهم ، ثم بناء قصي ، ثم بناء قريش . ثم بناء ابن الزبير ثم بناء الحجاج الثقفي ، وفي عده تجوز لانه لم يبين إلا الجهة الشمالية . ثم بناء السلطان مراد خان ، وروى السنجاري في مناقح الكرم ان علي بن عبد القادر الطبري المسكي جمع الاحد عشر في قوله .

بنى البيت خلق وبيت الاله مدى الدهر من سابق يكرم
ملائكة ، آدم ، ولده ، خليل ، عمالقة ، جرم
قصي ، قريش ، ونجل الزبير وحجاج بعدهم يعلم
وسلطانا الملك المرتجي مراد هو الماجد الاعظم
وقال القاسي في شفاء الغرام ووجدت بخط عبد الله بن عبد الملك المرجاني
ان عبد المطلب جد النبي ﷺ بنى الكعبة بعد قصي وقبل بناء قريش
ولم ار ذلك لغيره واخشى ان يكون وهما والله اعلم .

فتحصل من عموم ما تقدم أن البيت الحرام بنى اثنتي عشرة مرة
(١) بناء الملائكة (٢) بناء آدم (٣) بناء شيث (٤) بناء ابراهيم (٥) بناء
العمالقة (٦) بناء جرم (٧) بناء قصي (٨) بناء عبد المطلب (٩) بناء قريش
(١٠) بناء عبد الله بن الزبير (١١) بناء الحجاج (١٢) بناء السلطان مراد
خان العثماني ، وسيأتي تفصيل كل بناء على حداثته مع ذكر كل ما ورد
في ذلك وبيان رأى العلماء من مفسرين ، ومحدثين ، ومؤرخين مع ما
يتبع ذلك من اصلاحات وترميمات الى العصر الحاضر وبالله التوفيق .
وأما تسمية البيت المعظم (بالكعبة) فقد ورد في ذلك عدة روايات
منها ما ذكره الحافظ البغوي في تفسيره عن مجاهد انه قال : سميت كعبة
لتريعها ، والعرب تسمى كل بيت مربع كعبة ، وقال مقاتل : سميت كعبة
لانفرادها من البناء ، وقيل سميت كعبة لارتفاعها من الارض ، واصلمها

من الخروج والارتفاع . اهـ

وقال ابن الاثير فى النهاية : كل شىء علا وارفع فهو كعب ، ومنه سميت الكعبة للبيت الحرام ، وقيل سميت به لتكعبها ، اى تريعها .

الاول

بناء الملائكة للكعبة المعظمة

قال أبو الوليد أحمد بن عبد الله بن أحمد بن الوليد الاذرقى فى تاريخه حدثنا على بن هارون بن مسلم المجلى عن أبيه حدثنا القاسم بن عبد الرحمن الانصارى حدثنا الامام محمد الباقر بن الامام على زين العابدين بن الحسين ابن أمير المؤمنين على بن ابي طالب رضى الله عنهم قال كنت مع ابي على ابن الحسين بمكة فينما هو يطوف وأنا وراءه إذ جاءه رجل طويل فوضع يده على ظهر ابي فالتفت ابي اليه فقال الرجل السلام عليك يا ابن بنت رسول الله ﷺ انى اريد ان اسألك ؟ فرد عليه السلام ، وسكت ابي وأنا والرجل خلفه حتى فرغ من اسبوعه فدخل الحجر فقام تحت الميزاب فقامت انا والرجل خلفه فصلى ركعتى اسبوعه ثم استوى قاعدا فالتفت الى فقمت فجلس الى جانبه ، فقال : يا محمد اين هذا السائل ؟ فأومأت الى الرجل فجاء فجلس بين يدى ابي ، فقال له ابي عمّ تسأل ؟ فقال انى اسألك من بدء هذا الطواف بهذا البيت لم كان وانى كان وحيث كان وكيف كان ؟ فقال

له ابي: نعم من اين انت؟ قال من اهل الشام، قال: اين مسكنك؟
قال بيت المقدس، قال: هل قرأت الكتابين؟ يعنى التوراة والانجيل
قال الرجل نعم، فقال له ابي: يا اخا اهل الشام احفظ عني ولا ترو عني إلا
حقاً. أما بدء هذا الطواف بهذا البيت فان الله تعالى قال للملائكة إني جاعل
فى الارض خليفة فقالت الملائكة أى رب خليفة من غيرنا ممن يفسد
فيها ويسفك الدماء ويتحاسدون ويتباغضون ويتباغون، اى رب اجعل
ذلك الخليفة منا فنحن لا نفسد فيها، ولا نسفك الدماء، ولا نتباغض، ولا
تحاسد، ولا نتباغى، ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك ونطيعك ولا
نمصيئك. فقال الله تعالى انى اعلم ما لا تعلمون قال فضمت الملائكة أن
ما قالوا رد على ربهم عز وجل وأنه قد غضب عليهم من قولهم فلاذوا بالعرش
ورثعوا رؤسهم وأشاروا بالاصابع يتضرعون ويبكون اشفاقاً من غضبه،
وطافوا بالعرش ثلاث ساعات فنظر الله اليهم ونزلت الرحمة عليهم، ووضع
الله سبحانه وتعالى تحت العرش بيتاً وهو البيت المعمور على اربع اساطين
من زبرجد فغشاهن ياقوتة حمراء. وسمى ذلك البيت الضَّرَّاح ثم قال الله
تعالى للملائكة طوفوا بهذا البيت ودعوا العرش، فطافت الملائكة بهذا
البيت وتركوا العرش وصار أهون عليهم من العرش وهو البيت المعمور
الذى ذكره الله عز وجل يدخله كل يوم ولية سبعون ألف ملك لا يعودون
فيه ابداً ثم ان الله تعالى بعث ملائكة وقال لهم ابنوا لى فى الارض بيتا

بعثاله وقدره ، وامر الله تعالى من في الارض من خلقه أن يوفوا بهذا البيت كما يطوف أهل السماء بالبيت المعمور . فقال الرجل صدقت يا ابن بنت رسول الله ﷺ هكذا كان .

وروى هذا الخبر ياقوت الحموي بغير سند الا زرقى قال وحدث ابو العباس القاضي احمد بن ابي أحمد الطبري حدثني المفضل بن محمد بن ابراهيم حدثنا الحسن بن علي الحلواني حدثنا الحسين بن ابراهيم ومحمد بن جبير الهاشمي قال حدثني حمزة بن عتبة عن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب رضي الله عنه قال : ان أول خلق هذا البيت ان الله عز وجل قال للملائكة ﴿ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً ﴾ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ ﴿ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلِمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾ ثم غضب عليهم فاعرض عنهم ، فطافوا بعرش الله سبعة كما يطوف الناس بالبيت الحرام ، وبقوا يسترضونه من غضبه يقولون لبيك اللهم لبيك ربنا معذرة اليك نستغفرك ونتوب اليك : فرضى عنهم وأوحى اليهم أن ابنوا لي في الارض بيتا يطوف به من عبادي من اغضبت اليه فارضى عنه كما رضيت عنكم . اهـ

وروى البغوي في تفسيره عن علي بن الحسين ان الله تعالى وضع تحت العرش بيتا وهو البيت المعمور فامر الملائكة ان يطوفوا به ثم امر الملائكة الذين هم سكان الارض ان يبنيوا في الارض بيتا على مثاله وقدره فبنوه

واسمه (الضَّراح) وأمر من في الأرض أن يطوفوا به كما يطوف أهل السماء بالبيت المعمور ، وروى أن الملائكة بنوه قبل خلق آدم بالنبي حام فكانوا يحجونه فلما حجه آدم قالت له الملائكة : بَرَّحَجَكَ يَا آدَمُ حَجَّجْنَا هَذَا الْبَيْتَ قَبْلَكَ بِالنَّبِيِّ حَامٍ . اهـ

وقال الحافظ ابن كثير في تفسيره وقد اختلف الناس في أول من بنى الكعبة فقيل للملائكة قبل آدم روى هذا عن أبي جعفر الباقر محمد بن علي ابن الحسين ذكره القرطبي وحكى لفظه وفيه غرابة . اهـ ولم يصرح ابن كثير بوجه الغرابة اهي من جهة الاسناد ، او من المعنى ، وهذا الخبر الذي اشار اليه ابن كثير هو الخبر الذي رويناه في هذا الباب عن الازرقى ، وياقوت الحموى ، والظاهر ان الحافظ ابن كثير عدها خبر من ضمن الاسرائيليات وهي مما لا تصدق ولا تكذب كما صرح بذلك في امثاله هذا الخبر والله أعلم .

وقال الفاسي : ذكر النووى في تهذيب الاسماء واللغات بناء الملائكة للكعبة وعده ذلك أول بناءها ولم يذكر بناء آدم للكعبة ، وذلك عجيب منه لان بناء آدم في الشهرة كبناء الملائكة أو أشهر وان كانا غير ثابتين وكلا البنائين على تقدير صحتها تأسيس والله أعلم

وروى الحافظ بن كثير في تفسيره في قوله تعالى ﴿ قَالُوا اتَّجَمَلُ فِيهَا مَنْ يَفْسِدُ فِيهَا ﴾ عن ابن ابى حاتم بسنده ان رسول الله ﷺ قال « دحيت

الارض من مكة وأول من طاف بالبيت الملائكة فقال الله انى جاعل فى الارض خليفة يعنى مكة » قال ابن كثير وهذا امر سئل فى سننه متعف وفيه مدرج وهو أن المراد بالارض مكة والله أعلم فان الظاهر ان المراد بالارض أعم من ذلك . اهـ

هذا حاصل ما ذكره العلماء فى بناء الملائكة للكعبة المشرفة والله أعلم

الثانى بناء آدم للكعبة المعظمة

روى ابو الوليد الاذرقى فى تاريخه قال حدثنى جدى عن سعيد بن سالم عن طايحة بن عمرو الحضرمى عن عطاء بن ابي رباح عن ابن عباس رضى الله عنهما قال : لما أهبط الله آدم الى الارض من الجنة قال يا رب مالى لا أسمع أصوات الملائكة ولا احسهم ؟ قال : بخطيئتك يا آدم ولكن اذهب فابن لى بيتا فطف به واذكرنى حوله كنحو ما رأيت الملائكة تصنع حول عرشى . قال فاقبل آدم يتخطى الارض فطويت له وقبضت له المفاوز فصارت كل مفازة يمر بها خطوة وقبض له ما كان من مخاض ماء او بحر فجعل له خطوة ولم تقع قدمه على شىء من الارض الا صار عمرافا وبركة حتى انتهى الى مكة فبنى البيت الحرام ، وان جبريل عليه السلام ضرب بجناحه الارض فكشف عن أس ثابت فى الارض السفلى فقذفت

فيه الملائكة من الصخر ما لا يطيق حمل الصخرة ثلاثون رجلا وانه بناه من خمسة أجبل من لبنان، وطور سيناء، وطور زيتاء، والجودي، وحراء حتى استوى على وجه الارض قال ابن عباس رضى الله عنهما فكان اول من أسس البيت وصلى فيه وطاف به آدم عليه السلام . هـ

قال قطب لدين في الاعلام بعد ذكر شيء مما تقدم : ولعل ذلك بمدثور ما بذته الملائكة بأمر الله تعالى

وروى الحافظ ابن العسقلاني في فتح الباري عن طريق عطاء قال قال آدم انى لا أسمع اصوات الملائكة ؟ قال (ابن لي بيتا ثم احفف به كما رأيت الملائكة تحفف بيتى الذى فى السماء . اهـ

وقال ابن جرير فى تفسيره فى قوله تعالى ﴿ وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ ﴾ : قواعد البيت أساسه قال ثم اختلف أهل التأويل فى القواعد الذى رفعها ابراهيم واسماعيل أهما أحدهما ذلك ، أم هى قواعد كانت له قبلهما فقال قوم هى قواعد البيت كان بناه آدم أبو البشر بأمر الله اياه بذلك ثم درس مكانه وتعفى اثره بعده حتى بوأه الله ابراهيم عليه السلام فيناها ، فروى عن عطاء قال قال آدم يارب انى لا أسمع اصوات الملائكة قال بنحيطتلك واكن اهبط الى الارض وابن لى بيتا ثم احفف به كما رأيت الملائكة تحفف بيتى الذى فى السماء فزعم الناس انه بناه من خمسة اجبل — وذكر الجبال المتقدمة فى رواية الأزرقي —

وروى التقي الفاسي في شفاء الغرام عن البيهقي في دلائل النبوة بسنده عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال قال رسول الله ﷺ بعث الله جبريل الى آدم ، وحواء ، فقال لهما ابديا لي بيتاً نخط لهما جبريل فجعل آدم يحفر وحواء تنقل التراب حتى اجابه الماء ، فعودي من تحته حسبك يا آدم ، فلما بناه اوحى الله اليه ان تطوف به ، وقيل له انت اول الناس ، وهذا اول بيت ، ثم تناسخت القرون حتى حجه نوح عليه السلام ، ثم تناسخت القرون حتى رفع ابراهيم الفواعد منه . قال البيهقي تفرد به ابن لهيعة هكذا مرفوعا . قال الفاسي وروى الاذرقى بناء آدم للكعبة واستدل له بخبرين رواهما عن ابن عباس رضي الله عنهما أحدهما أنه بناه من خمسة اجبل والآخر كان آدم عليه السلام اول من أسس البيت وصلى فيه ، وفي مصنف عبد الرزاق ان آدم بنى الكعبة من هذه الخمسة الجبال وان مريضه كان من حواء . قال المحب الطبري والمريض ههنا هو الاساس المستدير بالبيت . اهـ قال الحافظ ابن كثير في تفسيره قد اختلف الناس في أول من بنى الكعبة فقيل للملائكة — وتقدم ذكره في ذلك — وقيل آدم عليه السلام رواه عبد الرزاق عن ابن جريج عن عطاء وسعيد بن المسيب وغيرهم ان آدم بناها من خمسة اجبل — وذكروا تقدم — قال وهذا غريب ايضا . ولم يذكر وجه الغرابة والظاهر انه لا يقبل من هذه الاخبار إلا ما كان مرفوعا بسند صحيح إلى النبي ﷺ وقد صرح برأيه فيما تقدم بذلك

ثم روى في تاريخه البداية والنهاية من طريق البيهقي عن عبد الله بن عمرو ابن العاص رضى الله عنهما قال قال رسول الله ﷺ « بعث الله جبريل إلى آدم وحواء فقال لهما ابديا لى بيتا ، نخط لهما جبريل فجعل آدم يحفر وحواء تنقل ، حتى اجابه الماء نودى من تحته حسبك يا آدم ، فلما بنيا وحي الله تعالى اليه ان يطوف به وقيل له أنت أول الناس وهذا أول بيت ، ثم تناسخت القرون حتى رفع ابراهيم القواعد منه » قال البيهقي : تفرد به ابن لهيعة هكذا مرفوعا . قال الحافظ ابن كثير : وهو ضئيف ، ووقفه على عبد الله بن عمرو أقوى وأثبت والله أعلم .

ثم روى من طريق الامام الشافعي عن محمد بن كعب القرظي أو غيره قال : حج آدم فلقيته الملائكة فقالوا برّ نسكك يا آدم لقد حججنا قبلك بالقي طام ، وقال روى يونس بن بكير عن عروة بن الزبير انه قال : ما من نبي إلا وقد حج البيت إلا ما كان من هود وصالح . قال الحافظ ابن كثير : والمقصود الحج إلى محله وبقعته وإن لم يكن ثم بناء والله أعلم . وقال الفخر الرازي في تفسيره : أن آدم عليه السلام لما اهبط إلى الارض شكا الوحشة فامرّه الله تعالى ببناء الكعبة وطاف بها وبقي ذلك إلى زمان نوح عليه السلام فلما أرسل الله الطوفان رفع البيت إلى السماء السابعة حيال الكعبة يتميد عنده الملائكة يدخله كل يوم سبعون ألف ملك سوى من دخل من قبل فيه ثم بعد الطوفان اندرس موضع الكعبة

وبقي مختفيا إلى ان بعث الله تعالى جبريل صلوات الله عليه إلى إبراهيم عليه السلام ودله على مكان البيت وأمره بعمارته ، فكان المهندس جبريل ، والبناء إبراهيم ، والمعين إسماعيل عليهم السلام ، واعلم ان هذين القولين يشتركان في أن الكعبة كانت موجودة في زمان آدم عليه السلام وهذا هو الا صوب ويدل عليه وجوه ، « الاول » أن تكليف الصلاة كان لازما في دين جميع الانبياء عليهم السلام بدليل قوله تعالى في سورة مريم ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ مِنْ ذُرِّيَةِ آدَمَ وَمِمَّنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ وَمِنْ ذُرِّيَةِ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْرَائِيلَ وَمِمَّنْ هَدَيْنَا وَاجْتَبَيْنَا إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُ الرَّحْمَنِ خَرَوْا سُجَّدًا وَبُكِيًّا ۝﴾ فدللت الآية على أن جميع الانبياء عليهم السلام كانوا يسجدون لله ، والسجدة لا بد لها من قبلة فلو كانت قبلة شيث وإدريس ونوح عليهم السلام موضعا آخر سوى القبلة لبطل قوله ﴿ان اول بيت وضع للناس للذي ببكة﴾ فوجب أن يقال ان قبلة أولئك الانبياء المتقدمين هي الكعبة فدل هذا على ان هذه الجهة كانت أبدا مشرفة مكرمة « الثاني » ان الله تعالى سمي مكة أم القرى ، وظاهر هذا يقتضى انها كانت سابقة على سائر البقاع في الفضل والشرف منذ كانت موجودة « الثالث » روى ان النبي صلى الله عليه وآله قال في خطبته يوم فتح مكة « إلا ان الله قد حرم مكة يوم خلق السموات والارض والشمس والقمر » وتحريم مكة لا يمكن إلا بعد وجود مكة . « الرابع » ان الآثار التي حكيناها عن الصحابة والتابعين دالة على انها

كانت موجودة قبل زمان إبراهيم عليه السلام . ثم قال الفخر الرازي :
قال القاضي ان الذي يقال من انه رفع زمان الطوفان إلى السماء بميد وذلك
لان الموضع الشريف هو تلك الجهة المعينة والجهة لا يمكن رفعها إلى
السماء ، ألا ترى ان الكعبة والعياذ بالله تعالى لو انهدمت ونقل الاحجار
والخشب والتراب ، إلى موضع آخر لم يكن له شرف البتة ، ويكون شرف
تلك الجهة باقيا بعد الانهدام ، ويجب على كل مسلم ان يصل إلى تلك الجهة
بعينها ، وإذا كان كذلك فلا فائدة في نقل تلك الجدران إلى السماء . اهـ
هذا حاصل ما ذكره أهل العلم في بناء آدم عليه السلام للكعبة المشرفة
وكلها يقوى بعضها بعضاً والله أعلم .

الثالث

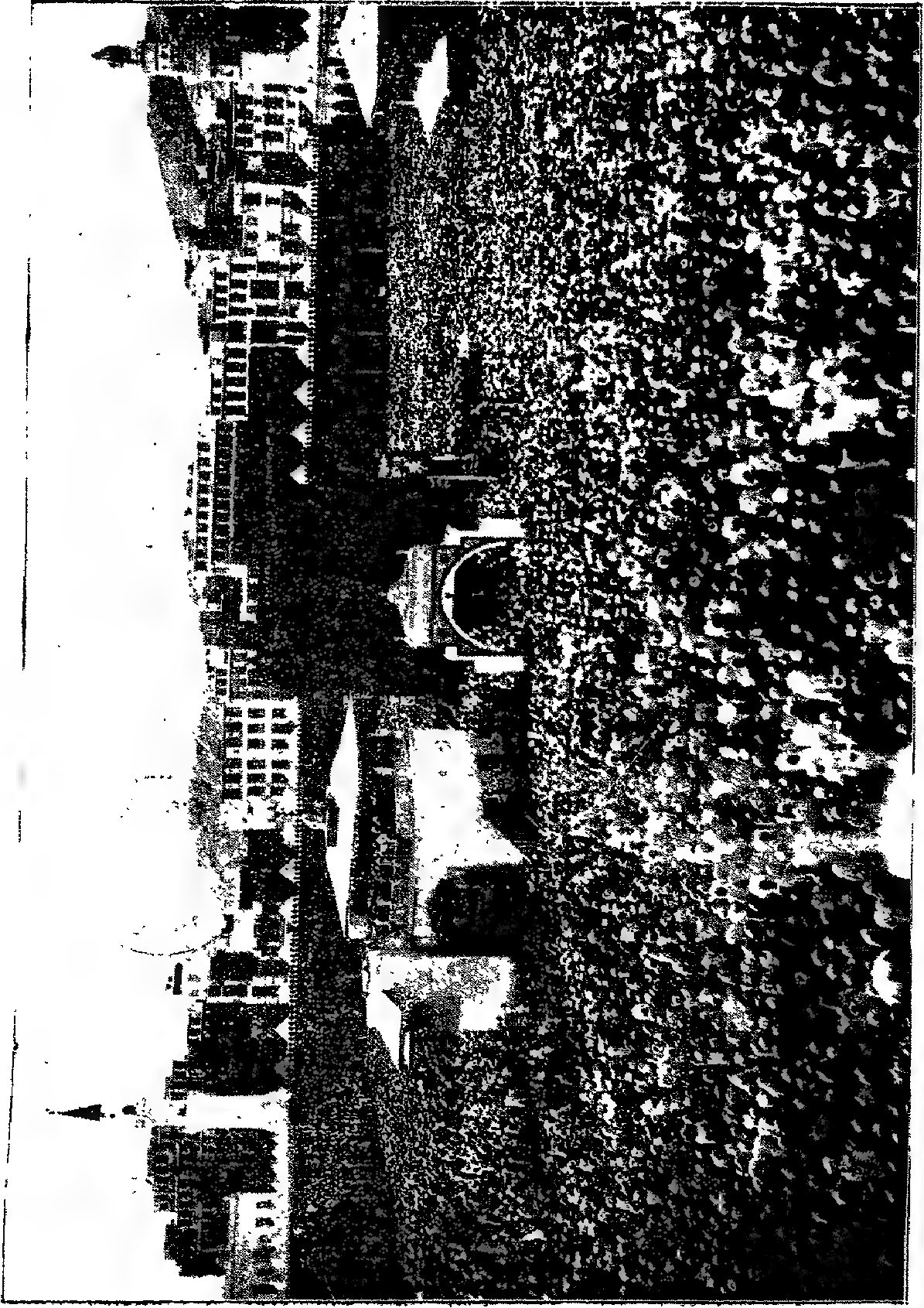
بناء شيث للكعبة المعظمة

اما بناء شيث بن آدم عليهما السلام فتقدم أني عن طريق وهب بن
منبه ، فروى الاذرقى بسنده إلى وهب بن منبه قال لما رفعت الخيمة التي
منح الله بها آدم عليه السلام من حلية الجنة حين وضعت له بمكة في موضع
البيت ومات آدم عليه السلام فبنى بنو آدم من بعده مكانها بيتا بالطين
والحجارة فلم يزل معمورا يعمرونه هم ومن بعدهم حتى كان زمن نوح عليه
السلام ففسفه الغرق وغير مكانه حتى بوأ لابراهيم انتهى .

فوهب ابن منبه كان من أخبار اليهود ثم أسلم واخذ عنه بعض الصحابة .
 أخبار من سلف من الامم وهو يرويها عن بنى اسرائيل وعن التوراة ،
 وهذه الأخبار مما لا تصدق ولا تكذب ، حيث أن بنى اسرائيل قد
 خلطوا في كتبهم الصدق مع الكذب ، غير أنه قد ورد ما يؤيد هذه الرواية .
 منها ما ذكره السهيلي في روض الانف : أن أول من بنى البيت شيث .
 وكذلك ذكر كثير من مؤرخي مكة وغيرهم أن ولد آدم بنوا الكعبة بعد
 آدم عليه السلام ، وبعضهم صرح أنه شيث ، غير أنهم لم يرفعوا هذه الروايات
 إلى النبي ﷺ ولم يذكروا مصدرها ، ولا يبعد أن يكون شيث قد بنى
 الكعبة المعظمة لان بعض الروايات دلت على أن بناء آدم كان رضما ، وبعضها
 أنه بناها بالحجر والطين ، فان صح أن آدم بناها بالحجر والطين فلا بد أنه بنى
 السنين قد اعترأها الخراب وعلى رواية وهب ابن منبه أنه لم يبنه آدم وإنما وضعت
 له خيمة في موضوع البيت المعظم ، ولهذا قال السهيلي : إن أول من بناه
 شيث عليه السلام ، ولكن أكثر المفسرين ذكروا بناء آدم للكعبة المعظمة
 وبنائه أشهر وأكثر ذكر في كتب التفسير والسير والتاريخ من بناء شيث
 وقد أورد البيهقي حديثا مرفوعا عن النبي ﷺ أن آدم عليه السلام بنى
 الكعبة المعظمة إلا أن في سنده ابن طهية وهو ضيف كما تقدم تفصيله .
 في بناء آدم . فتحصل مما تقدم أن بناء الملائكة . وبناء آدم ، وشيث ، قد
 ورد فيها عدت روايات عن كثير من " صحابة " والتابعين من أهل العلم

وكلها تثبت ذلك إلا أنهم لم يرفعوها إلى النبي ﷺ ولم يصرحوا أنهم أخذوها عن بنى إسرائيل ، ولذلك تجد كثيرا من المفسرين قد اعتمدوا عليها وذكروها في تفاسيرهم ، غير الحافظ عماد الدين بن كثير فإنه قد صرح بعدم قبولها وجزم أنها من الاسرائيليات التي لا تصدق ولا تكذب كما تقدم ذلك ، والذي جعل بعض المحققين من أهل العلم لا يعتمد عليها لكونها لم تأت عن طريق الوحي ، ولم يرد فيها حديث صحيح عن النبي ﷺ صريح في كنفية البناء ، ولا إشارة ، غير بعض الاحاديث المتقدمة التي أغلبها موقوف على بعض الصحابة ، وفيها ما هو مرفوع إلى النبي ﷺ بسند ضعيف . وأما الاخبار الواردة في كثير من كتب التفسير ، والحديث والتاريخ ، عن كعب الاحبار ، ووهب بن منبه ، فقد قبلها منهما بعض الصحابة مثل عبد الله بن عباس ، وعبد الله بن عمرو بن العاص ، وزيد بن ثابت ، وغيرهم رضي الله عنهم ، ورفضها بعض الصحابة وعدوها من الاسرائيليات . وقد أتيت بما تقدم من الاخبار والروايات في العمارات الثلاث للكعبة المعظمة وهي بناء الملائكة ، وآدم ، وشيث ، لاجل أن يقف القارىء على معظم ما ورد في ذلك من الاخبار التي تناقلها كثير من الرواة ، وأثبتها العلماء في مصنفاتهم من تفاسير ، ومتون الحديث ، والتاريخ وغير ذلك ، ويعلم درجة ثبوتها وما ورد فيها من الخلاف ، وعلى كل فهي من الاخبار التاريخية التي ان ثبتت وصحت لا تخل بشئ من أصول الدين

صلاه اجمعت حول الكعبه في نويسم الحج



الحنيف، ولا فروعه، وان لم تصح فلا يتوقف على صحتها عدم وجود الكعبة المعظمة من يوم خلق الله السموات والارض، فقد ورد في الحديث الصحيح أن النبي ﷺ قال في خطبته يوم فتح مكة « ان الله حرم مكة يوم خلق السموات والارض » ولم تحرم مكة الا لوجود الكعبة المعظمة فيها، ولا شك ان الكعبة المعظمة موجودة من بدأ الخلق، وإنما الخلاف بين العلماء في أول من بناها والله اعلم.

الرابع

بناء ابراهيم للكعبة المعظمة

قد ورد بناء ابراهيم مع ابنه اسماعيل عليهما الصلاة والسلام للكعبة المعظمة في القرآن المجيد، والسنة النبوية، المقطوع بصحتها في الصحيحين وغيرهما من كتب السنة، واليك ما ورد في ذلك قال الله تعالى في سورة البقرة ﴿ وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْنًا وَاتَّخِذُوا مِن مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى وَعَهِدْنَا إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ أَنَّ طَهِّرَايَتِي لِلطَّائِفِينَ وَالْعَاكِفِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ (١٢٤) ﴾ ﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَدًا آمِنًا وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ مَنْ آمَنَ مِنْهُمْ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ * قَالَ وَمَنْ كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُ قَلِيلًا ثُمَّ أَضْطَرُّهُ إِلَىٰ عَذَابِ النَّارِ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ (١٢٥) ﴾ ﴿ وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ

البيت وإسماعيل رَبَّ بَنَّا تَبَيَّلَ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿١٦﴾ وقال تعالى
 في سورة الحج ﴿وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَاهِيمَ مَكَانَ الْبَيْتِ أَنْ لَا تُشْرِكْ بِي شَيْئاً
 وَطَهِّرْ بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْقَائِمِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ (الآية)﴾

واما ما ورد في كتب السنة، وما نقله الخلف عن السلف في معنى ذلك
 وتفسير الآيات الواردة في القرآن المجيد وما دونه المؤرخون في ذلك
 فأليك بيانه

اخرج البخارى في صحيحه عن عبد الله بن عباس رضى الله عنهما
 انه قال : اول ما اتخذ النساء المنطق من قبل ام إسماعيل — وذكر قصة مجيء
 إبراهيم بهاجر وابنها إسماعيل إلى مكة الى ان قال — وكان البيت مرتفعا
 من الارض كالراية تأتيه السيول فتأخذ عن يمينه وشماله ، فكانت كذلك
 حتى مرت بهم رفقة من جرهم او اهل بيت من جرهم مقبلين من طريق
 كداء فنزلوا في احفل مكة فرأوا طائرا عاتقا فقالوا ان هذا الطائر ليدور
 على ماء لعهدنا بهذا الوادي وما فيه ماء ، فارسلوا جريا او جريين — رسلا —
 فاذا هم بالماء فرجعوا فأخبروهم بالماء فأقبلوا ، قال وام إسماعيل عند الماء
 فقالوا اتأذنين لنا ان نزل عندك ؟ قالت نعم ، ولكن لاحق لكم في الماء
 قالوا نعم ، قال ابن عباس قال النبي ﷺ « فألقى ذلك ام إسماعيل وهي
 تحب الانس » فنزلوا وارسلوا إلى اهلهم فنزلوا معهم ، حتى إذا كان بها
 اهل ابيات منهم وشب الغلام — يعنى إسماعيل — وتعلم العربية منهم

انفسهم واعجبهم حين شب فلما ادرك زوجوه امرأة منهم — قال المسعودي وتزوج اسماعيل بالجواء بنت سعد العملاقي — وماتت ام اسماعيل — قال المسعودي ولها من السن تسعون سنة — فجاء ابراهيم بعدما تزوج اسماعيل يطالع تركته فلم يجد اسماعيل فسأله امرأته عنه فقالت خرج يبتغي لنا ثم سألهما عن عيشهم وهيئتهم فقالت نحن في ضيق وشدة . فشكت اليه . قال : فاذا جاء زوجك فاقرئي عليه السلام وقولي له يغير عتبت بابه . فلما جاء اسماعيل كأنه آنس شيئاً فقال : هل جاءكم من احد ؟ قالت نعم جاءنا شيخ كذا وكذا فسألتني عنك فاخبرته . وسألتني كيف عيشنا فاخبرته اننا في جهد وشدة . قال فهل اوصالك بشيء ؟ قالت نعم أمرني ان اقرأ عليك السلام ويقول غير عتبه بابك . قال ذاك ابى امرنى أن أفارقك الحق يهلك . فطلقها وتزوج منهم امرأة أخرى — قال المسعودي وتزوج اسماعيل زوجة ثافية وهي شامة بنت مهلهل بن سعد عوف — فلبث عنهم ابراهيم ماشاء الله ثم أتاهم بعد فلم يجدوه فدخل على امرأته فسألهما عنه فقالت خرج يبتغي لنا . قال كيف أنتم ؟ وسألهما عن عيشهم وهيئتهم . فقالت نحن بخير وسعة . وأثنت على الله عز وجل فقال ما طعامكم ؟ قالت اللحم . قال فما شربكم ؟ قالت الماء . قال : اللهم بارك لهم في اللحم والماء : قال النبي ﷺ « ولم يكن لهم يومئذ حب » ولو كان لهم لدعى لهم فيه « قال فهما لا يخلو عليهما أحد بغير مكة الا لم يوافقاه — ومعنى ذلك انه لم يداوم أحد على اللحم والماء بغير مكة الا ضره

في بطنه — قال (إبراهيم) فإذا جاء زوجك فاقرئي عليه السلام وصرية ان
يثبت عتبة بابه . فلما جاء إسماعيل قال : هل انا كم من احد ؟ قالت نعم انا ناسيخ
حسن الهيئة . وأثنت عليه . وسألتني عنك فأخبرته . فسألتني كيف عيشنا
فأخبرته إنا بخير . قال فأوصالك بشيء ؟ قالت نعم هو يقرأ عليك السلام
ويا أمرك أن تثبت عتبة بابك . قال ذلك ابني وأنت العتبة أمرني أن
أمسكك . ثم اثبت عنهم ملباء الله . ثم جاء بعد ذلك وإسماعيل يبري نباله
تحت حوكة قريباً من زمزم فلما رآه قام اليه فصنعا كما يصنع الوالد بالولد .
والولد بالوالد . ثم قال : يا إسماعيل إن الله أمرني بأمر : قال فاصنع ما أمر ربك .
قال وتعينني ؟ قال وأعينك . قال : فإن الله أمرني أن أبني ههنا بيتاً : وأشار
إلى أكمة مرتفعة على ما حولها . قال فعند ذلك رفع القواعد من البيت .
فجعل إسماعيل يأتي بالحجارة وإبراهيم يبني حتى إذا ارتفع البناء جاء بهذا الحجر
فوضعه له فقام عليه وهو يبني وإسماعيل يناوله الحجارة وهما يقولان ﴿ رَبَّنَا تَقَبَّلْ
مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴾ قال فجعل ابنيان حتى يدورا حول البيت وهما
يقولان ﴿ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴾

هذا ما رواه البخاري في صحيحه من حديث بناء إبراهيم وإبنه إسماعيل
عليهما السلام الكعبة المعظمة . قال الحافظ ابن حجر في فتح الباري وفي
رواية إبراهيم بن نافع في البخاري : حتى ارتفع البناء وضعف الشيخ عن
نقل الحجارة فقام على حجر المقام : زاد في حديث عثمان ونزل عليه الركن

والمقام، فكان إبراهيم يقوم على اللقاع يبني عليه ويرفعه له إسماعيل فلما بلغ
الموضع الذي فيه الركن وضعه يومئذ موضعه وأخذ المقام فجعله لاصقاً
بالبيت . اهـ

وروى غير البخاري من المفسرين وأصحاب السنن جملة أخبار عن بناء
إبراهيم وإسماعيل البيت المعظم ، فروى ابن جرير والطبري في تفسيره عن
مجاهد وغيره من أهل العلم أن الله لما بوأ لابراهيم مكان البيت خرج اليه من
الشام وخرج معه إسماعيل وأمه هاجر ، وإسماعيل طفل صغير يرضع
وحمّله فيمّا حدثني علي البراق ومعه جبريل يده على موضع البيت ومعالم
الحرم . فخرج معه جبريل فقال كان لا يمر بقرية إلا قال : أتى هذه أمرت
يا جبريل ؟ فيقول جبريل أمضى . حتى قدم به مكة وهي إذ ذاك عضاء سلم
وسمر ، يرى بها أناس يقال لهم العمالقة خارج مكة وما حولها والبيت يومئذ
ربوة حمراء مدورة ، فقال إبراهيم لجبريل اهتنا أمرت أن اضعهما ؟ قال
نعم ، فعمد بهما الى موضع الحجر فأنزلهما فيه وأمر هاجر أم إسماعيل أن
تخذ فيه عريشاً فقال ﴿ رَبِّ إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بُوَادٍ غَيْرِ ذِي
زُرْعٍ عِنْدَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ ﴾ الى قوله ﴿ اَللّٰهُمَّ يَشْكُرْنَ ﴾ قال ابن
حميد قال سلمة قال ابن إسحاق ويزعمون والله أعلم ان ملكاً من الملائكة
أتى هاجر أم إسماعيل حين أنزلها إبراهيم مكة قبل الف يرفع إبراهيم
وإسماعيل القواعد من البيت فأشار لهما الى البيت وهو ربوة حمراء مدورة

فقال لهما هذا اول بيت وضع فى الارض وهو بيت الله العتيق واعلمى ان ابراهيم واسماعيل يرفعانه فالله اعلم .

قال ابن جرير والصواب من القول فى ذلك عندنا أن يقال ان الله تعالى ذكره أخبر عن ابراهيم خليله انه وابنه اسماعيل رفع القواعد من البيت الحرام ، وجاز أن يكون ذلك قواعد بيت كان أهبطه مع آدم فجعله مكان البيت الحرام الذى بمكة ، وجاز أن يكون ذلك هو القبة التى ذكرها عطاء مما أنشأه الله من زبد الماء ، وجاز أن يكون كان يا قوته أودرة أهبطا من السماء ، وجاز أن يكون كان آدم بناء ثم أنهدم حتى رفع قواعد ابراهيم واسماعيل ، ولا علم عندنا بأى ذلك كان من أى لأن حقيقة ذلك لا ندرك الا بخبر عن الله تعالى وعن رسوله ﷺ بالنقل المستفيض ، ولا خبر بذلك تقوم به الحجة فيجب التسليم لهما . ولا هو إذالم يكن به خبر على ما وصفنا مما يدل عليه بالاستدلال والمقاييس فيمثل بغيره وبسبب علمه من جهة الاجتهاد فلا قول فى ذلك هو أولى بالصواب مما قلناه والله تعالى أعلم .

ومما يؤيد قول ابن جرير من جواز أن يكون افواعد البيت وجود قبل بناء ابراهيم ما تقدم ذكره فى بناء الملائكة ، وآدم ، وشيث ، وقد جاء فى فتح البارى مما رواه الحافظ ابن حجر عن كثير من أهل العلم ما يؤيد ذلك فقال الحافظ وفى رواية احمد عن عبد الرزاق عن معمر عن أيوب عن سعيد عن ابن عباس رضى الله عنهما القواعد التى رفعها ابراهيم كانت قواعد

البيت قبل ذلك، وفي رواية مجاهد عند أبي حاتم أن القواعد كانت في الأرض السابعة . ومن طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما رفع القواعد التي كانت قواعد البيت قبل ذلك ، ومن طريق عطاء قال قال آدم يارب اني لا أسمع أصوات الملائكة قال ابن لي يتكلم احفف به كما رأيت الملائكة تحف بيتي الذي في السماء وفي حديث عثمان وابن جهم فبلغ إبراهيم من الاساس أساس آدم وجعل طوله في السماء تسعة أذرع وعرضه في الأرض يعني دوره ثلاثين ذراعا ذلك بذراعهم زاد ابوجهم وأدخل الحجر في البيت وكان قبل ذلك زربا لغنم إسماعيل ، وإنما بناه بحجارة بعضها على بعض ولم يجعل له سقفا وجعل له بابا وحفر له بئرا عند بابه خزانة للبيت يلقى فيها ما يهدي للبيت ، وفي حديثه أيضا ان الله اوحى الى إبراهيم أن اتبع السكينة فخلقت على موضع البيت كأنها سحابة فخرا يريدان أساس آدم الأول ، وفي حديث علي عند الطبري والحاكم رأى على رأسه في موضع البيت مثل الغمامة فيه مثل الرأس فكلمه فقال يا إبراهيم ابن علي ظلي أو على قدرى ولا تزد ولا تنقص ، وذلك حين يقول الله تعالى ﴿وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَاهِيمَ مَكَانَ الْبَيْتِ﴾ الآية .

وأما مقام إبراهيم عليه السلام المعلوم فهو الحجر الذي أتى به إسماعيل لآبيه إبراهيم عليهما السلام حينما ارتفع البناء فقام عليه إبراهيم ، وإسماعيل تناولوا الحجارة الى أن تم بناء الكعبة كما دلت عليه الروايات التي نقلها الحافظ

ابن حجر في الفتح ، قال الحافظ في شرح قوله (جاء بهذا الحجر) يعني المقام .
فلما فرغ إبراهيم من بناء الكعبة جاءه جبريل فأراه المناسك كلها ثم قام إبراهيم
على المقام فقال : يا أيها الناس اجيبوا ربكم : فوقف إبراهيم واسماعيل تلك
المواقف ؛ وحججه إبراهيم واسحاق وسارة من بيت المقدس ثم رجع إبراهيم إلى
الشام فمات بالشام ، قال الحافظ ابن حجر وروى الفاكهي بإسناد صحيح من
طريق مجاهد عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قام إبراهيم على الحجر فقال :
يا أيها الناس كتب عليكم الحج . فأسمع من في أصلاب الرجال وأرحام النساء .
فاجابه من آمن ومن كان سبق في علم الله تعالى أنه يحج إلى يوم القيامة لبئيك
اللهم لييك . وفي حديث أبي جهم ذهب اسماعيل إلى الوادي يطلب حجراً
فتزل جبريل بالحجر إلا سود وقد كان رفع إلى السماء حين غرقت الأرض
فلما جاء اسماعيل فرأى الحجر إلا سود قال من أين هذا من جاءك به ؟
قال إبراهيم من لم يكن اليك ولا إلى حجرك ، وروى ابن أبي حاتم من
طريق السدي نحوه وأنه كان بالهند وكان ياقوتة بيضاء مثل الثمامة . وهي
بالمثلثة والمعجمة طيراً أبيض كبير . وروى الفاكهي من طريق أبي بشر عن
سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : والله ما بنيه بقصة ولا
مدر ولا كان لهما من السعة والأعوان ما يسقئانه ، ومن حديث علي
كان إبراهيم يبني كل يوم سافاً انتهى . والساف كل عرق من الحائط
وروى الحافظ ابن كثير في تفسيره حديث البخاري المتقدم ؛ وروى .

عن ابن جرير بسنده عن خالد بن عمرو أن رجلاً قام إلى علي رضي الله عنه فقال ألا تخبرني عن أول بيت وضع في الأرض؟ فقال لا؛ ولكن أول بيت وضع في البركة مقام إبراهيم ومن دخله كان آمناً؛ وإن شئت أنبأتك كيف بنى؛ أن الله أوحى إلى إبراهيم أن ابني لي بيتاً في الأرض فضاقت إبراهيم بذلك ذروا فارساً الله السكينة وهي ريح خجوج ولها رأسان فاتبع أحدهما صاحبه حتى انتهت إلى مكة فتطوت على موضع البيت كطى الجحفة وأمر إبراهيم أن يبني حيث تستقر السكينة فبنى إبراهيم وبقي الحجر فذهب الغلام شيئاً فقال إبراهيم أبني حجراً كما أمرتك قال فانطلق الغلام يلتبس له حجراً فاتاه به فوجده قد ركب الحجر الأسود في مكانه فقال يا ابني من أتاك بهذا الحجر؟ قال أتاني به من لم يتكل على بنائك جاء به جبريل عليه السلام من السماء فآماه. وروى من طريق ابن أبي حاتم عن سعيد بن المسيب قال حدثنا علي بن أبي طالب رضي الله عنه أن إبراهيم أقبل من أرض أرمينية ومعه السكينة تدله على تبوي البيت كما تتبوء العنكبوت بيتاً؛ قال فكشفت عن أحجار لا يطيق الحجر إلا ثلاثون رجلاً؛ فقلت يا أبا محمد فإن الله عز وجل يقول ﴿وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ﴾ قال كان ذلك بعد. وقال السدي: أن الله عز وجل أمر إبراهيم أن يبني البيت هو وإسماعيل أبني بيتي للطائفتين والعاكفين والركع السجود؛ فانطلق إبراهيم حتى أتى مكة فقام هو وإسماعيل وأخذ المعاول لا يدریان

أَنَّ الْبَيْتَ ، فَبَعَثَ اللَّهُ رِيحًا يَقَالُ لَهَا الرِّيحُ الْخُجُوجُ لَهَا جَنَاحَانِ وَرَأْسٌ فِي صُورَةِ حَيَّةٍ فَكَشَتْ لَهَا مَا حَوْلَ الْكَعْبَةِ عَنْ أَسَاسِ الْبَيْتِ الْأَوَّلِ وَاتَّبَعَهَا بِالْمَعَاوِلِ يَحْفَرَانِ حَتَّى وَضَعَا الْأَسَاسَ فَذَلِكَ حِينَ يَقُولُ تَعَالَى ﴿ وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ ﴾ ﴿ وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَاهِيمَ مَكَانَ الْبَيْتِ ﴾ فَلَمَّا بَنَى الْقَوَاعِدَ فَبَلَّغَا مَكَانَ الرُّكْنِ ، قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِاسْمَاعِيلَ يَا بَنِي أَطْلُبْ لِي حَجَرًا حَسَنًا أَضَعُهُ هَهُنَا ، قَالَ يَا أَبَتُ إِنِّي كَسَلَانٌ لَغَبٌ ، قَالَ عَلَى ذَلِكَ فَانْطَلِقْ يَطْلُبْ لَهُ حَجَرًا وَجَاءَهُ جَبْرِيلُ بِالْحَجَرِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْهِنْدِ وَكَانَ أَبْيَضُ يَاقُوتَةٍ بَيْضَاءَ مِثْلِ الثَّغَامَةِ ، وَكَانَ آدَمُ هَبِطَ بِهِ مِنَ الْجَنَّةِ فَاسْوَدَ مِنْ خَطَايَا النَّاسِ ، فَجَاءَهُ اسْمَاعِيلُ بِحَجَرٍ فَوَجَدَهُ عِنْدَ الرُّكْنِ ، فَقَالَ يَا أَبَتُ مَنْ جَاءَكَ بِهَذَا ؟ قَالَ جَاءَ بِهِ مَنْ هُوَ أَنْشَطُ مِنْكَ قَبْضًا وَهِيَ يَدْعُوَانِ الْكَلِمَاتِ الَّتِي ابْتَلَى إِبْرَاهِيمُ رَبَّهُ ، فَقَالَ ﴿ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴾ قَالَ ابْنُ كَثِيرٍ وَفِي هَذَا السِّيَاقِ مَا يَدُلُّ عَلَى أَنَّ قَوَاعِدَ الْبَيْتِ كَانَتْ مَبْنِيَّةً قَبْلَ إِبْرَاهِيمَ وَأَنَّمَا هَدَى إِبْرَاهِيمُ إِلَيْهَا وَبَوَّأَ لَهَا وَقَدْ ذَهَبَ إِلَى هَذَا ذَاهِبُونَ . وَذَكَرَ عَنِ الْإِمَامِ عَبْدِ الرَّزَّاقِ جُمْلَةُ رَوَايَاتٍ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ، وَعَطَاءٍ ، وَقَتَادَةَ الْمُتَقَدِّمَةِ فِي بَنَاءِ الْمَلَائِكَةِ وَآدَمَ وَلَمْ يَعْلُقْ عَلَيْهَا شَيْءٌ .

وَجَاءَ فِي صَحِيحِ مُسْلِمٍ عَنْ عَائِشَةَ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا عِدَّةُ أَحَادِيثَ مَرْفُوعَةٍ مِنْهَا قَالَتْ قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ «لَوْ لَا حَدَاثَةُ عَهْدٍ قَوْمُكَ بِالْكَفْرِ

لنقضت الكعبة ولجعلتها على أساس ابراهيم فان قريشا حين بنت البيت استقصرت ، ولجعلت لها خلفا « ومنها قالت قال لي النبي ﷺ « يا عائشة لو لا ان قومك حديثوا عهد بشرك لهدمت الكعبة فالزقتها بالأرض وجعلت لها باين بابا شرقيا وبابا غربيا وزدت فيها ستة أذرع من الحجر فان قريشا اقتصرتها حيث بنت الكعبة » وقد أوردته البخارى فى صحيحه عنها. قال النووى فى شرح مسلم : وفى رواية وزدت فيها ستة أذرع من الحجر وفى رواية خمسة أذرع . وفى رواية قريبا من سبع أذرع ، وفى رواية قالت عائشة سألت رسول الله ﷺ عن الجدار أمن البيت هو؟ قال « نعم » وفى رواية « لو لا ان قومك حديث عهدم فى الجاهلية فاخاف ان تنكروهم قلوبهم لنظرت ان أدخل الجدر فى البيت » — الجدر هو حجر اسماعيل — قال النووى قال أصحابنا ست أذرع من الحجر مما يلى البيت محسوبة من البيت بلا خلاف ، وفى الزايد خلاف . انتهى

قال الاذرقى فى تاريخه عن ابن اسحاق أن الخليل عليه السلام لما بنى البيت جعل طوله فى السماء تسعة أذرع ، وجعل طوله فى الارض من قبل وجه البيت الشريف من الحجر الأسود الى الركن الشامى اثنين وثلاثين ذراعا ، وجعل عرضه من قبل الميزاب من الركن الشامى الى الركن الغربى اثنين وعشرين ذراعا ، وجعل طوله فى الارض من جانب ظهر البيت الشريف من الركن الغربى المذكور الى الركن اليمانى احدى وثلاثين ذراعا ، وطو

عرضه في الارض من الركن اليماني الى الحجر الاسود عشرين ذراعاً ،
 وجعل الباب لاصقاً بالارض غير مرتفع عنها ولا مبوب ، حتى جعل لها
 تبع الحيرى باباً وغلق بعد ذلك ، وحفر ابراهيم عليه السلام في بطن البيت
 على يمين من دخله حفرة لتكون خزانة للبيت يوضع فيها ما يهدى الى البيت
 وكان ابراهيم عليه الصلاة والسلام يبنى واسماعيل عليه السلام ينقل له
 الاحجار على طائفة فلما ارتفع البنيان قرب له المقام فكان يقوم عليه ويبنى
 ويحوله له اسماعيل عليه السلام في نواحي البيت حتى انتهى على موضع الحجر
 الاسود ، فقال ابراهيم لاسماعيل عليهما السلام يا اسماعيل ائتني بحجر اضعه
 هنا يكون علماً للناس يبتدئون منه الطواف ، فذهب اسماعيل في طلبه فجاء
 جبريل عليه السلام الى ابراهيم عليه السلام : الحجر الاسود ، وكان الله
 عز وجل استودعه جبل أبي قبيس حين طوفان نوح فوضعه جبريل عليه
 السلام في مكانه وبنى عليه ابراهيم وهو حينئذ يتلأ تلوراً فأضاء بنوره
 شرقاً وغرباً وشاماً ويمناً الى منتهى أنصاب الحرم من كل ناحية وانما سودته
 أنجاس الجاهلية وأرجاسها . قال ولم يكن ابراهيم عليه السلام سقّف البيت
 ولا بناء بمدر ، وانما رصه رصاً . انتهى

وقال التقى الفاسى في شفاء الغرام وذكريا بن الحاج في مناسكه شيئاً
 من خبر بناء ابراهيم عليه السلام للكعبة فقال : وكان صفة بناء ابراهيم عليه السلام
 للبيت انه كان مدوراً من ورائه ، وكان له ركنان وهما اليمانيان فجعلت

قريش حين بنوه أربعة أركان انتهى . وحاصل ذلك أن ابراهيم عليه السلام لما بنى البيت المعظم جعل له ركنين أحدهما الركن الأسود ، والثاني الركن اليماني ، وأما ممالي الحِجر فلم يجعل له أركاناً بل جعله على شكل نصف دائرة بما يشبه الحِجر في حالته الحاضرة . قال الفاسي وروينا عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال : أما والله ما بنياه بقصة ولا مدر ، ولا كان معهما من الأموال والاعوان ما يستقلانه ولكنهما أعلاه وطاف به ثم قال وروينا عن قتادة قال ذكر لنا أنه يعني الخليل بناه من خمسة أجبل من طور سيناء وطور زيتاء ، ولبنان ، والجودي ، وحراء . ثم قال ويروى أنه أسس البيت من ستة أجبل من أبي قبيس ، ومن الطور ، ومن القدس ، ومن (ورقان) — وهو جبل بين المدينة ومكة وبينه وبين المدينة نحو مرحلتين وهو جبل شامخ مشهور — ومن (رضوى) وهو أعلى جبل في الحجاز واقع بين المدينة وينبع ، ووادي ينبع قريب منه — ومن (أحد) — وهو بالمدينة — اهـ وقد تقدم في بناء آدم عليه السلام أنه بنى البيت المعظم من خمسة أجبل وجاء هنا أن الخليل بناه أيضاً من تلك الجبال وغيرها ، والظاهر أن بناء الكعبة من هذه الجبال هو من الأخبار الإسرائيلية التي علمها عقداً الله ، إذ ليس في الأحاديث المرفوعة الصحيحة ما يؤيدها والله أعلم بالصواب .

فتحصل من عموم ما روينا في هذا الباب عن صفة بناء ابراهيم الخليل عليه السلام وابنه اسماعيل عليه السلام للكعبة المعظمة ، أنه بناه بأمر

الله سبحانه وتعالى وكان الباني ابراهيم والمساعد له اسماعيل ؛ وانه بناه بالحجارة ، وجعل ارتفاعه الى السماء تسعة اذرع ، وطوله من الشمال الى الجنوب مما يلي الجهة الشرقية اثنين وثلاثين ذراعا ، ومن الشمال الى الجنوب مما يلي الجهة الغربية ايضا لاحدى وثلاثين ذراعا ، ومن الشرق الى الغرب مما يلي الجهة الجنوبية اي من الحجر الاسود الى الركن اليماني عشرين ذراعا ؛ ومن الشرق الى الغرب ايضا مما يلي الجهة الشمالية اي من جهة حجر اسماعيل اثنين وعشرين ذراعا ، وجعل له بايين ملاصقين للأرض احدهما من الجهة الشرقية مما يلي الحجر الاسود ؛ والثاني من الجهة الغربية مما يلي الركن اليماني على سمت الباب الشرقي ؛ وحفر في داخله ثرا يكون خزانة له ؛ ولم يجعل عليه سقفا ؛ ولا وضع على بابه ابوابا تفتح وتغلق . والله اهل

الخامس

بناء العمالقة للبيت المعظم

روى الازرقى عن امير المؤمنين علي بن ابي طالب رضي الله عنه انه قال في خبر بناء ابراهيم عليه السلام للكعبة : ثم انهدم — يعني البيت المعظم — فبنته العمالقة ، ثم انهدم فبنته قبيلة من جرحم . قال الفاسي وذكر القاسمي بسنده عن علي قال : أول من بنى البيت ابراهيم ثم انهدم ، فبنته جرحم

ثم هدم البيت فبنته العمالة ، ثم هدم فبنته قريش . قال القاسى هذا يقتضى أن جرهما بنت البيت قبل العمالة والخبر الاول يقتضى أن العمالة بنته قبل جرم وبه جزم المحب الطبرى فى القرى والله أعلم . انتهى .
وعليه يكون خبر الازرقى مرجحا على خبر القاسى فى هذه الرواية قال السنجارى فى تاريخه منائح الكرم : ذكر القاسى ما يقتضى ان بناء جرم قبل العمالة ، وفى هذا نظر فان العمالة قبل جرم ولم يلها . - - - يعنى مكة - بعد جرم الاخزاعة . انتهى . والذى جعل أصحاب التاريخ يختلفون فيمن تقدم فى عمارة الكعبة المعظمة من القبيلين أم جرم ، أم العمالة . كون القبيلين سكنا مكة فى آن واحد وكانت بينهما حروب كما يأتى بيانها فكانت الغلبة أولا للعمالة فبنت الكعبة المعظمة ثم لما صارت الغلبة ثانيا لجرم بنت الكعبة المعظمة والله أعلم .

السادس

بناء جرمهم للكعبة المعظمة

روى القاسى عن القاسى أن الواقدي قال كان البيت قد دخله السيل من أعلى مكة فأنهدم فأعادته جرم على بناء ابراهيم عليه السلام وجعلوا له مصراعين وقفلا ، فاستخفت جرم بأمر البيت وعملوا أمورا وأحدثوا أحداثا لم تكن . انتهى

وقال المسعودي في خروج الذهب انه لما قبض اسماعيل عليه السلام قام بالبيت بعده ثابت بن اسماعيل ، ثم قام بعده أناس من جرم لعلبة جرهم على ولد اسماعيل ، وكان ملك جرهم يومئذ الحارث بن مضاض وهو أول من ولي البيت وكان ينزل (بقميقمان) — هو جبل شهير بمكة واقع في الجهة الغربية الشمالية من المسجد الحرام ، ومقابل لجبل أبي قبيس ، وهو مطل على المسجد الحرام — وكان كل من دخل مكة بتجارة عشرينها عليه وذلك في أعلام مكة ، وملك العماليق السميذع بن هود بن حدر بن مازن كان ينزل أجيادا من أسفل مكة وكان يعشر من دخل مكة من ناحيته ، وكانت بينهم محروب ، وصارت ولاية البيت الى العماليق ، ثم كانت لجرهم عليهم وأقلموا ولاية البيت نحو ثلاثمائة سنة وكان آخر ملوكهم الحارث بن مضاض الأصغر ابن عمرو بن الحارث بن مضاض الأكبر ، وزادوا في بناء البيت ورفعته على ما كان عليه من بناء ابراهيم عليه السلام اه .

وقد أتيت بهذه الجملة التاريخية لأجل أن يتضح للقارئ جليا السبب الذي جعل المؤرخين تارة يقدمون جرهما على العمالة وتارة يقدمون العمالة على جرهم والله أعلم .

وقال السهيلي في روض الانف ان سارقا سرق من مال الكعبة في زمن جرهم وانه دخل البئر التي فيها كنزها فسقط عليه حجر فخبسه فيها حتى أخرج منها وانتزع المال منه ثم بعث الله حية لها رأس كرأس الجدى بيضاء

اليطن سوداء المتن فكانت في بئر الكعبة خمسمائة عام فيما ذكر رزين اهـ .
هذا حاصل ما وقعت عليه من بناء جرم الكعبة المعظمة ولم أر أحدا من
المؤرخين أوضح عن البناء المذكور أكثر مما ذكرته والله اعلم .

السابع بناء قصي للكعبة المعظمة

ذكر الزبير بن بكار قاضي مكة في كتاب النسب ان قصي بن كلاب لما
ولى أمر البيت جمع نفقته ثم هدم الكعبة فبناها بنياناً لم يكن أحد ممن بناها
قبله مثله ، قال القاسي روى الزبير بن بكار في كتاب النسب عن أبي عبيدة
من قریش بن عبد العزيز بن عمران العبّاسي العنيسي انه قال جد قصي في
بناء البيت وجمع نفقته ثم هدمه فبناها بنياناً لم يكن أحد ممن بناه مثله
وجعل وهو يبنيه يقول :

ابني لقومي بيت رفعتها ولين اهل وراثتها بعمدى
بنيانها وتماها وحطبها بيد الاله وليس بالعبد
فبناها وسقفها بنحشب الدوم الجيد ويحريد النخل ، وبناها
على خمسة وعشرين ذراعاً فلذلك يقول اعشى بكر بن وائل

الى وندبي راهب الشام والذي بناها قصي وحده وبني جرم
لئن شب نيران العداوة بيننا ليرتحلن مني على ظهر شيهم

وذكر أبو عبد الله محمد بن عايد الدمشقي في معازيه أن قصي بن كلاب بن البيت الشريف ؛ وجزم به الإمام الماوردي في الأحكام السلطانية فانه قال فيها أول من جدد بناء الكعبة من قریش بعد إبراهيم قصي بن كلاب وسقفها بنخشب الدوم وجريد النخل. انتهى قال القاضي وما رواه القاضي الزبير بن بكار أن قصي بن الكعبة على خمسة وعشرين ذراعاً ففيه نظر لما اشتهر في الأحكام أن إبراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام بنى طول الكعبة ثلاثة أذرع وأن قصياً أراد أن يجعل عرضها خمسة وعشرين ذراعاً فالمعروف أنه من الجهة الشرقية والغربية لا ينقص من ثلاثين ذراعاً في بناء الخليل بل يزيد من الثلاثين مقداراً قليلاً وإن أراد عرضها من الجهة الشامية واليمانية فعرضها من هاتين الجهتين ينقص عن خمسة وعشرين ذراعاً ثلاثة أذرع أو يزيد وكل من بنى الكعبة بعد إبراهيم عليه السلام لم يبنها إلا على قواعد إبراهيم، غير أن قریشاً اقتصرت من عرضها في جهة الحجر الشريف لأمر اقتضاه الحال ؛ وصنع ذلك الحجاج بعد عبد الله بن الزبير عقاداً له والله أعلم.

الثامن

بناء عبد المطلب للكعبة المعظمة

قال التقي القاسى فى شفاء الغرام : ووجدت بخط عبد الله بن عبد الملك
 للرجانى ان عبد المطلب جد النبى ﷺ بنى الكعبة بعد قصى وقبل بناء
 قريش ولم أر ذلك لغيره وأخشى ان يكون وهم والله اعلم اه
 هذا ما ذكره القاسى عن بناء عبد المطلب للبيت المعظم ؛ ولم اجد
 فى الكتب التى راجعتها فى تأليف هذا الكتاب لأصراحة ولا تلميحاً ان
 عبد المطلب بنى الكعبة المعظمة والظاهر ان بناء عبد المطلب لو فرض صحته
 لم يشتهر ولم يتداول كغيره مثل بناء الملائكة ؛ وآدم ؛ وابنه شيث ؛ فانه
 لشهرته قد تداول رغماً عن بعد الزمن ؛ ومن حيث قد ذكر التقي القاسى
 بناء عبد المطلب فقد ذكرته ليقف القارى عليه ويعلم انى قد اتيت بكل
 ما ورد مع التنبيه على الصحيح والضعيف والثابت والمردود والله اعلم .

التاسع

بناء قريش للكعبة المعظمة

قد ذكر أصحاب الحديث والسير ، والتاريخ ، عدة روايات فى بناء قريش
 للكعبة المعظمة بعضها مطول ، وبعضها مختصر ، فروى البخارى ومسلم

عن عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها قالت سألت رسول الله ﷺ عن الجدر أمن البيت هو؟ قال «نعم» قلت فما لهم لم يدخلوه في البيت؟ «قال ألم ترى قومك قصرت بهم النفقة» قلت فما شأن بابهم مرتفعاً؟ قال «فعل ذلك قومك ليدخلوا من شاؤوا ويمنعوا من شاؤوا ولولا أن قومك حديث عهد بمجاهلية فإخاف أن تنكر قلوبهم أن أدخل الجدر في البيت وأن الصق بابهم بالارض» . وروى البخاري عن عمرو بن دينار قال سمعت جابر بن عبد الله رضي الله عنهما يقول لما بذت الكعبة ذهب النبي ﷺ وعباس ينقلان الحجارة فقال العباس للنبي ﷺ اجعل أزارك على رقبتك، نخر إلى الارض فطمحت غيماء إلى السماء فقال «أرني أزارى» فشده عليه: قال الحافظ ابن حجر في الفتح وروى الطبراني أيضاً والبيهقي في الدلائل من طريق عمرو بن أبي قيس، والطبراني في التهذيب من طريق هارون بن المغيرة، وأبو نعيم في المعرفة من طريق قيس بن الربيع، وفي الدلائل من طريق شعيب بن خالد كلهم عن سماك بن حرب عن عكرمة عن ابن عباس حدثني أبي العباس بن عبد المطلب قال لما بذت قریش الكعبة اتفردت رجلين رجلين ينقلون الحجارة فكنت أنا وابن أخي فجعلنا نأخذ أزرنا فنضعها على مناكبنا ونجعل عليها الحجارة فإذا دنونا من الناس لبسنا أزرنا فبينما هو أمامي إذ صرع فسعيت وهو شاخص ببصره إلى السماء قال فقلت لابن أخي ما شأنك؟ قال «نهيت أن أمشي عريانا» قال فكتمته حتى أظهر الله نبوته. وروى الحافظ ابن حجر من طريق الحاكم والطبراني أنه كانت الكعبة

في الجاهلية مبنية بالرضم ليس فيها مدر وكانت قد رما يقتحمها العناق وكانت ثيابها توضع عليها تسدل سدا وكانت ذات ركنين كهيئة هذه الحلقة (□) فاقبلت سفينة من الروم حتى اذا كانوا قريبا من جدة انكسرت فخرجت قريش لتأخذ خشبها فوجدوا الرومي الذي فيها نجارا فقدموا به وبالخشب لينوا به البيت فكانوا كلما أرادوا القرب منه لهدمه بدت لهم حية فاتحة فاها فيمض الله طيرا أعظم من النسر ففرز مخالبه فيها فالتقاها نحو أجساد فهدمت قريش الكعبة وبنوها بحجارة الوادي فرفعوها في السماء عشرين ذراعا فيدنا النبي ﷺ يحمل الحجارة من أجساد وعليه نمرة فضاعت عليه النمرة فذهب يضعها على عاتقه فبدت عورته من صغرها فنودي «يا محمد خمر عورتك» فلم يبرعها يا بعد ذلك وكان بين ذلك وبين المبعث خمس سنين . قال معمر : وأما الزهري فقال لما بلغ رسول الله ﷺ الحلم أجمرت امرأة الكعبة فطارت شرارة من مجمرها في ثياب الكعبة فاحترقت فتشاورت قريش في هدمها وهاجوه فقال الوليد ان الله لا يهلك من يريد الاصلاح فارتقى على ظاهر البيت ومعه العباس فقال اللهم لا تؤيد الا الاصلاح ثم هدم فلما رأوه سالما تابعوه . قال عبد الرزاق وأخبرنا ابن جريج قال قال مجاهد كان ذلك قبل المبعث بخمس عشرة سنة ، وكذا رواه ابن عبد البر من طريق جبير بن مطعم باسناد له وبه جزم موسى بن عقبة في مغازيه ، قال الحافظ ابن حجر والاول أشهر وبه جزم ابن اسحاق ، يعني أن الكعبة بذيت قبل مبعث النبي ﷺ بخمس سنين

وان سنه اذ ذاك خمس وثلاثون سنة ، قال الحافظ ابن حجر ويمكن الجمع بينهما بأن يكون الحريق تقدم وقته على الشروع في البناء ، قال وذكر ابن اسحاق ان السيل كان يأتي فيضيب الكعبة فيساقط من بنائها وكان رضا فوق القامة ، فأزادت قريش رفعها وتسقيفها وذلك ان نفرًا سرقوا كنز الكعبة . وفي اختلافهم فيمن يضع الحجر الاسود حتى رضوا بأول داخل فدخل النبي ﷺ فحكه في ذلك فوضعه بيده ، وكانت الكعبة على عهد النبي ﷺ ثمانية عشر ذراعًا ، ووقع عند الطبراني عن أبي الطفيل أن اسم النجار (ياقوت) وللقا كهي من طريق ابن جريج مثله ، قال وكان يتجر الى (بندر ورام) ساحل عدن فانكسرت سفينته (بالشعبية) فقال لقريش ان أجرتم عيري مع ديركم الى الشام أعطيتكم الخشب ففعلوا ، وروى سفيان ابن عيينة في جامعه عن عمرو بن دينار انه سمع عبيد بن عمير يقول اسم الذي بى الكعبة لقريش (ياقوت) وكان روميا ، وقال الازرقى كان طولها سبعة وعشرين ذراعًا فاقتضرت قريش منها على ثمانية عشر وبقوا من عرضها اذرعًا ادخلوها في الحجر هذا ما رواه الحافظ ابن حجر في الفتوح عن بناء قريش للكعبة المشرفة ، وقال السنجاري في تاريخه عن الحامي ان بين بناء ابراهيم واسماعيل عليهما الصلاة والسلام وبين بناء قريش الكعبة الفاسنة وستائة وخمس وأربعون سنة ٢٦٤٥ هـ

وروى ابن هشام في سيرته عن ابن اسحاق انه قال فلما بلغ رسول الله

ﷺ خمساً وثلاثين سنة اجتمعت قريش لبنى الكعبة وكانوا يهيمون بذلك ليسقفوها ويهايون هدمها وانما كانت رضا فوق القامة فارادوا رفعها وتسقيفها وذلك ان نفرأ سرقوا كنزاً للكعبة وانما كان يكون في بئر في جوف الكعبة وكان الذي وجد عنده الكنز دويكاً مولى لبني مليح بن عمرو من خزاعة ، قال ابن هشام فقطعت قريش يده ، ونزعه قريش ان الذي سرقوه وضعوه عند دويك ، وكان البحر قد رمى بسفينة الى جدة لرجل من تجار الروم فتعطمت فأخذوا خشبها فأعدوه لتسقيفها وكان بمكة رجل قبضي نجار فتهيا لهم في انفسهم بعض ما يصلحها ، وكانت حية تخرج من بئر الكعبة التي كان يطرح فيها ما يهدى لها كل يوم فتشرق على جدار الكعبة وكانت مما يهايون وذلك انه كان لا يدنو منها أحد إلا أحزأت — رفعت ذنبها — وكشت — صوتت — وفتحت فاهها وكانوا يهايونها فيبينما هي ذات يوم تشرق على جدار الكعبة كما كانت تصنع بعث الله اليها طائراً فاخطفها فذهب بها ، فقالت قريش انا لئرجوا أن يكون الله قد رضى ما أردنا عندنا حامل رفيق وعندنا خشب وقد كفانا الله الحية ، فلما أجمعوا أمرهم في هدمها وبنائها قام ابو وهب بن عمرو بن عائذ المخزومي فتناول من الكعبة حجراً فوثب من يده حتى رجع الى موضعه فقال يا معشر قريش لا تدخلوا في بنائها من كسبكم إلا طيباً لا يدخل فيه مهر بنى ولا بيع ربا ولا مظالمه احد من الناس قال ابن اسحاق ابو وهب خال ابى النبي ﷺ وكان شريفاً ، ثم ان قريشاً تجزأت

الكعبة فكان شق الباب لبني عبد مناف وزهرة، وكان ما بين الركن الاسود والركن اليماني لبني مخزوم وقبائل من قريش انضموا اليهم، وكان ظهر الكعبة لبني ججع وسهم ابني عمرو بن هصيص بن كعب بن لؤي، وكان شق الحجر لبني عبد الدار بن قصي وابني أسد بن عبد العزى بن قصي، ولبني عدي ابن كعب بن لؤي، وهو الخطيم، ثم ان الناس هابوا هدمها وفرقوا منه فقال الوليد بن المغيرة أنا أبدوكم في هدمها فأخذ المعول ثم قام عليها وهو يقول اللهم لم ترع اللهم أنا لا نريد إلا الخير، ثم هدم من ناحية الركنين، فتربص الناس تلك الليلة وقالوا تنظروا فان أصيب لم نهدم منها شيئاً ورددناها كما كانت وان لم يصبه شيء فقد رضى الله صمنا فهدمنا، فأصبح الوليد من ليلته غاديا على عمله فهدم وهدم الناس معه حتى اذ انتهى الهدم بهم الى الاساس أساس ابراهيم أفضوا الى حجارة خضر كالأسنة أخذ بعضها بعضها، ثم ان رجلا من قريش ممن كان يهدمها أدخل عتلة بين حجرين منها ليقلع بها أحدهما فلما تحرك الحجر تنقضت مكة بأسرها فانتهوا عن ذلك الاساس، قال ابن اسحاق حدثت ان قريشاً وجدوا في الركن كتابا بالسرانية فلم يدروا ما هو حتى قرأه لهم رجل من يهود فاذا هو ﴿أنا الله ذو بكة خلقتها يوم خلقت السموات والارض وصورت الشمس والقمر وخففتها بسبعة أملاك خففاء لا تزول حتى يزول أخشباها مبارك لاهلها في الماء واللبن﴾ ووجدوا في المقام كتابا فيه ﴿مكة الله الحرام يأتيها رزقها من ثلاثة

سبل لا يحلها أول . من أهلها ﴿ قال ابن اسحاق وزعم ليث بن ابي سليم
 انهم وجدوا حجرا في الكعبة قبل مبعث النبي ﷺ بأربعين سنة مكتوب
 فيه ﴿ من يزرع خيرا يحصد غبطة ومن يزرع شرا يحصد ندامة ، يعملون
 السيئات وتجزون الحسنات ، اجل كما لا يجتنى . من الشوك العنب ﴾ قال
 السهيلي روى معمر بن راشد في الجامع عن الزهري انه قال بلغني ان
 قريشا حين بنوا الكعبة وجدوا فيها حجرا فيه ثلاثة صفوف في الصفح الاول
 ﴿ أنا الله ذو بكة صنعها يوم صفت الشمس والقمر ﴾ الى آخر كلام ابن
 اسحاق ، وفي الصفح الثاني ﴿ أنا الله ذو بكة خلقت الرحم واشتقت لها
 اسما . من اسمى فن وصلها وصلته ومن قطعها بنته ﴾ وفي الصفح الثالث ﴿ أنا الله
 ذو بكة خلقت الخير والشر فطوبى لمن كان الخير على يديه وويل لمن كان
 الشر على يديه ﴾ انتهى . قال ابن اسحاق ثم ان القبائل من قريش جمعت
 الحجارة لبنائها كل قبيلة تجمع على حدة ثم بنوها حتى بلغ البنيان موضع
 الركن فاختموا فيه كل قبيلة يريد أن ترفعه الى موضعه دون الاخرى حتى
 تحاوروا وتخالفوا واعدوا للقتال فقربت بنو عبد الدار جفنة مملوءة دما ثم
 تمافروا هم وبنو عدي بن كعب على الموت وادخلوا ايديهم في ذلك
 الدم في تلك الجفنة فسموا لعنة الدم ، فكشت قريش على ذلك
 اربع ليال او خمس ثم اجتمعوا في المسجد وتشاوروا وتناصفوا
 فزعم بعض أهل الرواية أن ابا أمية بن المغيرة بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم

وكان عامئذ أسن قریش كلها فقال يامعشر قریش اجعلوا بينكم فيما تختلفون فيه اول من يدخل من باب هذا المسجد يقضى بينكم فيه ، ففعلوا فكان أول داخل رسول الله ﷺ فلما رآوه قالوا هذا الأمين رضينا هذا محمداً ، فلما انتهى اليهم وأخبروه الخبر ، قال ﷺ « هلم إلي ثوباً » فأتى به فأخذ الركن فوضعه فيه بيده ثم قال « لتأخذ كل قبيلة بناحية من الثوب ثم ارفعوه جميعاً » ففعلوا حتى إذا بلغوا به موضعه وضعه هو بيده ثم بنى عليه ، وكانت قریش تسمى رسول الله ﷺ قبل أن ينزل عليه الوحي الأمين ، فلما فرغوا من البنيان ربهوها على ما أرادوا ، قال الزبير بن عبدالمطلب فيما كان من أصر الحية التي كانت قریش تهاب بنيان الكعبة لها

عجبت لما تصويت العقاب	الى الشعبان وهى لها اضطراب
وقد كانت يكون لها كشيح	وأحياناً يكون لها وثاب
إذا قمنا الى التأسيس شدت	تهيبنا البماء وقد نهاب
فلما أن خشينا الرجز جاءت	عقاب تلمب لها انصباب
فضمتها اليها ثم خلت	لنا البنيان ليس له حجاب
فقمنا حاشدين الى بناء	لنا منه القواعد والتراب
غداة ترفع التأسيس منه	وليس على مساوينا ثياب
أعز به المليك بنى لؤي	فليس لاصله منهم ذهاب
وقد حشدت هناك بنو عدى	ومرة قد تقدمها كلاب

فبوءنا المليك بذاك عزاً وعند الله يلتمس الثواب
قال ابن اسحاق وكانت الكعبة على عهد النبي ﷺ ثمانية عشر ذراعاً
وكانت تكسى القباطي ، ثم كسيت بعد البرود ، وأول من كساها الديباج
الحجاج بن يوسف . اهـ

هذا ما قاله ابن اسحاق في عمارة قریش للكعبة المشرفة ، وقد نقل
هذه الرواية الحافظ ابن كثير في تفسيره ولم يعلق عليها شيئاً ولم يزد عليها
رواية أخرى وكأنه اكتفى بها والله أعلم .

وروى التقي الفاسي في شفاء الغرام الخلاف الواقع في سن النبي ﷺ
والخلاف الواقع في ذرع الكعبة التي بنتها عليها قریش فقال : ثبت في
السنة الصحيحة أن النبي ﷺ حضر بناء قریش وهو ابن خمس وثلاثين
سنة كما جزم به موسى بن عتبة في مغازيه ، وابن جماعة في منسكه ونقله
مغلطاي عن تاريخ يعقوب بن يوسف ، قال وجعلوا ارتفاعها من خارجها
من أعلاها الى الأرض ثمانية عشر ذراعاً منها تسعة أذرع زائدة على طولها
حين عمرها الخليل عليه السلام ، واقتصروا من عرضها أذرعاً جعلوها في
الحجر ورفعوا بابها وكبسوها بالحجارة ، وجعلوا في داخلها ست دعائم في
صفيين ثلاث في كل صف من الشق الذي يلي الحجر الى الشق اليماني ، وجعلوا
في ركنها الشامي من داخلها درجة يصعد منها الى سطحها ، وجعلوه سطحاً
وجعلوا فيه ميزاب يصب في الحجر ، ثم قال هذا ملخص بالمعنى مختصر مما ذكره

الازرقى ، وقد ذكر الازرقى والفاهكى في القدر الذي زادته قريش في طول الكعبة على بناء الليل عليه السلام أمراً يستغرب ، ومن ذلك رواية الفاهكى في الحجر الاسود ووضعه في موضعه حين بنتها قريش عن حسان ابن ثابت قال رأيت عبدالمطلب بن هاشم طالسا على سور الكعبة وهو شيخ كبير قد ربط له حاجباه وهم يختصمون في الركن ايرفعوه اليه فلما قضى فيه رسول الله ﷺ ما قضى ورفعته قريش في الثوب حتى وضعه رسول الله ﷺ بيده الشريفة فرفعه الى عبدالمطلب وكان هو الذي وضعه بيده وقد روى الفاسى غير ذلك من الروايات التي لا تنطبق على الحقيقة ثم ردها وابان الصواب في ذلك ، ولو أدت ان أنقل كل ما قيل في ذلك لاحتاج الامر الى وضع جزء خاص لبناء قريش للكعبة المشرفة فقط ولكن سأكتفى بما تقدم وبما ذكره الحافظ نجم الدين بن فهد القرشى الهاشمى في كتابه (إتحاف الورى) حيث قد استوعب كل ما ذكره الازرقى والفاهكى وغيرهما وتلخصه ونظمه في عبارة واحدة واليك حاصلها بعد حذف التكرار والمترادف فيها

قال الحافظ نجم الدين بن فهد في حوادث سنة خمس وثلاثين من ولادة النبي ﷺ : هدمت قريش الكعبة وجددت عمارتها وذلك أن الكعبة كانت مبنية رضم يابس ليس بمدر تتروه العناق ، وكان بابها بالارض ولم يكن لها سقف وانما تدلى الكسوة على الجدار من الخارج وتربط من

أعلا الجدر من بطنها وكان في بطن الكعبة عن يمين الداخل جب يكون فيه ما يهدى إلى الكعبة من مال وحليمة كهيئة الخزانة وكان يكون على ذلك الجب حية تحرسه بعثها الله ، منذ زمن جرحهم وذلك أنه عدا على ذلك الجب قوم من جرحهم فسرقوا مالها وحليتها مرة بعد مرة فبعث الله تلك الحية فحرس الكعبة وما فيها خمس مائة سنة فلم ينزل كذلك حتى بذت قريش الكعبة ، وكان قرنا الكعبش الذي ذبحه إبراهيم عليه السلام معلقين في بطنها بالجدر ، وكان فيها معاليق من حلية كانت تهدي للكعبة وكانت على ذلك ، ثم إن امرأة من قريش ذهبت تجمر الكعبة — تبخرها — فطارت من مجمرتها شرارة فاحترقت كسوتها وكانت الكسوة عليها ركاما بعضها فوق بعض فلما احترقت الكعبة نوهنت جدرانها من كل جانب وتصدعت ، ولمكة سيمول عوارم فجاء سيل على تلك الحال فدخل الكعبة وصدع جدرانها ففرغت من ذلك قريش فزعاشديدا وخافوا أن تهدم وهابوا هدمها وخشوا أن مسوها أن ينزل عليهم العذاب وسرق من الكعبة حلة وغزال من ذهب كان عليه در ، وجوهر ، فبينما هم على ذلك ينتظرون ويتشاورون إذ أقبلت سفينة من الروم حتى إذا كانت بالشعبية وهي يومئذ ساحل مكة إنكسرت فسمعت بها قريش فركب الوليد بن المغيرة في نفر من قريش فاشترى خشبها واعدوه لسقف الكعبة وأذنوا لاهلها أن يدخلوا مكة فيبيعون ما معهم من متاعهم على أن لا يعشروهم ، وكانوا يعشرون من دخلها من

تجار الروم كما كانت الروم تعشر من دخل منهم بلادها ، فكان في السفينة رومي نجاري سحى (باقوم) وكان بانياً فكلموه بأن يقدم معهم ويبنى لهم الكعبة بنيان الشام فلما قدموا بالخشب مكة قالوا : بنيما بيت ربنا فاجمعوا لذلك وتعاونوا وترفدوا في النفقة ، واختلفوا في بنيان مقدم البيت فقال ابو أمية بن المغيرة يا معشر قريش لا تنافسوا ولا تباغضوا فيطمع فيكم غيركم ولكن جزؤا البيت أربعة أجزاء ثم ربعوا القبائل فليكن أرباعاً ثم اقترعوا عند هبل في بطن الكعبة على جوانبها ، فطار قدح بنى عبد مناف وبنى زهرة على الوجه الذى فيه الباب وهو الشرقى ، وقدح بنى عبد الدار ، وبنى أسد بن عبد العزى ، وبنى عدي على الشق الذى يلي الحجر وهو الشق الشامى ، وطار قدح بنى سهم ، وبنى جمح ، وبنى عامر بن لؤى ، على ظهر الكعبة وهو الشق الغربى وطار قدح تيم ، وبنى مخزوم ، وقبائل من قريش على الشق اليمانى الذى لبنى الصيفى ، وأمروا بالحجارة ان تجمع بين اجياد والصواحي ، وكانت قريش تنقل بنفسها الحجارة تبركا بالكعبة ، وكان النبي ﷺ ينقل معهم الحجارة على رقبته قال العباس انا كنا لننقل الحجارة الى البيت حين بنت قريش البيت وأفردت قريش رجلين — اى قسمين — الرجال ينقلون الحجارة والنساء ينقلن (الشيد) — هو كل شيء يطلى به الحائط من جص أو بلاط — وكنت أنا وابن أخي وكنا نحمل على رقابنا وأوزرنا تحت الحجارة فاذا غشيننا الناس إترزنا فبينما أنا أمشي ومحمد قد امضى ليس عليه شيء نخر محمد فانبطح على وجهه فجئت أسعى

وألقيت حجري وهو ينظر الى السماء فقلت ما شأنك ؟ فقام فأخذ ازواره ثم قال « نهيت ان أمشي عريانا » قلت أكرهه للناس مخافة أن يقولوا مجنون . ولما أن أجمعت قريش على هدم الكعبة اخرجوا ما كان فيها من حلية ومال وقرني الكيش وجعلوه عند أبي طلحة عبد الله بن عبد العزى بن عثمان بن عبد الدار بن قصي ، واخرجوا (هبل) وكان على الجب الذي فيه نصبه عمرو ابن لحي هناك ونصب عند المقام ، ولما اجتمع لهم ما يريدون من الحجارة والخشب وما يحتاجون اليه عدوا على هدمها فخرجت الحية التي كانت في بطنها تحرسها سوداء الظهر بيضاء البطن وأسها مثل رأس الجدي تمنعهم كلما أرادوا هدمها فلما رأوا ذلك اعتزلوا عند مقام ابراهيم وهو يومئذ في مكانه الذي هو فيه اليوم فقال لهم الوليد بن المغيرة ويقال ابو أحيحة سعيد بن العاص يا قوم أستم تريدون بهدمها الاصلاح ؟ قالوا بلى ، قال فان الله لا يهلك المصلحين ولا تدخلوا في عمارة بيت ربكم الا من طيب أموالكم ولا تدخلوا فيه مالا من ربا ولا من مال ميسر ولا مهربى وجنبوه الخبيث من أموالكم ومالم تقاطموا فيه رجما ولم تظلموا فيه أحدا من الناس فان الله لا يقبل الا طيبا ، ففعلوا ثم وقفوا عند المقام فقاموا يدعون ربهم ويقولون : اللهم ان كان لك في هدمها رضا فآتme واشغل عنا هذا الشيطان ، فاقبل طائر من جوف السماء كهيئة العقاب ظهره أسود وبطنه أبيض ورجلاه صفراء ، وإن الحية على جدر البيت فأغرت فاهها ، فأخذ برأسها ثم طار بها حتى أدخلها

أجياد الصغير ، فقالت قريش إنا لئرجوا أن يكون الله سبحانه قد رضى
عملك وقبل نفقتكم فاهدموه ، ثم إن قريشاً هابوا هدمها و فرقوا مئته فقال
لهم الوليد بن المغيرة أريدون بهدمها الاصلاح أم تريدون الاساءة ؟ فقالوا
بل نريد الاصلاح ، قل فان الله لا يهلك المصالح ، فقالوا فمن الذى يعلوها
فبيدأ بهدمها ؟ فقال الوليد بن المغيرة انا ابدؤكم فى هدمها انا شيخ كبير فان
احصا بنى أمر كان قد دنا اجلى وإن كان غير ذلك لم يزرنى ، فعلا البيت وفي
يده عتلة ، او ممول ، او فاس ، يهدم بها فتزعزع من تحت رجله حجر فقال
اللهم لم ترع إنما اردنا الا الاصلاح ولما لا نريد الا الخير ، وجعل يهدمها
حجراً حجراً بالعتلة فهدم يومه ذلك من ناحية الركنين ، فقالت قريش
نخاف ان ينزل به العذاب إذا امسى فترى الناس به تلك الليلة وقالوا
تنظر فان أصيب لم يهدم شيئاً ورددناه كما كان ، وإن لم يصبه شيء فقد رضى
الله ما صنعنا ، فأصبح الوليد عادياً على عمله ، ولما رآته قريش ولم يأتهم
بما يخافون من العذاب فهدمت قريش معه حتى بلغوا الاساس الذى رفع
عليه إبراهيم وإسماعيل القواعد من البيت فأفضوا إلى حجارة خضر كأنها
الابل الخلف لا يطبق الحجر منها ثلاثون رجلاً يحرك الحجر منها قد نحر
جوانبها قد تشبك بعضها ببعض فادخل الوليد بن المغيرة عتته بين
حجرين منها فانقلعت منه ذلقة فاخذها ابو وهب بن عمرو المخزومي فترت
من يده حتى عادت في مكانها وطارت من تحتها برقعة كادت ان تخطف

البصارهم ورجت مكة بأسرها ، فلما رأوا ذلك أمسكوا عن ان ينظروا
 ماتحت ذلك ، ووجدوا في اساس ركن البيت حجر مكتوب — وذكر ما
 كتب عليه مما تقدم — ووجدوا في بئر الكعبة في قفصها كتابين من
 صفر مثل بيض النعامة مكتوب في احدهما (هذا بيت الله الحرام ورزق اهله
 العبادة لا يحله اول من اهله والاخر بركة لنبي فلاحى من العرب من حجه
 حجوها) ووجدوا في الركن كتابا بالسريرية فلم يدروا ما هو حتى قراه
 لهم رجل من اليهود فاذا هو (انا الله ذو بكة) حسب ما تقدم نصه . فلما جمعوا
 ما اخرجوه من النفقة قلت النفقة على ان تبلغ بهم عمارة بيت كاه ، فتشاوروا
 في ذلك فأجمع رأيهم على ان يقصروا عن القواعد ويحجزوا ما يقدرون
 عليه من بناء البيت ويتركوا بقيته في الحجر عليه جدار مداريطوفوا الناس
 من ورائه ، ففعلوا ذلك وبنوا في بطن الكعبة اساسا يبنون عليه من
 شق الحجر وتركوا من ورائه في الحجر ستة اذرع وشبرا ، فبنوا على ذلك
 فلما وضعوا ايديهم في بنائها قال ابو حذيفة بن الغيرة : يا معشر قريش ارفعوا
 باب الكعبة عن الارض واكبسوها حتى لا يدخلها السيول ولا ترقى إلا
 بسلم ولا يدخلها إلا من اردتم ، ثم إن جاء احد من تكبرهون رميت به
 فيسقط فكان نكالا لمن رآه . ففعلوا ذلك وبنوها ساف من حجارة
 وساف من خشب ، فبنوا الحجارة حتى اتوها الى موضع الركن فاختلفوا
 في وضعه وكثر الكلام فيه وتنافسوا في ذلك فقالت بنو ابيد مناف وزهرة

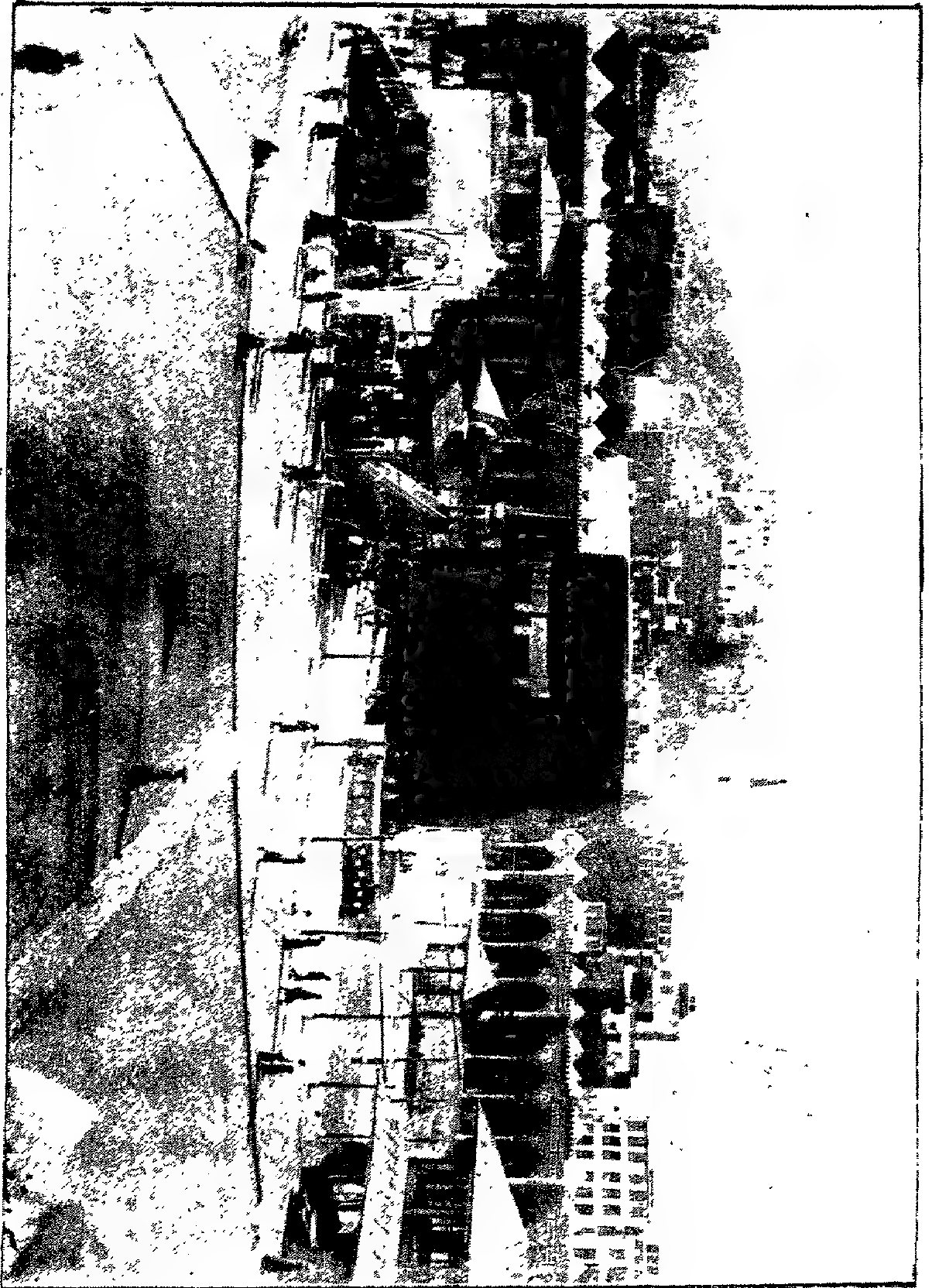
هو في الشق الذي وقع لنا ، وقالت ثيم ومخزوم هو في الشق الذي لنا ، وقالت
سائر القبائل لم يكن الركن مما استهمنا عليه ، وقالت كل قبيلة نحن أحق
بوضعه ، واختلفوا حتى تواعدوا للقتال وقربت بنوا عبد الدار جفنة مملوءة
دماً وادخلوا أيديهم في الدم وتعاقدوا على الموت فسموا لعقة الدم ،
فكشوا أربع ليال كذلك ثم تشاوروا فقال أبو أمية حذيفة بن المغيرة
المخزومي وكان ابن قريش يومئذ : يا قوم إنما أردنا البر ولم نرد الشر فلا
تحاسدوا ولا تنافسوا فانكم إذا اختلفتم شتت أموركم وطمع فيكم غيركم
ولكن حكموا بينكم أول من يطلع عليكم من هذا الفج ، وقيل أول
من يدخل من هذه السكة ، ويقال أول من يدخل من باب هذا المسجد ،
ويُدبَاب بنى شيبة ، فقالوا أرضينا وسلمنا ، فطلع رسول الله ﷺ فكان
أول من دخل من باب بنى شيبة فلما رأوه قالوا : هذا الأمين قد أرضينا
بما قضى بيننا : فلما انتهى إليهم وأخبروه الخبر قال « هلموا إلى ثوبا » فأتى
بثوب يقال أنه كساء أبيض من متاع الشام للوليد بن المغيرة ، ويروى أنه
وضع رسول الله ﷺ رداءه وبصمته في الأرض ثم وضع فيه الركن بيده
الشريفة ثم قال « ليأت من كل ربع من أرباع قريش رجل » فكان في
ربع عبد مناف عتبة بن ربيعة ، وفي ربع الثاني أبو زمعة بن الأسود بن
المطلب وكان أسن القوم ، وفي الربع الثالث العاص بن وائل وقيل قيس
ابن عدي السهمي ، وفي الربع الرابع أبو حذيفة بن المغيرة ، ثم قال

رسول الله ﷺ (ليأخذ كل رجل منكم بزاوية من زوايا الثوب ثم ارفعوه جميعاً) وفي رواية فقال النبي ﷺ (لتأخذ كل قبيلة بناحية الثوب) ثم قال (ارفعوه جميعاً) ثم ارتقى النبي ﷺ على الجدر ، ورفع القوم اليه الركن حتى إذا بلغوا به موضعه ، وضعه رسول الله ﷺ بيده في موضعه ذلك . فبنوا حتى رفعوا أربعة أذرع وشبراً ثم كبسوها ووضعوا بابها مرتفعاً على هذا الذرع ورفعوها مدماك من خشب ومدماك من حجارة ، وكان طولها تسعة أذرع فاستقصروا طولها وأرادوا الزيادة فيها فبنوها وزادوا في طولها تسعة أذرع وكرهوا أن يكون بغير سقف فلما بلغوا السقف قال لهم باقوم الرومي إن تحبون أن تجعلوا سقفها مكيساً أو سطحاً ؟ فقالوا بل ابن بيت ربنا سطحاً ، فبنوه سطحاً وجعلوا فيه ست دعائم في صنفين كل صف ثلاث دعائم من الشق الشامي الذي يلي الحجر إلى الشق اليماني وجعلوا إرتفاعها من خارجها من الأرض إلى أعلاها ثمانية عشر ذراعاً ، وكانت قبل ذلك تسعة أذرع ، وبنوها من أعلاها إلى أسفلها فكانت خمسة عشر مدماً كماً من الخشب وستة عشر مدماً كماً من الحجارة ، وجعلوا ميزابها يسكب في الحِجْر ، وجعلوا أدرجة من خشب في بطنها في الركن الشامي يصعد فيها إلى ظهرها ، وزوّقوا سقفها وجدرانها من باطنها ودعائمها وجعلوا في دعائمها صُورَ الأنبياء فكانت صورة إبراهيم خليل الرحمن شيخ يستقسم بالأزلام ، وصور الملائكة عليهم السلام أجمعين ، وصورة

الشجر، وصورة مريم مزروقا في حجرها عيسى ابنها قاعداً مزروقا وكان
 مثال عيسى وأمه في العمود الذي يلي الباب ويقال في الوسطى من اللاتي
 تلي الباب - والظاهر أن ذلك من اختراع باقوم الرومي الباني لانه
 مسيحي - وجعلوا لها باباً واحداً وكان يفتح ويفتح ، فلما فرغوا من
 بناء البيت ردوا المال في الحب وعلقوا فيه الحلية وقرنا الكباش ، وردوا
 الحب في مكانه فيما يلي الشق الشامي ، ونصبوا هبل على الحب كما كان
 قبل ذلك ، وكسوها حين فرغوا من بنائها حبرات يمانية ، ويقال كسوها
 الوصايل وردموا الردم الأعلى وصرفوا السيل عن الكعبة ، وكانوا
 يفتحون الكعبة يوم الاثنين والخميس ، وكان الحجاب يجلسون عند الباب
 فيرتقي الرجال فاذا كانوا لا يريدون دخوله يرفع ويطرخ فربما عطب وكانوا
 لا يدخلون الكعبة بحذاء يعظمون ذلك ويضعون نعالهم تحت الدرج ،
 وأول من خلع الخف والنعل فلم يدخل بهما الوليد بن المغيرة لعظاما لها
 فجرى ذلك سنة . اهـ

هذا ما ذكره الحافظ نجم الدين بن فهد القرشي الهاشمي في تاريخه
 إتحاف الوري بأخبار أم القرى ، وقد جمع عموم الروايات التي وردت في
 ذلك ، وقد راجعت عموم ما وقع في يدي من تواريخ مكة مثل الازرقى ،
 والقماسي ، وابن ظهيرة ، وقطب الدين ، والمحجب الطبري ، وعلى بن
 عبد القادر الطبري ، والسفجاري ، وغيرهم فلم أجد عند أحدهم شيئاً زائداً

جهة الكعبة المعظمة الشرقية وبها الباب



ويظهر أيضا المنبر ومقام الزعيم وباب شيبه وبئر زمزم والمقامات الأربعة

عن ابن قهد بل معظمهم لخص القصة وبعضهم جاء بطرف منها ، وأما
للغا كهي فلم اعثر على تاريخه وكل ما ذكرته عن الغا كهي هو مأخوذ عن
المؤرخين ، وأما ماورد في الصرخين وشروحا وما ذكر عن ابن إسحاق
فقد أتيت به ، والله أعلم .

المآثر

بناء عبد الله بن الزبير للكعبة المعظمة

سنة ٦٤ هجرية يوافق سنة ٦٨٣ ميلادية

قد ورد خبر بناء عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما في البخاري ومسلم
وكتب السير والتاريخ وغيرهم . فروى البخاري في صحيحه قال حدثنا بيان
ابن عمرو حدثنا يزيد حدثنا جرير بن حازم قال حدثنا يزيد بن رومان عن
عروة عن عائشة رضي الله عنهما أن النبي ﷺ قال لها « يا عائشة لولا أن
قومك حديث عهد بجاهلية لأمرت بالبيت فهدم فدخلت فيه ما أخرج
منه والزقت بالارض ، وجعلت له بابين بابا شرقيا وبابا غربيا فبلغت به
أساس إبراهيم » فذلك الذي حمل ابن الزبير على هدمه ، قال يزيد : وشهدت
ابن الزبير حين هدمه وبناءه وأدخل فيه . من الحجر وقد رأيت أساس إبراهيم
حجارة كاسنة الابل ، قال جرير : فقلت له أين موضعه ؟ قال أريكم الآن
فدخلت معه الحجر فإشار إلى مكان فقال ههنا ، قال جرير : فخررت من

الحجر ستة أذرع ونحوها . اهـ

وروى مسلم في صحيحه قال حدثنا هناد بن السري حدثنا ابن أبي زائدة أخبرنا ابن أبي سليمان عن عطاء قال لما احترق البيت في زمن يزيد بن معاوية حين غزاه أهل الشام فكان من أمره ما كان تركه ابن الزبير حتى قدم الناس الموسم يريد أن يجرئهم ويحزبهم على أهل الشام ، فلما صدر الناس قال يا أيها الناس أشيروا علي في الكعبة أنقضها ثم ابني بناءها . أو أصلح ما وهى منها ؟ قال ابن عباس ، فاني قد فرق لي رأي فيها أرى أن تصلح ما وهى منها وتدع يدينا أسلم الناس عليه ، وأحجاراً أسلم الناس عليها . وبعث عليها النبي ﷺ ، فقال ابن الزبير : لو كان أحدكم احترق بيته ما رضى حتى يحدد فكيف يدت ربكم ، إني مستخير ربي ثلاثاً ثم عازم على أمرى ، فلما مضت الثلاث أجمع رأيي على أن ينقضها ، فتحاماه الناس أن ينزل بأول الناس يصعد فيه امر من السماء حتى يصعد رجل فالق منه حجارة . فلما لم يره الناس أصابه شيء فتابعوا فنقضوه حتى بلغوا به الأرض فجعل ابن الزبير أعمدة فستر عليها الستور حتى ارتفع بناؤه وقال ابن الزبير : إني سمعت عائشة تقول إن النبي ﷺ قال « أولاً الناس حديث عهدم بكفر وليس عندي من النفقة ما يقويني على بنائه لكنت ادخلت فيه من الحجر خمسة أذرع ولجعلت فيه من الحجر خمسة أذرع ولجملت لها باباً يدخل الناس منه وباباً يخرجون منه » قال فانا اليوم أجد ما انفق واست أخاف

الناس ، قال فزاد فيه خمس أذرع من الحجر حتى أبدى أسفاً نظر الناس إليه فبنى عليه البناء وكان طول الكعبة ثمانية عشر ذراعاً فلما زاد فيه إستقصره فزاد في طوله عشرة أذرع ، وجعل له بايين أحدهما يدخل منه والآ خر يخرج منه انتهى . الى هنا انتهت رواية مسلم في سبب بناء ابن الزبير للكعبة المعظمة ، ثم تابع الرواية ببناء الحجاج فتركت ذلك إلى أن يأتي ذكر بناء الحجاج .

وروى الحافظ ابن حجر في الفتح عدة روايات في حرق أهل الشام الكعبة المعظمة ورميهم بالمجانيق عليها وهذا الذي دنا عبد الله بن الزبير إلى بنائها على قواعد إبراهيم قال الحافظ : وللفنا كهي في كتاب مكة من طريق أبي اويس عن يزيد بن رومان وغيره قالوا لما أحرق أهل الشام الكعبة ورموها بالمنجنيق وهدمت الكعبة . ولا بن سعد في الطبقات من طريق أبي الحارث بن زمرة قال ارتحل الحصين بن نمير يعني الأمير الذي كان يقاتل ابن الزبير من قبل يزيد بن معاوية لما أتاهم موت يزيد بن معاوية في ربيع الآخر سنة ٦٤ قال فامر ابن الزبير بالخصاص التي كانت حول الكعبة فهدمت فاذا الكعبة تنفض اي تتحرك متوهمة ترجع من أعلاها إلى أسفلها فيها أمثال جيوب النساء من حجارة المنجنيق . وللفنا كهي من طريق عثمان بن ساج بلغني انه لما قدم جيش الحصين بن غير أحرق بعض أهل الشام على باب بني جمح وفي المسجد يومئذ خيام فشي

الحريق حتى أخذ في البيت فظن الفريقان أنهم هالكون وضعف بناء البيت حتى أن الطير ليقع عليه فتتناثر حجارته . ولعبد الرزاق عن أبيه عن مرثد بن شرحبيل أنه حضر ذلك قال : كانت الكعبة قدوهت من حريق أهل الشام قال فهدمها لابن الزبير وتركه حتى قدم الناس الموسم يريد أن يحزبهم على أهل الشام فلما صدر الناس قال أشيروا على في الكعبة الحديث . ولا بن سعد من طريق ابن أبي مليكة قال لم يبن ابن الزبير الكعبة حتى حج الناس سنة ٦٤ ثم بناها حين استقبل سنة ٦٥ ، وحكى الواقدي أنه رد ذلك . وقال الأئبت عندي أنه ابتداء بناءها بعد رحيل الجيش بسبعين يوما . وجزم الأزرقى بأن ذلك كان في نصف جمادى الآخرة سنة ٦٤ وزاد الحب الطبري أنه كان في شهر رجب . قال الحافظ ابن حجر فالذى في الصحيح مقدم على غيره ، ثم قال : قال ابن عيينة في جامعه عن داود بن سابور عن مجاهد قال خرجنا الى منى فاقنا بها ثلاثا ننتظر العذاب وارتقى ابن الزبير على جدار الكعبة هو بنفسه فهدم . وفي رواية أبي اويس المذكورة ثم عزل — يعنى ابن الزبير — ما كان يصلح أن يعاد في البيت فبنوا به ففظروا الى ما كان لا يصلح منها أن يبنى به فامر به أن يحفر له في جوف الكعبة فيدفن واتبعوا قواعد إبراهيم من نحو الحجر فلم يصيبوا شيئا حتى شق على ابن الزبير ثم أدركوها بعد ما أمعنوا فنزل عبد الله بن الزبير فكشفوا له عن قواعد إبراهيم وهي صخر أحمال

الخلف من الابل فانفضوا له اى حركوا تلك القواعد بالعتل فنقضت قواعد البيت وأروه بنينا مأ مربوطاً ببعضه ببعض فحمد الله وكبر ثم أحضر الناس فأمر بوجوههم وأشرفهم فنزلوا حتى شاهدوا ما شاهدوه ورأوا بنينا متصلاً فأشهدهم على ذلك . وفي رواية عطاء وكان طول الكعبة ثمانية عشر ذراعاً فزاد ابن الزبير في طولها عشرة أذرع . وجزم الازرقى بأن الزيادة تسعة أذرع . قال الحافظ ابن حجر ولعل عطاء جبر الكسر . وروى عبد الرزاق من طريق ابن سابط عن زيد أنهم كشفوا عن القواعد فإذا الحجر مثل الخلفة والحجارة مشبكة بعضها ببعض . وللقا كهي من وجه آخر عن عطاء قال كنت في الامناء الذين جمعوا على حفره فحفروا قامة ووصفا فهجموا على حجارة لها عروق تتصل بتردد عروق المروة فضر به فارتجت قواعد البيت فكبر الناس فبنى عليه . وفي رواية مرثد عند عبد الرزاق فكشف عن ربض في الحجر أخذ بعضه ببعض فتركه مكشوفاً ثمانية أيام ليشهدوا عليه فرأيت ذلك الربض مثل - لف الابل وجه حجر ، ووجه حجران ، ورأيت الرجل يأخذ العتلة فيضرب بها من ناحية الركن فيمتهز الركن الآخر . وللقا كهي من طريق ابى اويس عن موسى بن ميسرة أنه دخل الكعبة بعد ما بناها ابن الزبير فكان الناس لا يزدحمون فيها يدخلون من باب ويخرجون من آخر . اهـ

هذا ما أورده الحافظ ابن حجر من الروايات في عمارة عبد الله بن

الزبير الكعبة المشرفة وسبب احتراقها وخرابها وما زاد فيها في الطول والارتفاع وذكر ابن عبد ربه الاندلسي في العقد القريدي خبر بناء ابن الزبير للكعبة المعظمة وسبب ذلك فقال : وكان حصين بن نمير قد نصب المجانيق على أبي قبيس وعلى قعقعان فلم يكن أحد يقدر أن يطوف بالبيت ، فاستد ابن الزبير ألواحاً من ساج على البيت وألقى عليها الفرش والقطايف فكان إذا وقع عليها الحجر نبا عن البيت فكانوا يطوفون تحت تلك الألواح فإذا سمعوا صوت الحجر حين يقع على الفرش والقطايف كبروا وكان ابن الزبير قد ضرب فسطاطاً في ناحية فكلما جرح رجل من أصحابه أدخله ذلك الفسطاط ، فجاء رجل من أهل الشام بنار في طرف سنانه فاشعلها في الفسطاط وكان يوماً شديداً الحر فمزق الفسطاط فوقعت النار على الكعبة فاحترق الخشب والسقف وانصدع الركن واحترقت الأستار وتساقطت إلى الأرض قال أبو عبيد احترقت الكعبة يوم السبت لست خلون من ربيع الأول سنة ٦٤ هـ .

هذا ما ذكره ابن عبد ربه في سبب احتراق الكعبة ، واليك ما ذكره الفاسي في ذلك .

قال التقي الفاسي في شفاء الغرام وأما بناء عبد الله بن الزبير للكعبة فهو ثابت مشهور وسبب ذلك توهن الكعبة من حجارة المنجنيق التي أصابتها حين حوصر ابن الزبير بمكة في أوائل سنة ٦٤ لمعاندته يزيد ابن

معاوية وما أصابها مع ذلك من الحريق بسبب النار التي أوقدها بعض أصحاب ابن الزبير في خيمة له فطارت الرياح بلب تلك النار فاحترقت كسوة الكعبة والساج الذي بني في الكعبة حين عمرتها قريش فضعفت جدران الكعبة حتى أنها لينقض من أعلاها إلى أسفلها ويقع الحمام عليها فتتناثر حجارتها ، ولما زال الحصار عن ابن الزبير رأى أن يهدم الكعبة ويبنيها على قواعد إبراهيم فوافقه على ذلك نفر قليل وكره ذلك نفر كثير منهم ابن عباس ؛ ولما أجمع على هدمها خرج كثير من أهل مكة إلى منى مخافة أن يصيبهم عذاب وأمر ابن الزبير جماعة من الحبشة فهدمتها وجاء أن يكون فيهم الحبشي الذي أخبر النبي ﷺ أن يهدمها . فهدمت الكعبة أجمع حتى بلغت الأرض ، وكان هدم ابن الزبير لها يوم السبت النصف من جمادي الآخرة سنة ٦٤ وبنائها على قواعد إبراهيم عليه السلام وادخل فيها ما أخرجته قريش منها في الحجر وزاد في طولها على بناء قريش نظير ما زادته قريش في طولها على بناء الخليل وذلك تسعة أذرع فصار طولها سبعة وعشرين ذراعا وهي سبعة وعشرون مدمكا ؛ وجعل لها بابين لاصقين بالأرض أحدهما الموجود بها اليوم والآخر المقابل له المسدود ؛ واعتمد في ذلك وفي ادخاله في الكعبة ما أخرجته قريش منها في الحجر حين أخبرته به خالته عائشة وجعل فيها ثلاث دعائم في صف واحد ؛ وجعل لها درجة في ركنها الشامي يصعد منها إلى سطحها ، وجعل فيها

ميزابا بصب في الحجر ، وجعل فيه روازن للضوء ، هذا مختصر مما ذكره
الازرقى في خبر بناء ابن الزبير للكعبة وما ذكره من زيادة ابن الزبير
تسعة أذرع من طول الكعبة هو المشهور وصرح ابن الاثير في كامله
بأن عمارة ابن الزبير للكعبة كانت سنة ٦٥ ثم قال وقيل كانت عمارتها
في سنة ٦٤ وهذا يوافق ما ذكره الازرقى والقول الاول موافق لما ذكره
مسلم . و ذكر حديث مسلم المتقدم ؛ ثم قال : ووجه مخالفة هذا لما ذكره
الازرقى أنه يقتضي ان ابن الزبير لم يهدم البيت حتى صدر الناس من
الموسم وصدورهم منه كان بعد حجهم وزمن الحج غير الزمن لذي ذكره
الازرقى ، ولم أرى في تاريخ الازرقى ذكر الوقت الذي فرغ فيه ابن الزبير
من بناء الكعبة وهو سنة ٦٥ على ما ذكره المسبحي في تاريخه على ما وجدته
بخط الحافظ رشيد الدين ابن الحافظ زكي الدين المنذرى في اختصاره
لتاريخ المسبحي ، وقد اختلفت الاخبار فيمن وضع الحجر الاسود بيده
في موضعه من الكعبة حين بناها ابن الزبير فقيل وضعه عبد الله بن
الزبير بنفسه ذكر ذلك الازرقى في خبر واهٍ عن الواقدي بسنده لأن
فيه : فلما بلغ البناء موضع الركن جاء ابن الزبير حتى وضعه وشده بالفضة .
وقيل وضعه عباد بن عبد الله بن الزبير ، وهذا في خبر رواه الازرقى
ذكر فيه أن عبد الله بن الزبير أمر ابنه عباداً وجبير بن شيبة أن يجعلوا
الركن في ثوب ويخرجانه وهو يصلي بالناس في صلاة الظهر في يوم

شديد الحر لئلا يعلم الناس بذلك فيتنافسون في وضعه ؛ ففعلا ذلك ، وفيه فمكان الذي وضعه في موضعه هذا عباداً بن عبد الله بن الزبير بأمر أبيه ، نقل ذلك السهيلي عن الزبير بن بكار ، ورأيت في تاريخ الازرق وكتاب الفاكهي ما يقتضى ان الحجة — آل الشيبى — وضعوه في موضعه ومعهم حمزة بن عبد الله بن الزبير . انتهى

هذا حاصل ما ذكره التقي الفاسى من خبر بناء عبد الله بن الزبير للكعبة . واليك القصة مفصلة من ابتدائها الى انتهائها عن الحافظ نجم الدين بن فهد القرشى الهاشمى فانه قد استوعب كل ما ذكره الازرق والفاكهى وغيرهما من خبر بناء عبد الله بن الزبير رضى الله عنهما في كتابه اتحاف الورى بأخبار أم القرى فى حوادث سنة ٦٤ بعد ترك المترادف . قال الحافظ نجم الدين بن فهد : لما غلب الحصين بن نمير على مكة كلها الا المسجد الحرام فلجأ ابن الزبير وأصحابه الى المسجد فبنوا حول الكعبة خصاصا — يوثاقا من القصب — ورفاقا من الخشب يكتنون فيها من حجارة المنجنيق ويستظلون بها من الشمس ، وكان الحصين بن نمير قد نصب المنجنيق على أخشى مكة أبى قبيس ، والاحمر ، وهو قمععان فكانوا يرمون ويرتجزون وقدر الحصين على أصحابه عشرة آلاف حجر يرمون بها الكعبة ، وكانت الحجارة تصيب الكعبة حتى تخرقت كسوتها عليها فصارت كأنها جيوب النساء ترتج من أعلاها الى أسفلها ، فكان

الحجر يمر فيهموى والآ خر على اثره فيسلك طريقه ، وأول حجر من المنجنيق وقع في الكعبة سمع لها أنين واستمر الحال على ذلك أياماً ثم لما كان ليلة يوم السبت ثلث خلون من ربيع الاول سنة ٦٤ ذهب رجل من أصحاب ابن الزبير يوقد ناراً في بعض تلك الخيام مما يلي الصفايين الركن الاسود ، والركن اليماني ، والمسجد يومئذ ضيق فطارت شرارة في الخيمة فاحترقت الخيام والتهب المسجد حتى تعلقت النار بالبيت فاحترق ، وكان في ذلك اليوم رياح شديدة والكعبة يومئذ مبنية ببذاء قريش مدماك من ساج ومدماك من حجارة ، من أسفلها الى أعلاها وعليها الكسوة ، فطارت الرياح بلهب تلك النار واحترقت كسوة الكعبة واحترق الساج الذي بين البناء . وقيل سبب الحريق أن أصحاب الحصين بن نمير رموها بالنفط فاحترقت واحترق مع الكعبة الحجر الاسود حتى اسودَّ لونه لان لونه كان مثل لون المقام واتصدع الحجر ثلاث فرق فانشطت منه شظية كانت عند بعض آل شيبه بعد ذلك بدهر طويل فشدّه ابن الزبير بالفضة الاتلك الشظية من أعلاه بين موضعها في اعلا المسكان ، وضعفت جدار الكعبة حتى انها لتنفذ من أعلاها الى أسفلها ويقع الحمام عليها فتتناثر حجارتها وهي مجردة متوهية من كل جانب ، ففرح لذلك أهل مكة وأهل الشام جميعاً ، وتركها ابن الزبير ليراها الناس ليحرضهم على أهل الشام ، ولم يزل الحصين بن نمير محاصراً ابن الزبير حتى وصل الخبر الى مكة بنعي يزيد

ابن معاوية ليلة الثلاثاء هلال ربيع الآخر وبلغ ذلك عبدالله بن الزبير قبل
الحصين بن نمير فعند ذلك أرسل ابن الزبير رجالا من اهل مكة من قريش
وغيرهم وفيهم عبدالله بن خالد بن أسيد ورجال من بني أمية إلى الحصين
ابن نمير فكلموه وعظموا عليه ما أصاب الكعبة ، وقالوا إن ذلك منكم
رميتوها بالنفط فانكروا ، وقالوا وقد توفي امير المؤمنين فعلى ما ذاتقاتل
ارجع إلى الشام حتى ينظر ماذا يجتمع عليه رأي صاحبك يعنون معاوية بن
زيد ، فلم يزالوا به حتى لان لهم ، ثم ارتحل الحصين بن نمير إلى المدينة لحس
ليال خلون من ربيع الآخر ، ولما أدير جيش الحصين إلى الشام دخل عبدالله
ابن عمرو بن العاص رضى الله عنهما المسجد الحرام والكعبة محترقة تتناثر
حجارتها فوقف ومعه ناس غير قليل فبكى حتى ان دموعه تحدر كحلا في عينيه من
إثمك أنه رؤس الذباب على وجته وقال : يا أيها الناس والله لو أن اباهريرة
أخبركم أنكم قاتلوا ابن نبيكم بعد نبيكم وحرقوا بيت ربكم لقلتم ما من أحد
أكذب من أبي هريرة أنحن نقتل ابن نبينا ونحرق بيت ربنا ، فقد والله
فعلتم لقد قتلتم ابن نبيكم وحرقتم بيت الله فانتظروا النعمة فوالذى نفس
عبد الله بن عمرو بيده ليلبسكم الله شيعا وليذيقن بعضكم بأس بعض .
يقولها ثلاثا ، رفع صوته في المسجد فما في المسجد أحد إلا وهو يفهم ما يقول
فان لم يكن يفهم فانه يسمع رفع صوته فقال : أين الآمرون بالمعروف
والناهون عن المنكر فوالذى نفس عبدالله بن عمرو بيده لو قد لبسكم الله

شيعة واذاق بعضكم بأس بعض ، لبطن الارض خير لمن عليها لم يأمر
بالمعروف ولم ينه عن المنكر .

وأمر عبد الله بن الزبير بالخصاص التي كانت حول الكعبة فهدمت
وبالمسجد فكنس مما فيه من الحجارة والدمار فاذا الكعبة حيطانها قد
مالت من حجارة المنجنيق وهي متوهية ترج من أعلاها إلى أسفلها فيها
أمثال جيوب النساء من حجارة المنجنيق واذا الركن قد اسود واحترق
وتفارق من الحريق ثلاث فرق ، ودعى ابن الزبير وجوه الناس وأشرافهم
فشاورهم في هدم الكعبة فاشار عليه ناس كثير بهدمها منهم جابر بن عبد الله
وكان جاء معتمراً وعبيد بن عمير، وعبد الله بن صفوان بن أمية ، وأبى أكثر
الناس هدمها وكان أشدهم عبد الله بن عباس وقال : دعها علي ما أقرها
رسول الله ﷺ فاني أخشى ان يأتي بعدك من يهدمها ثم يأتي بعد ذلك آخر
فلا تزال أبدا تهدم وتبنا فتذهب حرمة هذا البيت من قلوبهم ويتهاون
الناس بحرمتها ولا أحب ذلك ولكن ارقعها . فقال ابن الزبير : والله ما يرضى
أحدكم أن يرقع بيت أبيه وأمه فكيف أرقع بيت الله سبحانه وأنا أنظر
اليه ينفض من أعلاه إلى أسفله حتى ان الحمام ليقع فيتنثر حجارتها . فقامه
ايما يشاور وينظر ثم اجمع على هدمه ، وكان يحب ان يكون هو الذي يرده
على ما قل رسول الله ﷺ على قواء ابراهيم ، وعلى ما وصفه رسول الله ﷺ
لعائشة رضي الله عنها ؛ فاراد ان يبنها بالورس ويرسل الى اليمن في ورس

يشترى فقيل له ان الورس يزفت ويذهب ولا يقيم ولا يستمسك البنيان به كالجص ولكن ابنها بالقصة ، فسأل عن القصة فاخبر ان قصة صنعاء هي اجود القصة ، فارسل إلى صنعاء بأربعمائة دينار يشتري له قصة ويكترى عليها ، ثم سأل رجلا من اهل العلم بمكة من اين كانت قریش اخذت حجارة الكعبة حين بنتها ؟ فاخبروه انهم بنوها من حراء . ومن ثبير ، والمقطع ، وهو الجبل المشرف على الطريق ، ومن قافيه الخندمة . ومن جبل حلحلة المشرف على ذى طوى وهو عند الثنية البيضاء في طريق جدة ، ومن جبل بأسفل مكة على يسار ما انحدر من ثنية بنى عضل ويقال له مقطع الكعبة — والظاهر أن هذا الجبل هو المسمى في العصر الحاضر (جبل الكعبة) وهو واقع على عین الداخل الى مكة من جرول عند منتهى حارة جرول ومبتدى حارة الباب والله أعلم — ومن مردلة من حجرها يقال له الملقوى ، فنقل له من الحجارة قدر ما يحتاج اليه ، فلما اجتمع له ما يحتاج اليه من آلات انعمارة وأراد هدم الكعبة عمد إلى ما كان في الكعبة من حلية وثياب وطيب فوضعه في خزنة الكعبة في دار شيبه بن عثمان حتى أعاد بناها ، ولما أراد ابن الزبير هدم الكعبة خرج اهل مكة منها بعضهم إلى الطائف ، وبعضهم إلى منى ، فرقا ان ينزل عليهم عذاب لهدمها ولم يرجعوا إلى مكة حتى اخذنى بناءها ، وبعضهم منهم ابن عباس بقي حتى اكمل بناها . فأمر ابن الزبير بهدمها فتلصكا العمال عن تقضها وما اجترأ احد على ذلك ،

فعلها بنقسه في يوم السبت نصف جمادى الآخر فأخذ المول وجعل يهدمها ويرمى بحجارتها، فلما رأى الناس أنه لم يصبه شيء، اجتروا فصعدوا يهدمون، وارقى ابن الزبير فوق الكعبة عبيداً من الحبش يهدمونها رجاء أن يكون فيهم الحبشى الذى قال رسول الله ﷺ « يخرّب الكعبة ذو السريقتين من الحبشة » فهدم الناس ما ترجلت الشمس حتى ألصقتها بالأرض من جوانبها جميعاً، وجعل ابن الزبير الحجر الأسود في ديباجة وأدخله في تابوت وقفل عليه ووضعته عنده في دار الندوة، وكان في بعض جدار الكعبة قرنا الكبش الذى فدى به إسماعيل بن إبراهيم عليهما السلام فلما هدمها ابن الزبير وكشفها وجدها مطلقين بمشق فتناولها فلما مسها همدا من الأيدي، وقيل إن قرني الكبش احترقا لما احترقت الكعبة وأرسل عبد الله بن عباس رضى الله عنهما إلى ابن الزبير : لا تدع الناس بغير قبلة انصب لهم حول الكعبة الخشب واجعل عليها الستور حتى يطوف الناس من ورائها ويصلون إليها . ففعل ذلك ابن الزبير وقال : أشهد لسمعت عائشة رضى الله عنها تقول — وذكر حديثها المتقدم — فلما هدم ابن الزبير الكعبة وسواها بالأرض كشف أساس إبراهيم فوجده داخل في الحجر نحواً من ستة أذرع وشبر كانها أعناق الإبل أخذ بعضها ببعض فاذا تحرك الحجر من القواعد تحرك الأركان كلها، فدعى ابن الزبير خمسين رجلاً من وجوه الناس وأشرفهم وأشهدهم على ذلك الأساس

فأدخل رجل من القوم يقال له عبد الله بن مطيع العدوي عتلة كانت في يده
 في ركن من أركان البيت فتزعزعت الأركان كلها جميعاً ، فقال لهم ابن
 الزبير : اشهدوا ، ثم وضع البناء على ذلك الأساس ووضع حداث باب
 الكعبة على مدماك على الشاذروان الملاصق بالأرض ، وجعل الباب
 الآخر بآزائه في ظهر الكعبة مقابله ، وجعل عتبته على الحجر الأخضر الطويل
 الذي في الشاذروان الذي في ظهر الكعبة قريباً من الركن اليماني ، ويقال
 إن ابن الزبير رضي الله عنهما أمر العمال أن يبلغوا في الأرض ، فبلغوا
 حجراً أمثال الابل الخلف فقالوا أنا بلغنا صخوراً معمو لا أمثال الابل الخلف
 وقال زيدوا فاحفروا ، فلما زادوا بلغوا هوأ من نار تلقاهم فقال : ماليكم ؟
 قالوا لسنا نستطيع أن نزيد ، رأينا أمراً عظيماً فلا نستطيع ، فقال لهم :
 ابنوا عليه ، وقيل إن ذلك الصخر من بناء آدم ، وكان البناء يدنون من
 وراء الستور والناس يطوفون من خارج ، فلما ارتفع البنيان إلى موضع الركن
 أمر ابن الزبير بموضعه فتقر في حجرين حجر من المدماك الذي تحته
 وحجر من المدماك الذي فوقه بقدر الركن وطريق بينهما ، فكان الركن
 أخذ عرض الضفير صفيح البيت ، فلما فرغوا منه أمر ابن الزبير ابنه
 عباد بن عبد الله بن الزبير ، وجبير بن شيبه بن عثمان ، أن يجعلوا الركن
 في ثوب ، وقال لهم ابن الزبير : إذا دخلت في صلاة الظهر فاحملوه واجعلوه
 في موضعه فأنا أطول الصلاة فإذا فرغتم فكبروا حتى اخفف صلاتي

وكان ذلك في حر شديد . فلما أقيمت الصلاة كبر ابن الزبير وصلى بهم
ركعة خرج عباد بالركن من دار الندوة وهو يحمله ومعه جبير بن شيبة
ودار الندوة يومئذ قريبة من الكعبة تفرقا به الصفوف حتى أدخلاه في
الستر الذي دون البناء وكان الذي وضعه في موضعه هذا عباد بن عبد الله
ابن الزبير وأعانه عليه جبير بن شيبة ، فلما أقراه في موضعه وطوقا عليه
الحجرين كبراً . تخفف ابن الزبير صلاته ، وقيل وضعه ابن الزبير هو
بنفسه وحده ؛ وتسامع الناس وغضبت فيه رجال من قريش حين لم
يحضرهم ابن الزبير وقالوا : والله لقد رفع في الجاهلية حين بقتة قريش
فحكوا فيه أول من يدخل عليهم من باب المسجد فطلع رسول الله ﷺ
فجعله في ردائه ودعى رسول الله ﷺ من كل قبيلة من قريش رجلاً
فاخذوا بأركان الثوب ثم وضعه رسول الله ﷺ في موضعه ، وكان
الركن قد تصدع من الحريق ثلاث فرق فاشتطت منه شظية كانت عند
بعض آل شيبه يقدر ذلك بدهر طويل ، فشده ابن الزبير بالفضة إلا
تلك الشظية من أعلا الركن ، وطول الركن ذراعان قد أخذ عرض
جدار الكعبة ومؤخر الركن داخلته في الجدر مخرس على ثلاثة رؤس
فقال بعضهم صفة لون مؤخره الذي فيه الجدر . ورد ، وقال بعضهم
هو أبيض .

فلما أن بلغ ابن الزبير بالبناء ثمانية عشرة ذراعاً في السماء وكان هذا

طولها يوم هدمها فقصرت لاجل الزيادة التي زادها من الحجر فيها ،
 يقال ابن الزبير : قد كانت قبل قريش تسعة أذرع حتى زاده قريش فيها
 تسعة أذرع طولا في السماء فانا أزيد فيها تسعة أذرع أخرى فبناها سبعة
 وعشرين ذراعا في السماء وهي سبعة وعشرون مدمكا ، وعرض جدارها
 ذراعا ، وجعل فيها ثلاث دعائم في صف واحد ، وكانت قريش في
 الجاهلية جعلت فيها ست دعائم في صفين ، وأرسل ابن الزبير الى صنعا
 فأتى منها برخام يقال له الباقي فجعله في الروذن التي في سقفا للضوء وبنائها
 بالرصاص المخلوط بالورس ، وكان باب الكعبة قبل بناء ابن الزبير مصراعا
 واحدا فجعل لها ابن الزبير مصراعين طولهما احد عشر ذراعا من
 الارض الى منتهى أعلاها اليوم ، وجعل الباب الآخر الذي في ظهرها
 بإزائه على الشاذروان الذي على الاساس مثله وجعل لها درجة في بطنها
 في الركن الشامي من خشب معرجة تصعد نبيها الى ظهرها ، وجعل في
 سطحها ميزابا يسكب في الحجر .

ولما فرغ ابن الزبير من بناء الكعبة خلق جوفها بالعنبر والمسك
 ولطخ جدارها بالمسك من الخارج من أعلاها الى أسفلها ، وسترها
 بالديباج وقيل بالقباطي . وبقيت من الحجارة بقية فرش بها حول البيت
 كما يدور البيت نحواً من عشرة أذرع .

وكان الفراغ من عمارة البيت في سابع عشر من رجب ، وقال ابن

الزبير : من كانت لي عليه طاعة فليعتمر من التمتع شكراً لله عز وجل .
ومن قدر أن ينحر بدنة فليفعل ، ومن لم يقدر على بدنة فليذبح شاة ، فمن
لم يقدر فليصدق بقدر طوله ، وخرج ماشياً حافياً وخرج معه رجال من
قريش مشاة منهم عبد الله بن صفوان ، وعبيد بن عمير ، فأحرم ابن
الزبير من أكمة أمام مسجد عائشة بمقدار غلوة وهو على مقربة من
المسجد المنسوب لعلي ، وجعل طريقه على ثنية الحجون المقيضة إلى المملاة
وأبى حتى نظر البيت فلما طاف بالكعبة أستلم الأركان الأربعة جميعاً ،
وقال : إنما كان ترك استلام هذين الركنين الشامي والغربي لأن البيت
لم يكن تاماً . وبقيت هذه العمرة سنة عند أهل مكة في هذا اليوم
يعتَمرون في كل سنة من هذه الأكمة ويقصد من الينبوع فادونها .
وكان ذاك يوماً مشهوراً أهدى فيه ابن الزبير مائة بدنة نحر ذلك في جهة
التمتع وطرف الحل الذي يحرم منه للعمرة ، ولم يبق من أشيراف مكة
وذوي الاستطاعة فيها إلا من أهدى ولم ير يوم كان أكثر عتيقاً ولا أكثر
بدنة منحورة ولا شاة مذبوحة ولا صدقة من ذلك اليوم ، وأقام أهل
مكة يَطْعَمُونَ وَيُطْعَمُونَ ، ويتنعمون وينعمون شكراً لله على ما أنعم من
المعونة والتيسير في بناء بيته الحرام على الصفة التي كان عليها مدة الخليل
إبراهيم عليه السلام ، وقيل إن ابن الزبير بنى الكعبة الشريفة بالرصاص
المذوّب المخلوط بالورس وجعل على الكعبة وأساطينها صفائح الذهب

ومفاتيحها ذهباً ، وقيل ان ابن الزبير لم يهدم الكعبة إلا بعد أن حضر
الناس الموسم في هذه السنة وفرغ من عمارتها في سابع عشر من رجب
سنة ٦٥ والله أعلم .

هذا ما أورده الحافظ نجم الدين بن فهد في كتابه أنحاف الوردى
وهو لا يخالف مع الروايات التي تقدمت في هذا الموضوع غير ان الذى
أتى به أوضح وأجمع لعموم ما ورد في عمارة ابن الزبير رضى الله عنهما ،
وعن اسبابها وما وقع في خلالها واسماء من واقعه ، ومن خالفه ولم يكن
أحد بنى الكعبة المشرفة قبله ولا بعده على قواعد إبراهيم عليه السلام غيره ،
إلا انه جعل ارتفاعها ضئفى ما كانت عليه في عمارة الخليل حيث كما علم
مما تقدم ان الخليل عليه السلام جعل ارتفاعها تسعة أذرع على أصح الروايات
وعبد الله بن الزبير رضى الله عنهما جعل ارتفاعها سبعة وعشرين ذراعاً ،
وكلا الذرعين هما بذراع اليد ، وزاد عن عمارة الخليل كونه سقفاً وجعل في
ركنها الشمالى درجاً يصعد عليه إلى سطحها وحلاها بالذهب وغير ذلك
مما تقدم ذكره فجزاه الله على عمله ذلك خير الجزاء .



الحادي عشر

بناء الحجاج للكعبة المعظمة

سنة ٧٤ هجرية ، يوافق ٦٩٣ ميلادية

روى مسلم في صحيحه عن عطاء انه قال : فلما قتل ابن الزبير كتب الحجاج الى عبد الملك بن مروان يخبره بذلك ويخبره ان الزبير قد وضع البناء على أس نظر اليه العدول من أهل مكة ، فكتب اليه عبد الملك : لانه لسنا من تلاميذ ابن الزبير في شيء أما ما زاد في طوله فافره ، وأما ما زاد فيه من الحجر فرده الى بنائه ، وسد الباب الذي فتحه . فنقضه وأعادته الى بنائه ثم روى مسلم حديثا آخر عن ابن جريج قال سمعت عبد الله بن عبيد بن عمير والوليد بن عطاء يحدثان عن الحارث بن عبد الله بن أبي ربيعة قال عبد الله ابن عبيد وفد الحارث بن عبد الله على عبد الملك بن مروان في خلافته فقال عبد الملك ما أظن أبا خبيب يعني ابن الزبير سمع من عائشة ما كان يزعم انه سمعه منها ، قال الحارث : بلي انا سمعته منها ، قال : سمعتها تقول ماذا ؟ قال قالت : قال رسول الله ﷺ « إن قومك استقصر وا من بذيان البيت ولولا حداثة عهدكم بالشرك أعدت ما تركوا منه ، فان بدا قومك من بعدى أن يبنوه ، فهلى لأريك ما تركوا منه » فأراها قريبا من سبعة أذرع . هذا حديث عبد الله بن عبيد ، وزاد عليه الوليد بن عطاء قال النبي .

ﷺ « ولجعت لها بابين موضوعين في الارض شرقيا وغربيا ، وهن تدرين لم كان قومك رفعوا بابها ؟ » قالت قلت لا ، قال « تعزذا أنت لا يدخلها إلا من أرادوا ، فكان الرجل إذا هو أراد أن يدخلها يدعو به يوتقى حتى إذا كاد أن يدخل دفعوه فسقط » قال عبد الملك للحارث : أنت سمعتها تقول هذا ؟ قال نعم ، فمكت ساعة بعصاه ثم قال : وددت اني تركته وما تحمل . وروى مسلم أيضا عن أبي قزعة أن عبد الملك بن مروان بنما هو يطوف بالبيت إذ قال : قاتل الله ابن الزبير حيث يكذب على أم المؤمنين يقول سمعتها تقول قال رسول الله ﷺ « يا عائشة لولا حدثان قومك بالكفر لفضت البيت حتى أزيد فيه من الحجر فان قومك قصرُوا في البناء » فقال الحارث بن عبد الله بن أبي ربيعة : لا تقل هذا يا أمير المؤمنين فأنا سمعت أم المؤمنين تحدث هذا . قال : لو كنت سمعت قبل ان أهدمه لتركته علي ، بنى ابن الزبير . انتهى ما ذكره مسلي في صحيحه قال التقي الفاسي في شفاء الغرام : وأما بناء الحجاج للكعبة فهو أيضا ثابت مشهور ذكره الازرق وغيره ، وملخص ذلك أن الحجاج بعد محاصرة ابن الزبير وقتله كتب إلى عبد الملك بن مروان يخبره ان ابن الزبير زاد في الكعبة ما ليس منها وأحدث فيها بابا آخر ، واستأذنه في رد ذلك على ما كان عليه في الجاهلية . فكتب اليه عبد الملك أن يسد بابها الغربي ويهدم ما زاد فيها ابن الزبير من الحجر ويكبسها على ما كانت

عليه ، ففعل الحجاج ذلك و بناؤه في الكعبة في الجدار الذي من جهة الحجر ، والباب الغربي المسدود في ظهر الكعبة عند الركن اليماني ، وما تحت عتبة الباب الشرقي وهو أربعة أذرع وشبر على ما ذكره الازرقى وترك بقية الكعبة على بناء ابن الزبير ، وهذا ملخص ما ذكره الازرقى في ذلك بالمعنى وكان ذلك في سنة أربع وسبعين من الهجرة على ما ذكره ابن الاثير ، وقيل سنة ثلاث وسبعين على ما ذكره الذهبي في العبر ، ثم ان عبد الملك بن مروان ندم على ما وقع منه في أمر الكعبة . وذكر القصة المتقدمة ولم يرد شيئا .

قال الحافظ ابن حجر في فتح الباري : لم يذكر المصنف رحمه الله تعالى — يعني البخاري — قصة تغيير الحجاج لما صنعه ابن الزبير ، وقد ذكرها مسلم ، ثم قال : وللفاكهى من طريق أبي أويس عن هشام بن عروة قبادر يعنى الحجاج فهدمها وبني شقها الذي يلي الحجر ، ورفع بابها ، وسد الباب الغربي . قال أبو أويس فأخبرني غير واحد من اهل العلم أن عبد الملك ندم على إذنه للحجاج في هدمها ولعن الحجاج . ولا بن عيينة عن داود بن ساجور عن مجاهد فرد الذي كان ابن الزبير أدخل فيها من الحجر ، قال فقال عبد الملك : وددنا اننا تركنا أبا خبيب وما تولى من ذلك . قال الحافظ ابن حجر ﴿ تنبيه ﴾ جميع الروايات التي جمعتها في هذه القصة متفقة على أن ابن الزبير جعل الباب بالارض ، ومقتضاه أن يكون الباب الذي زاده

على سمته ، وقد ذكر الازرقى ان جملة ما غير الحجاج الجدار الذى من جهة الحجر والباب المسدود الذى فى الجانب الغربى عن عین لركن اليماني وما تحت عتبة الباب الاصلى وهو أربعة أذرع وشبر ، وهذا موافق لما فى الروايات المذكورة لكن المشاهد الآن فى ظهر الكعبة باب مسدود يقابل الباب الاصلى وهو فى الارتفاع مثله ومقتضاه أن يكون "باب الذى كان على عهد ابن الزبير لم يكن لاصفاً بالارض فيحتمل أن يكون لاصفاً كما صرحت به الروايات ، لكن الحجاج لما غيره رفعه ورفع الباب الذى يقابله ايضا ثم بداله فسد الباب المجدد ، لكن لم أر النقل بذلك ضريحا ، وذكر الفاكهى فى أخبار مكة انه شاهد هذا الباب المسدود من داخل الكعبة فى سنة ٢٦٣ فاذا هو مقابل باب الكعبة وهو بقدره فى الطول والعرض وإذا فى أعلاه كلاً لیب ثلاثة كما فى الباب الموجود سواء والله أعلم اهـ

وقد ذكر الخافض ابن كثير فى تفسيره الأحاديث التى رواها مسلم فى صحيحه عن أم المؤمنين عائشة رضى الله عنها المتقدم ذكرها ثم قال فهذا الحديث كالمقطوع به إلى عائشة لأنّه قد روى عنها من طرق صحيحة متعددة عن الأسود بن يزيد ، والحارث بن عبد الله بن أبي ربيعة ، وعبد الله بن الزبير ، وعبد الله بن محمد بن أبي بكر ، وعروة بن الزبير ، فدل هذا على صواب ما فعله ابن الزبير فلو ترك لكان جيداً ، ولكن بعد ما رجع

الامر إلى هذا الحال فقد كره بعض العلماء أن يغير عن حاله كما ذكر عن أمير المؤمنين هارون الرشيد أو أبيه المهدي أنه سأل الامام مالك عن هدم الكعبة وردّها إلى ما فعله ابن الزبير ، فقال له مالك : يا أمير المؤمنين لا تجعل كعبة الله ملعبة للملوك لا يشاء احد ان يهدمها إلا هدمها . فترك ذلك الرشيد ، نقله عياض والنووي . اهـ

قال النووي في شرح مسلم وقد ذكرنا ان هارون الرشيد سأل مالك بن انس عن هدمها وردّها إلى بناء ابن الزبير للأحاديث المذكورة في الباب فقال مالك : ناشدتك الله يا أمير المؤمنين ان لا تجعل هذا البيت ملعبة للملوك لا يشاء الا نقضه وبناء فتذهب هيئته من صدور الناس ثم قال النووي قال اصحابنا يعني علماء الشافعية . ست اذرع من الحجر مما يلي البيت محسوبة من البيت بلا خلاف ؛ وفي الزائد خلاف ، فان طاف في الحجر وبين البيت اكثر من ست أذرع ففيه وجهان لاصحابنا أحدهما يجوز لظواهر هذه الاحاديث ، وهذا هو الذي رجحه جماعات من اصحابنا الخراسانيين ، والثاني لا يصح طوافه في شيء من الحجر ولا على جداره ، ولا يصح حتى يطوف خارجا من جميع الحجر وهذا هو الصحيح وهو الذي نص عليه الشافعي ، وقطع به جماهير اصحابنا العراقيين ورجحه جمهور الاصحاب ، وبه قال جميع علماء المسلمين سوى أبي حنيفة فانه قال إن طاف في الحجر وبقي في مكة أعاده وإن رجع من مكة بلا

لإعادة أراق دما واجزاء طوافه ، واحتج الجمهور بأن النبي ﷺ طاف من وراء الحجر ، وقال « لتأخذوا مقامكم » ثم اطبق المسلمون عليه من زمنه ﷺ إلى الآن وسواء كان كله من البيت ام بعضه فالطواف يكون من ورائه كما فعل النبي ﷺ والله اعلم اهـ

وروى الحافظ نجم الدين بن فهد القرشي في كتابه اتحاف الوري انه في سنة اربع وسبعين كتب الحجاج إلى عبد الملك بن مروان ان ابا خبيب عبدالله بن الزبير زاد في البيت ما ليس معه واحداث فيه بابا آخر فكتب اليه عبد الملك ان سد بابها الغربي الذي كان فتح ابن الزبير ، واهدم ما كان زاد فيها من الحجر واكبس ارضها بالحجارة التي تفضل من أحجارها على ما كانت عليه في عهد رسول الله ﷺ ، فهدم الحجاج منها ستة اذرع وشبرا مما يلي الحجر وبنائها على اساس قريش الذي كانت استقرت عليه وكبس ارضها بالحجارة التي فضلت من احجارها وسد الباب الغربي الذي كان في ظهرها وما تحت عتبة الباب الشرقي وهو اربعة اذرع وشبر ، وترك سائرهما لم يحرك منها شيئا ، فكل شيء فيها بناء ابن الزبير الا الجدار الذي في الحجر فانه بناء الحجاج وسد الباب الذي في ظهرها وما تحت عتبة الباب الشرقي الذي يدخل منه اليوم إلى الارض كل هذا بناء الحجاج والدرجة التي في بطنها اليوم والبابان اللذان عليهما اليوم هما ايضا من عمل الحجاج انتهى

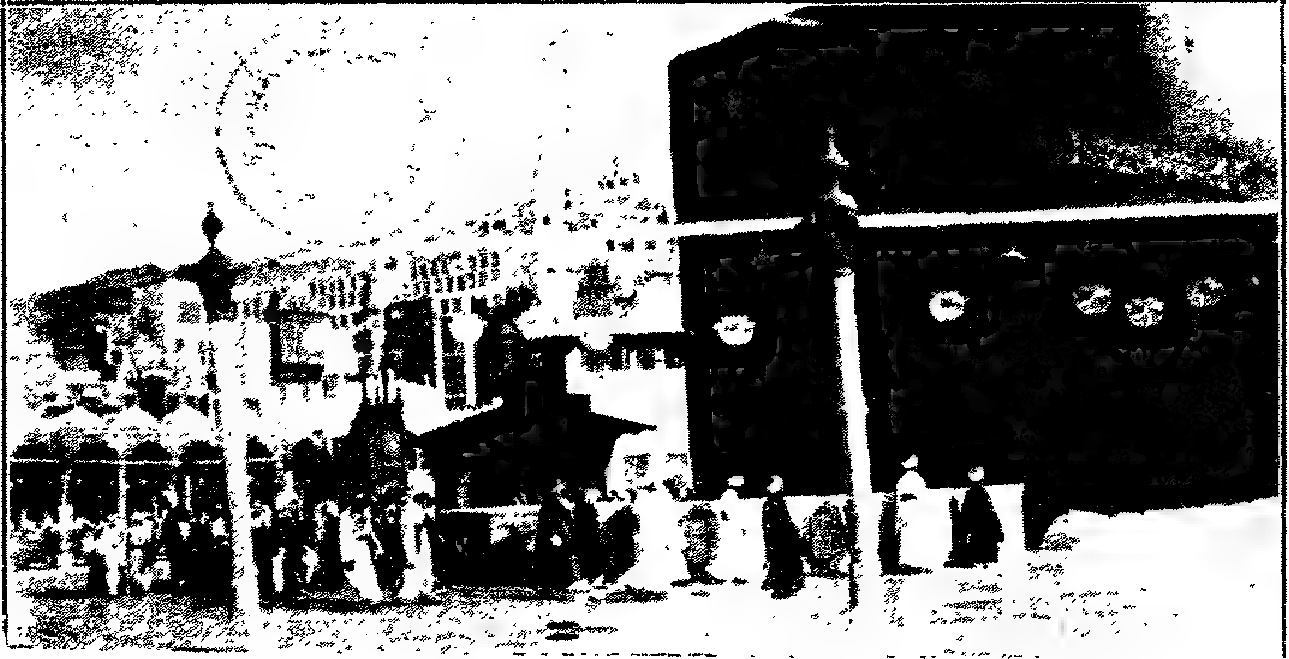
هذا كل ما اوردده العلماء في بناء الحجاج للبيت المعظم ، وكان بين بناء قريش وبناء عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما ثمانون سنة ، وبين بناء ابن الزبير وعمارة الحجاج عشرين ، ثم بقيت الكعبة المشرفة على حالها من يوم ان اقتطع الحجاج منها ما ادخله ابن الزبير فيها من الحجر وسد بابها الغربي ورفع بابها الشرقي الى سنة ١٠٣٩ هـ تسعمائة واربع وستين سنة لم يصيبها ومن ولا خراب غير بعض مرمرات بسيطة سيأتى ذكرها ان شاء الله تعالى ، ثم قدر الله سبحانه وتعالى الذي لا اراد لقضائه ولا مانع لقدره ان يدخل المسجد الحرام سيل عظيم في تلك السنة التي هي سنة ١٠٣٩ لم يرى الراؤن مثله فكان سببا لسقوط معظم البيت المعظم واليك تفصيل ذلك

الثاني عشر

بناء السلطان مراد خان للبيت المعظم

(سنة ١٠٤٠ هجرية ، يوافق سنة ١٦٣٠ ميلادية)

ذكر العلامة ابن علان ، والعلامة علي بن عبد القادر الطبري في كتابه الاربع المسكى ، والعلامة السنجاري في كتابه منافع الكرم ما كان من عمارة السلطان مراد خان العثماني للكعبة المعظمة سنة ١٠٤٠ هجرية فأحدهم فصل في جانب من القصة وبين الاسباب التي اقتضت عمارة الكعبة المعظمة ، واختصر جانباً منها ، واحدهم اسهب في بعضها وتلخص



رسم جدالة الملك المعظم عبدالعزيز السعدي يطوف بالبيت العتيق أمامه أغوات الحرم
 وخلفه حاشيته وهو الموشى تحت بعلامة =



لبعض ، فأضطربت ان اوجد عبارة الروايات الثلاث في قصة واحدة .
واحد في قالب واحد شامل لمعوم تلك الروايات ليتم للقارىء الوقوف
على عموم القصة مفصلة حيث انها من اعظم ما وقع للكعبة المعظمة بعد
الذى وقع في زمن عبد الله بن الزبير رضى الله عنهما من الحصين بن عير ،
فكان ذلك من فعل البشر ، وهذه من فعل السيل والمطر ، وكلاهما بقضاء
وقدر واليك القصة بتمامها .

لما كان يوم الاربعاء تاسع عشر شعبان من سنة تسع وثلاثين وألف
حصل بمكة المشرقة مطر عظيم كان ابتداءؤه في الساعة الثانية صباحاً واشتد
نزوله بين الصلاتين الظهر والعصر ، وحصل معه برّد واستمر كذلك
الى اثناء ليلة الخميس ٢٠ شعبان ، وجرى منه في آخر يوم الاربعاء سيل
عظيم لم تر العين مثله في هذه الازمنة القريبة ودخل المسجد الحرام وملاً
غالبه ، ودخل الكعبة المشرقة من بابها ووصل الى نصف جدارها ، وبلغ
في الحرم الى طوق القناديل ، ودخل بيوت اهل مكة المكرمة واخرج
الامّة وذهب بها الى اسفل مكة ، ومات بسبب ذلك داخل المسجد
الحرام وخارجه خلق كثير من كبير وصغير وجليل وحقير ، قال العلامة
أحمد بن علان : وخرصت من مات فيه في النهار والليل نحو ألف انسان
وبات تلك الليلة السيل بالمسجد الحرام الى الصباح ، ثم لما كان آخر نهار
يوم الخميس عشرين شعبان سنة ١٠٣٩ سقط الجدار الشامي من الكعبة

للمشرفة وبعض الجدارين الشرقي والغربي وسقطت درجة السطح وكان ذلك بعد صلاة عصر ذلك اليوم ، فحينئذ وقع الضجيج العام والانزعاج في قلوب الناس ثم قال ابن علان وذكر لي بعض الناس انه ذاق ماء ذلك البرد فكان ملحاً أو مراً . ولما كان صبح اليوم الثاني وهو يوم الخميس نزل أمير مكة الشريف مسعود بن ادريس بن حسن وأمر بفتح سراديب باب ابراهيم التي هي مجارى مياه المسجد الحرام وخرج الماء منها الى اسفل مكة ، ثم لما سقط جدار الكعبة المشرفة قبيل غروب ذلك اليوم وكان أمير مكة قد عاد الى داره باجساد وبلغه الخبر خرج من داره فزعا الى المسجد الحرام وحضر معه السادة الاشراف وفتح البيت الشيخ محمد بن أبي القاسم الشيبى والعلماء والفقهاء والصلحاء ، وأمر بإيقاد الشموع الكائنة في حائل المسجد الحرام فأوقدت ، وأمر فأنح البيت أن يدخل الكعبة ويخرج القناديل التي بها خشية عليها من الضياع فعين الشيخ شخصاً من خدام الكعبة لذلك لكون معه أثر مرض يمنعه من الحركة ، فدخل ذلك الخادم ومعه جماعة وأخرجوا القناديل وكانت عشرين قنديلاً من الذهب أحدها مرصع بالؤلؤ ، وغيرها من المعادن ، والميزاب ، ووضعت في بيت الشيخ جمال الدين محمد بن أبي القاسم الشيبى العبدري بعد أن ضبط ذلك بحضرة أمير مكة ، وكان منزل فاتح الكعبة المشار اليه بالصفاء من أوقاف السلطان مراد على الحجية فوضعه في مخزن وختم عليه بختم أمير

مكة ، والقاضي ونائب الحرم كما ذكره الطبري المكي وأجلس عليه حرساً ، وكل ذلك كان قبل الغروب في ذلك اليوم ، ثم انصرف الناس الى دورهم . فلما كان يوم الجمعة الحادى والعشرين من الشهر المذكور وصل الشريف مسعود أمير مكة الى المسجد الحرام ومعه السادة والاشراف والاعيان بعد النداء العام لتنظيف المسجد الحرام فتهافت الناس من كل جانب وشرعوا فى ازالة الطين الكائن بالمطاف فشرع مولانا الشريف عن - اعدده وأخذ مكنتلا وحمل فيه شيئاً من الطين ، وفعل الناس الآخرون معه كذلك فما كان بأسرع من تنظيف المطاف ومحاوله ؛ فباشرا الخطيب بخطبة الجمعة وكان الخطيب (فائز بن ظهيرة القرشى المخزومي) وأقام شعارها ثم صلى بالناس فى المطاف ، ثم بعد الفراغ من الصلاة شرعوا فى رفع الحجارة التى - سقطت من الكعبة المشرفة فمنها ما جعلوه خلف المقام الحنفى ومنها ما جعلوه عند ممشى باب السلام بقرب المنبر وصفوا الصغار منها بين المقام الحنفى وحاشية المطاف ونقل العتالون الاحجار الكبار ووضعوها فى صحن المسجد ونقلوا الجباب الى ما تحت مدرسة السلطان سليمان التى هى الآن مركز المحكمة الشرعية الكبرى .

ثم فى ذاك اليوم نزل صفر اغا رئيس المشدين لصاحب جدة مصطفى اغا وأخذ منه خمسمائة دينار من مال العشور المجتمع عنده للسلطنة فوصل بها مكة يوم الاثنين ٢٤ شعبان . ولما كان يوم السبت ٢٩ من شعبان نزل أمير

مكة إلى المسجد الحرام واجتمع إليه علماء البليدة وحضر أعيان الناس وحضر حسين لغا الشاوش من قبل صاحب مصر محمد باشا فسأل الشريف مسعود أمير مكة من حضره من العلماء عن عمارة ما وهى من الكعبة هل يؤثروا المبادرة إلى عمارتها وتعمير في الحال من قبل ولى الامر الذاب عن سر حهاومين أى مال يكون التعمير بمال قناديلها أم بمال غير ذلك؟ وكان من الحاضرين فى ذلك الاجتماع الشيخ خالد المالكى البصير، والقاضى عبدالله بن أبى بكر الحنبلى، والقاضى أحمد بن عيسى المرشدى، وغيرهم من علماء مكة المكرمة فانهقد رأى الجماعة على ان يبادر بعمارتها من مال الكعبة، ويعرض الامر إلى الابواب السلطانية، ولا يمنع احد من المسلمين أن يعمرها من ماله إذا لم يكن فيه شبهة، وإن ذلك يتوقف على العرض على السلطان الذى هو صاحب الولاية العظمى. فلما اجتمع رأى الحاضرين على ذلك، أمر الشريف أن يكتب صورة سؤال ويضع العلماء عليه خطوطهم بعد محض الفكر ليبعث به إلى السلطان مراد خان، فقاموا من ذلك المجلس. قال ابن علان: وفرش لهم البساط فى باب الرحمة وطلبوا منى كتاب الشيخ أحمد بن حجر الهيتمى المكي المسمى (بالمناهل المذبة فى إصلاح ما وهى من الكعبة) فاحضرته لهم وقرأ ما يحتاج إليه القاضى تاج الدين المالكى وجلس يقرأ عليهم عدة أيام فلما وصل إلى المطلوب أجابوا على السؤال بأن تعمر الكعبة من مالها والمبادرة إلى العمارة ممن له

على الحرمين الشريفين أمارة ، وإن المخاطب بهذا هو السلطان مراد خان ،
ثم نائبه الشريف .

فجهز أمير مكة هيئة معهم أحمد شاووش أحد جماعة حسين اغلومعه
النورى على سنجق دار البين ، وكان خروجهم من مكة يوم الاثنين
٢٤ شعبان لعرض ذلك وما وقع على الكعبة المشرفة إلى وزير مصر
ليعرضه على حضرة السلطان مراد خان وكتب معهم ما يقتضى لذلك
وأصحابهم بمحاضر من الاعيان وفتاوى العلماء .

وفي اليوم نفسه أمر الشريف مسعود المهندسين والفعلة بتنظيف
المسجد الحرام مع باطن الكعبة المشرفة مما وقع فيها من الاحجار والتراب
فادخلوا أضداد البقر إلى المسجد الحرام ، وشرعوا فى حرث البقر حول
المتراكمة والمكدسة ، وقد وصل من سنجق جدة خمسمائة دينار أخرى
لصرفها أجوراً للعامة . وانتهى من حرث البقر فى يوم الاحد ١٠ رمضان
واستمر العمل والتنظيف حتى تم تنظيف المسجد الحرام بأسرع ما يمكن .
وأرسل الشريف مسعود إلى جدة لاحضار خشب يجعل على الكعبة
سترًا إلى أن يشرعوا فى عمارتها كما فعل عبد الله بن الزبير رضى الله عنهما
فوصل الخشب من جدة فى آخر شهر رمضان وتحصلوا على خشب آخر
من مكة المكرمة فشرعوا فى عمل الستارة الخشبية ، وكان ذلك فى يوم
الخميس ٢٦ من شهر رمضان سنة ١٠٣٩ فى صبح اليوم المذكور ، وجاء

مهندس مكة علي بن شمس الدين بأخشاب من جزوع النخل وقطع نصف العرض من طرف الجهة ووضع رأس كل عود منها في رأس العود الآخر وربط عليها بالزواير ثم بالمسامير الحديد ، وجعلت تحت الشاذروان ونقر فيها لأخشاب سواحى ، وسمى زناير في هذه الاخشاب وجعلها أطواقا ثلاثة تطيف بالكعبة ليمسكها ، وصفح ما بين أعواد السواحى من جهة الجدر الساقط الى أعلا البيت وستربه البيت كله ، وتم العمل في يوم الاحد ٢٣ من شهر شوال ، وجعلوا فيه بابا لطيفا من الخشب في الجهة الشرقية . وعمل الشريف مسعود ثوبا أخضرا ألبسه الكعبة المشرفة ثم بعد أن ألبسها ذلك الثوب دخلها وصلى فيها ، ثم خرج وطاف ، وكان الرئيس على قبة زمزم يدعوله ، وذلك في سابع شهر شوال من السنة المذكورة . فقال العلامة علي بن عبد القادر الطبرى في ذلك

قالوا لنا البيت الشريف قد غدا في ثوبه الاخضر

ذا بر فقلت لهم لا تعجبوا فانه من حلى الجنان الخضر

ولما وصل هذا النبأ الى الخارج أحدث هياجا شديدا ، كما أن

الموسم قد قرب فرأى والى مصر محمد باشا الالباني أن لا ينتظر ورود

الامر السلطاني من القسطنطينية خوفا من إزدياد التصدع في الكعبة

المشرفة ، فأرسل رضوان اغا من حاشية البلاط العثمانى مندوبا من قبله

الى مكة المكرمة وخوله صلاحية تامة لانتخاذ التدابير المستعجلة . فلما

كان ١٥ من شهر شوال وصل القاصد من مصر وأخبر بوصول الإغا وضوان بك المعمار معيناً للعمارة ، فدخل مكة يوم ١٦ شوال ونزل (بالجوخي) وهو سبيل بالشهداء (الزاهر) وفي اليوم الثاني لوصوله ١٧ شوال دخل البلدة وصحبته نامة سلطانية وخلعة لامير مكة الشريف . سعود قالبه إياها بالمسجد الحرام من اليوم المذكور .

قال السنجاري : قال العلامة الحلبي ولما وصل الخبر إلى والي مصر جمع العلماء والفقهاء وعرض عليهم ذلك . فاتفق رأيهم على المبادرة لعمارته . فعين لذلك الصناجق رضوان بك المعمار ، فورد مكة صحبته السيد محمد افندي قاضي المدينة ، وخرج للقائه السيد عبد الكريم بن إدريس بن حسن ، وكان وصوله مكة ليلة الاحد السادس والعشرين من شوال سنة ١٠٣٩ وقال العلامة علي بن عبد القادر الطبري : ثم لما كان سادس عشر من شهر ربيع الثاني عام أربعين بعد الألف وصل إلى مكة السيد محمد افندي متولياً قضاء المدينة المنورة ومعيناً لعمارة السكعبة المشرفة وكان وصوله إلى بندرجدة بحراً ، وكان الشريف مسعود مريضاً في داره التي بالمعابدة ، فتوجه السيد محمد افندي والاغا رضوان ، صحبة السيد عبد الكريم اليه بما معهم من الخلعة والهدايا السلطانية تحفهم الاجناد ، فلبسها بيستانه ثم ان أمير مكة الشريف مسعود المشار اليه صار إلى رحمة الله تعالى في ليلة الثلاثاء ١٨ ربيع الثاني سنة ١٠٤٠ وقام بالامر بعده الشريف عبد الله بن

تحسن بن ابى عبي .

قال ابن علان : وفى يوم الثلاثاء ٢١ من ربيع الثانى سنة ١٠٤٠ واصل
الطبر بدخول غراب بن سنويدان جدة (اسم السفينة أو صاحبها) وفيه
من آلات العمارة كما أملاه على كاتب جدة الشهاب القباني خمسمائة :
لوح دبسي ، ومائة زنار ، وخمسة عشر كريك غشيم ، وثلاثمائة لاطه ،
وأربعة تراكه ، وتسعون شواحي مجوز ، وشواحي مفرد ، وقرانيا واحد
ومائتا تمساح رصاص : وخمسة عشر قنطاراً حديداً خاماً ، وعشرة قناطر
مسامير ، وثمانية سجل ليف ، وألف وأربعمائة عصى شون ، ومائة
وأربعون قنب جمال ، وخمسة قناطر صلب ، وثلاثمائة طشت وستل
من النحاس .

وقال العلامة على بن عبد القادر الطبرى : حضر بالحطيم السيد محمد افندى ،
والافندى قاضى مكة حسين أروسى ، وبقية الجماعة وشيخ الحرم عتاقى .
افندى ، واخاموا على المهندسين المعماريين بمكة بعد التزامهم بعمارة البيت
المعظم ، واستفتى السيد محمد افندى الحاضرين من العلماء فى نصب سائر
حول البيت وتكون القعلة خلفها عند البناء ، فاختلفت آراء الحاضرين ،
فن قائل بالاستحسان ومن قائل بعدمه ، قال على الطبرى : وكنت من
المستحسنين .

وفى يوم الاربعاء ٢٢ ربيع الثانى شرع النجارون باحاطة الكعبة

بسياج من الخشب يطيفون به على قدر حاجتهم ووضعوا صفائح من الخشب عليه ما يمنع وصول الناس للعملة ، وأخذوا من مدار الطواف نحو ستة أذرع من جدار البيت إلى المطاف من جهاته كلها ، وكان ارتفاعه طول القامة . وشرع التجارون أيضا في عمل سقالة من الخشب يصعد عليها البناء إلى جدار الكعبة ، وجعلوا مبدأها مما يسامت الباب الغربي المسدود ، وهذه الستارة هي خلاف الستارة التي وضعها الشريف مسعود المتقدم ذكرها ؛ حيث تلك كانت على قدر الكعبة المشرفة ، وهذه أوسع دائرة منها لاجل أن يكون البناء من خلفها حتى لا يرى الطائف شيئا مما يصنع في عمارة الكعبة . وفي اليوم التالي وصل مندوب السلطان إلى مكة وبأشر العمل بالاشتراك مع رضوان آغا مندوب والي مصر .

وفي يوم الاثنين ٢٧ ربيع الثاني وقع مطر بمكة فسقط على أثره حجران من الجدار الغربي ، وأحجار صغار أيضا . وفي اليوم نفسه وصلوا بأول الأحجار الكبار التي اقتطعوها للكعبة من جبل الشبيكة — وهو الجبل المسمى في العصر الحاضر بجبل الكعبة ، وهو واقع في أول مدخل حارة الباب من جهة جرول على يمين الداخل . من جرول إلى حارة الباب ، وكانت حارة الباب فيما سبق من ضمن حارة الشبيكة — وطول الحجر نحو ذراع ونصف ، وسمكه نحو ذراع ، فجيء بثلاثة منها ووضعت بقرب باب العمرة ، وشرع الحجارون في نحت الأحجار التي قطعوها من الجبل المذكور

وفي يوم الاربعاء ٢٩ منه جرى الكشف على بقايا الكعبة من قبل السيد محمد الناظر، ورضوان اغا، وشمس الدين عتاي شيخ الحرم، وعلى شمس الدين المهندس. وفي غرة جمادى الاولى جمعت أحجار الكعبة المتناثرة في صحن الحرم وشرع النحاتون في نحت الاحجار الجديدة، وسلمت معاليق الكعبة التي كانت وضعت في بيت السادن إلى رضوان اغا. وفي يوم السبت ٢ جمادى الاولى رفعت الاحجار الرخامية التي بالمطاف ووضعت بمكان قريب من باب السدرة. وصقل النحاتون أحجار الكعبة المتقدم ذكرها. وفي ١٠ منه وضعوا النورة عند باب الوقادين وهو خلف بئر زمزم وخمروها ووضعوا عليها أخشاباً!

قال على الطبري: فلما كان يوم الجمعة ١٩ جمادى الاولى سنة ١٠٤٠ حضر بالحطيم أمير مكة الشريف عبدالله بن حسن والسادات، والعلماء فدار الكلام بينهم في هدم بقية الجدران، فاتفقوا على الاشراف عليه أولاً فدخل الشريف عبدالله والجماعة إلى الكعبة وأشرفوا على بقية الجدران ونصب المهندسون الميزان في الجدار اليماني فوجدوه خارجاً عن الميزان نحو ربع ذراع. ثم خرجوا من الكعبة وجلسوا بالحطيم فاقضى رأيهم أن يهدموا بقية الجدارين الشرقي والغربي، ثم نظروا في الجدار اليماني فان زاد في الميل هدم وإلا فلا، وانفض الجمع على ذلك

ثم بعد مضي يومين من الاجتماع المتقدم ذكره رفع سؤال إلى علماء

مسكة الذين عليهم الاعتماد ومضمونه (هل يجوز هدم الجدار اليماني إذا شهد المهندسون بوهنه وسقوطه إن لم يهدم ؟) فأجاب العلماء المذكورون بالجواز ، وكان منهم الشيخ خالد فقال : إذا شهد أرباب الخبرة . هذا ما نقله السنجاري في تاريخه ، ثم قال ونقل الحلبي عن الشيخ شهاب الدين بن حجر صاحب التحفة ما لفظه (ومن الواضح المبين أن ما وهى وتشقق منها في حكم المنهدم أو أثره على الانهدام فيجوز إصلاحه ، بل يندب بل يجب) هذا كلامه انتهى . وكان العلامة ابن علان مخالف لهم وأفقي بعدم الجواز . وذكر السنجاري أن المهندسين هم المعلم علي بن شمس الدين المهندس المكي ، والمعلم محمد زين الدين وأخوه المعلم عبد الرحمن قالوا ترموا بنائها على وجه الكمال فسجل القاضي عليهم ذلك اهـ

قال ابن علان : وعين لمباشرة البناء على بن شمس الدين المكي مهندس مكة ، ومحمد بن زين المكي المهندس ، وأخوه المعلم عبد الرحمن والمعلم سليمان الصجراوي المصري رئيس النجارين ، ومن البنائين أيضاً فاتح عبد السيد الطباطبي المكي ، وسالم القرشي ، والمعلم سليمان بن محمد البجع ، وابن حاتم ، ونور الدين ، وهؤلاء الأربعة مصريون . وفي يوم السبت ٢٥ جمادى الأولى فنع مقام إبراهيم ووضعت فيه الكسوة الشريفة ، ووضعوا الباب في بيت السيد محمد أفندي شيخ حرم المدينة .

قال ابن علان وفي يوم السبت نهاية جمادى الأولى شرع العمال في

لمخراج باقي خشب سقف الكعبة ، وفي ضحوة النهار شرعوا في هدم الجدار الشرقي مما يحاذي البيت . وفي يوم الاحد غرة جمادي الثانية شرعوا في هدم الجدار الغربي ، ونقض الاخشاب التي عملت في محل الجدر الساقط بالسيل ، وقلع الحزام الذي كان على أعلا الحجر الاسود وكان الطوق الكبير قد سقط حين سقط الجدر ، ورفع الميزاب والصحيفة الذهبية المكتوب عليها باللازوردى تاريخ وضع الحزام ، وفيه عزم البناء على هدم الجدار اليماني ، وفيه نصبوا البكرات وأخرجوا بها عمودين من العمدة الثلاثة التي عليها بساتل أخشاب السقف ووضعوها عند باب الباسطية وهما سالمان سوي يسير من رأس أحدهما الذي يلي الارض تأكل بالمياه عند غسيل البيت ودخول السيول ، وأما البساتل التي عليها فنمها مارأوه منكسراً فالتصوه مع رث خشب البيت وما وجدوه صالحاً وضعوه بحاشية المطاف . وفي يوم الاثنين ٢ منه شرعوا في هدم الجدار اليماني . وفي يوم الثلاثاء ٣ منه أخذوا في هدمه ووصلوا إلى ما فوق عتبة الباب وعالجوها حتى قلعوها ، وفيه قلعو الأحجار الشاذروان ، وهو الرخام وفيه حلق النحاس مموهة بالذهب ، ورفع الحجر الذي فيه الركن اليماني الذي هو محل الاستلام ووضعوه داخل الستار الخشبي ، وهدموا باقي أحجار الأركان وما بينهما وما أبقوا سوى الحجر الاسود . وفي يوم الأربعاء ٤ منه نقض العمال سقف الكعبة ونقلوا الرصاص

والرخام وخشب الكسوة إلى - نهاية العباس . وفي اليوم التالي آتموا عملهم هذا قال ابن علان : وفي يوم السبت ١٠ منه دخلت الكعبة ونظرت إلى الركن الذي فيه الحجر الاسود ، وجاء المعلم محمد زين الدين فوزن الحجر الاسود والذي فوقه فوجد الحجر الذي فوق الحجر الاسود ناقصا قدر ثلاثة قراريط تقريبا وباقى الجدر من أسفله في محله ، ومن أعلاه مما يلي داخل البناء صحيح ، فاقتضى رأي المعلم محمد بن شمس الدين هدم ذلك كله وانه لا يبقى من بناء ابن الزبير شيء ، فمنع من هدم الجدار اليماني ثم اقتضى الحال أن يهدمه ما عدى الحجر الاسود . وفي ضحى يوم الاحد ٢٣ جمادى الآخرة رمى أساس الجدار الشامي وبعض أساس الجدار الغربي مما يلي الحجر ، وحضر رمى الأساس أمير مكة الشريف عبد الله ومعه أولاده ، والافندى المذكور ، وغيرهم من الاعيان منهم قاضى سرع ، وناظر الحرم والحاكم السياسى القائد جوهر بن ياقوت الحسنى ، وفاح البيت الحرام ، وكان رضوان المعمار أمر بعض اتباعه أن يعد في عشرين مكتلا حجارة ، وفي عشرين حلة نورة ، فلما أتم الدماء بأمر الشريف عبد الله شيئا من العمل وتبعه الاعيان فى ذلك ، وفي هذا اليوم وضعوا عتبة الباب ، ثم شرعوا فى البناء . ووقع اجتماع فى الحطيم بعد هذا نألبس أمير مكة خلعة ، وكذلك المعلمون وبعض أعيان مكة وهيئة القرائات فى المقامات الاربعة ، وذبح ثور وكبشين عند باب السلام ،

وكذلك عند باب الصفا ، وعند باب الزيادة ، وباب إبراهيم ، صدقة .
وهذه العتبة هي العتبة السفلى المحاذية للشاذروان ، وتبين لهم أنه في
أسفل جدار البيت الشرقى دبل صغير فدكوه في هذا البناء — والظاهر
أن هذا الدبل عمل في عمارة ابن الزبير وجعل لاجل أن يتسرب منه ماء
القسيل ونحوه ، لأن أرضية بطن الكعبة كانت واطئة في عمارة ابن
الزبير — . وفي يوم الاربعاء ٢٦ منه عمل البقاة أحجار وجه المدمك الاول
المنحوت ، وذرع سمكه ٢٤ قيراطاً بذراع العمل ، ونصبوا تلك الاحجار
في الجدار الاربعة . وفي يوم الاحد غاية جمادى الآخرة شرعوا في عمل
المدماك الثانى وسمكه ٢٢ قيراطاً ، وبدأوا فيه من الجانب الشرقى وصبوا
فيه الرصاص على وجه أسفل الجدار اليمانى ليساوى المتآكل منه باقى
الجدار فى سمته .

وفى يوم الاثنين غرة شهر رجب وضع الحجر الذى يستلمه الطائف
بالبيت فى الركن اليمانى فى موضعه بعد صلاة العصر؛ وذلك بعد أن
ضمخه السادن بالمنبر والمسك وبخره بالعود . وكان طرف الحجر الذى
تحتة انكسر من أعلاه فوضع فى محل ذلك رصاص مذاب ما يجعله مسامتا
لباقى الاحجار ، ووضعوا حجر الركن الغربى والشامى ، ونصبوا أحجار
الجدار الشامى . وفى يوم الثلاثاء ٢ منه نصبوا أحجار المدمك الثانى من
جوانبه الاربعة ، وشرعوا فى ذلك ما وراء ذلك . وفى يوم الاربعاء ٣ منه

نحلت النورة والاحجار ودك بها الجدار اليماني ، ووضعوا حجراً في خد باب الكعبة على يمين الداخل اليها . وفي يوم الخميس ٤ منه وضعت عتبة الباب الشريف بمحلها . وفي الحجر نقب مستدير لخروج الماء الذي يغسل به بطن الكعبة ونحوه ، وفي اليوم نفسه نقلت العمدة الثلاثة وردف الباب العليا إلى محل من الكعبة . وفي يوم السبت ٦ منه شرعوا في المدماك الثالث وجعلوا سمكه عشرون قيراطاً وفيه الباب الشرقي وفيه رسموا باب الكعبة الغربي وهو بمحذاه الباب الشرقي في الجدار الغربي . وفي يوم الاحد ٧ منه كمل نصب الاحجار المنحوتة في المدماك الثالث ، وفيه أصلح النجارون الاخشاب الصحيحة المخرجة من البيت فعدت على أحسن ما ينبغي ، وفيه موه الصائغ القضة التي صفح بها الحجر الاسود . وفي يوم الاثنين ٨ منه أصلح الرخام المحاط بمحذاه الكعبة من الداخل والمفروش من الجانب اليماني ، وشرعوا في المدماك الرابع وبدأوا فيه من الجانب الشامي وسمكه ١٨ قيراطاً .

فلما كان يوم الثلاثاء ٩ رجب سنة ١٠٤٠ عند طلوع الشمس حضر ناظر العمارة من قبل السلطان مراد خان السيد محمد افندي بن محمود افندي الانقوري قاضي المدينة ، والامير رضوان بك المعمارى ، وأغا جدة مصطفى أغا ، وجاء النجارون بأخشاب وسترها بها ما حاذى الحجر الاسود لئلا يصل اليه أحد من الناس فيمنعهم من العمل ؛ ثم أخرجوا الحجر

الاعلى ونقلوه إلى محل آخر، ثم حضر الشيخ عبدالعزيز الزمرى، والشيخ محمد الشيبى، وشيخ الحرم المكى شمس الدين عتاقى زاده، وافندى الشريع مولانا محمد أبو المحامد حسين بن يحيى الشهير بمتولى زاده، والشيخ العارف بالله تاج الدين النقشبندى، ونائب الحرم السيد محمد، والشريف عبد الله ابن الحسين بن أبى نعى أمير مكة وأولاده السيد محمد، وأحمد، وصحبتهم السيد علي بن بركات بن حسن، وآخرون من السادة الاشراف. فأخذ المهنس والمعلم عبد الرحمن بن زين الدين بأصبع الحديد ما أطاف بالحجر الاسود مما كان عليه من القضة، والجير، والخارج من ذلك يتلناه السيد محمد ولد أمير مكة بمحرمة فى يده، فبينما هم كذلك كأن من بيده المعول قرص بلا تارة، فاذا الحجر الاسود متشظ نحو أربع شظايا من وجهه وتفرقت منه وكادت أن تسقط، فعند ذلك أحضر السيد علي بن بركات فلما رأى ما أماله من الامر الشديد الذى أهال ذوى الالباب وأزعج أهل الايمان، قال: يا أمة الاسلام ان اخرج الحجر تفرقت اجزاؤه ولا والله تقدرن على ضمها وجمعها ويترتب على ذلك ضرر عام فدعوه فى محله وأصلحوا هذا الذى اترعج منه. فقال المعلم ابن شمس الدين: الحجر الذى عليه الحجر الاسود خارج وفى بقائه خلل لانه ركن البيت وعليه عتبة الباب. فقال السيد علي: ان المعلم يقدر على رتق ما هو اكبر من هذا الجرم، ويمكن عتق الحجر الذى عليه الحجر الاسود. وما زال بهم حتى

أمر ناظر العمارة باتباع قوله ، ولا يزال ابن شمس الدين معصم على رفع الحجر من مكانه ، ثم وافق على ذلك فهدم . ثم شرعوا في إصلاح ما انفكس منه وإصااقه .

قال ابن علان : ولون ما استتر من الحجر الاسود بالعمادة في جدر الكعبة أبيض بياض المقام — يعنى مقام الخليل إبراهيم عليه السلام — وذرع طوله نصف ذراع بذراع العمل ، وعرضه ثلث ذراع ونقص منه قيراط في بعضه ، وسمكه أربعة قرايط ، وعليه سيور من الفضة واحد من أول ما قاب من رأسه من جهة الباب مستديراً إلى مثله مما يلي الجانب اليماني في وسط محكة ، وعليه سيران من فضة محيطان بعرضه إلى طرف السير من الوجه الثانى ، وفي عرض الحجر ثلاثة شطوب مستطيلة واحد من جهة الباب وآخر من جهة الركن اليماني وسرى إلى آخر الحجر من هذا الجانب ، والثالث في وسطه سواء . ثم عملوا مركباً من عنبر ، ولاذن وأعادوا به الفتات من الحجر وغسلوه بماء الورد ، وبأشرف ذلك أمير مكة والا كابر ، وبعد تمام الإصاق وضعوا عليه الطوق ، وفي ذلك اليوم تفكك المركب وذاب من حرارة الشمس ، فأوقدوا الشموع ليلة الاربعاء ١٠ رجب وعملوا مركباً آخر من القنفونية ، والاسبيداج ، والسندروس وأضافوا اليه مسكا وعنبراً ، وقليلاً من الفحم للسواد ، وألصقوا به عند منتصف تلك الليلة ، وكان هذا العمل مفيداً .

قال ابن علان : وفلق الحجر ثلاثة عشر فلقة الكبار منها أربعة
وانه علم ممن قام بالعمل أن لونه زيتي ، وبعضهم قال فيه صفرة . إلى آخر
مأذ كره الشيخ محمد بن علان في رسالته المتعلقة بالحجر الاسود ، وما يخص
ذلك أنهم أصلحوا ما خرج منه بعد تعب كبير ، وكان تمام عمله ليلة الجمعة
بعد مضي نصفها ، وأحضر السيد علي . والسيد محمد بن عبد الله . وشيخ الحرم
المكي . وبعد تمام العمل رفعوا الخشب المانع من تقبيل الحجر الاسود
وأسفر الحجر عن محياه وقبله كل من كان موجوداً من المسلمين وحياء
ثم قال وفي تاسع شوال تخلخلت أحجار من آخره وتحركت القضة التي فيه
فجاؤا بالمعلم محمود الدهان فنظر بعد رفع القضة فإذا الحجر تفككت
أجزأؤه بحيث من أراد قلع بعضه تمكن من ذلك فصنع مركباً ملائماً به
ما اتصل به من الخلل بين الحجارة . وعمل ذلك قبل صلاة الظهر إلى بعد
الصلاة في يومين . وفي أول ذي الحجة عند الظهر دهن الحجر بدهان
وطلاه بالسندروس فصلاح ما تخلخل منه . اهـ

وسنأتي على تاريخ الحجر الاسود من يوم وضعه الخليل إبراهيم عليه السلام وما
اعتراه بعد ذلك من حوادث إلى العصر الحاضر في هذا الكتاب ان شاء الله
وفي يوم الاربعاء ١٠ رجب سنة ١٠٤٠ حدث فتوة في بعض
الاحجار حال وضعها فصار خارجاً عن سطح الحجر . وفيه بني البناء في
المدماك الثالث من الجانب اليماني والجانب الغربي . وأتموا بناء المدمك

الثاني بأعلى دكة البيت سوى الحجر المحاذي للحجر الاسود . وفي يوم الخميس ١١ منه جاؤا ليلا بحرف لسد ما بين الحجر الاسود والذي فوقه وسمك ذلك نحو أربع أصابع وعليها فضة وأرادوا الحط طرف الفضة بطرف الحجر الاسود ، ولكن العامل المخصص أبى ذلك خوفا من تفكك الاحجار وعدم تمكنه من إعادته فيما بعد ، فتركوا ذلك وأخذوا في حك الفضة من أطراف الحجر واستمر العمل في هذا اليوم أيضا ، وأخذ البنائون في بناء الاحجار التي فوق الحجر الاسود وبجوانبه ، فأتوا به المداميك الموازية لها ، وشرع قسم من البنائين من الركن الغربي إلى اليماني فبنوا باقي الجدار ودكوا باطنه . وفي مساء هذا اليوم تم تنويه الحجر الاسود بصفايح الفضة . وفي يوم الجمعة ١٢ منه حضر أمير مكة ، وجماعة من الاعيان والاشراف ، وتعالى الجميع رفع باب الكعبة . وفي يوم السبت ١٣ منه شرعوا في المدامك الخامس وسمكه ٠٨ قيراطا ، وفيه شرع العجرون في عمل خشب الدفن وجعلوه وراء الحجر الشيكى المنحوت .

وفي يوم الاثنين ١٥ منه شرعوا في المدامك السادس وسمكه ١٨ قيراطا . وفي يوم الاربعاء ١٧ منه شرعوا في المدامك السابع وسمكه ١٧ قيراطا . وفي يوم السبت ٢٠ منه شرعوا في عمل المدامك الثامن . وفي يوم الاثنين ٢٢ منه ألصقوا خدي باب الكعبة الخشب المصنوع بأمانة وهو من عمل السلطان سليمان ، بالاخشاب التي توضع على الباب ، وشرع

البناؤن في بناء المذمك التاسع وسمكة ٧ . قيراطا . وفي يوم الثلاثاء ٢٣ منه
تم وضع الباب ، وهو من عمل السلطان بيبرس ، وكان الذي صنعته بالفضة
الموهبة بالذهب السلطان سليمان العثماني ، ووضعوا الردف التي على الباب
وقفله . وفي يوم الاربعاء ٢٤ منه شرعوا في عمل المذمك العاشر وسمكة
١٦ قيراطا ونصف . وفي يوم الخميس ٢٥ منه شرعوا في المذمك الحادي عشر
وفيه نظف باطن الكعبة ، وازيل الخشب الساتر لوجه الكعبة فظهرت
جهة الباب . وفي يوم السبت ٢٧ منه شرعوا في المذمك الثاني عشر
وسمكة ١٦ قيراطا . وفي يوم الاحد ٢٨ منه شرعوا في عمل أخشاب
السقف ، وكان أربع فجوات كل فجوة ٢٢ عودا ومجموعها ٨٨ عودا ، وذلك
مطابق لعدد ما كان في البناء السابق ، وعلى الاعواد صفائح أخشاب
مسيرة على ظهرها . وفي يوم الاثنين ٢٩ منه شرعوا في المذمك الثالث
عشر ، وشرعوا في توضيب خشب السقف وتوضيب ما يجعل عليه من
أحجار الرخام . وفي يوم الثلاثاء ٣٠ منه أتموا المذمك الثالث عشر ومنه
كان الشروع في النصف الثاني من مدا ميك الكعبة .

وفي يوم الاربعاء غرة شعبان رفعت جميع الستائر ، الخشبية التي
نصبت حول الكعبة . وأخذ في عمل المذمك الرابع عشر وسمكة ١٤
قيراطا ونصف ، والخامس عشر وسمكة ١٤ قيراطا ونصف ، والسادس
عشر وسمكة ١٤ قيراطا ، وشرعوا في المذمك السابع عشر وسمكة ١٤

قيراطًا ، وجرى العمل المتقدم من غرة شعبان الى غاية اليوم السادس منه .

وفي يوم الثلاثاء ٧ شعبان سنة ١٠٤٠ وصلوا الى المديك الذي عليه بساتل أخشاب السقف الاول وهي ثلاثة ؛ وفيه وصل البستل وهو قطعة من دقل (مَرَكَب) وحمل من جدة على عجل وجرّت باثني عشر جملا ، وأدخلت من باب الصفا حملها اثنا عشر رجلا ؛ وهي واحدة من ثلاثة بساتل ولم تصل الى مكة البستان الآخرين إلا بعد أسبوع ، وكان المديك الذي وضع عليه خشب السقف الاول التاسع عشر وسمكه ١٥ قيراطًا — هكذا وجدته في الكتب التي وقفت عليها ان المديك التاسع عشر كان سمكه ١٥ قيراطا وهذا يخالف القاعدة المعمارية التي جرى عليها بناء الكعبة في ذلك التاريخ لكونهم كلما ارتفعوا مديكا اقتصروا من سمك الاعلى عن الذي تحته وعلى ذلك يقتضى أن يكون لهذا المديك ١٩ سمكه ١٤ قيراطا ، والذي يظهر لي أنه وقع غلط من النساخين والله أعلم — وفي يوم الاربعاء ٨ منه كشف الجباب المقروش على وجه رخامة الكعبة وحفروا مكان الاعمدة ووضعوا لها قواعد من الحجر الشبيكي عوضا عما نشر من أسفل العمود ، وبقي من مداميك البيت نحو ستة .

وفي يوم الخميس ٩ منه ركبوا أربع بكرات باحبالها لتطليع أخشاب

البساتل لسقف الكعبة . وفي يوم الجمعة ١٠ منه شرع المرخون في ترصيص
 رخام الوزرة من الكعبة . وفي يوم السبت ١١ منه أصعدوا بالدوار على
 البكرة الخشبة الكبيرة التي جاءت من جدة ووضعوا طرفها على الجدارين
 الشرق والغربي ، وشرعوا في بناء الشاذروان من تحت الحجر الأسود ،
 وأقاموا واحداً من العمود بالدوار وأجلسوه على قاعدة من الحجر مطوق
 بالحديد وصبوا فيه الرصاص . وفي يوم الاحد ١٢ منه أقاموا العمود
 الثاني : والثالث ، ووضعوها كالاول واستمروا في بناء الشاذروان . وفي
 يوم الثلاثاء ١٤ منه وضعوا البساتل الثلاثة للسقف الاول وبنى المدماك
 العشرين وسمكه ٩ قراريط . وفي يوم الخميس ١٦ منه بنى المدماك الحادى
 والعشرون . وفي يوم السبت ١٨ منه دهنوا عمد الكعبة الثلاثة بالجير
 والزعفران ، وطلوا قلك بغرا الجلود . وبنى المدماك الثانى والعشرون ،
 وللمدماك الثالث والعشرون ، والرابع والعشرون ، وسمكها ١٤ قيراطا ،
 وفيه رفعوا الستارة الخضراء . وفي يوم الثلاثاء ٢١ شعبان وضعوا البساتل
 الثلاثة للسقف الثانى وبنى عليه المدماك الرابع والعشرين الذى فيه
 البساتل العليا . وفي يوم الاربعاء ٢٢ منه أحضروا أخشاب السقف الثانى
 وفي يوم الخميس ٢٣ منه شرعوا فى المدماك الخامس والعشرين وسمكه ١٣
 قيراطا . وفي يوم السبت ٢٥ منه ركبوا خشب السقف الثانى وشرعوا
 فى توضيب درج سطح الكعبة وهى ست مراقى تدور دورتين درج

المنارة . وفي يوم الاحد ٢٦ منه دكوا سطح الكعبة بالآجر على ظهر خشب السقف وتم السقف الثانى . وفي يوم الثلاثاء ٢٨ منه يعضوا داخل الكعبة من تحت السقف الى محل لوزرة يدل الرخام الذى كان فيه سابقا . وفي يوم الاربعاء ٢٩ منه طنف بالآجر سطح الكعبة من الجوانب الاربع ، وفي وقت الضحى ركب الميزاب وهو خشب طوله ثلاثة أذرع ونصف البارز منه مصفح بالفضة المحلاة بالذهب ومكتوب عليه اسم السلطان أحمد خان ، وكان وصوله مكتملة سنة ١٠٢٠ قبل هذه العمارة بعشرين سنة . وفي يوم الخميس ٣٠ منه صعد المبيضون سطح الكعبة ويعضوا الطنف . وفي يوم الجمعة الموافق غرة شهر رمضان سنة ١٠٤٠ ألبست الكعبة المشرفة ثوبها ، وكان ذلك عند شروق الشمس . قال على بن عبد القادر الطبرى المسكى : فقلت فى ذلك

قالوا لنا البيت الشريف قد بدا فى ثوبه الاسود فى البهاء
قلت لهم بشراكم فانه دل على دولم البقاء
نم قال أيضا : وفى هذا اليوم ألبس أمير مكة خلعة مبطنة ، وكذلك المهندسون ومن له عادة . قال ابن علان : وفى يوم السبت ٢ رمضان غرشوا رخام سطح الكعبة . وفى يوم الاحد ٣ منه أتموا عمل الشافروان وكان قد تكسر من رخامه عشرة فأبدلوه برخام جديد وضموه فى الجانب الغربى . قال الطبرى المسكى : وفى يوم الاثنين ٤ رمضان أتموا تخيم

سطح الكعبة . وفي هذا اليوم وصات الخلع الباشوية لا ميرمكة الشريف
عبدالله ، وألبس الشريف القفطان الوارد ، وكذلك ألبس الامير رضوان
بك المعماري . قال ابن علان : وفي يوم الثلاثاء ٥ منه شرع المرخمون في
نصب رخام الوزرة . وفي يوم السبت ٩ منه تم نصب درجة سطح
الكعبة .

وفي يوم الاحد ١٠ منه نظفوا باطن الحجر وجانبه عما كان فيه
وشرعوا في بناء جداره ، وابتدأوا في عمله من الجانب العراقي ، فهدموا
أربع تركيبات إلى الارض وانكشف تحت الرخام حجر صوان شبيكي
وفي يوم الثلاثاء ١٢ منه عمل البناء في الحجر وهدم جداره شيئاً فشيئاً وكلما
هدموا شيئاً بنوا ما وراءه وألقوا ما أخرجوه من جبابه وبعض أحجاره
ببائنة مع أحجار الكعبة عند المقام ، وعمل المرخمون ايضاً في ترخيم الوزرة
وفي يوم الخميس ١٤ منه تم بناء وجه جدار الحجر . وفي يوم السبت ١٦
منه وضعوا أحجار رفرف الحجر بمكانها وهي منقورة فيها أسماء من له
في الحجر عمارة من خليفة أو ملك ، وكان الجدار الذي تم بناؤه من عمارة
الملك الاشرف قانصوه الغوري في أوائل القرن العاشر ، وقد فقد منه
رخامة فابدأت بوخامة ملساء . وفي يوم الاحد ١٧ منه شرع البنائون في
هدم وجه الجدار الباطني المحاذي للكعبة ، وقد تبين أن رخاما من رخام
المطاف تكسر بما سقط عليه من أحجار الكعبة حال سقوطها من السيل .

قال ابن علان : وفي يوم الاثنين ١٨ منه شرعوا في بناء جدار قدر
 قامة من أسفل درجة سطح الكعبة ، وتم وجه جدار الحجر الباطني . وفي يوم
 الاربعاء ٢٠ منه شرع المرخون في ترخيم وزرة الجدار الشرقي وحمل الحدادون
 لدرجة باب السطح بابا . وفي يوم الخميس ٢١ منه أحضر المعلم محمود الهندي
 إلى الحجر الاسود وجعلت ستارة وأقطع من الحجر فيما قيل لي ثلاثة عشر
 قطعة كبار وصغار ، فجمع بعضها لبعض بمركبه التي صنعه لذلك وجعلها
 في باطنه وألصق الكبار على وجه الحجر ، وكحل المهندس ما بين سافات
 جدار الحجر . وفي يوم الجمعة ٢٢ منه عمل المرخون في جوف الكعبة
 عملهم وعند العصر كتبوا محضراً أرسلوه إلى مصرفيه شهادة المكين
 بحسن عمارة البيت المعظم . وفي يوم السبت ٢٣ منه سدوا الباب الغربي
 بحجارة شبيكية وتمت عند الغروب ، وبقي من وجهه الباطن ومن دكه
 قليل ، وفتحوا الباب الشرقي وقد قارب الترخيم التمام . وفي يوم الاحد ٢٤
 منه تم ذلك الباب الباب الغربي ، وترخيم الوزرة ، وما بقي الا ترخيم
 أرضها ، فان رخامها وإن لم يقلع من محله الا انه تأثر في الجملة فشرع فيه
 المرخون . وفي يوم الاربعاء ٢٧ منه فتحوا باب الكعبة لباقي الترخيم
 وأتم المرخون عملهم ، وأخرجوا قواعد العمدة التعتية ومشاحب العمدة
 القديمة من سقاية العباس ودخل بها الكعبة لتعاد لمكانها ، ثم رؤى
 استبدالها بمجديد منها . وفي يوم الخميس ٢٨ منه أرسلوا إلى الارض ثوب

الكعبة بعد أن فكروا منه الحبال المربوطة وأعادوا الصفيحة الذهب التي
 بأعلى الباب مكتوباً فيها باللازوردى قوله تعالى ﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ
 لِلنَّاسِ لِلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِلْعَالَمِينَ فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ
 مَقَامُ إِبْرَاهِيمَ وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ
 مَنْ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا﴾ وتحت ثلاث آيات فيها تاريخ عمل الحزام
 للسلطان أحمد خان وهو عام عشرين وألف وهى :

اللوح ذا لما استرم فجدا قد بدل السلطان أحمد عسجدا
 قيدا له من جديد ذو جدا الله أعم بالمجدد وأيدا
 ألهمت فى تاريخه لما بدا اللوح دالسلطان أحمد حددا
 وفيه عمل المرخون فى سطح جدار الحجر ثم تركوه وعادوا إلى باطن الكعبة
 وفى يوم السبت ٨ شوال سنة ١٠٤٠ رنخوا وجه جدار الحجر
 وشرعوا فى زميم المتكسر من رخام المطاف بأخراج القطع المتكسرة
 وإبدالها بسالم من ذلك، وشرعوا فى صنع أخشاب لا بدال بعض أخشاب
 رثت فى المقام الإبراهيمى عند بابيه وعملوا ذلك من خشب الصنوبر .
 وفى يوم الاحد ٩ منه عاد المعلم محمود الهندى وأصلح فى الحجر الاسود
 كما فعل فى رمضان . وأصلح الفجارون خلال درجة الكعبة وأبدلوا
 درجة من درجها . وقلم المرخون المتكسر من الحجارة والمنخسف من
 باطن الحجر ووضعوها عند مقام المالكية ، ورفعوا باب المقام الإبراهيمى .

وسترُوا على محله بستارة وشرعوا في عملها حالا ، وشرع المنقلوب في
 تكحيل رصف المطاف وأبواب المسجد . وفي يوم الاثنين ١٠ منه
 وضعت الحديدات بين الممدالتى هي محل تعليق قناديل الكعبة وهداياها
 وفي يوم الاربعاء ١٢ منه قلعوا الرخام المتكسر في المعجن . وفي يوم
 الخميس ١٣ منه أبدل المرخمون من رخام الحجر ما تكسر منه ، وفيه نقل
 العملة ما اجتمع مما رث من خشب الكعبة إلى الدكة الموالية لبیت ميرزا
 مخدم إلى حذاء السلیمانیة ، وفيه جددوا للعمد مشاحب وقواعد . وفي
 يوم الجمعة ١٤ منه تم دهان الاخشاب التى بين شبایك المقام الابراهيمى
 بالزنجفر وبالا حضر ، وجلى الذهب المكتوب فيه اسم الامر بتجديده
 السلطان مراد الرابع ابن السلطان سليم خان . وفي يوم الاحد ١٦ منه
 أصلح أسفل باب الكعبة وأعلاه وسمر ما يحتاج للإصلاح . وفي يوم
 الخميس ٢٠ منه تم فرش حباب الكعبة في جميع المعدله . ن الدكة المباركة
 الذكر . وفي الجمعة ٢١ منه جلى المرخمون رخام الحجر البيض والسود
 ودهنوها بالدهان الاسود والسندروس . وفي يوم الاحد ٢٣ منه أجرى
 النجارون إصلاحا بالدرجة التى يصعد منها لباب الكعبة ، وفيه وزنت
 ثمانية مئاقيل ذهب تصفح بها مشاحب العمدة الجديدة . وفي يوم الاربعاء
 ٢٦ منه أصلح المرخمون رخام باب الحجر اشرقي بقلعه وإبدال الخراب
 بالصالح ، وقلع الرخام المتكسر في المعجن .

وفي يوم الاحد غرة شهر ذى القعدة سنة ١٠٤٠ فتحت الكعبة وصعد المرخمون لجلاء رخام الوزرة ، وركب النجارون مشاحبها الجديدة على العمدة وأخشاب القواعد من تحنها وصفحوها بصفايح الذهب .
وفي يوم الجمعة ٦ ذى القعدة كتب تاريخ هذه العمارة على لوحة من الرخام بالنقر، وكان واضع التاريخ المذكور السيد محمد الحسينى الانقورى نائب السلطان فى عمارة البيت الحرام ، وصورته

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

﴿ ربنا تقبل منا إنك أنت السميع العليم ﴾

(تقرب بتجديد هذا البيت العتيق الى الله سبحانه وتعالى خادم الحرمين وسائق الحجاج بين البرين والبحرين السلطان ابن السلطان مراد خان بن السلطان أحمد خان بن السلطان محمد خان ، خلد الله تعالى ملكه وأيد سلطته ، فى أواخر شهر رمضان المبارك المنتظم فى سلك شهور سنة أربعين وألف من الهجرة النبوية على صاحبها أفضل التحية)
وألصقت تلك اللوحة على الجدار الغربى بداخل الكعبة المشرفة .

وفي يوم الاربعاء ١١ منه أتموا قلع رخام السطح وأعادوه على ما ينبغى وأخذوا اللاقونة جعلوها تحت جدر طنف السطح لئلا يدخل ماء المطر فيها إلى الخشب تحتها فتعمل فيه الارضة . وفى يوم السبت ١٤ منه عمل المرخمون فى جلاء رخام الشاذران وجعلوا معها الوزرة التى تحت زمزم

بمحاء الكعبة . وفي يوم الاثنين ٢٢ منه أحضرت معاليق الكعبة وكانت كما ذكر في السابق عشرون قنديلا من الذهب العين ، واحدة منها مصطنعة بالزواو ، وثلاثون قنديلا من الفضة ، فسلمت إلى سادن البيت الشيخ محمد الشاذلي بحضرة الجميع وأشهد عليه انه تسلم ذلك ، ثم دعى شيخ الوقادين فعلقها في أماكنها . وفي الأيام التالية غسلوا الكعبة بماء زمزم وبخروها ، وجلال المرخمون من وجه الحجر .

وفي يوم الجمعة ٢٦ منه جاء ابن شمس الدين والسادن فكحلوا بالنورة ما بين الفضة المصفح بها الخشب في خدى الباب .

وفي يوم هلال ذى الحجة أصاحوا الحجر الأسود ودهنوه بسواد وسندروس . وفي يوم ٢ ذى الحجة سنة ١٠٤٠ انتهى كل عمل يتعلق بعمارة الكعبة المشرفة ، وقد استقرت عمارتها نحو ستة أشهر ونصف وهذه العمارة هي الأخيرة ، ولا تزال على حكمها إلى العصر الحاضر ، ولم يعتريها وهن ولا خراب غير بعض مرمرات بسيطة في السقف والعمد وما أشبه ذلك كما سيأتي تفصيله في محله من هذا الكتاب ان شاء الله تعالى قال علي بن عبد القادر الطبري المكي : وقد جعلت لهذه العمارة عدة توارىخ منها قوله

عاد بيت الاله بعد أنهدامه وغدا فائقا لحسن نظامه
وأنتنا بشرى الهنا والتهاني إذ أتانا بشيرنا بتمامه

فحمدنا الاله والحمد منا لم يزل دائما على إتمامه
 وشكرناه إذ رأيناه قد قام وفزنا بلثمه واستلامه
 وبذلنا الدعاء لخير ملك كان هذا البناء في أيامه
 معدن المجد وارث الجدد والحد وحامى دكن العلا ومقامه
 الملك الذى يذب عن البيت بصمصام عزمه وحسامه
 قائد الجيش والحميس بفكر لم يزل صائبا سراى صرامه
 هو راوى حق الخلافة عن خير ملوك الزمان بل وكرامه
 الملك الذى ابتسم الدهر وأبدى لنا لطيف ابتسامه
 ملك هامة السماكين أضحت فى ازدهاء باخخص أقدامه
 ومن به شرف الممالك والملايك ويژهو عند العلابان نظامه
 حرس الله ملكه بالثانى وحماه من خلفه وأمامه
 وجزاه على القيام بأمور البيت خير الجزاء من إنعامه
 فلقد شاده وبناءه وأحياه بتعظيمه له واحترامه
 وبناءه على التقافهو ما زال مجدداً والله فى إكرامه
 فلهذا طير المسرة أسمى منشداً عند بدئه وختامه
 جاء لما أنمه بمراد شيد بيت الاله تاريخ عامه

وروى السنجارى فى تاريخه نقلا عن العلامة الشيخ محمد بن علان .
الصدىقى انه قال : قلت لمولانا الشريف يعز صاحب مكة لو اصرتم بذرع
جوانب البيت وكتبه بحضور الجماعة اثلا يزداد فى القبلة أو ينقص فانه
يترتب عليه الخطر الكبير ، فانه لا يجوز تغيير القبلة ولا الزيادة فيها ، ولا
يجوز تغيير الكعبة عن البنية التى هى عليها بعد عمل الحجاج . فقال المعلم
على شمس الدين المهندس : نحن اذا بنينا لا تهدم الى الاساس ، بل الى
المدماك الذى على وجه الارض وهو باقى وعليه يكون العمل ، نعم يخشى سقوط
القائم من الجدار الباقية فينطمس اثر سمكها ولا يعلم سمك ما بين أرضها
وعتبة بابها . فخيء برمحين وجما بمسار ووضع أسفل الأسفل منهما
بأرض المطاف ، وعلى سقف الكعبة المعلم محمد بن زين وأخيه ، ووقف
فى أرض المطاف المعلم على بن شمس الدين ، والفقيه — يعنى نفسه الشيخ
محمد بن علان — وجمع من الاعيان منهم العلامة الشيخ عبدالعزى الزمزمى .
والتقاضى أحمد بن عيسى المرشدى ، والقاضى تاج الدين المالكى ، وحضر
لكتابه ذلك الذرع الشيخ أبوبكر الخاتونى ، فذرع فكان من جهة كل
من المستجاب والملازم سبعة عشر ذراعا بذراع العمل وسبعة عشر قيراطا ،
منها أربعة قرايط للساج من الشاذروان . وذرع ما بين العتبة وأرض
المطاف فكان ذراعا بذراع العمل وستة عشر قيراطا ، منها أربعة
قرايط للدوسة التى بأصل الباب الى حد عمل الشاذران . وذكر لي .

المهندس لماذرعوا داخل الكعبة أن عرض الكعبة من داخلها من الجدار الشرقي إلى الغربي أحد عشر ذراع عمل ونصف ، وإن عرض الجدار ذراع وربيع عمل من سائر جهاتها ، وعرض الجدار اليماني إلى مقابله أربعة فجوات كل فجوة ثلاثة أذرع عمل وجملة طول البيت من داخله خمسة عشر ذراع عمل وربيع . اهـ

ومن ذلك يتضح أنهم ذرعوا ارتفاع الكعبة فقط من الخارج من الجهة الشرقية والغربية ، ولم يذرعوا ارتفاعها من الداخل بل اكتفوا بذرع طولها من الشمال إلى الجنوب ، وبذرع عرضها من الشرق إلى الغرب فقط ، والظاهر أنهم اكتفوا بذلك لأن الخلاف واقع في الزيادة في لارتفاعها ، والنقصان في طولها من الشمال إلى الجنوب من عهد بناء الخليل إبراهيم وابنه إسماعيل عليهما الصلاة والسلام إلى العمارة الأخيرة ، حيث قد تقدم تفصيل طول الكعبة في زمن إبراهيم عليه السلام أنه كان داخلا من الحجر في طولها من الجهة الشمالية ستة أذرع وشبر على أشهر الروايات الصحيحة ، وأنه كان ارتفاعها تسعة أذرع ، وأن قريشاً هم الذين أنقصوا من طولها من جهة حجر إسماعيل عليه السلام ستة أذرع وشبراً حين بنوها وزادوا في ارتفاعها بسعة أذرع فجعلوا ارتفاعها ثمانية عشر ذراعاً ، ولما بناها عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما أدخل ما أنقصته قريش من الحجر في طولها وزاد في ارتفاعها تسعة

أذرع فجعل ارتفاعها سبعة وعشرين ذراعا ، ولما استولى الحجاج بن يوسف الثقفى على مكة بعد ابن الزبير اقتطع من طولها ما أدخله ابن الزبير فيها وأبقى ما زاده فى ارتفاعها . ثم لما وقعت العمارة الاخيرة التى نحن بصدددها أعادوا بناءها على ما كانت عليه بعد قطع الحجاج ما أدخله ابن الزبير فيها من جهة حجر اسماعيل من جهة الطول من الشمال إلى الجنوب ، وأما ما كان عليه من الجهة الشرقية والغربية من العرض فأبقوه على حكمه الذى كانت عليه من عهد ابراهيم الخليل عليه السلام ولم يعتريه زيادة أو نقصان . فى عموم العمارات التى وقعت فى الكعبة المشرفة كما تقدم تفصيله .

وقد ذكر العلامة علي بن عبد القادر الطبرى المسمى فى كتابه الارج المسمى : ان ذرعها اليوم يعنى بعد العمارة موافق لما ذكر القاسمى . ثم قال : وأرض الكعبة وجدرانها من رخام ملون ، وفيها أربعة دعائم ، والدرجة الصاعدة إلى السطح فى بطن الجدر الشامي عليها باب صغير ، وعلى يسار الداخل كرسي من خشب يجلس عليه فاتح البيت ، وعلى جدرانها من الداخل كسوة حرير أحمر ولها سقفان اه .

هذا ما وقفت عليه فى تاريخ العلامة على بن عبد القادر الطبرى المسمى ، وتاريخ السنجاري عن عمارة الكعبة المشرفة الاخيرة التى جرت فى عصر السلطان مراد خان سنة ١٠٤٠ هجرية ، ولم أقف على رسالة العلامة على بن عبد القادر الطبرى المسمى المتعلقة ببناء الكعبة المعظمة فى العمارة

الآخيرة التي نوه عنها في تاريخه الأرج المسكى ، وكذلك لم أقف على رسالة العلامة ابن علان المشتملة على عمارة الكعبة الآخيرة أيضاً وإنما أخذت ما تقدم من اليوميات لابن علان عن تاريخ السنجارى (منائح الكرم) وعن تاريخ (افادة الانام) للشيخ عبد الله غازى من المعاصرين لنا حيث قد وقف على الرسالة المذكورة ونقل منها شيئاً كثيراً فجمعت بين ما نقله عنها وما نقله السنجارى ، وما أتى به على ابن عبد القادر الطبرى فى الأرج المسكى لأنه شاهد العمارة بنفسه وكتب عنها شيئاً كثيراً . ومن ذلك يتضح للقارى ما بذله ملوك الاسلام واعلام الاسلام من العناية فى عمارة الكعبة المعظمة قديماً وحديثاً ، ولا يزال الخبر موجوداً فى الامة الاسلامية فى كل عصر الى يوم القيامة .

وورد الحافظ ابن حجر فى الفتح عن عياش بن أبى ربيعة الخزرجي عن النبي ﷺ انه قال « هذه الامة لا تزال بخير ما عظموا هذه الحرمه حق تعظيمها فاذا ضيعوا فلك هلكوا » أخرجه أحمد ، وابن ماجه ، وعمر ابن شبة فى كتاب مكة وسنده حسن ، قال الحافظ ابن حجر : قوله ما عظموا هذه الحرمه يعنى الكعبة ، وتعظيمها احترامها وتطهيرها وتعميرها وصيانتها من كل فساد ومكروه . اهـ

وبهذه العمارة انتهت عمارة الكعبة المعظمة من عهد بناء الملائكة

الى العصر الحاضر حيث كانت عمارة السلطان مراد خان سنة ١٠٤٠

هي الاخيرة إلى يومنا هذا .

أما ما صرف على عمارة الكعبة المعظمة الاخيرة فلم أقف على بيانه بالضبط حيث ان الذى ورد فى كتب التاريخ التى وقفت عليها هو بيان الادوات والآلات مثل الحديد والرصاص والجبس وما فى معنى ذلك ولم يذكر أحد من المؤرخين قيمة ؛ وقد ذكر اللواء المصرى محمد مختار باشا فى كتابه (التوفيقات الالهامية) أنه أرسل من مصر جميع ما يلزم وصرف زيادة على ذلك مائة ألف قرش أى ما يعادل ستة عشر ألف جنيه الآن . اهـ ولم يذكر محمد مختار باشا قيمة اللوازم التى أرسلت من مصر بل ذكر ١٦ ألف جنيه التى صرفت زيادة على ذلك . والله أعلم بما صرف فى سبيل ذلك أناب الله كل محسن على إحسانه وكل عامل على عمله .

ذرع الكعبة المعظمة

قد ورد فى ذرع الكعبة المعظمة من داخلها وخارجها وارتفاعها عدة روايات منها قال الازرقى : ذرع الكعبة من طولها طولا فى السماء سبعة وعشرين ذراعا ، وذرع طول وجهها من الركن الاسود إلى الركن الشمالى خمس وعشرون ذراعا ، وذرع ظهرها من الركن اليمانى إلى الركن الغربى خمس وعشرون ذراعا ، وذرع شقها اليمانى من الركن الاسود إلى الركن اليمانى عشرون ذراعا ، وذرع شقها الذى فيه الحجر من الركن الشمالى

الى الركن الغربى احدى وعشرون ذراعاً ، وذرع جميع الكعبة مكسراً
أربعمائة ذراعاً وثمانية عشر ذراعاً — ولم يتضح ما ذكره الازرقى فى قوله
مكسراً ، فان كان قصده مرعباً فهو لا ينطبق على العدد الذى ذكره حيث
قال ان طول الكعبة ٢٥ ذراعاً ، وعرضها من الجنوب ٢٠ ذراعاً ، ومن
الشمال ٢١ ذراعاً ، فظهر من نتيجة التكسير ان مساحة الارض التى بنيت
عليها الكعبة بعد اخراج ما زاده ابن الزبير فيها من حجر اسماعيل ١٢١/٢
ذراعاً ، والذى يظهر لى أنه وقع غلط أو سقط من الناسخ والله أعلم —
ثم قال الازرقى : وذرع سمك جدار الكعبة ذراعان ، والذراع أربعة
وعشرون أصبعاً . وقال : طول الكعبة فى السماء من داخلها الى السقف
الاول الاسفل مما يلى الكعبة ثمانية عشر ذراعاً ونصف وطول الكعبة فى
السماء الى السقف الاعلى عشرون ذراعاً ، وذرع داخل الكعبة من وجهها من
الركن الذى فيه الحجر الاسود الى الركن الشامى وفيه باب الكعبة تسعة عشر
ذراعاً وعشراً أصابع ، وذرع ما بين الركن الغربى وهو الشق الذى يلى الحجر
خمس عشرة ذراعاً وثمانية عشر أصبعاً ، وذرع ما بين الركن الغربى الى
الركن اليمانى وهو ظهر الكعبة عشرون ذراعاً وستة أصابع ، وذرع ما بين
الركن اليمانى الى الركن الذى فيه الحجر الاسود ستة عشر ذراعاً وستة
أصابع . ثم قال : وذرع ما بين الجدار الذى بين الركن الاسود والركن
اليمانى الى الاسطوانة الاولى أربعة أذرع ونصف ذراع ، وذرع ما بين

الاسطوانة الاولى الى الاسطوانة الثانية أربعة أذرع ونصف ذراع ،
وذرع ما بين الاسطوانة الثانية الى الاسطوانة الثالثة أربعة أذرع ونصف
ذراع ، وما بين الاسطوانة الثالثة الى الجدر الذى يلي الحجر ذراعتان
وثماني أصابع . هذا ما ذكره الأزرقى فى تاريخه عن ذرع الكعبة .

وذكر التقي الفاسى فى تاريخه (شفاء الغرام) ذرع الكعبة بإسهاب
فقال : وقد حرر ذرع الكعبة الفقيه أبو عبد الله محمد بن كرامة العاصرى
فى كتابه (دلائل القبلة) فقال اعلم أن الكعبة البيت الحرام مربعة البنيان
فى وسط المسجد الحرام إرتفاعها من الارض سبعة وعشرون ذراعا ،
وعرض الجدار من وجهها أربعة وعشرون ذراعا ، وهو بناء الحجاج ،
وكان ابن الزبير جعل عرضها ثلاثين ذراعا يزيد على ذلك أقل من ذراع
بعد أن كشف على قواعد إبراهيم الخليل عليه السلام وبني عليها ، ثم قال :
وعرض وجهها وهو الذى فيه الباب أربعة وعشرون ذراعا ، وعرض
مؤخرها مثل ذلك ، وعرض جدارها الذى يلي اليمن وهو فيما بين الركن
اليمنى والركن الشرقى الذى فيه الحجر الاسود عشرون ذراعا ، وعرض
جدارها الذى يلي الشام وهو الذى فيما بين الركن الشامي والعراقي أحد
وعشرون ذراعا ، اهـ . وهذا الذرع يتوافق مع ذرع الأزرقى فى الارتفاع
والعرض ، ويختلف فى الطول حيث أن الأزرقى ذكر طول الكعبة ٢٥
ذراعا من الشمال إلى الجنوب ، وحرره ابن كرامة ٢٤ ذراعا فصار الفرق

بينهما ذراعا ، وهذا الفرق ناشىء من إختلاف الأذرع .

قال القاسى : وذرع الكعبة أيضا القاضى عز الدين بن جماعة بذراع القماش المستعمل بمصر في زمانه وهو المستعمل في زماننا وذلك سنة ٥٥٣ فقال : إرتفاعها من أعلى الملتزم إلى أرض الشاذروان ثلاثة وعشرون ذراعا ونصف وثلث ذراع ، وبين الركن الذى فيه الحجر الأسود والركن الشامى من داخل الكعبة ثمانية عشر ذراعا وثلث وربع وثمان ذراع ، ومن خارجها ثلاثة وعشرون ذراعا وربع ذراع ، وإرتفاع باب الكعبة الشريفة من داخلها ستة أذرع وقيراطان ، ومن خارجها خمسة أذرع وثلث ، وعرضه من داخلها ثلاثة أذرع وربع وثمان ، وخارجها ثلاثة أذرع وربع وعرض العتبة وربع ذراع ، وإرتفاع الباب الشريف عن أرض الشاذروان ثلاثة أذرع وثلث وثمان ، ومن الركن الشامى والغربى من من داخل الكعبة خمسة عشر ذراعا وقيراطان ، ومن خارجها ثمانية عشر ذراعا ونصف وربع ، وبين الغربى واليمانى من داخلها ثمانية عشر ذراعا وثلث ذراع وثمان ، ومن خارجها ثلاثة وعشرون ذراعا ، ومن الركن اليمانى إلى الركن الاسود من داخلها خمسة عشر ذراعا وثلث ذراع ، ومن خارجها تسعة عشر ذراعا وربع ذراع . اهـ

قال التقي القاسى بعد ذكر ما تقدم : وقد حردت ما حردره الأذرق وابن جماعة من ذرع الكعبة مع أمور آخر تتعلق بها ، وفيما حردناه

مخالفة لبعض ما حرراه ، ونذكر ما حررناه لبيان معرفة الاختلاف
ومعرفة أمور آخر تتعلق بالكعبة حررناها لم يحررها الا زرقى ولا ابن
جماعة ، وكان تحريرنا لذلك بالذراع الحديد الذي حرره ابن جماعة ، ووجهه
يظهر معرفة ما حرره الا زرقى لأن تحريره كان بذراع اليد وهو ينقص
عن ذراع الحديد من ذراع بالحديد كما تقدم ، واتفق تحريرنا لذلك في صورة
يوم الجمعة ثاني عشر ربيع الآخر سنة ٨١٤ فذرع الكعبة من داخلها
بذراع الحديد طول جدرها الشرقي من السقف الاسفل إلى أرضها
سبعة عشر ذراعا ونصف ذراع الاقيراط ، وعرضها من الركن الذي
فيه الحجر الاسود إلى جدر الدرجة التي فيها بابها خمسة عشر ذراعا وثمان
ذراع ، وذرع بقية هذا الجدر يعرف تقريبا من جدر الدرجة الغربي
لكونه في محاذات بقية هذا الجدر ، وذرع جدر الدرجة الغربي المشار
اليه ثلاثة أذرع وقيراط ، فيكون ذرع الجدر الشرقي على التقريب ثمانية
عشر ذراعا وسدس ذراع ، وطول الجدر الشامي من سقنها الاسفل إلى
أرضها سبعة عشر ذراعا ، وعرض هذا الجدر من جدر الدرجة الغربية
إلى ركن الكعبة الغربي أحد عشر ذراعا وقيراط ، وذرع بقية هذه
الدرجة يعرف تقريبا من جدار الدرجة الشمالي لكونه في محاذات بقية
هذا الجدر ثلاثة أذرع الا ثمن ، فيكون ذرع الجدار الشامي على التقريب
أربعة عشر ذراعا الا قيراطان ، وطول جدرها الغربي من سقنها

الاسفل الى أرضها سبعة عشر ذراعا وربعم وثمن ذراع ، وعرض هذا الجدر من الركن الغربى الى الركن اليمانى ثمانية عشر ذراعا وثلاث ذراع ، وطول جدرها اليمانى من سقفها الاسفل الى أرضها سبعة عشر ذراعا ونصف ذراع وقيراط ، وعرض هذا الجدر من الركن اليمانى الى الركن الذى فيه الحجر الاسود أربعة عشر ذراعا وثلاثا ذراع ، ومن وسط جدر الكعبة الشامى الى وسط جدرها اليمانى ثمانية عشر ذراعا وثلاث ، ومن وسط جدرها الشرقى الى وسط جدرها الغربى أربعة عشر ذراعا ونصف وثمن ذراع ، وما بين الجدر الشرقى وكرسى الاسطوانة الاولى التى تلى اليمن وباب الكعبة سبعة أذرع وثمن ، وكذلك ما بينه وبين كرسى الاسطوانة الوسطى ، وما بينه وبين كرسى الاسطوانة التى تلى حجر إسماعيل سبعة أذرع وقيراط ؛ وبين كل من كراسى هذه الاسطوانات وما يقابله من الجدار الغربى سبعة أذرع أيضا ، الا انه ينقص فى ذرع ما بين كرسى الاسطوانة الوسطى وما يحاذيها من الجدر الغربى المذكور قيراطان ، وبين كرسى الاسطوانة الاولى التى تلى باب الكعبة وبين جدر الكعبة اليمانى أربعة أذرع وثلاث ، وما بين كرسىها وكرسى الاسطوانة الوسطى أربعة أذرع وربعم وثمن ، وما بين كرسى الاسطوانة الوسطى وكرسى الاسطوانة الثالثة التى تلى حجر إسماعيل أربعة أذرع ونصف ، وما بين كرسى هذه الاسطوانة الثالثة والجدار الشامى الذى يليها ذراعان

وربع وثمان ، وذرع تدوير الاسطوانة الاولى التى تلى الباب ذراعان وربيع
 وثمان ، وذرع تدوير الاسطوانة الوسطى ذراعان ونصف ذراع وربيع
 وذرع تدوير الاسطوانة التى تلى الحجر ذراعان ونصف وقيراطان ، وهى
 مثمانية ، وطول فتحة الباب من داخله مع القيارين ستة أذرع ، وطوله من
 خارجه بغير القيارين ستة أذرع إلا ربع ، وذرع فتحة الباب من داخل
 الكعبة مع القيارين ثلاثة اذرع وثلاث الاقيراط ، وطول كل من فردتى
 الباب ستة اذرع إلا ثمن ، وعرض كل منهما ذراعان إلا ثلث ، وذرع عرض
 العتبة ذراع إلا ربع ، وسعة فتحة باب الدرجة التى يصعد منها الى أعلا
 الكعبة من أسفل ذراع وقيراطان ، ومن أعلاه ذراع وثمان ، وارتفاع
 الباب من الارض ذراعان ونصف ذراع وسدس وثمان ذراع .

وأما ذرع الكعبة من خارجها بذراع الحديد فطول جدرانها
 الشرقي من أعلا الشاخص على سطحها الى أرض المطاف ثلاثة وعشرون
 ذراعا وثمان ذراع ، وعرض هذا الجدار من الركن الذى فيه الحجر الاسود
 الى الركن الشمالى أحد وعشرين ذراعا وثلاث ذراع ، ومن عتبة باب
 الكعبة الى أرض انشا اذروان تحتها ثلاثة اذرع ونصف ، وارتفاع
 الشاذروان تحتها ربع ذراع وقيراط ، وطول جدرانها الشامى من أعلا
 الشاخص في سطحها الى أرض حجر اسماعيل ثلاثة وعشرون ذراعا إلا
 ثمن ذراع ، وعرض هذا الجدار من الركن الشامى الى الركن الغربى

سبعة عشر ذراعا ونصف ذراع وربيع ، وطول جدرها الغربي من أعلا
 الشاخص في سطحها الى الارض ثلاثة وعشرون ذراعا ، وعرض هذا
 الجدر من الركن الغربي الى الركن الياني أحد وعشرون ذراعا وثلاثا ذراع ،
 وطول جدرها الياني من أعلى الشاخص في سطحها الى الأرض كالجهة
 الشرقية ثلاثة وعشرون ذراعا وثمان ، وعرض هذا الجدر من الركن
 الياني الى الركن الذي فيه الحجر الأسود ثمانية عشر ذراعا وسدس ذراع .
 وأما ذراع سطح الكعبة فمن وسط جدرها الشرقي الى وسط
 جدرها الغربي أربعة عشر ذراعا وربيع وثمان ذراع ، ومن وسط جدرها
 الشامي الى وسط جدرها الياني ثمانية عشر ذراعا الاثن ذراع ، وارتفاع
 الشاخص في الجهة الشرقية ذراع وثمان ، وعرضه ذراعا ان الا سدس ،
 وارتفاع الشاخص من الجهة الشامية ذراع وثمان ، وعرضه ذراعا ان الا
 ثمن ، وارتفاع الشاخص من الجهة الغربية ذراع ، وعرضه ذراع ونصف
 وقيراط .

هدم : وما ذكرناه في ذراع عرض الكعبة
 من داخلها وخارجها ينقص عما ذكره ابن جماعة في ذلك ، وما ذكرناه
 في طولها من خارجها ينقص عما ذكره ابن جماعة في ذلك لأن ما ذكرناه
 ينقص في طولها من خارجها ثلثي ذراع وقيراط ، وينقص في ذراع عرض
 جدرها الشرقي من خارجها ذراعين الا قيراطين ، وينقص في عرضه

من داخلها نصف قيراط ، وينقص في ذرع عرض جدرها الشامي من خارجها ذراعا ، وينقص في عرضه من داخلها ذراعا وسدس ، وينقص في ذرع عرض جدرها الغربي من خارجها ذراع وثلاث ذراع ، وينقص في عرضه من داخلها ثلث ذراع وثمان ذراع ، وينقص في ذرع عرض جدرها الياني من خارجها ذراع وقيراطان ، وينقص في عرضه من داخلها ثلثا ذراع ، وكل ذلك بذراع الحديد . اهـ

فمن تأمل كل ما تقدم يظهر له أن الفرق الواقع بين ذراعي ابن جماعة والفاسي ناشئ عن اختلاف الذراع ، لأن كلا الرجلين من ثقات العلماء المحققين ومن تصدى لذرع الكعبة بالدقة حيث لم يتغير في بناء الكعبة شيء فيما بين العصر الذي ذرع فيه ابن جماعة . والعصر الذي ذرع فيه الفاسي . فكانت الكعبة على حكمها بعد أن اقتطع الحجاج زيادة ابن الزبير من جهة حجر إسماعيل . وأما ذرع الأزرقي فكان بذراع اليد وهو لا يختلف مع ذرع التقي الفاسي بل ينطبق مع ذرعه في جميع جهات الكعبة المعظمة . وبيان ذلك أن الذراع الحديد الذي ذرع به الفاسي قدره علماء . المتأخرون منهم إبراهيم رفعت باشا أنه ٥٦ ¼ سنتمترا ، وذراع اليد يتراوح بين ٤٦ إلى ٥٠ سنتمترا ، وظهر من نتيجة الحساب أن ذراع اليد الذي ذرع به الأزرقي يعتبر طوله ٤٨ سنتمترا وجزء بسيط من السنتمترا . وقد أتينا بما تقدم ذكره في ذرع الكعبة

المعظمة ليظهر للقارىء انه لم يكن خلاف بين الآزرقى ، وابن جماعة ،
والقاسى ، فى ذراع الكعبة المعظمة الا من جهة اختلاف الاذرع وأنواعها
وقد ذكر ابراهيم رفعت باشا المصرى فى كتابه (مرآة الحرمين)
انه ذراع الكعبة المشرفة بالمتر فقال : ارتفاعها ١٥ متراً ، وطول ضلعها
الشمالى ٩٢ ، ٩ أمتار ، والغربية ١٥ ، ١٢ متراً ، والجنوبية ٢٥ ، ١٠ أمتار ،
والشرقية ٨٨ ، ١١ متراً .

فأما ما ذكره ابراهيم رفعت باشا من ذراع الطول والعرض فهو
لا يختلف عن ذراع القاسى والآزرقى ، وذلك لأن القاسى قال ان عرض
الجدار الجانبى $١٨\frac{1}{4}$ ذراعاً بذراع الحديد المصرى فاذا اعتبرنا أن ذراع
الحديد المصرى هو عبارة عن $٥٦\frac{1}{4}$ سنتمتراً فيكون مجموع ذلك ٢٦ ، ١٠
أمتار . وقال ابراهيم رفعت باشا انه ٢٥ ، ١٠ أمتار فيكون الفرق بينهما
سنتيماً واحداً ، وهذا لا يعتبر فرقاً ، وانما الفرق العظيم الذى لا ينطبق
على الحقيقة هو ذراع الارتفاع ، فقد ذكر القاسى ان ارتفاع الكعبة
 $٢٣\frac{1}{8}$ ذراعاً بذراع الحديد ، واذا اعتبرنا الذراع الحديد $٥٦\frac{1}{4}$ سنتمتراً
كما اعتبرناه فى ذراع عرض الجدار الجانبى فتكون نتيجة التكسير أن
ارتفاع الكعبة $١٣٠٠٠٦\frac{1}{4}$ متراً ، والذى ذكره ابراهيم رفعت باشا
عن ارتفاع الكعبة أنه ١٥ متراً . فهذا فرق عظيم بين ذراع القاسى
وابراهيم رفعت ، والظاهر ان ابراهيم رفعت لم يذرع ارتفاع الكعبة

فعلا ، ، وانما قدر ارتفاعها تقديراً . وربما يتبادر للقارىء أن ذرع الفاسى كان على بناء الكعبة فى عصر ابن الزبير والحجاج ، وذرع ابراهيم رفعت باشا كان على بنائها الاخير الذى وقع سنة ١٠٤٠ هـ ولأجل أن أزيل الاشكال عن القارىء فأقول : انه أولا كان بناء الكعبة الاخير هو على قدر بنائها الذى كان قبله طولا ، وعرضا ، وارتفاعا ، ثانيا قد تقدم عن ابن علان أن الكعبة قد ذرعت بعد انتهاء العمارة الاخيرة بحضوره وحضور جميع من الوجهاء ، فكان ارتفاعها ١٧ ذراعا معماريا ، و ١٧ قيراطا ، فاذا اعتبرنا الذراع المعمارى ٧٥ سنتمتر كما هو عليه الى عصرنا الحالى فتكون نتيجة التكسير ٢٨ ، ١٣ مترا وهذا يوافق ذرع الفاسى ، ويختلف مع ذرع ابراهيم رفعت باشا .

ولم يذكر ابراهيم رفعت باشا انه ذرع الكعبة من داخلها كما ذرعها من خارجها . وقد وفقنى الله تعالى أن أذرع الكعبة من داخلها وذلك فى يوم الجمعة الموافق ٢٣ من شهر القعدة سنة ١٣٥٢ بالمتر فكان طولها من وسط الجدار البانى الى وسط الجدار الشامى ١٥ ، ١٠ أمتار ، ومن وسط جدارها الشرقى الى وسط جدارها الغربى ١٠ ، ٨ وهذا يتوافق تقريبا مع ذرع التقي الفاسى حيث أن الفرق عبارة عن بضع سنتمترات فقط وذرعت الدرجة التى بداخل الكعبة الواقعة فى الركن الشمالى الشرقى المصعدة الى سطح الكعبة فكان عرض جدارها من

الشرق الى الغرب مترين وثلاثين سنت مترا ٣٠ ٢٠ ومن الشمال الى الجنوب متر ونصف ٥٠ ١٠ ، وارتفاع المبنى منها بالحجر نحو مترين ونصف ٥٠ ٢٠ ، وبقي الدرجة التي فوق هذا البناء . معمولة من الخشب القوي الغليظ ، ولم أتمكن من ذرعها حيث قد تآمر ذلك على .

الواح الرخام المكتوبة بداخل الكعبة

أما ما هو موجود من الالواح الرخام المكتوبة المصقة بالجدار الذي بداخل الكعبة فهي سبعة ألواح ، وقد وفقني الله تعالى الى نقل ما هو مكتوب في تلك الألواح ، واليك بيانها . الاولى لوحة رخامية ماصقة في الجدار الشرقي مما يلي جهة الباب على يمين الداخل . قد كتب عليها بالخط البارز نقراً بالحفر ما هذا نصه :

بسم الله الرحمن الرحيم

ربنا تقبل منا إنك أنت السميع العليم

أمر بتجديد ترخيم داخل البيت مولانا السلطان الملك الاشرف أبو النصر قايتباي خلد الله ملكه يارب العالمين ، بتاريخ مستهل رجب الفرد عام أربع وثمانين وثمانمائة من الهجرة .

الثانية لوحة رخامية في الجهة الشمالية ماصقة على جدر درجة الكعبة المصعدة الى سطحها كتب فيها هذه الايات بالخط البارز نقراً

على الرخامة :

قد بدا التعمير في بيت الاله قبلة الاسلام والبيت الحرام
 أم خاقان الوري خان مصطفى دام بالنصر العزيز المستدام
 بادرت صدقا الى التعمير ذا اتما كان بالهام أمر السلام
 وارتمجت من فضله سبحانه ان يجازيها به يوم القيام
 قال تاريخا له قاضي البلد فعمرته أم سلطان الانام

٧٩٥ ٤١ ١٥٠ ١٢٣

بمباشرة أحمد بيك في سنة تسع ومائة وألف شيخ الحرم المكي .
 الثالثة لوحة رخامية ماصقة في الجهة الغربية التي هي أمام الداخل
 من باب الكعبة المظلمة من الجهة الشمالية بالنسبة للجدار تغربي على
 عین المستقبل للجهة الغربية قد كتب فيها بالخط البارز نقراً :

بسم الله الرحمن الرحيم

أمر بعمارة البيت المعظم الامام الاعظم أبو جعفر المنصور المستنصر
 بالله أمير المؤمنين باعه الله أقصى آماله وتقبل منه صالح أعماله . في شهر
 سنة تسع وعشرين وستمائة وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم
 الرابعة لوحة رخامية ماصقة في الجهة الغربية تلي الثالثة مكتوب
 فيها كغيرها بالخط البارز :

— بسم الله الرحمن الرحيم —

رب أوزعني أن أشكر نعمتك التي أنعمت عليّ وعلى والديّ وأن
أعمل صالحاً ترضاه وصلى الله على سيدنا محمد وآله يارحمان يارحيم ، أمر
بتجديد رخام هذا البيت المعظم العبد الفقير الى رحمة ربه وأنعمه يوسف
ابن عمر بن علي بن رسول اللهم أيده بعزیز نصرک واغفر له ذنوبه برحمتك
يا كريم يا غفار ، بتاريخ سنه ثمانين وستائة .

وصاحب هذه اللوحة هو الملك المظفر صاحب اليمن في ذلك العصر
الخامسة لوحة ماصقة في الجهة الغربية أيضا تلى اللوحة الرابعة
مكتوب فيها بالخط البارز :

— بسم الله الرحمن الرحيم —

— ربنا تقبل منا انك أنت السميع العليم —

أمر بتجديد هذا البيت المعظم العتيق الفقير الى الله سبحانه وتعالى
خاد الحرمين المحترمين وسائق الحجاج بين البحرين والبحرين الساطان
ابن الساطان مراد خان بن الساطان أحمد خان بن الساطان محمد خان خلد
الله تعالى ملكه وأيد سلطنته ، في آخر شهر رمضان المنتظم في سلك شهور
سنه أربعين وألف من الهجرة النبوية عليه أفضل التحية .

السادسة لوحة رخامية ملصقة في الجهة الغربية تلى الخامسة قد

كتب فيها :

﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴾

ربنا تقبل منا ، أمر بتجديد سقف البيت الشريف وجميع داخل الحرم وخارجه مولانا السلطان بن السلطان محمد خان سنة سبعين وألف السابعة لوحة رخامية ملصقة في الجهة الغربية أيضا تلي السادسة قد كتب فيها :

﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴾

﴿ ربنا تقبل منا إنك أنت السميع العليم ﴾

تقرب الى الله تعالى السلطان الملك الاشرف أبو النصر بوسبای خادم الحرمين الشريفين بلغه الله آماله وزين بالصلحات أعماله ، بتاريخ ستة وست وعشرون وثمانمائة .

هذا ما هو مكتوب على الألواح الرخامية بداخل الكعبة المعظمة قد نقلته بنفسى في ضحوة يوم الجمعة الموافق ٢٣ من شهر ذى القعدة سنة ١٣٥٢ من الهجرة النبوية .

صفة داخل الكعبة المعظمة

أما صفة داخل الكعبة المعظمة فإليك بيانها أولا في وسطها ثلاثة أعمد من الخشب القوى الثخين يقدر قطر ثخن الواحد منها بنحو نصف متر ، ولون خشبه بين الحمرة والصفرة ، وقد صدم أسفلها قبل خمسين

سنة من تاريخ تأليف هذا الكتاب ، وعمل للثلاثة العمد منذ أربعين سنة دوائر من خشب أشبه بالطاب من أسفلها محل التصديع على ارتفاع متر ونصف من أرض الكعبة المعظمة أونحو ثلاثة أذرع يد وثلاث وطوقت بها وسمرت عليها . وهذه العمد الثلاثة هي التي وضعها عبد الله ابن الزبير رضى الله عنهما في عمارته منذ ثلاثة عشر قرناً ، وهي لا تزال في قوتها ومئاتها الى العصر الحاضر ، وتعد من أعظم الآثار والظاهر أنه لم يوجد شيء من الخشب على ما أظن باقى على حكمه منذ ذلك التاريخ الى اليوم غيرها ، فسبحان من بيده حفظ الآثار الاسلاميه .

وأما باطن أرض الكعبة المشرفة فهو مقروش بالرخام وأغلبه من النوع الابيض ، وقليل منه ملون . وأما جدار الكعبة المعظمة من داخلها فهو مؤزر برخام ملون ومزركش بنقوش لطيفة ، وداخل الكعبة المعظمة ستارة من الحرير الاحمر الوردى مكتوبة بالنسيج الابيض (لا اله الا الله محمد رسول الله ، الله جلّ) على شكل « دال » أو رقم « ٨ » ثم (سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم) على ذلك الشكل ، ثم داخل دوائر (يا حنان) (يا سلطان) (يا منان) (يا سبحان) وكل ذلك معمول على شكل رقم (٨) وكسى بهذه الستارة سقف الكعبة وجدارها من الجوانب الاربعة . وقد تغير لون هذه الستارة من شدة القدم حتى يكاد الرائي يحزم بأنها خضراء ، أو رمادية اللون ، لأنها عملت في أواخر

ولاية السلطان عبد العزيز خان عام ١٢٩٠ هـ حيث قد مضى عليها الآن ٩٣ عاما . وعلى باب الدرجة المصعدة الى سطح الكعبة المعظمة ستارة من الحرير الاسود مطرزة بالقصب الفضى المطلق بالذهب ، وهى على شكل ستارة باب الكعبة .

وبين كل عامود من العمدة الثلاثة التى بداخل الكعبة على ارتفاع ثلثيها دعامة من الخشب موضوعة من الشمال الى الجنوب ، قد علق عليها قناديل الكعبة المهداة اليها من القديم وما أشبه ذلك وهى كثيرة وعلى أشكال مختلفة ، وقد أعذر على إحصائها .

شاذروان الكعبة

أما شاذروان الكعبة المعظمة فهو البناء المحاط بأ - نمل جدار الكعبة مما يلى أرض المطاف من جهاتها الثلاثة الشرقية ، والغربية ، والجنوبية ، وشكل هذا الشاذروان ، هو بناء مسنم بأحجار الرخام المرمرة . وأما الجهة الشمالية فليس فيها شاذروان مثل الجهات الثلاثة ، وإنما بها بناء بسيط لإرتفاعه نحو أربعة أقدام عن حجر إسماعيل من الحجر الصوان من نوع الحجر الذى بنيت به الكعبة المعظمة ، وذلك هو من أصل الكعبة وليس بشاذرون . وحقيقته الشاذروان هو من أصل جدار الكعبة المعظمة حينما كانت على قواعد إبراهيم وقد انتقصته قریش من عرض

أساس جدار الكعبة المعظمة حين ظهر على وجه الارض كما هي العادة في البناء ، وهذا قول جمهور علماء الشافعية والمالكية كما سيأتى تفصيل ذلك في هذا الباب .

قال الازرقى في تاريخه بعد أن ذكر الشاذروان : وعدد حجارة الشاذروان التي حول الكعبة ثمانية وستون حجراً في ثلاثة وجوه ، من ذلك من حد الركن الغربي إلى الركن اليماني خمسة وعشرون حجراً ، منها طوله ثلاثة أذرع ونصف وهو عتبة الباب الذي سد في ظهر الكعبة ، وبينه وبين الركن اليماني أربعة أذرع ، وفي الركن اليماني حجر مدور ، وبين الركن اليماني والركن الاسود تسعة عشر حجراً ، ومن حد الشاذروان إلى الركن الذي فيه الحجر الاسود ثلاثة أذرع واثنا عشر أصبعاً ليس فيه شاذروان ، ومن حد الركن الشامي إلى الركن الذي فيه الحجر الاسود ثلاثة وعشرون حجراً ، ومن حد الشاذروان الذي يلي الملتزم إلى الركن الذي فيه الحجر الاسود ذراعان ليس فيها شاذروان وهو الملتزم ، وطول الشاذروان في السماء ستة عشر أصبعاً ، وعرضها ذراع . اهـ

وقال النووي في تهذيب الاسماء واللغات : الشاذروان هو بناء لطيف جداً ملصق بمحائط الكعبة ، وارتفاعه عن الارض في بعض المواضع نحو شبرين ، وفي بعضها نحو شبر ونصف ، وعرضها في بعضها نحو شبرين ونصف ، وفي بعضها نحو شبر ونصف . اهـ

قال القاسى فى شفاء الغرام : وقد أشار إلى أن الشاذروان هو ما أنقصت قریش من عرض جدار الأساس الشيخ أبو حامد الأسفرائينى ، وابن الصلاح ، والنووى ، ونقل ذلك عن جماعة من الشافعية وغيرهم كالحب الطبرى وذكر أن الشافعى أشار إلى ذلك فى الام ونقل عنه أنه قال ان طاف عليه يعنى الشاذروان أعاد الطواف . وقد اختلف العلماء فى حكم الشاذروان فذهب الشافعى وأصحابه إلى وجوب الاحتراز منه وعدم اجزاء طواف من لم يحترز منه ، وهو مقتضى مذهب مالك على ما ذكر ابن شاش وابن الحاجب وشارحه الشيخ خليل وغيرهم من المالكية ، وأما المتأخرون من المالكية فأنكر ذلك بعضهم . ومذهب الحنابلة أن الاحتراز منه مطلوب وعدم الاحتراز لا يفسد الطواف . ومذهب أبى حنيفة أنه ليس من البيت على مقتضى ما نقل القاضى شمس الدين السروجى من الحنفية عنهم ، وهو اختيار جماعة من محققى العلماء على ما ذكر القاضى عن الدين بن جماعة . وقال التتقى القاسى : يفغى الاحتراز منه لأنه ان كان من البيت كما قيل فالاحتراز منه واجب ، والا فلا محذور فى ذلك والخروج من الخلاف مطلوب . وقد أوضح الفقهاء فى كتب الفقه والمناسك عن الشاذروان الشىء الكثير وإيس هنا محله .

قال القاسى : ولم أدر متى كان ابتداء البناء فى الشاذروان ولم بين مرة واحدة ، وإنما بنى دفعات ، منها فى سنة اثنتين وأربعين وخمسمائة ،

ولم أدر ما بنى منه في هذه السنة ، ومنها في سنة ست وثلاثين وستمائة على ما ذكره ابن خليل في مؤسسه ومقتضى لما بين سنة وثلاثين ، وذكر أن في هذه السنة ختم الشاذروان عند الحجر الاسود ، ومنها في آخر عشر الستين وستمائة أو في أوائل عشر السبعين وستمائة وهي مصطبة يطوف عليها بعض العوام ورآه في سنة إحدى وستين وقد بنى عليه ما يمنع من الطواف عليه على هيئة اليوم ، هكذا نقل عن والده القاضي عن الدين فيما أخبرني به عنه خالي . اهـ

وقال ابن فهد القرشي في حوادث سنة ٨٣٨ : وفيها عمّر سودن المحدثي الشاذروان ، وهو أنه وصل إليه من مصر ستون ذراعاً من الرخام لمرمر الحجر والشاذروان ، فقلع جميع رخام الشاذروان وعوضه غيره . اهـ وذكر في حوادث سنة ٨٤٦ : أنه في المحرم قلع عدة من رخام الشاذروان وعوض بغيره . اهـ

قال القاضي : وذكر القاضي عن الدين بن جماعة فيما أخبرني عنه خالي أيضاً أن ارتفاع الشاذروان عن أرض المظاف في جهة باب الكعبة ربع ذراع وثمان ذراع ، وعرضه في هذه الجهة نصف وربع . وذكر الأزرقي أن طول الشاذروان في السماء ستة عشر أصبعاً ، وعرضه ذراع ، وقد نقص عرضه كما ذكر الأزرقي في بعض الجهات . وأفتى المحب الطبري عالم الحجاز في وقته بوجوب إعادة مقداره على ما ذكره الأزرقي

وله في ذلك تأليف نحو نصف كرام سماه (استقصاء البيان في مسألة الشاذروان) . اهـ

وذكر ابراهيم رفعت باشا في مرآة الحرمين أن ارتفاع الشاذروان في الجهة الشمالية ٥٠ سنتيم في عرض ٣٩ ، ومن الجهة الغربية ارتفاعه ٢٧ سنتيم في عرض ٨٠ ، ومن الجهة الجنوبية ارتفاعه ٢٤ سنتيم في عرض ٨٧ ، ومن الجهة الشرقية ارتفاعه ٢٢ سنتيم في عرض ٦٦ ، اهـ .

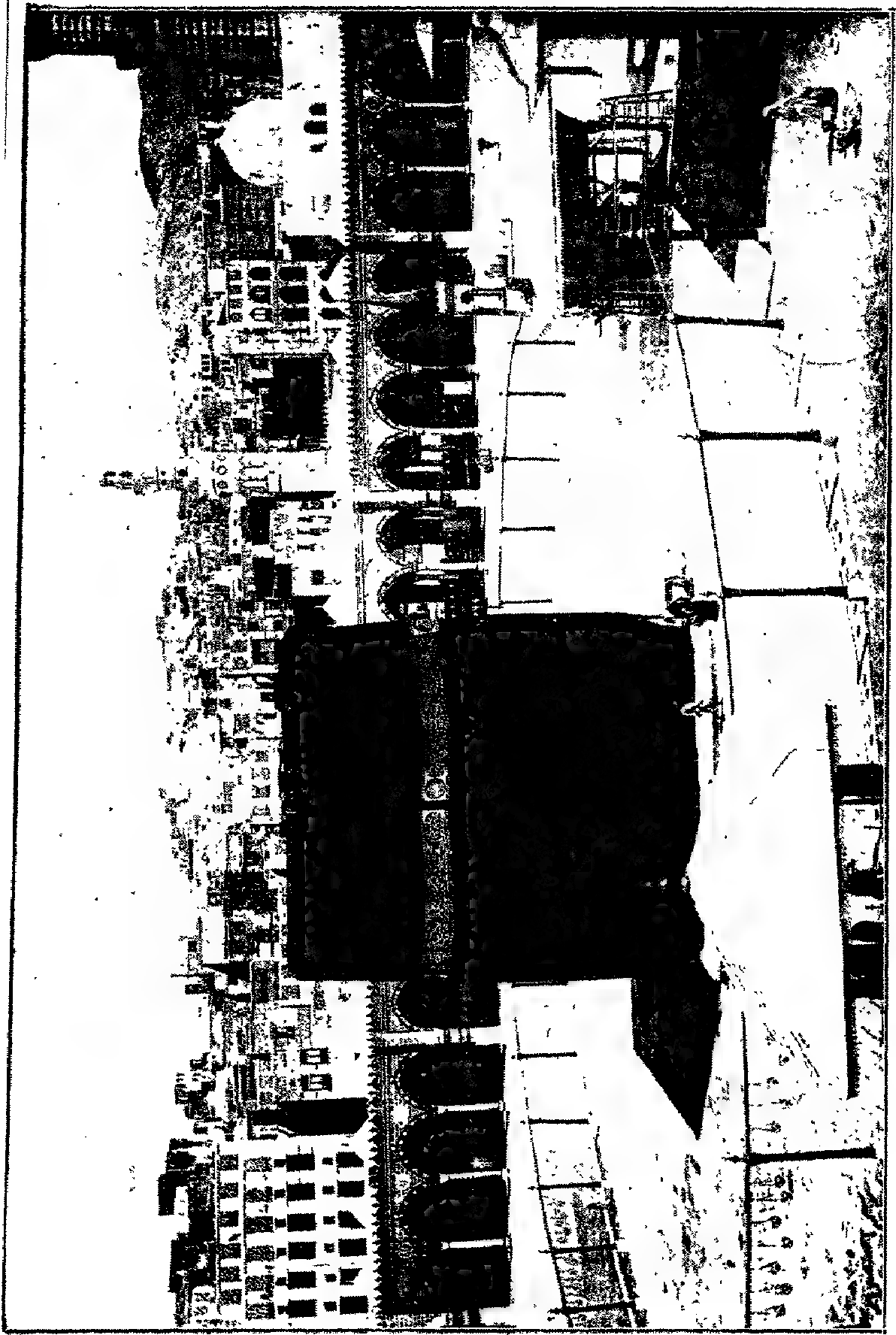
وروى السنجاري أنه في سنة ١٠٩٨ هـ أصاح أحمد باشا الشاذروان وأنه أمر بالحجر الباق فوضع تحت الركن الأسود مما يلي الأرض ودفن ما كان في ذلك للوضع من الرخام بعد قلعه ونجزوا من ذلك العمل قبيل مغرب ذلك اليوم . اهـ

أما قول التقي القاسبي أنه لم يدرك متى بني الشاذروان ، بعد اطلاعه على رواية الأزرقى التي تدل على وجوده في عصره فهو يحتمل أموراً سنأتى على ذكرها حيث أن بين الأزرقى والقاسبي نحو ستمائة سنة ، والذي يظهر لي مما تقدم أن الشاذروان بناه عبد الله بن الزبير رضى الله عنهما مع الكعبة المعظمة ، ولما هدم الحجاج ما أدخله ابن الزبير من الحجر في الكعبة زيادة على بناء قريش لم يعمل في الجهة الشمالية شاذرواناً ، وأبقى ما كان من عمل ابن الزبير على حكمه إلى زمن الأزرقى ، ولم يحدثنا التاريخ عن أى عمل وقع في الكعبة بعد ذلك العمل إلى زمن

التقى القاسى ، ويحتمل أن يكون القاسى قصد بقوله أنه لم يدر متى بنى الشاذروان يعنى أنه هل كان من عهد ابراهيم الخليل عليه السلام ، أو من عهد قريش ، أو أن الذى بناه هو ابن الزبير ، لأنه لم يعثر الكعبة زيادة أو نقص منذ عهد ابن الزبير ، والحجاج الى زمنه ، ولم يأت فى كتب التاريخ التى تقدمت على القاسى اسم الذى وضع الشاذروان صراحة فهذا الذى جعل التقى القاسى يصرح بعدم علمه عن الوقت الذى بنى فيه الشاذروان وقد جاء فى تحصيل المرام أن ابن الزبير لما بنى الكعبة أخرج الشاذروان وقيل أخرجه قريش لأجل استمسك البقاء ، وقال : فملى هذا القول يكون الشاذروان من البيت ، وهو قول جمهور الشافعية والمالكية ، وقال أبو حنيفة أنه ليس من البيت لانه لم يرد حديث صحيح أنه من البيت الا من عموم قوله عليه السلام لما نشأ « ان قومك حين بنوا الكعبة اقتصروا على قواعد ابراهيم » فقال الجمهور ان الاقتصار شامل للحجر والشاذروان وخص أبو حنيفة الحجر دون الشاذروان . اهـ

وقال شيخ الاسلام ابن تيمية فى مناسك الحج : وليس الشاذروان من البيت ، بل جعل عماداً للبيت . اهـ

هذا ما ورد فى الشاذروان عن العلماء فبعضهم جزم أنه من الكعبة وبعضهم أخرجه عن الكعبة ولكل وجهة والله أعلم .



المعهد الجنوبي في مكة المكرمة - لم يعطوا الحج والاسود والشاد وادان مقتا لم يراهم ايجل حول الساتلام الاجل اصله

خبر الحجر الاسود

قد تقدم الشيء الكثير عن الحجر الاسود من عهد ابراهيم الخليل صلى الله عليه وسلم الى عمارة السلطان مراد خان ، وما اعتراه من وهن وتكسير واصلاح ، وهنا نأتى على شيء من خبره غير ما تقدم لأن كل ما تقدم من خبره جاء ضمن بناء الكعبة المعظمة ، وهنا نفرد بالبحث عنه خاصة في هذا الباب . روى التقي القاسى في شفاء الغرام عن ابن اسحاق انه قال بعد ذكر إخراج بنى بكر بن عبد مناة بن كنانة ، وغيشان بن خزاعة ، جرهما من مكة فخرج عمرو بن الحارث بن مضاض الجرهمى بنزالي الكعبة وبمحجر الركن ، يعنى الحجر الاسود فدفتهما في زمزم ، وانطلق هو ومن معه من جرم الى اليمن ، وذكر الزبير بن بكار معنى ذلك ، وقال أبو عبد الله محمد بن عابد الدمشقي في مغازيه عن أم سلمة زوج النبي ﷺ أنها حدثت : أن جرهما كانت أهل البيت وهم العرب الذين كانوا يتكلمون بالعربية ونكح اليهم إسماعيل عليه السلام فأحلوا حرمة البيت واقتلوا حتى كانوا يتفانون فسلط الله عليهم العرب فخرجوا من مكة الى اليمن ، وكان حول البيت غيطة والسيل يدخله ولم يرفع البيت حينئذ فاذا قدم الحاج وظنوه حتى يذهب الغيطة فاذا كان خرجوا بتبت^(١) فقدم قصى فقطع الغيطة وابتنى حول البيت دارا ونكح

(١) يظهر من هذه الرواية انه وقع فيها نقص أو تحريف لأن العبارة غير مستقيمة ولا مفهومة ، وقد نقلتها من شفاء الغرام حرفياً والله أعلم .

حيى بنت حليل فولدت له عبدالدار بن قصي أول ما ولدت ، فسماه عبد
الدار بداره تلك وجعل الحجابة له لأنه أكبرهم ، وعبد مناف وجعل
السقاية له ، والرفادة . ودار الندوة لعبد العزى ، واللواء لعبد قصي ، فقال
قصي لامرأته قولي لجدتك تدل بنيك على الحجر — يعني الحجر الاسود —
فلم يزل بها حتى قالت انى أعقل — أى أظن — انهم حين خرجوا الى اليمن
سرقوه ونزلوا منزلا وهو معهم فبرك الجمل الذى عليه فضر به فقام ثم
سار فبرك فضر به فقام فبرك الثالثة ، فقالوا ما برك الا من أجل الحجر
فدفنوه ، وذلك فى أسفل مكة ، وانى أعرف حيث برك ، فخرجوا بالحديد
وخرجوا بها معهم فأرثهم حيث برك أولا ، وثانيا ، وثالثا ، فقالت
أحفروا ههنا ، فحفروا حتى يتسوا منه ثم ضربوا فأصابوه وأخرجوه ،
فأتى به قصي فوضعه فى الارض ، وكانوا يتمسحون به فى الارض حتى
يفى قصي البيت ، ومات قصي ودفن بالحجون . اهـ

قال القاسى فى شفاء الغرام : وذكر هذا الخبر الامام الفاكهى ،
ويبعد أن يكون صحيحا لأنه يقتضى أن جرهما دفنوا الحجر فى غير زمزم
والمعروف فى دفنهم له أنه فى زمزم كما سبق عن ابن اسحاق وغيره ،
والمعروف ان القصه التى فى هذا الخبر فى دفن الحجر اتفقت لبني أياذين
تزارحين أخرجوا من مكة ، وأن الحجر لم يستمر مدفونا الى عهد قصي
لأن امرأة من خزاعة ابصرته حين دفن وأخبرت بذلك قومها فأعلم

قومها بذلك مضر على أن يكون ولاية البيت لخزاعة ، وهذا مذكور في خبر ذكره الفاكهي عن الكلبي ، والزبير بن بكار ، وفيه أنهم أعادوه في مكانه ، وبقي ولاية البيت في أيدي خزاعة حتى قدم قصي بن كلاب . قال الفاسي : وهذا الخبر أقرب إلى الصحة .

هذا ما كان من خبر الحجر الأسود من عهد إبراهيم عليه السلام إلى عهد قصي بن كلاب وما وقع عليه من جرم وخزاعة في زمن الجاهلية ، ولم يعتر الحجر الأسود نقل أو تغيب من عهد قصي إلى بقاء عبد الله ابن الزبير رضي الله عنهما الكعبة المعظمة .

وأما ما كان من الحوادث التي وقعت على الحجر الأسود من عهد عبد الله بن الزبير إلى العمارة الأخيرة التي حصلت في عصر السلطان مراد خان سنة ١٠٤٠ هجرية ثم إلى العصر الحاضر . قال الأزرقي : حدثني جدي قال كان ابن الزبير أول من ربط الركن الأسود بالقضبة لما أصابه من الحريق . ثم قال في حديث طويل عن ابن جريج عن غير واحد من أهل العلم ممن حضر بناء ابن الزبير للكعبة ، قال وكان الركن قد تصدع من الحريق بثلاث فرق فانشطت منه شظية كانت عند بعض آل بني شيبه بعد ذلك بدهر طويل فشده ابن الزبير بالقضبة إلا تلك الشظية من أعلاه بين موضعها من أعلى الركن .

وقال الأزرقي في رواية أخرى : وكان ابن الزبير وربط الركن الأسود

بالفضة لما أصابه من الحريق. ثم كانت الفضة قد تزلزلت ونزعت وتفلقت حول الحجر حتى خافوا عليه أن ينقص ، فلما اعتمر هارون الرشيد وجاور في سنة تسع وثمانين ومائة أمر بالحجارة التي بينها الحجر الأسود أن تنقب بالماس ، فنقب بالماس من فوقها ومن تحتها ثم أفرغ فيها الفضة ، وكان الذي عمل ذلك ابن الطحان مولى ابن الشمعل ، وهي الفضة التي هي عليه اليوم . اهـ

وقد ذكر هذه الرواية التي القاسي في شفاء الغرام ولم يعلق عليها بشيء ، كما أن نجم الدين بن فهد ذكرها في تحاف الوردى مختصرة ولم يعلق عليها أيضاً ، والظاهر أنهم اعتبروا صحة الرواية واكتفوا بإيرادها لثبوتها بدون تعليق حيث لو كان عندهم خبر يخالفها لأتوا به على قاعدتهما في التثبت من الأخبار والله أعلم .

وأما حادثة القرامطة وأخذهم الحجر الأسود وتغييبه عندهم نحو اثنين وعشرين سنة ، والفظائع التي ارتكبوها في مكة من قتل الطائفين والعاكفين والركع السجود فإليك تفصيلها .

قال التقى القاسي في شفاء الغرام : ذكر أهل التاريخ أن عدو الله أباطاهر القرمطي وافى مكة في سابع ذي الحجة سنة سبع عشرة وثلاثمائة وفعل فيها هو وأصحابه أموراً منكراً ، منها أن بعضهم ضرب الحجر الأسود بدبوس فكسره ثم قلعه ، وقيل قلعه جعفر بن علاج البناء

بأمر أبي طاهر يوم الاثنين بعد الصلاة لأربع عشرة خلت من ذي الحجة سنة ٣١٧ هـ . وذهب به معه إلى بلاده هجر ، وبقى موضعه من الكعبة المعظمة خالياً يضع الناس فيه أيديهم للتبرك إلى حين رد إلى موضعه من الكعبة المعظمة وذلك في يوم الثلاثاء يوم النحر من سنة تسع وثلاثين وثلاثمائة على ما ذكره المسبحي وذكر أن الذي وافى به مكة سنبر بن الحسن القرمطي وأن سنبراً لما صار بفناء الكعبة ومعه أمير مكة أظهر الحجر من سقف وعليه ضبة فضة قد عملت من طوله وعرضه تضبط شقوقاً حدثت عليه بعد اقتلاعه ، واحضر معه جصاً يشد به ، فوضع سنبراً الحجر بيده وشده الصانع بالجص وقال سنبر لما رده: أخذناه بقدره الله ورددناه بمشيئة الله . ونظر الناس إلى الحجر فقبضوه وقبلوه واستلموه وحمدوا الله تعالى . وكان رد الحجر الأسود في موضعه قبل حضور الناس لزيارة الكعبة يوم النحر ، وكانت مدة كينوفته عند القرمطي وأصحابه اثنين وعشرين سنة إلا أربعة أيام هذا معنى كلام المسبحي . قال القاسمي وكان يحكم التركي مدبر الخلافة ببغداد بذل للقرامطة على رد الحجر الأسود خمسين ألف دينار فأبوا وقالوا أخذناه بأمر ولا نرده إلا بأمر . وقيل أن المطيع العباسي اشتراه بثلاثين ألف دينار من القرامطة ، وكلام القاضي عز الدين بن جماعة في منسكه صريح في أن المطيع العباسي اشتراه بهذا القدر من أبي طاهر القرمطي وفيه نظر لأن أبا طاهر مات قبل خلافة المطيع في سنة ٣٣٢

على ما ذكره ابن الأثير وغيره انتهى كلام الفاسي .

قال الحافظ نجم الدين بن فهد القرشي في تحاف الوردى في حوادث عام ٣١٧ : فيها دخل صاحب البحرين — الاحساء — أبو طاهر سليمان ابن أبي ربيعة الحسن القرمطى مكة ، وحضر عمر بن الحسن بن عبد العزيز لاقامة الحج خليفة لآبيه فلم يشعر الناس يوم الاثنين وهو يوم التروية من ذى الحجة الا وقد وافهم عدو الله أبو طاهر القرمطى في تسعمائة رجل من أصحابه فدخلوا المسجد الحرام وأبو طاهر سكران راكب فرس له ويده سيف مسلول فصفر لفرسه فبال عند البيت وأسرف هو وأصحابه في قتل الحجاج وأسرحم ونهبهم مع هتك حرمة البيت ، وكان الناس يطوفون حول البيت والسيوف تأخذهم ، وكان على بن مايو يه يطوف بالبيت والسيوف تأخذه فما قطع طوافه وهو ينشد :

ترى المحبين صرعى في ديارهم كفتية الكهف لا يدرون لم كتبوا
وقتل في المسجد الحرام ألف وسبعمائة ، وقيل ثلاثة عشر ألفا من
الرجال والنساء وهم معتلقون بالكعبة ، وردم بهم ذمزم حتى ملأوها وفرش
بهم المسجد الحرام وما يليه ، وقيل دفن البقية في المسجد بلا غسل ولا
صلاة ، وجعل الناس يصيحون : تقتل جيران الله في حرم الله ؟ فيقول :
ليس بجار من خالف أوامر الله ونواهيه ﴿ انما جزاء الذين يحاربون الله ﴾
الآية . وصعد أبو طاهر بنفسه على باب الكعبة واستقبل الناس بوجهه

وهو يقول :

أنا بالله وبالله أنا يخلق الخلق وأفنيهم أنا
وضرب بعض أصحابه الحجر الأسود بدبوس فتكسر ، وقيل أن
الذي ضرب الحجر الأسود بالدبوس أبو طاهر بنفسه وصاح يا حمير أنتم
تقولون ومن دخل هذا البيت كان آمنا ، فأين الأمن وقد فعلت
ما فعلت ؟ وعطف دابته ليخرج فأخذ بعض الحاضرين بلاجم فرسه
فقال وقد استسلم للقتل : ليس معنى الآية ما ذكرت وإنما معناه من
دخله فأمنوه . فلوى القرمطى فرسه وخرج ولم يلتفت إليه . وقتل في
سكك مكة وظاهرها وشعابها من أهل خراسان والمغاربة وغيرهم نيفا
وثلاثين ألفا وسي من النساء والصبيان مثل ذلك ، فكان ممن قتل بمكة
أميرها ابن محارب ، والحافظ أبو الفضل محمد بن الحسن بن أحمد بن محمد بن
عماد الجارودي الهروي ، وأبو سعيد أحمد بن الحسين البردعي ، وأبو بكر
عبد الرحمن بن عبد الله بن الزبير الراوي ، وعلي بن بابويه الصوفي ، وأبو
جعفر محمد بن خالد بن زيد البردعي نزيل مكة . ولم يقف أحدهم هذه السنة بعرفة
ولا وفي نسكا الا قوم يسير غرروا فتموا حجهم دون امام ، وكانوا رجاله .
وأخذ أبو طاهر أموال الناس وحلى الكعبة ، وهتك أستارها وقسم
كسوتها بين أصحابه ، ونهب دور مكة ، وقلع باب الكعبة ، وأمر بقطع
المنزاب وكان من الذهب الابرن فطلع رجل يقلعه فاصيب من أبي قبيس

بسم في عجزه فسقط فمات ، ويقال أن الرجل وقع على رأسه فمات ، فقال
أتركوه على حاله فانه محروس حتى يأتي صاحبه يعني المهدي . وأراد أخذ
المقام فلم يظفر به لان سدنة المسجد غيروه في بعض شعاب مكة ، فتألم لفقدته
فماد عند ذلك على الحجر الاسود فقلعه جعفر بن أبي علاج البنا المكي بامر
القرمطي بعد صلاة العصر من يوم الاثنين ١٤ من ذى الحجة وقال عند
ذلك شعراً يدل على عظيم زندقته حيث يقول

فلو كان هذا البيت لله ربنا لصب علينا النار من فوقنا صباً
لانا حجاجنا حجة جاهلية محلة لم تبق شرقاً ولا غرباً
وانا تركنا بين زمزم والصفاء جنايز لا تبغى سوى ربها رباً
وقلع القرمطي قبة زمزم وأقام هو وأصحابه بمكة أحد عشر يوماً ثم
انصرف الى بلده هجر وحمل معه الحجر الاسود يريد أن يجعل الحج عنده
فهلك تحت الحجر أربعون رجلاً ، وبقي موضع الحجر من الكعبة خالياً يضع
الناس فيه أيديهم للتبرك . وكان القرمطي يخطب بمكة لعبد الله المهدي
صاحب المهديّة (بافريقية) فبلغ المهدي ذلك فكتب : والمعجب من
كتبك الينا ممثنا علينا بما ارتكبت واجترت باسمنا من حرم الله وجيرانه
بالأماكن التي لم تزل الجاهلية تحرم الدماء فيها واهانة أهلها ثم تعدت
ذلك الى أن قلعت الحجر الذي هو بين الله في الأرض يصافح بها عباده
وحملته الى أرضك ورجوت أن نشكرك على ذلك ، فلعنك الله ثم لعنك

الله ثم لعنك والسلام على من يسلم المسلمون من لسانه ويده . فأنحرفت القرامطة عن طاعة العبيدين . وأقام الحجر بالاحساء اثنين وعشرين سنة يستميلون الناس اليهم ، ثم يتسوا وردوه . وقد ذكر نجم الدين بن فهد ان أبا القاسم المستناني ذكر ان المقتدر العباسي اشتراه من أبي سعيد الجناني بثلاثين ألف دينار ورد هذه الرواية . ثم قال في حوادث سنة ٣٣٩ فلما كان يوم الثلاثاء يوم التحر وافى سنبر بن الحسن القرمطي مكة ومعه الحجر الاسود فلما صار بفناء الكعبة ومعه أمير مكة أظهر الحجر من سقفه وعليه ضباب فضة . وذ كر باقي القصة المتقدمة عن القاسي ، ولم يكن بين القاسي وابن فهد تخالف في قصة أخذ القرامطة الحجر الأسود وانما كل واحد منهما ذكر جانباً منها .

قال التقي القاسي وذ كر المسيحي أن سنة أربعين وثلاثمائة قلع الحجة — آل الشيب — الحجر الاسود الذي نصبه سنبر وجعلوه في الكعبة خوفاً عليه ، وأحبوا أن يجعلوا له طوقاً من فضة يشد به كما كان قديماً حين عمله ابن الزبير — وذلك بمسحاة ارجاعه بيضه أشهر — فعملوا له طوقاً من فضة وأحكموه ، وكان قدر الفضة التي طوق بها الحجر الاسود ثلاثة آلاف وسبعة وتسعون درهما ونصف . قال القاسي وهذه الحلية غير حلية الحجر الآن لأن داود بن عيسى بن قليته الحسني أمير مكة أخذ طوق الحجر الأسود قبيل عزله من مكة في سنة ٥٨٥ على ما ذكره .

أبو شامة في ذيل الروضتين وذكر ذلك غيره، ولم اتحقق أن الحجر الأسود قلع من موضعه بعد رد القرامطة إلى يومنا هذا، غير أن بعض فقهاء المصريين وهو نور الدين المنوفي أخبرني أن الحجر الأسود قلع من موضعه في سنة ٧٨١ لتجليته في هذه السنة من الحلية التي أبدلها الأمير سودون باشا وذكر نجم الدين بن فهد القرشي في اتخاف الوري في حوادث سنة ٣٦٣ أنه بينا الناس في وقت القيولة وشدة الحر وما يطوف الأ رجل أو رجلان فاذا رجل عليه طمران مشتمل على رأسه يسير ويبدأ حتى دنا من الركن الأسود ولا يعلم ما يريد فأخذ معولا وضرب الركن ضربة شديدة حتى خفته الخفة التي فيه ثم رفع يده ثانيا يريده ضربه قاتله رجل من السكسك من أهل اليمن حين رآه وهو يطوف فطعنه طعنة عظيمة بالخنجر حتى اسقطه فأقبل النامي من نواحي المسجد فنظروه فاذا هو رجل رومي جاء من أرض الروم وقد جعل له مال كثير على ذهاب الركن ومعه معول عظيم حديد، وذكر بالذكري الذين أرادوا ذهاب الركن وكفى الله شره، قال فخرج من المسجد الحرام وجمع الحطب الكثير فأحرق بالنار . اهـ

قال الفاسي : ذكر أبو عبد الله علي بن عبد الرحمن العلوي أن في سنة ٤١٣ يوم الفطر الأول قام رجل فقصد الحجر الأسود فضربه ثلاث ضربات بدبوس وتبخش وجه الحجر من تلك الضربات وتساقطت منه

شظايا مثل الاظفار وتشقق ، وخرج أسمر يضرب إلى صخرة محبياً مثل الخشخاش ، فقام الحجر على ذلك يومين ، ثم أن بنى شيعة جمعوا الفتات وعجنوه بالمسك واللك وحشوا الشقوق وطلوها بطلا من ذلك . اهـ

وذكر ابن الأثير هذه القصة في أخبار سنة ٤١٤ قال ابن الأثير في يوم الجمعة يوم النفر الأول ولم يكن وجع الناس بعد من منى عهد يقضى الملاحدة من المصريين الذين استغواهم الحاكم العبيدي وكان أحمر اللون أشقر الشعر تام القامة جسيماً طويلاً وباحدى يديه سيف مسلول والأخرى دبوس بعد ما فرغ الامام من الصلاة فتصد الحجر الأسود كأنه يستامه فضرب وجه الحجر ثلاث ضربات متوالية بالدبوس فتشخبش وجه الحجر في وسطه وتقرش من تلك الضربات وتساقطت منه ثلاث شظايا واحدة فوق الأخرى فكأنه ينقب ثلاث نقب ما تدخل الأثمة في كل نقبة وتساقطت منه شظايا مثل الاظفار وطارت فيه شقوق يميناً وشمالاً وخرج مكسره أسمر يضرب إلى صخرة محبياً مثل الخشخاش ، وقال إلى منى يعبد هذا الحجر الأسود ولا محمد ولا علي بمنفى عما أفعله فلنى أريد اليوم أهدم هذا البيت . وخافه الحاضرون وتراجعوا عنه وكاد أن يفلت ، وكان على باب المسجد عشرة من الفرسان على أن ينصروه فاحتسب رجل من أهل مكة وثار به فوجأه بمخنجره واحتوشه الناس فقتله ثم تكاثروا عليه فقطعوه وأحرقوه بالنار ، وقتل جماعة ممن شاركوه

وعاونوه وأحرقوا بالنار ، وكان الظاهر منهم عشرين رجلاً غير ما خفي منهم فنارت الفتنة ، ثم ركب أبو الفتوح أمير مكة فاطفاً الفتنة وردهم عن المصريين ، فلما كان الغد ماج الناس واضطربوا وأخذوا أربعة من أصحاب ذلك الرجل فقالوا نحن مائة رجل فضربت أعناق هؤلاء الأربعة . وإقام الحجر الأسود على ذلك يومين ، ثم أن بعض بني شبيعة جمعوا ما وجدوا مما سقط منه وعجنوه بالمسك واللك وحشيت الشقوق وطلبت من ذلك : اه

وجاء في مناقب الكرم أنه قال الشيخ محمد بن علان المكي أخبرني شيخ القراشين بمكة محمد بن أبي بكر بن عبد الرحمن عن والده أنه في عشر التسعين وتسعمائة جاء رجل أعجمي بدبوس في يده فضرب الحجر الأسود ، وكان جاضر الأمير ناصر جاش فوجأ ذلك الأعجمي بالحجر فقتله فاراد العجم المجاوررن بمكة أن يقتادوا منه وزعموا أن ذلك الأعجمي شريف فخال بينه وبينهم القاضي حسين المالكى ومنعهم . اه

وروى السنجارى في تاريخه أنه في أوائل ربيع من سنة ١٠٩٧ جعل شيخ الحرم طوقاً من فضة للحجر الأسود وله جرم ظاهر وهو الباقي الى الآن . اه

ومما هو جدير بالذكر ما وقع في عصرنا الحاضر في آخر شهر محرم سنة ١٣٥١ وذلك أنه جاء رجل فارسى من بلاد الأفغان فاقتلع قطعة من

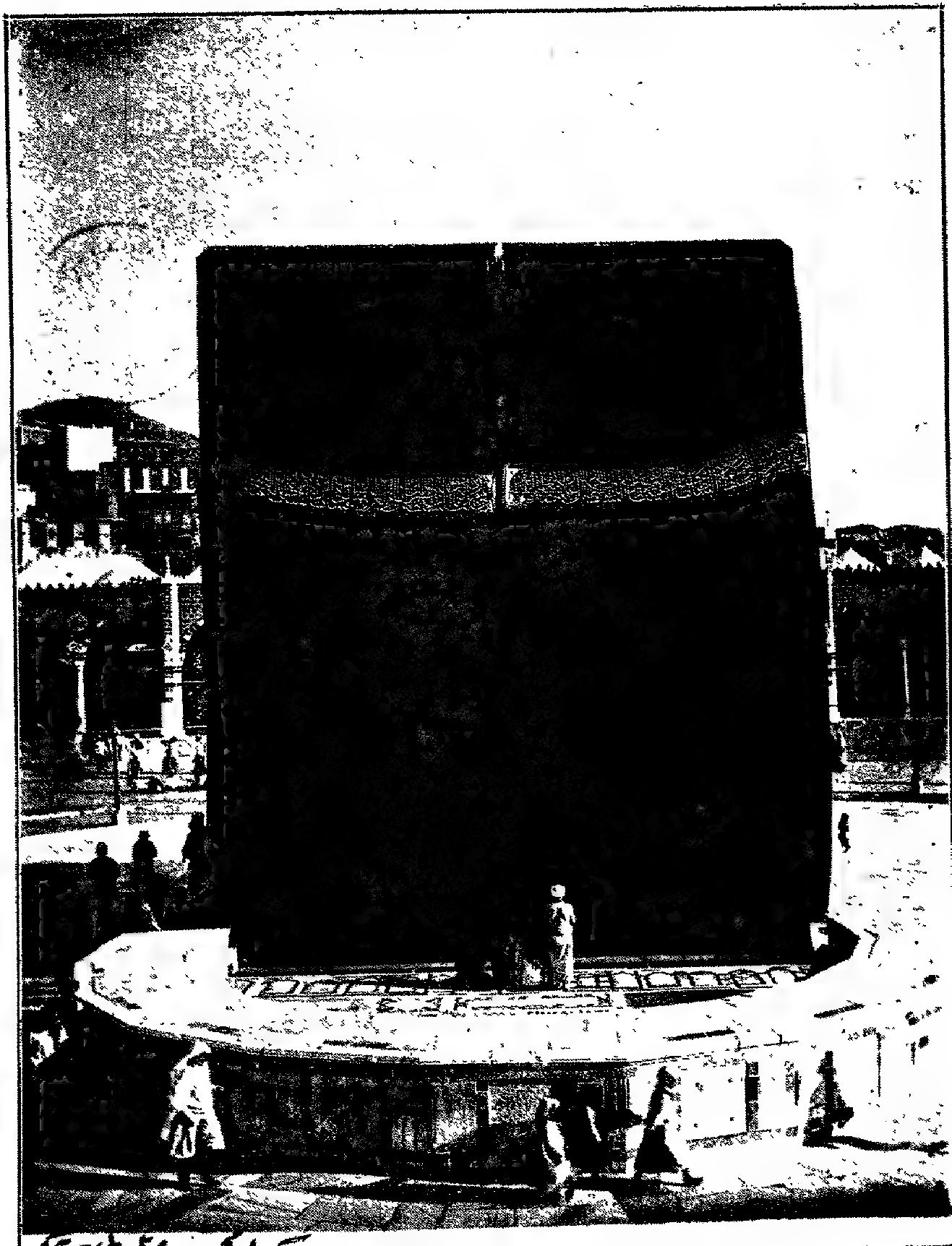
الحجر الأسود ، وسرق قطعة من -تارة الكعبة وقطعة فضة من مدرج الكعبة الذي هويين بثرززم وباب بنى شيبة ، فشعر به حرس المسجد الحرام فاعتقلوه ، ثم أعدم عقوبة له ، كما أعدم من تجراً قبله على الحجر الأسود بقلع أو تكسير أو سرقة ، حيث أصبح حكم الأعدام على أمثال هؤلاء سنة متبعة كما تقدم تفصيله . ثم لما كان يوم ٢٨ من ربيع الثاني من سنة ١٣٥١ حضر جلالة الملك عبدالعزيز بن عبد الرحمن الفيصل آل سعود من مصيفه بالطائف قبل توجهه الى الرياض الى المسجد الحرام وحضر معه رئيس هيئة القضاء الشرعي حضرة الشيخ عبد الله بن حسن آل الشيخ ، وحضر أيضا حضرة الشيخ عبد الله الشيبني نيابة عن والده رئيس السدنة المرحوم الشيخ عبد القادر بن علي الشيبني وحضر بعض الاعيان ، ثم أحضر مدير الشرطة العام محمد مهدي بك تلك القطعة التي اقتلعها ذلك الفارسي التعيس ، وعمل الأخصائيون مركبا كباويا مضافا اليه المسك والعنبر ، وبعد أن تم تركيب المركب المذكور الذي استحضر خصيصا لأجل تثبيت تلك القطعة التي قلعت من الحجر الأسود وضعه الأخصائيون في الموضع الذي قلعت منه تلك القطعة ، ثم أخذ جلالة الملك عبد العزيز آل سعود حفظه الله قطعة الحجر الأسود بيده ووضعها في محلها تيمنا وأثبتها الأخصائيون اثباتا محكما .

فهذا حاصل ما وقفت عليه من حوادث الحجر الأسود وما يجري

عليه من تعدى الأيدي الأثيمة من قلع وتكسيز ، وسيأتى قريبا بحث
تخليته بالذهب والفضة مفصلا .

حجر إسماعيل

أما حجر إسماعيل عليه السلام فهو الحائط الواقع شمال الكعبة المعظمة
وهو على شكل نصف دائرة ، وقد جعله إبراهيم الخليل عليه السلام عريشا الى
جانب الكعبة المعظمة ، وكان زربا لغنم إسماعيل كما جاء ذلك فى تاريخ
الازرقى ، قال الازرقى ، فى اثناء خبر بناء الخليل عليه السلام للكعبة المعظمة :
وجعل إبراهيم الحِجر الى جنب البيت عريشا من أراك تقطع منه العنز ، وكان
زربا لغنم إسماعيل . وهذه الرواية تدل على أن الحجر لم يكن من البيت
المعظم وإنما كان زربا خارجا عنه ، غير أنه لما بذت قريش الكعبة أنقصت
من جانبها الشمالى ستة أذرع وشبر على أشهر الروايات الصحيحة وأدخلته
فى حجر إسماعيل ، ثم بناها عبد الله بن الزبير رضى الله عنهما أدخل فيها
ما أنقصته قريش منها ، فلما كان عصر الحجاج بن يوسف الثقفى اقتطع
من الكعبة الستة الأذرع وشبر وأدخلها فى حجر إسماعيل ، وبذلك صار حجر
إسماعيل مشتملا على ستة أذرع وشبر من الكعبة المعظمة كما كان عليه فى
زمن بناء قريش للكعبة المعظمة ، وهو لا يزال على حكمه الى العصر الحاضر
قال شيخ الاسلام ابن تيمية فى مناسك الحج : والحجر أكثره من



اسم: محمد بن عبد الله بن محمد

رسالة المختار في الامور الكبرية والمنافع العظمى

اليتم من حيث ينحني ، وأما حائطه فمن دخله فهو كمن دخل الكعبة . اهـ
 فيستدل من قول شيخ الاسلام ابن تيمية أن ما سامت من جدار حجر
 إسماعيل جدار الكعبة للمعظمة فهو الذي استقطعه الحجاج بن يوسف من
 الكعبة ، وما انحني منه على شكل نصف دائرة فهو الحجر الذي كان بناء
 إبراهيم الخليل عليه السلام عريشا . وهذا القياس أقرب الى الاستدلال في
 معرفة ما كان من الحجر داخلا في الكعبة المعظمة ، وما كان
 خارجا عنها ، وبما ان حجر إسماعيل قد هدم عدة مرات وعمّر
 عمارات مختلفة كما سيأتي تفصيل ذلك ، فبدولى أن أذرعه لأقف على ذرع
 ما سامت منه جدار الكعبة المعظمة هل هو ستة أذرع وشبر ، أم أقل ، أو
 أكثر ، فذهبت الى الحجر في ليلة الثلاثاء الموافق ٢٥ من شهر ذي الحجة
 سنة ١٣٥٢ هـ بين المغرب والعشاء وفدعت القسم المستقيم من حجر
 إسماعيل المسامت لاستقامة جدار الكعبة المعظمة من الحد المنحني منه
 الى جدار الكعبة التي تلى الحجر فكان طول ذلك تسعة أذرع بذراع اليد
 وهذا فيه زيادة كثيرة عن الستة الأذرع والشبر ، فلم من ذلك أن يفاء
 الحجر قد تغير عما كان عليه في عصر ابن تيمية وقد هدم وبني في المرة
 الأخيرة في عصر السلطان عبد المجيد خان العثماني سنة ١٢٦٠ هـ وربما
 زادوا في طول المستقيم من الحجر في هذا البناء الاخر أو الذي قبله ، لأن
 شيخ الاسلام ابن تيمية من جهابذة المحققين ومن أعلم الناس بالاحاديث

الواردة فيما أدخل من الكعبة المعظمة في حجر إسماعيل فلو كان بناء الحجر الذي عليه في العصر الحاضر هو عينه الذي كان في عصر شيخ الاسلام ابن تيمية لما قال شيخ الاسلام ذلك ، هذا ما أردت بيانه للقارىء كي يعلم أن كل ما جاء عن بناء الحجر ومقاسه في كتب الفقهاء والمؤرخين إنما هو على ما كان في عصر ذلك الفقيه أو المؤرخ ، ثم اذا وقع بعد ذلك العصر تغيير أو تبديل وذكره من شاهده من المؤرخين أو الفقهاء أصبح ما وصفه به مخالفا لمن وصفه من المتقدمين ، وعليه فلا يعتبر ذلك خلافا لمن سببه لوقوع التغيير والتبديل في البناء ، هذا ما ظهر لي في ذلك والله أعلم بالصواب .

ويسمى حجر إسماعيل أيضا (بالخطيم) وقد ذكر ابن الاثير في النهاية أن موضعين سميا بالخطيم قال : سمي خطيم مكة وهو ما بين الركن والباب — أى الملتزم — وقيل هو الحجر المخرج منها يعنى الكعبة سمي به لان للبيت رفع وترك هو محطوما ، وقيل لان العرب كانت تطرح فيه ما طافت به من الثياب فتبقى حتى تنحطم بطول الزمان .

وقال محمد بن يعقوب الفيروز ابادى فى القاموس : الخطيم حجر الكعبة ، أو جداره ، أو ما بين الركن وزمزم والمقام . وروى ياقوت الحموى فى معجم البلدان عن ابن عباس رضى الله عنهما انه قال : الخطيم الجدر . قال ياقوت بمعنى جدار الكعبة . ثم قال وقال ابو منصور حجر مكة يقال له الخطيم مما يلى الميزاب ، وقال النضر الخطيم الذى فيه الميزاب وانما سمي خطيما

لأن البيت رفع وترك هو محطوما . اه
 أما قول ياقوت أن معنى (الجدر) هو جدار الكعبة فهذا غلط
 حيث قد ورد في الصحيحين أن المراد بالجدر هو حجر إسماعيل ، ولم يقل
 أحد من المحققين أن الجدر هو جدار الكعبة .

وقال النووي في تهذيب الاسماء واللغات : الحطيم . مشهور بالمسجد
 الحرام بقرب الكعبة الكريمة ، روى الأزرقي قال الحطيم ما بين الركن
 الأسود والمقام وزمزم ، والحجر سمي حطيا لأن الناس يزدحمون على الدعاء
 فيه ويحطم بعضهم بعضا ، والدعاء فيه مستجاب . اه

فعلم مما تقدم أن الحجر يعرف بالحطيم أيضا قديما وحديثا ، كما أن
 الملتزم يعرف بالحطيم أيضا ، وما بين زمزم والمقام والكعبة يسمى بالحطيم .

دفن اسماعيل بالحجر

ذكر كثير من العلماء أن نبي الله إسماعيل عليه السلام دفن في
 الحجر الذي هو الحطيم ويطلق قديما وحديثا بحجر إسماعيل ، فروى ابن
 هشام المعافري في سيرته عن ابن إسحاق الملقب أنه قال : وكان عمر إسماعيل
 غيايذ كرون مائة سنة وثلاثين سنة ثم مات رحمة الله وبركاته عليه ودفن
 في الحجر مع أمه هاجر رحمهم الله تعالى . اه

وقال ابن جرير الطبري في الجزء الأول من تاريخه : وعاش إسماعيل

فيما ذكر ١٣٧ سنة ودفن في الحجر عند قبر أمه هاجر . اه
وقال المسعودي في تاريخه مروج الذهب : وقبض إسماعيل وله مائة
وسبع وثلاثون سنة فدفن في المسجد الحرام حيال الموضع الذي فيه
الحجر الاسود . اه

تخالف ابن اسحاق قال انه دفن حيال الحجر الأسود ولم يوافق
أحد من المؤرخين في ذلك .

وقال الحافظ ابن كثير في تاريخه في ترجمة إسماعيل عليه السلام :
ودفن إسماعيل نبي الله بالحجر مع أمه هاجر وكان عمره يوم مات مائة
وسبعاً وثلاثين سنة ، ثم قال : وروى عن عمر بن عبدالعزيز انه قال : شكى
إسماعيل عليه السلام الى ربه عز وجل حرمكة ، فأوحى الله اليه اني سأفتح
لك باباً من الجنة الى الموضع الذي تدفن فيه تجرى عليك روحها الى يوم
القيامة . اه ولم يرفع ابن كثير هذه الرواية الى النبي ﷺ أو الى أحد من
الصحابة كما دلت في تفسيره وتاريخه أيضاً وإنما أتى بها على صيغة الجزم كما
أن ابن اسحاق وابن جرير لم يرفعا روايتهما الى النبي ﷺ أو الى أحد من
الصحابة أو أنهما ذكرا إسناد هذه الرواية الى أحد من التابعين أو أخبار
اليهود الذين أسلموا كوهب بن منبه أو كعب الاحبار وإنما أتيا بها على
صيغة الجزم أيضاً وقد روى غيرها من علماء الاحناف ما يؤيد ذلك فذكر
العلامة قوام الدين أمير كاتب بن أمير عمر الاتقاني الحنفي المتوفى سنة ٧٥٨

في كتابه (غاية البيان) في ثلاثة أجزاء خط لم يطبع وهو بالمكتبة الاميرية بالمسجد الحرام بمكة : ان الحجر من البيت وليس كله وبه قبر سيدنا اسماعيل وسيدتنا هاجر .

وروى العلامة أبو البقاء محمد بن أحمد بن محمد بن الضياء المكي العمري القرشي المتوفى سنة ٨٥٤ في كتابه البحر العميق عن محمد بن سابط قال : مات هود ، ونوح ، وصالح ، وشعيب بمكة فقبورهم بين زمزم والحجر ، وكان النبي اذا هلكت أمته لحق بمكة فيتعبد فيها ومن معه حتى يموت ، وعنه قال ما بين المقام والركن وزمزم قبر تسعة وتسعون نبيا ، وقال ابن اسحاق لما توفي اسماعيل دفن في الحجر مع أمه يزعمون انها فيه دفنت ، وعن عمر بن عبد العزيز قال شكى اسماعيل عليه السلام الى ربه حر مكة فأوحى الله تعالى اليه اني أفتح لك بابا من الجنة في الحجر يجرى عليك الروح منه الى يوم القيامة وفي ذلك الموضع توفي ، وقال خالد المخزومي أن ذلك الموضع ما بين الميزاب إلى باب الحجر الغربي وفيه قبره ، وعن ابن الزبير أنه قال على المنبر أن المحدث قبور عذاري بنات اسماعيل عليه السلام ، يعني مما يلي الركن الشامي من المسجد الحرام ، أخرجه الازرقعي اه .

وذكر ابن عابدين في كتابه رد المحتار على الدر المختار بقوله : وبه أي حجر اسماعيل قبر اسماعيل وهاجر ، قال عزاه في البحر الى غاية البيان ،

وذكر بعضهم أن ابن الجوزي أورد أن قبر إسماعيل فيما بين الميزاب إلى باب الحجر الغربي . اهـ

وروى الأزرقي في كتابه عن ابن إسحاق أنه قال أن إسماعيل عليه السلام لما توفي دفن مع أمه في الحجر . اهـ

فظهر مما تقدم أن الأخبار تنابت في إثبات كون قبر إسماعيل عليه السلام في الحجر مع قبر أمه هاجر ، إلا أن المسعودي خالفهم في ذلك من أن قبر إسماعيل حيال الحجر الأسود ، وروى الأزرقي أيضا في تاريخه عن الحارث بن أبي بكر الزهرى عن صفوان بن عبد الله بن صفوان الجعفي قال : حفر ابن الزبير الحجر فوجد فيه سقفا من حجارة خضر فسأل قريشا عنه فلم يجد عند أحد منهم فيه علما ، قال فأرسل إلى عبد الله بن صفوان فسأله فقال : هذا قبر إسماعيل عليه السلام فلا تحركه . قال فتركه . وفي رواية أخرى للأزرقي بسنده عن يزيد مولى ابن الزبير قال شهدت ابن الزبير احتفر في الحجر وأصاب فيه موضع قبر ، فقال ابن الزبير : هذا قبر إسماعيل ، فجمع قريشاً ثم قال لهم اشهدوا ثم بنى . اهـ

فهذه رواية الأزرقي عن السقط الأخرى الذي وجدته عبد الله بن الزبير حين حفر حجر إسماعيل لأجل إظهار أساس إبراهيم الخليل عليه السلام وأخبره عنه عبد الله بن صفوان أنه قبر إسماعيل ، هي على خلاف ما رواه ابن إسحاق وابن جرير وابن كثير وغيرهم ، وإنما تؤيد روايتهم من كون

إسماعيل دفن في الحجر. وفي الرواية الاخرى ان ابن الزبير هو الذي اخبرهم انه قبر إسماعيل عليه السلام ، ويجوز ان اخبار ابن الزبير كان بعد ان علم من عبدالله بن صفوان . وانى قد صرفت وقتا طويلا في البحث والتنقيب في كتب الحديث والتفسير التي تمكنت من مراجعتها لعل أقف على حديث مرفوع صحيح الاسناد الى النبي ﷺ باثبات الخبر المتقدم أو نفيه فلم يساعدني الحظ بالوقوف على ذلك حيث قد شاهد كثير من كبار الصحابة ممن حضر بناء قريش للكعبة سنة خمس وثلاثين من ولادته ﷺ حين حفروا أرض الكعبة مع حجر إسماعيل للوقوف على أساس إبراهيم فلم يحدثنا منهم احد انه رأى ذلك السفت أو القبر ولم يرولنا أحد عن رسول الله ﷺ ان إسماعيل دفن في الحجر أو انه شاهد قبر إسماعيل في الحجر يوم بنى رسول الله ﷺ الكعبة مع قريش وقد شاهد ﷺ حفر الأساس ، ووضع الحجر الاسود في موضعه بيده الشريفة وأخبر عائشة أم المؤمنين رضى الله عنها أن قريشا ضاقت بهم النفقة فاقترضوا من الكعبة عن قواعد إبراهيم كما تقدم تفصيل ذلك ، لان مثل هذه الاخبار تحتاج الى تثبيت ولان بين وفاة إسماعيل وبناء ابن الزبير للكعبة نحو ألفي عام أو أكثر فهذا الزمن الطويل يجعلنا نحتاج الى خبر يأتي عن نبي معصوم ينزل عليه الوحي من السماء ، ولذلك قال شيخ الاسلام أحمد بن تيمية في فتاويه وليس في قبور الانبياء ما ثبت الا قبر نبينا ﷺ ، وقيل وقبر الخليل

وسبب اضطراب اهل العلم في أمر القبور ان ضبط ذلك ليس من الدين ، فانه
 ﷺ نهى ان يتخذ مساجد ، فلما لم يكن معرفة ذلك من الدين لم يجب ضبطه . اهـ
 وقال العلامة أبو الخير الجزري الدمشقي في كتابه مختصر عدة الحصن
 الحصين في الباب الثاني بالفصل الخاص بأما كن الاجابة ما نصه : ولا
 يصح قبر نبي بعينه سوى قبر نبينا محمد ﷺ بالاجماع فقط ، وقبر ابراهيم
 داخل السور من غير تعيين . اهـ

وعلى كل فليس هذا الخبر وحده هو الذي يحتاج الى تثبت فأمثاله
 كثيرة موجودة في اكثر الكتب المدونة مع ان روايتي الازرقى لاتدل
 على انهم رأوا جسد إسماعيل مدفونا في الحجر ، وانما رأوا سقفا فارغا
 من حجارة خضر ، فقال عبدالله بن صفوان هذا قبر إسماعيل ، وربما كان
 هذا الامر شايعا في ذلك العصر من ان إسماعيل دفن في الحجر فلما رأوا
 ذلك السقف قالوا هذا قبر إسماعيل لان كل من حضر حفرة الحجر كان بينه
 وبين موت إسماعيل اكثر من ألفي عام ولذلك قد أتيت بكل ما وقفت عليه
 ليكون القاريء على علم بما ورد في ذلك والله أعلم بالصواب .

ومما هو جدير بالذكر ان كثيرا من الناس يظن أو يعتقد أن الرخامة
 الخضراء التي هي تحت ميزاب الكعبة بداخل حجر إسماعيل الملاصقة
 للكعبة أنها موضوعة على قبر إسماعيل ، وهذا خلاف الحقيقة لان هذا
 الموضع الذي فيه الرخامة الخضراء كان داخلا في الكعبة حين بنائها ابراهيم

مع ابنه إسماعيل عليهما الصلاة والسلام الى زمن بناء قريش سنة ٣٥ من ولادة نبينا محمد ﷺ لها فانتصت منها مما يلي حجر إسماعيل ستة أذرع ونصف والرخامة الخضراء موضوعة في القسم الذي كان من الكعبة . وهذه الرخامة الخضراء أو الحجر الأخضر الذي هو تحت ميزاب الكعبة قد بعث بها محمد بن طريف مولى العباس بن محمد من مصر سنة ٣٤١ هجرية مع رخامة خضراء أخرى ، فجعلت احدى الرخامتين على سطح جدار المسجد مقابل الميزاب ، والاخرى التي نحن بصددھا تحت الميزاب ، وهي لا تزال على حكمها الى الآن ، وهما من أحسن الرخام خضرة في عموم ما يوجد بالمسجد الحرام ، وكان المتولى وضعهما في موضعيهما عبدالله بن محمد بن داود ، ومساحة الرخامة الخضراء التي تحت الميزاب المذكورة ذراع وثلاث أصابع قال ذلك الفاكهي ونقله القطب الحنفى والسنجارى في تاريخيهما .

وأما شكل الرخامة الخضراء التي تحت الميزاب في العصر الحاضر فهي عبارة عن قطعتين قطعة أمامية على شكل ييضى ، وقطعة أخرى خلف الاولى مربعة ، فالمقاس الذى ذكره قطب الدين الحنفى عن الفاكهي للرخامة الخضراء ينطبق على القطعة الامامية لان طولها ذراع يد وثلاثة أصابع واما القطعة التي خلفها فمساحتها أربعة أشبار طولا ، وثلاثة أشبار عرضا وهما متلاصقتان يظنهما الرائي انها قطعة واحدة . وهذه القطعة الخلفية

هي القطعة الثانية التي بعث بها محمد بن طريف فوضعت أولا على سطح جدار المسجد مقابل الميزاب ثم نقلت وأوصلت بالرخامة الاولى تحت الميزاب . هذا ما ظهر لي من سياق التاريخ عن قبر اسماعيل عليه السلام ، والرخامة الخضراء والله أعلم .

ترقيم وتعمير حجر اسماعيل

وأما ترقيم حجر اسماعيل عليه السلام فقد رخمه جماعة من الخلفاء ، والملوك ، والسلاطين ، فكان أول من وضع عليه حجارة الرخام أبو جعفر المنصور الخليفة العباسي روى ذلك الازرقى عن محمد بن يحيى عن أبيه ان أمير المؤمنين المنصور أبا جعفر حجّ وزياد بن عبيد الله الحارثي يومئذ أمير مكة فطاف أبو جعفر ثم دعا زيادا فقال : اني رأيت الحجر حجارتة بادية فلا أصبحن حتى يستر جدار الحجر بالرخام . فدعا زياد بالعمال فعملوه على السرج قبل أن يصبح ، وكان قبل ذلك مبغيا بحجارة بادية ليس عليه رخام . اهـ

هذا ما رواه الازرقى ولم يذكر السنة التي رخم فيها الحجر ، وإنما ذكرها الحافظ نجم الدين بن فهد القرشي في حوادث سنة ١٤٠٠ فقال وفيها رخم الحجر بأمر أبي جعفر المنصور وهو أول من رخمه . وايد ذلك التقى القاصي في شفاء الغرام .

ثم بعد ذلك جدد رخام الحجر الخليفة المهدي العباسي وذلك سنة ١٦١ قال الازرقى : ان رخام الحجر الذي عمله المهدي لم يزل فيه حتى واث في خلافة المتوكل فقلع وألبس رخاما حسنا وذلك في عام ٢٤١ هـ وقال نجم الدين بن فهد في حوادث عام ٢٤١ وفيها جدد رخام الحجر أمير المؤمنين المتوكل على الله الذي عمل في خلافة المهدي له لوائه لأن سيل الحجر كان يخرج من تحت الأحجار التي على باب الحجر الغربي وألبس رخامها خشباً ، ثم قال : وفيها بعث أحمد بن طريف مولى العباس بن محمد الهاشمي الرخامة الخضراء التي في الحجر من الكعبة من مصر مع رخامة أخرى خضراء هدية للحجر فجعات احدي الرخامتين على سطح جدر الحجر مقابل الميزاب ، والرخامة الأخرى هي الرخامة الخضراء التي تحت الميزاب مما يلي جدر الكعبة ، وكان المتولى عليهما عبد الله بن محمد بن داود ، وذرعها ذراع وثلاث أصابع . اهـ . وهما الرخامتان المتقدم ذكرهما .

قال التقي الفاسي : ثم عمره المعتضد العباسي في خلافته سنة ٢٨٣ هـ . وذكر ذلك أيضا ابن فهد في تاريخه . وقال ابن عبد ربه الأندلسي في تاريخه العمد الفريد يصف الحجر : والحجر محجور من الركن المراقى إلى الركن الشامي تحجيرا محنيا غير مرتفع وقد انقطع طرفاه دون الركنين اللذين يليانه بمثل ذراعين الدخول والخروج يكون ما بين متوسطه على التحجير . والبيت كما بين الركنين ، وارتفاع الحجر نصف قامة . وهو

ملبس بالرخام من داخله وخارجه وأعلاه ، وجعل بين كل رخامتين عمود من رصاص ، وقام الحجر كله مفروش بالرخام ، ومصوب الميزاب فيه وقلته اليه . اه وتوفي ابن عبد ربه سنة ٣٢٨ .

قال القاسي : وعمره الناصر العباسي سنة ٥٧٦ ، وقال ابن فهد في حوادث سنة ٥٧٦ : وفيها فرش الحجر بالرخام بأمر أمير المؤمنين الناصر لدين الله أبي العباس أحمد بن المستغنى بالله . قال القاسي وعمره المستنصر العباسي ، وعمره الملك المظفر صاحب اليمن ، وكذلك عمره الناصر محمد ابن قلاوون ، وأسماء هؤلاء مكتوبة في رخامة في أعلا الحجر ، وأما الرخامة التي فيها خبر عمارة الملك الناصر فكان بتاريخ سنة ٧٢٠ وقال ابن فهد : وفيها عمر رخام الحجر من قبل الناصر محمد بن قلاوون . قال التقي القاسي : وعمره الملك المنصور علي بن الملك الأشرف شعبان بن حسين بن الملك الناصر محمد بن قلاوون بأمر الأمير بن بركة . وبرقوق وذلك سنة ٧٨١ وكذلك عمره الملك الظاهر برقوق صاحب مصر واسمه مكتوب في رخامة في أعلا الحجر ، وفي فتحة الحجر الشرقية والغربية ، ذكر العمارة في مستهل شهر رجب سنة ٨٠١ ، وقال ابن فهد في حوادث سنة ٨٠١ : وفيها عمر الأمير يسوق رخام الحجر الشريف ، وكان في شهور الحج من السنة المذكورة .

وذكر نجم الدين بن فهد في حوادث سنة ٨٢٢ أنه في شهر رجب

من السنة المذكورة عمر القائد علاء الدين كثيراً من رخام الحجر بالجيس
عمارة حسنة ، وكان قد تداعى للسقوط . وذكر في حوادث سنة ٨٣٨
أن سودون الحمدي جاءه من مصر ستون ذراعاً رخاماً لمرصعة الحجر
فعمر الحجر . وقال في حوادث سنة ٨٥٢ وفيها وصلت كسوة الحجر
اسماعيل من داخله ولم توضع على الحجر .

قال التقي القاسى : وعمر كثير من رخامه في جداره في ظاهره وباطنه
وأعلاه وفي أرض الحجر وذلك في المحرم سنة ٨٢٦ عمارة حسنة بالجيس
بأمر متولى العمارة صاحبنا الأمير زين الدين مقبل القديدى أثابه الله .
ثم قال القاسى : وقد خفي علينا شيء كثير من خبر عمارة الحجر من
دولة المعتضد العباسى إلى خلافة الناصر ، فانه لا يبعد أن يخلو في هذا
الزمن الطويل من عمارة والله أعلم ، ثم قال : وممن عمره الوزير جمال
الدين المعروف بالجواد وذلك في عشر الخمسين والخمسة . اهـ .

وذكر نجم الدين بن فهد القرشى في حوادث سنة ٨٨١ أنه غير
رخام الحجر داخلاً وخارجاً . ولم يذكر العامل لذلك . قال على بن
عبد القادر الطبرى في الأرج المسكى : قد عمر حجر اسماعيل جماعة
من ملوك الجراكسة منهم أبو النصر قانصوه الغورى على يد مباشر
جدة خاير بك المعروف بنخير بك العلأى في سنة ٩١٧ وكانت عمارته
في هذا السنة مرتين الأولى بحجارة منحوتة من جبل الشبيكة

المسمى في هذا العصر بجبل الكعبة وهو واقع الآن في حارة الباب التي كانت تسمى سابقا باب الشبيكة — والثاني بهذا الرخام الموجود الآن انتهى .

ويستدل من عبارة علي بن عبد القادر الطبري أن هذه العمارة الواقعة سنة ٩١٧ كانت عمارة لعموم جدار الحجر من أساسه ، ولم تكن قاصرة على توحيمه فقط ، وهذه من التغييرات الأساسية التي وقعت في الحجر وأخذت شكلا غير شكلها الأول ، ولذلك تجد في كثير من المؤلفات وصف الحجر متنوعا ، فتارة يصفونه بسعة مدخله ، وتارة بعرض جداره ، وتارة بعلو جداره ، وبالعكس .

وروى السنجاري عن عبد الرحمن بن عيسى المرشدي أنه في سنة ٩٩٩ ظهر بشخص مصري يقام بعض رخام الحجر بآلة نحاس صورتها صورة كف انسان وعليها كتابة كوفية ، فمسك ذلك الرجل وقطعت يده . انتهى .

وقال علي بن عبد القادر الطبري في الأرجح المسكى : وعمره يعني الحجر من ملوك آل عثمان السلطان محمد خان بن السلطان مراد خان ، وعمره السلطان مراد خان بن السلطان أحمد خان ، ووصلت في القرن التاسع كسوة لداثر خارج الحجر من حرير أسود ككسوة الكعبة الشريفة ولم توضع عليه ، ثم وصلت بعدها بعام كسوة لداثره من داخل فألبسها

وألبس الدوائر الخارج كسوة أيضا وذلك من قبل جقق الجر كسي . اه
وتعتبر كسوة الحجر هذه الاولى والاخيرة ، في بابها حيث لم أقف
فيما وقفت عليه أن أحدا قبله كسى حجرا إسماعيل كما تكسى الكعبة المعظمة
ولا بعده بالحري ، أو القر ، أو الديباج ، أو الخبر ، أو القباطى ، أو غير
ذلك من أنواع ما كانت تكسى منه الكعبة ، فكان قد تفرّد بذلك ،
والظاهر أنها لم تدم كثيرا ، ولم تجدد من قبله والله أعلم بذلك ، حيث ان
العبارة مقتضية ولم يكن فيها إسهاب . ثم قال :

وفي سنة ٨٨١ غير رخام الحجر من داخله وخارجه ورصصت
الشقوق التى بين أحجار المطاف وذلك من قبل السلطان قايتباى . اه .
وقد ذكر ابن فهد ترخيم الحجر فى هذه السنة ٨٨١ كما تقدم قريبا الا
انه لم يذكر فيها ترصيص الشقوق التى بين أحجار المطاف ، ولذلك ذكرتها
لأنعام الفائدة .

وجاء فى بلوغ القرى ذيل إتحاف الورى للعلامة المؤرخ عبد العزيز
ابن عمر بن تقي الدين بن فهد القرشى فى حوادث سنة ٩١٦ أنه فى يوم الخميس
١٩ شهر ربيع الاول هدم جدار الحجر جميعه وشرع فى بنائه فبنى من خارجه
بالحجارة ومن داخله بالرخام ، وكان أولا كله بالرخام داخلا وخارجا
ولم يكن به ما يعاب الا ان الله قدر بالتلاعب . وفى سنة ٩١٧ يوم السبت
سادس الشهر تقضى جدار الحجر براسيم السلطان قانصوه الغورى لكونه

ظهر فيه خلل لانه بنى بالرماد والمدر والتورة ، ولم يعد رخامه من الخارج ،
فأرسل السلطان رخاما ومرمخين وصلوا مكة بحرا آخرهم في رمضان
وشرعوا في يومهم في اعادته بالآجر والرماد ، ثم نقض ذلك ثاني يوم وأعيد
الحجارة والجبس والرصاص ، والمباشر لذلك خير بك المعمار ، فعمر ما
كان من رخام أبيض ، وما كان من رخام أسود في أعمدتها خمسة
مداميك بيض وأربعة سود ، وسمك كل مدامك مقدار سبعة أصابع .
وتقلها بالنورة والجبس والرصاص على هيئته القديمة من غير زيادة ولا
نقصان ، وكتب على علوه في الرخام الأبيض اسماء من عمر من الملوك
وتاريخ عماراتهم وعمارته الاخيرة وصورتها :

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ ولما يرفع إبراهيم القواعد من البيت وإسماعيل ربنا تقبل منا انك
أنت السميع العليم ﴾ هذا الحجر الشريف والحرم المنيف لما ظهر به الخلل
واحتماج الى الاصلاح والعمل أمر بإنشائه وتجديده وإحكامه وتشيدده
المفتقر الى رحمة ربه المتضرع اليه في توفيقه ومنقرة ذنبه من يرى في الله
تعالى حسن الاعتقاد ملك الممالك وأنفذ حكمه في قاصي البلاد من ذلك
اليه وعليه وتعطف وعاد باحسانه لديه وتلطف وألهمه لعبارة هذا الحجر
الشريف فهو السلطان المالك الملك الأشرف ابو النصر قانصوه الغوري
ورزقه الله في الدارين السعد الممدود ونصره وأيده وأسعده قاصدا به

وجه الله تعالى ونوى به خيراً وله سماً برحمته يوم إحسانه بحق محمد وآله وأصحابه وذلك في تاريخ شوال أحد شهر سنة سبع عشرة وتسعمائة من الهجرة النبوية . وذلك بعد ترخيمه برسم المنصور في سنة أربعين ومائة وجدده بعده الملك المظفر صاحب اليمن ، وجدده الملك الناصر بن قلاوون في سنة عشرين وسبعمائة ، والملك المنصور علي بن شعبان في سنة إحدى وثمانين وسبعمائة ، والملك الظاهر برقوق في سنة إحدى وثمانمائة ، والملك الظاهر جقمق في سنة ثلاث وأربعين وثمانمائة ، والملك الأشرف قايتباي في سنة ثمانية وثمانين وثمانمائة ، سقى الله عهدهم صوب الرحمة والرضوان وأسكنهم فسيح الجنان ، ودام أيام منشى ذا الحِجر العظيم محيي معالم هذا الحطيم صاحب القبلة خادم الحرمين الشريفين الفاتك في أعداء الله سيفه المرفف السلطان الملك الأشرف أبو النصر قانصوه الغوري ، أدامه الله لأقامة كل مقام محمود وأحيى به مهبط العصر من الركع السجود ، بمباشرة العبد الفقير الراجي عفوره التقدير المقر بالمعاصي السبقي خير بك العلائى أحد الأمراء الطبليخانات بالديار المصرية وباش الممالك السلطانية وناظر الحسبة المشرفة وشاد العمار السلطانية أعز الله أنصاره وغفر الله لهم ولنفسه وللسائر معاصيه ومن اعانهم فيه وللوافدين والطائفين والمشاهدين ولجميع المسلمين ، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه أجمعين وقال السنجارى وممن جدد الحِجر السلطان مراد خان وهو أول من

جدده من آل عثمان وذلك لما بنى الشق الشامى من البيت على ما تقدم وذلك في يوم السبت ١٠ رمضان سنة ١٠٤٠ هـ .

وجاء في تحصيل المرام وممن عمره السلطان عبد المجيد خان أمر بذلك سنة ١٢٦٠ او الذي بعدها وحضر عند بنائه أمير مكة الشريف محمد بن عبد المعين بن عون وباشر بعض عمل من البناء ، وكذلك عثمان باشا والى جدة والمفتاى والعلماء وردوه على ما كان عليه حيث أنهم لم يهدموه كله دفعة واحدة وانما هدموه وبنوه تدريجاً كلما هدموا شيئاً ردوه كما كان الى أن أتموه . وذكر ان شيخه العلامة حسين أخبره أنه رأى في أرض الحجر عند هذه العمارة أحجاراً كباراً كالابل بعضها مثبتك ببعض بينهما وبين جدار البيت نحواً من ستة أذرع . ثم قال وفي هذه العمارة رأوا جداراً قصيراً ردم من حجارة البادية داخل البناء الذى من الرخام دائر مدار الحجر ، يدل على أن هذا التحويط من زمن قريش ثم جاءت الملوك وحوطت عليه بهذا الرخام وطول الأ حجار الدائرة التى هى من أحجار البادية قدر نصف ذراع ردم على بعضه . هـ .

وقد تقدم قريباً أن السلطان الغورى نقض الحجر وبناه مرتين بالحجر الشيبكى والرخام سنة ٩١٧ وكان بين تلك العمارة وهذه ٣٤٣ سنة وتكفي هذه المدة لأن تجعل ذلك البناء يرى عتيقاً وكذلك أنه لم يهدم الحجر في هذه المرة دفعة واحدة بل أخذ تدريجاً وهذا لا يجعلهم ان

يتمكنوا من حقيقة ذلك الردم هل هو من عمارة قريش التي لم يبق لها ابن الزبير أثرًا ، أو هو من عمارة النوردي ، حيث يبعد أن يكون ذلك الردم من عمارة قريش لأنه قد أزال ابن الزبير معالمها كما تقدم تفضيله .
 إنما لكثرة تكرار دخول السيول في المسجد الحرام وأغلبها يطم الحجر جعلت تأثيرا في الحجارة الداخلية من الحجر تجعلها أقدم مما يظن ، هذا ما ظهر لي في ذلك والله أعلم .

وجاء في منائح الكرم أنه في سنة ١٢٨٣ حصل تجديد نصف أرض الحجر من جهة مقام الحنفي وكان ابتداء العمل يوم الأحد ٢٩ شعبان وكان ذلك في سلطنة السلطان عبد العزيز خان ، وأمير مكة الشريف عبد الله ابن محمد بن عون . اهـ .

هذا ما وقفت عليه في عمارة حجر اسماعيل من يوم عمر إلى العصر الحاضر وقد ذرعه كثير من العلماء كما سيأتي .

قال الأزرقي : وعرضه من جدر الكعبة من تحت المنزب إلى جدر الحجر سبعة عشر ذراعا وثمان أصابع ، وذرع ما بين بابي الحجر عشرون ذراعا ، وعرضه اثنان وعشرون ذراعا ، وذرع من داخله في السماء ذراع وأربعة عشر أصبعًا ، وذرع مما يلي الباب الذي يلي المقام ذراع وعشر أصابع ، وذرع جدر الحجر الغربي في السماء ذراع وعشرون أصبعًا ، وذرع طول جدر الحجر من خارج مما يلي الركن الشامي ذراع

و ستة عشر أصبعاً ، وطوله من وسطه في السماء ذراعان وثلاث أصابع ،
 الرخام من ذلك ذراع وأربع عشرة اصبعاً ، وعرض الجدار ذراعان الا
 اصبعين ، والجدر ملبس رخاما ، وفي أعلاه في وسط الجدار رخامة
 خضراء طولها ذراعان الا اصبعين ، وعرضها ذراع وثلاث أصابع .
 وقال أبو محمد الخزامي : وقد حولت هذه الرخامة فجعلت تحت الميزاب
 مما يلي الكعبة . قال الأزرقي : وذرع باب الحجر الذي يلي المشرق مما
 يلي المقام خمسة أذرع وثلاث أصابع ، وفي عتبة هذا الباب حجرات
 ارتفاعها من بطن الحجر أربع أصابع ، وذرع باب الحجر الذي يلي
 الغرب سبعة أذرع ، وفي عتبة بابه أربعة أحجار ، وارتفاعها من بطن
 الحجر أربع أصابع ، ومخرج سيل ماء الحجر من وسطه من تحت الحجارة
 في ثقب بين حجرين . قال أبو محمد الخزامي : قد كان على ما ذكره أبو
 الوليد ثم كان رخامه قد تكسر من وطئ الناس فعمل في خلافة المتوكل
 على الله وأمير مكة يومئذ أبو العباس عبد الله بن محمد بن داود فرفعت
 أرض الحجر شيئاً حتى كان ماؤه يخرج من فوق الأحجار التي في عتبة الباب
 الغربي فكان كذلك حتى عمر في خلافة أمير المؤمنين المعتضد بالله فأشرف
 العمال في رفع أرضه حتى صارت أرفع من حجارة عتبتى البابين حتى
 احتاجوا إلى أن يكسروا طرفي العمل المشرف على بابي الحجر ولو كانوا
 جماعة مستويين مع المتبقيين كما كان ، كان أصوب . قال الأزرقي : وذرع

تدوير الحجر من داخله ثمانية وثلاثون ذراعا ، وذرع تدوير الحجر من خارج أربعون ذراعا وست أصابع ، وذرع ما بين حدات الحجر من الشق الشرقي إلى الركن الذي فيه الحجر الأسود ٢٩ ذراعا و ١٤ أصبعا ، وذرع ما بين حدات الحجر من الشق الغربي إلى حد الركن اليماني ٣٢ ذراعا ، وذرع طوف واحد حول الكعبة ١٢٣ ذراعا و ١٢ أصبعا . اهـ وروى التقي الفاسي عن خاله عن ابن جماعة قال : ذرع دائرة الحجر من داخله إلى الفتحة أحد وثلاثون وثلث ذراع ، ومن خارجه من الفتحة إلى الفتحة سبع وثلاثون ونصف وربع وثمان . ومن الفتحة إلى الفتحة على الاستواء ١٧ ذراعا ، ومن صدر دائرة الحجر من داخله إلى جدار البيت تحت الميزاب خمسة عشر ذراعا ، وعرض جدار الحجر ذراعا وثلث ذراع وثمان ، وارتفاعه عن أرض المطاف مما يلي الفتحة التي من جهة المقام ذراع وثلثا ذراع وثمان ، وارتفاعه مما يلي الفتحة الأخرى ذراع ونصف وثلث وثمان ، وارتفاعه من وسطه ذراع وثلثا ذراع ، وسعة ما بين جدار الحجر والشاذروان عند الفتحة التي من جهة المقام أربعة أذرع وثلث ، والخارج من جدار الحجر في هذه الجهة على مسامت الشاذروان نصف ذراع وثمان ، وسعة الفتحة الأخرى أربعة أذرع ونصف ، والخارج من جدار الحجر من هذه الجهة عن مسامت الشاذروان نصف وثلث ذراع ، كل ذلك حرر بذراع القماش المستعمل في مصر

في زماننا . اه .

قال القاسي : وقد حردنا أموراً تتعلق بالحجر فكان ما بين وسط
جدر الكعبة التي فيه الميزاب إلى مقابله من جدار الحجر ١٥ ذراعاً ،
وكان عرض جدار الحجر من وسطه ذراعين وربيع ، وسعة فتحة الحجر
الشرقية خمسة أذرع ، وكذلك سعة الغربية بزيادة قيراط ، وسعة ما بين
الفتحتين من داخل الحجر سبعة عشر ذراعاً وقيراطان ، وارتفاع جدار
الحجر من داخله عند الفتحة الشرقية ذراعان الا قيراط ، ومن خارجه
عندها ذراعان وقيراطان ، وارتفاع جدار الحجر من داخله من وسطه
ذراعان الا ثلث ، ومن خارجه ذراعان وقيراطان ، وارتفاع جدار الحجر
من داخله عند الفتحة الغربية ذراعان الا قيراط ، ومن خارجه عندها
ذراعان وثمان ذراع ، كل ذلك بذراع الحديد . اه .

هذا ما ذكره الأزرقي ، وعن الدين بن جماعة ، والتقى القاسي ،
ولم يكن هناك خلاف في أساس طول الحجر ولا عرضه حيث قال الأزرقي
عرضه من جدار الكعبة إلى الحجر ١٧ ذراعاً و ٨ أصابع . فإذا اعتبرنا
ذراع اليد ٤٨ سنتماً فيكون مجموع ذلك ٨١٤٠ ، أمتار . وقال القاسي
عرضه ١٥ ذراعاً بذراع الحديد واعتبرناه ٥٦ سنتماً فيكون مجموع ذلك
٨١٤٠ أمتار وإنما وقع التفاوت في سعة أبواب الحجر وارتفاع جدره
وعرضه ، وهذا التفاوت وقع في تجديد البناء والرخام وتكرار ذلك في

عصور مختلفة، وقد ذرعه ابراهيم رفعت باشا كما ذكره في صرة الحرمين قال :
ارتفاعه ١٦٣١ متر ، وعرض جداره من الأعلى ١٦٥٢ متر ، ومن أسفل
١٦٤٤ متر ، وسعة الفتحة التي بين طرفه الشرقى إلى آخر الشاذروان
٢٦٣٠ متر ، وسعة الفتحة الأخرى التي بين طرفه الغربى ونهاية
الشاذروان ٢،٢٣ متر والمسافة التي بين طرفي نصف الدائرة ٨
أمتار ، ووراء الحطيم بمسافة ١٢ متراً اللطاف . والمسافة من منتصف
جدار الكعبة الشمالى ووسط تجويف الحطيم من الداخل ٨٦٤٤ أمتار . اهـ
فدل ذلك على أن الفرق الذى وقع بين الأزرقى ، والقاسى ، و ابراهيم
رفعت باشا فى عرض الحجر وهو ٤ ستم وهذا لا يعتبر فرقا ، وإنما
الخلاف وقع فى فتحة بابى الحجر الشرقى والغربى ، والارتفاع ، وعرض
البناء ، فقال الأزرقى وذرع باب الحجر الذى إلى المشرق خمسة أذرع
وثلاث أصابع ، عنها بحساب المتر ٢٦٤٤ مترين . وذلك باعتبار ذراع اليد
٤٨ سنتيما ثم قال وذرع باب الحجر الذى إلى المغرب سبعة أذرع ، فيكون
ذلك ٣٦٣٦ متر وقال القاسى وسعة فتحة الحجر الشرقية خمسة أذرع ،
وكذلك - عة الغربية بزيادة قيراط فكان بابى الحجر متساويين فى عصر
القاسى ، بخلاف عصر الأزرقى ، وقد صرح القاسى ان ذلك بذراع
الحديد الذى هو عبارة عن ٥٦ سنتيما فيكون قدر سعة الباب الشرقى ٢٦٨٠
مترين ، وكذا الغربى ٢٦٨٢ ١/٢ مترين . وكان سعة الباب الشرقى فى العصر

الحاضر حسبما جاء في مرآة الحرمين ٢٦٣٠ ، والقربى ٢٦٢٣ . فكل ذلك حصل من تجديد بناء الحجر كما تقدم والله أعلم .
وسياتى ان شاء الله بيان فضل الصلاة فيه وغير ذلك مما يتعلق به .

الحفرة التى أمام الكعبة

المعجن أو مصلى جبريل

قد ورد فى الحفرة الموجودة إلى العصر الحاضر أمام الكعبة من الجهة الشرقية بين الركن الشامي وباب الكعبة التى تسمى الآن (بالمعجن) عدة روايات منها أنها مصلى جبريل بالنبي ﷺ حين فرغت الصلوات الخمس ، وقد ذكر ذلك كثير من العلماء منهم الأزرقي فروى بسنده عن عبد الله بن عباس رضى الله عنهما أن النبي ﷺ قال « أُمْنَى جبريل عند باب الكعبة مرتين » وروى أيضاً عن ابن السائب أن النبي ﷺ صلى يوم الفتح فى وجه الكعبة حذو الطرفة البيضاء . قال الأزرقي قال جدى كان داود بن عبد الرحمن يشير لنا إلى الموضع الذى صلى فيه النبي ﷺ من وجه الكعبة قبل ان يطلى على الشاذروان الذى تحت ازار الكعبة الجص والمرمر عند الحجر السابع أو التاسع . قال الأزرقي قال داود وكان ابن جريج يشير لنا إلى هذا الموضع ويقول هذا الموضع الذى صلى فيه النبي ﷺ وهو الموضع الذى جعل فيه المقام حين ذهب

به سيل أم نهشل إلى أن قدم عمر بن الخطاب رضى الله عنه فردده إلى موضعه . اه .

ونقل التقي الفاسي عن شيخ الاسلام عز الدين بن عبد السلام الشافعي ، وشيخ اليمن أحمد بن موسى بن العجيل ما يقتضى ان مصلى جبريل بالنبي ﷺ هو الحفرة المرخمة . فروى ابن جماعة في منسكه عن الشيخ عز الدين بن عبد السلام ان الحفرة الملاصقة للكعبة بين الباب والحجر هي المكان الذي صلى جبريل بالنبي ﷺ الصلوات الخمس حين فرضها الله تعالى على أمته ، ولم أر ذلك لغيره وفيه بعد لأنه لو كان صحيحاً لنهوا عليه بالكتابة في الحفرة ، هذا كلام ابن جماعة .

وتعقبه القرشي في البحر العميق بقوله : وليس هذا بلازم لأنه يحتمل أن يكون الأمر كما قال عز الدين بن عبد السلام ولا يلزم التنبيه بالكتابة عليه والشيخ عز الدين نافل وهو حجة على من لم ينقل . اه .

وهذا الرأي صحيح حيث لم يكتب كل ما ثبت من الروايات الصحيحة في المواضع التي صلى فيها رسول الله ﷺ حول الكعبة على الأحجار بل أغلب ما كتب داخل الكعبة وخارجها تاريخ بعض العمارات التي حدثت فيها وفي المسجد الحرام ، ولم يكن استعمال الكتابة على الأحجار من عادة السلف الصالح ، فلم يبلغنا ان النبي ﷺ أمر بكتابة ما هو أعظم شأننا من ذلك على الأحجار ، ولا الخلفاء الراشدين بل ولا

أحد من الصحابة والتابعين ، وإنما استعمل ذلك بعد الصدر الأول والله أعلم .

قال التقي الفاسي : وفي خبر عن سعيد بن جبير رحمه الله أن موضع المقام اليوم هذا موضعه في هذا الباب الصندوق الذي فيه المقام ، إلا أن يجاوز الحفرة مما يلي الحجر ، فعلى هذا يكون المقام عند الكعبة في نصف الحفرة الملاصقة للكعبة المشار إليها وإذا كان هذا موضع المقام عند الكعبة فيكون النبي ﷺ صلى فيه بعد خروجه من الكعبة . ثم قال الفاسي : ووجدت بخط مفتي الحرم رضى الدين محمد بن أبي بكر بن الخليل العسقلاني ما يقتضى أن للنبي ﷺ صلى بين هذه الحفرة وبين الحجر ، لأنني وجدت بخط الرضى المذكور ما نصه : أخبرني الشيخ عثمان بن عبد الواحد العسقلاني المكي عن بعض مشيخة مكة المتقدمين أن المقام المحمدي الحجر المشور الذي عند الحفرة التي عند الكعبة على جانبها مما يلي حجر اسماعيل وهو الحجر الذي إلى جانب هذه الحفرة المذكور . ثم قال الفاسي : والحفرة المشار إليها هي السابقة ، وجدد رخامها الذي هو بها الآن في سنة ٨٠١ وقد حردنا ذراعها فكان طولها من الجهة الشامية إلى الجهة اليمانية أربعة أذرع ، وعرضها من الجهة الشرقية إلى جدر الكعبة ذراعان وسدس ، وعمقها نصف ذراع كل ذلك بذراع الحديث ، ثم قال والحفرة المشار إليها لم توخم إلا بعد قدوم ابن جبير إلى

مكة وكان قدومه في سنة ٥٧٨ هـ لأنه ذكر هذا الموضع في أخبار رحلته
وذكر أنه علامة موضع المقام في عهد إبراهيم إلى أن صرفه النبي ﷺ
إلى الموضع الذي هو الآن مصلى ، وأنه مفروش برملة بيضاء انتهى بالمعنى
ثم قال : فدل ذلك على أنه لم يكن ترخم حين رآه ابن جبير ، وقد نهنا فيما
سبق على عدم استقامة قوله ان هذا الموضع هو موضع المقام في عهد إبراهيم
والله أعلم . اهـ .

وقد راجعت رحلة ابن جبير فوجدت ما ذكره القاسى مطابقا
لأصله ملخصا غير ان ابن جبير ذكر أن الحوض — يعنى الحفرة
المذكورة — بقى مصباً لماء البيت اذا غسل . اهـ .

وجاء في تحصيل المرام عن القطب الحنفى أنه قال : وبلصق الكعبة
في وسط مقام جبريل عليه السلام في الحفرة التي عمن باب الكعبة حجر
من الرخام الأزرق الصافي منقور فيه ما صورته :

— بسم الله الرحمن الرحيم —

(أمر بعمارة هذا المطاف الشريف سيدنا ومولانا الامام الأعظم
المفترض الطاعة على سائر الأمم أبو جعفر المنصور المستنصر بالله أمير
المؤمنين بلغه الله آماله وذلك في سنة ٦٣١ وصى الله على سيدنا محمد
وعلى آله وصحبه وسلم .)

هذا حاصل ما وقعت عليه في أمر الحفرة ، وقد راجعت كثيراً من

كتب المناسك والفقهاء واللغة وتواريخ مكة وما يظن فيه من بعض المجامع
 للعلماء لعل أقف على شيء أكثر مما ذكرته فلم أجدها فيها غير بعض أخبار
 مخصصة عن الأزرقي ، والقاسمي ، ومن نقلت عنهم ما تقدم . وتحصل من
 ذلك ان هذه الحفرة هي مصلى جبريل بالنبي ﷺ الصلوات الخمس حين
 فرضت على قول ، أو أنها موضع حجر مقام إبراهيم بمد بناء للكعبة المشرفة
 على قول آخر ، وأما ما يشاع من أنها المعجن الذي كان يحجن إسماعيل عليه
 السلام فيها الطين حين بناء البيت المعظم فلم أقف على خبر يؤيد هذه
 الإشاعة . كما أتى لم أقف على خبر صريح عن تاريخ هذه الحفرة هل هي
 من عهد إبراهيم ﷺ أو من بعده ، وهل كانت على عهد رسول الله ﷺ
 بهذا الوضع وبهذه المساحة ، أم غير ذلك ؟ وأما قول ابن جبير في رحلته
 أنها بقيت مصباً لغسيل اليدين فلم يقل به غيره من العلماء ، والرواة ،
 ولعله رأى ماء غسيل الكعبة يتسرب إليها فظن أنها عملت لذلك والله أعلم .

ميزاب الكعبة

أول من وضع ميزاباً للكعبة قريش حين بنوها سنة ٣٥ من ولادة
 النبي ﷺ حيث كانت قبل ذلك بلا سقف كما تقدم تفصيله ، ثم لما بناها
 عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما وضع لها ميزاباً وجعل مصبه على حجر
 إسماعيل كما فعلت قريش ، ثم لما أنقص منها الحجاج بن يوسف ما زاده

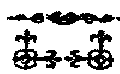
فيها عبد الله بن الزبير رضى الله عنهما على بناء قریش حسب قواعده
 ابراهيم عليه السلام وضع الميزاب في موضعه من الجهة الشمالية وجعل مصبه
 على حجر اسماعيل عليه السلام كما كان سابقا وكل ذلك تقدم تفصيله في
 عمارة الكعبة المعظمة . وقال القرشي : انه عمل الشريف رميثة صاحب
 مكة ميزابا . قال الأزرقي : وذرع طول الميزاب أربعة أذرع ، وسعته
 ثمانية أصابع في ارتفاع مثلها ، والميزاب ملبس صفاً ذهب داخلة وخارجة ،
 وكان الذي جعل عليه الذهب الوليد بن عبد الملك . وجاء في درر الفوائد
 أنه أول من حلّى الميزاب بالذهب الوليد بن عبد الملك ، ومن ذلك ميزاب
 عمله رامشت وصل به خادمه مثقال في سنة ٥٣٩ هـ ، وقال نجم الدين بن فهد
 في حوادث سنة ٥٣٧ هـ وصل أبو القاسم ابراهيم المعروف برامشت بن
 الحسين الفارسي صاحب الرباط المشهور بمكة الى مكة ووصل خادمه
 مثقال ومعه ميزاب للكعبة الشريفة كان عمله مولاه رامشت وركب
 بالكعبة الشريفة في سنة ٥٣٩ هـ ، اهـ . وقد وقع تغير وتبديل في ميزاب
 الكعبة ، وذلك لسببين أحدهما كان اذا اعتراه خراب عمل غيره ، والثاني
 كان بعض الملوك او الأغنياء من عظماء المسلمين يهدى للكعبة المشرفة
 ميزابا فيركب في الكعبة وينزع الذي قبله : ومن ذلك ميزاب عمله أمير
 المؤمنين المقتدى العباسي وركب في الكعبة بعد أن قلع ميزاب رامشت
 وذلك في سنة ٥٤١ هـ أو التي بعدها ، كما ذكره التقي القاسمي ونجم الدين

ابن فهد . وميزاب عمله الناصر العباسي واسمه مكتوب فيه وهو من خشب مبطن برصاص في الموضع الذي يجري فيه الماء وظاهره فيما يبدو للناس على بفضه . وذكر ابن فهد أن الأمير سودون باشا همر الميزاب من ضمن العمارة التي أجراها في محرم الحرام عام ٧٨١ .

وجاء في تحصيل المرام أن هذا الميزاب قلع في سنة ٩٥٩ وعمل على صفته ميزاب حلي بالفضة وطلى بالذهب بأمر من السلطان سليمان وركب في الكعبة المشرفة في موسم السنة المذكورة وأمر بنقل الميزاب القديم إلى خزانة الروم فتعرض له بنو شيبه فأعطوا في مقابلة ذلك وزنه فضة من بندر جدة وذلك بحسب تخمين نائب جدة والقاضي بمكة ألقان وثمناثة درم فضة . ومن ذلك ميزاب عمله السلطان أحمد خان قال الطبري المسكي في الأرجح المسكي وفي سنة ١٠٢٠ ورد من الأبواب السلطانية حسن أغا المعمار ومعه ميزاب للكعبة ونطاق من فضة مطلى بالذهب يشد به البيت الشريف وذلك لما أنهى للسلطان تصدع في جدار البيت الشريف من سيل دخل الحرم ، وصحيفة توضع على وجه الباب الشريف من ذهب مكتوب عليها قوله تعالى ﴿ وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مِمَّنْ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا ﴾ الآية وصفائح مطلية بالذهب لأعلى المنبر ، وغير ذلك . قال في تحصيل المرام : ومن ذلك ميزاب عمله السلطان أحمد خان في سنة ١٠٩١ على ما هو مكتوب في حجر أبيض في الشاذروان

على عيّن الحفرة التي بجانب الباب مكتوب فيه (أمر بتجديد سقف الكعبة وميزاب الرحمة السلطان أحمد خان في سنة ألف وإحدى وتسعين .) هذا ما جاء في تحصيل المرام والظاهر أنه وقع غلط في التاريخ حيث ان الذي كتب على الحجر الا بيض المذكور أن حمل الميزاب المنوء عنه هنا هو في سنة ١٠٢١ لا في سنة ١٠٩١ ، ومن ذلك ميزاب عمله السلطان عبد المجيد خان بن السلطان محمود خان عمله في القسطنطينية ثم جرى به صحة الحاج رضا باشا وركب سنه ١٢٧٦ ووالى مكة يومئذ الشريف عبد الله بن محمد بن عون ثم حمل الميزاب القديم في العام القابل الى الابواب العاليه ، والميزاب الجديد مصفح بالذهب نحو خمسين رطلا بحسب التخمين والله اعلم اه .

وهذا الميزاب هو الموجود في الكعبة الى العصر الحاضر حيث لم يحدثنا التاريخ انه وضع ميزاب بعد هذا الميزاب والله اعلم اه . هذا ما وقفت عليه من امر ميزاب الكعبة المشرفة وسيأتى زيادة في البحث في عمارة ومرمات وتحلية البيت المعظم ان شاء الله تعالى وبالله التوفيق .



باب الكعبة المعظمة

اختلف الرواة في أول من عمل للكعبة المعظمة بابا فقليل من جعل لها بابا أنوش بن شيث بن آدم على قول أنها كانت مبنية بالحجر في زمن شيث وهذا القول ذكره القاسم قفلا عن الزبير بن بكار والسهيلي في روض الأنف وهو من الأمور البعيدة التي يتمذراتها ما لم تأت عن نبي معصوم أو كتاب منزل . والقول الثاني أن جرهما لما بنت البيت المعظم جعلوا له مصراعين وقفلا، ذكره القاسم، والقول الثالث أن أول من وضع بابا على الكعبة المعظمة تبع الثالث أحد ملوك اليمن المتقدمين على البعثة النبوية بزمن بعيد ، وهذا القول رواه ابن هشام في سيرته عن ابن اسحاق المطلي ، ودواه الأزرق في تاريخ مكة ، فأما رواية ابن اسحاق فقال في حديث طويل : وكان تبع فيما زعموا أول من كسا البيت وأوصى بهولاته من جرم وأصرم بتطهيره وجعل له بابا ومفتاحا . وأما رواية الأزرق فهي عن ابن جريج قال كان تبع أول من كسا الكعبة كسوة كاملة وجعل لها بابا يعلق ولم يكن يعلق قبل ذلك وقال تبع شعرا منه هذا البيت -
واقنابه من الشهر عشرا وجعلنا لبابه اقليدا

هذا ما كان قبل عمارة قريش له ، ولما عمرته قريش جعلت له بابا بمصراعين قال ابن فهد أن الباب الذي كان على الكعبة قبل بناء ابن الزبير بمصراعين

طوله أحد عشر ذراعاً من الأرض الى متهى أعلاه ، قال ابن جريج وكان الباب الذى عمله ابن الزبير أحد عشر ذراعاً ، فلما كان الحجاج عمل لها باباً طوله ستة أذرع وشبراً . انتهى . وذلك ان الحجاج رفع باب الكعبة عما كان عليه فى زمن ابن الزبير كما تقدم بيانه ، ولذلك صار طول الباب الذى عمله على قدر الفتحة . قال ابن فهد القرشى فى حوادث سنة ١٩٤ وفيها أرسل الخليفة الامين محمد بن هارون الرشيد العباسى الى سالم بن الجراح عامله على صوافى مكة بثمانية عشر ألف دينار ليضرب بها صفائح الذهب على باب الكعبة ، فقلع ما كان على الباب من الصفائح وزاد عليها من الثمانية عشر ألف دينار فضرب عليه الصفائح والمسامير وحلقتى باب الكعبة وعلى القياريز والعتب . اهـ

وقال الأزرقي يصف باب الكعبة المذكور لأنه هو الذى بقى الى عصره بدون تغير أو تبديل ، وذرع طول باب الكعبة فى السماء ستة أذرع وعشرة أصابع وعرض ما بين جداريه ثلاثة أذرع وثمانى عشرة اصبعاً ، والجدران وعتبة الباب العليا ونجاف الباب ملبس صفائح ذهب منقوش وفى جدار عضادتى الباب أربع عشرة حلقة من حديد مموجة بالفضة متفرقة فى كل جدار سبع حلق يشدها جوف الباب من أستار الكعبة ، وفى عتبة باب الكعبة ثمانية عشر مسباراً منها أربعة على الباب وأربعة عشر فى وجه العتبة ، والمسامير حديد ملبسة ذهباً مقبوة منقوشة

تدوير حول كل مسمار سبع أصابع ، وملين باب الكعبة الذى يبطأ عليه من دخلها داخل فى الجدر عشر أصابع ، والملين ساج ملبس صفائح ذهب وعرض وجه الملين عشر أصابع ، وعرض وجهه الآخر أربعة أصابع ، وفى الملين من المسامير ستة وأربعون مسمارا ، منها سبعة فى أعلا الملين وهى تلى العتبة ، وفى الجانب الأيمن تسعة عشر مسمارا ، وفى الجانب الأيسر عشرون مسمارا ، والمسامير مقبوة ملبسة ذهباً منقوشة تدوير حول كل مسمار منها سبع أصابع ، وذراع طول باب الكعبة فى السماء ستة أذرع وعشر أصابع وهما مصراعان عرض كل مصراع ذراع وثمانى عشرة أصبعاً ، وعود الباب ساج ، وغلظه ثلاث أصابع ، فاذا غلقا فعرضهما ثلاثة أذرع ونصف ، وفى كل مصراع ست عوارض ، والعوارض من ساسم ، وظهر الباب من داخل ملبس صفائح فضة ، وفى المصراع الأيمن من داخل غلق رومي ، وأم الغلق ملبس فضة ، وطول الغلق أربع عشرة أصبعاً ، وفى المصراع الأيسر حلقة فضة يكون فيها غلق الباب اذا غلق ، وفى الباب الأيسر سكره ، ووجه الباب ملبس صفائح ذهب منقوشة ، وصفائح ساذج ما بين المسامير التى فى العوارض صفائح مربعة منقوشة فى كل مصراع خمس صفائح ، وتدوير حول الصفائح الساذج صفائح منقوشة ، وفى الباب الأيسر أنف الباب ملبس ذهباً منقوشاً طرفاه مربعان ، وعلى الأنف كتاب فيه :

بسم الله الرحمن الرحيم

(ومن حيث خرجت فول وجهك شطر المسجد الحرام) الآية
نحمد رسول الله وعدد المسامير مائتان مسمار منها مائة كبار. منها في
العوارض اثنان وسبعون مسمارا في كل عارضة ستة مسامير ، وفي كل
مصراع عشرة مسامير وبين كل عارضتين مسماران في طرف الباب ،
ومنها حول خرتة الباب التي يدخل فيها الرومي اثنا عشر مسمارا صغارا ،
ومنها في المصراع الايمن مسماران من فضة ساذج مموهان دوير حول كل
مسمار ست أصابع وبينهما حاجز يفتح فيه القلق الرومي الداخل ، وما
بين المسمير تسع أصابع ، والمسامير مقبوة ملبسة ذهباً وهي منقوشة
تدوير كل مسمار سبع أصابع ، والمسامير الصغار التي في المصراع الايسر
خمسون مسمارا وهي مضروبة حول الصفائح المربعة المنقوشة التي
بين العوارض حول كل صفيحة عشرة مسامير ، والمسامير ملبسة ذهباً
مقبوة منقوشة وهي على صفايح ساذج عرض الصفائح اصبعان كما يدور
حول الصفيحة المنقوشة ، ورجلا البابين حديد ملبسان ذهباً ، وفي
المصراعين سلوقيتان فضة مموهتان ، وفي السلوقيتين لبنتان من ذهب
مربعتان ، وفوق اللبنتين لبنتان صغيرتان ، وفي طرف السلوقيتين حلقتان
ذهب سعة كل حلقة ثمان أصابع ، وهما حلقتا قفل الباب وهما فراعين
بوسمة عشر أصبعاً من الباب . اهـ

قال ابن فهد في حوادث سنة ٢١٩ وفيها بعث المعتصم بالله العباسي للكعبة بقفل فيه ألف دينار ، وكان على مكة يومئذ صالح بن العباس فأرسل صالح إلى الحجبة — آل الشببي — فدعاهم ليقبضهم القفل فأبوا أن يأخذوه فاجبرهم على ذلك ، وأراد أن يأخذ قفلها الأول ويرسل به إلى الخليفة ، فكلّموه فتركه لهم وأذن لهم في الخروج إليه ، فخرجوا إليه فكلّموه فيها فترك قفلها وأعطاهم القفل الذي بعث به إليها فتمسّوه بيدهم هكذا ذكر الفاكهي ، وقال المسبّحي في أخبار هذه السنة وفيها وصل طاهر بن عبد الله بن طاهر حاجا في عدد كثير من الجند بقفل فيه ألف مثقال من الذهب فقفل به البيت ونزع قفله الذي كان عليه وكان مطليا ويقال أن الحجاج عمله انتهى .

قال القاسي عمل الوزير جمال الدين حمدين علي بن أبي منصور المعروف بالجواد سنة ٥٥٠ بابا للكعبة المشرفة وكتب عليه اسم الخليفة المقتفي لأمر الله مصفحا بالنقرة المذهبة ، وعمل المقتفي لنفسه من خشب الأول تابوتا ليدفن فيه إذا مات . وفي رواية أن الجواد عمل التابوت لنفسه من الباب الأول وحمل فيه إلى المدينة ودفن بها . وقد روى ذلك ابن فهد وذكر أن التابوت للمقتفي .

قال القاسي : ومنها أي من الأبواب التي عملت للكعبة المشرفة باب عمله الملك المظفر صاحب اليمن وكان عليه صفائح فضة زنتها ستون رطلا

وصارت لبني شيبة . انتهى ولم يذكر السنة التي عمل فيها ذلك الباب .
قال القاسي ومنها باب عمله الملك الناصر محمد بن قلاوون صاحب مصر
وركب على الكعبة بعد قلع باب الملك المظفر في ١٢ ذى القعدة سنة ٧٣٣
وكان عليه من الفضة خمسة وثلاثون ألف درهم وثلاثمائة درهم ، على ما ذكره
البرزالي وذكر ان هذا الباب من السنط الأحمر .

ومنها باب عمل في سلطنة ولده الملك الناصر حسن وذلك في سنة
٧٦١ وهو من خشب الساج عمل بمكة واستمر في الكعبة الى تاريخه الا
انه في سنة ٧٧٦ قلع منها لعمل الحلية التي فيه الآن وعوض بباب قديم
كان للكعبة وهو الآن في حاصل زيت الحرم ولعله باب الكعبة الذي
عمله الملك الناصر محمد بن قلاوون ، ثم أعيد اليها الباب الذي عمل بمكة في
دولة الناصر حسن بعد تحليته في التاريخ الذي ذكرناه وذلك سنة ٧٨١
واسم الملك الناصر محمد بن قلاوون مكتوب في هذا الباب بأسفله ، واسم
حفيدة الملك الأشرف شعبان حسين في بعض فيادين الباب وذلك لتحليته
له ، وفي بعض فيادين الباب وهو الجانب الذي يكون على يمين الداخل
الى الكعبة مكتوب اسم الملك المؤيد ابى النصر شيخ صاحب مصر ،
وقدم بعض خواصه الى مكة في أول يوم من ذى الحجة سنة ٨١٦ فرأى
جانب الباب المشار اليه يحتاج الى حلية فحلاه بفضة وطلاها بالذهب وكتب
في ذلك اسم الملك المؤيد ، ومقدار الفضة التي حل بها ذلك الموضع ١٩٢

درهما . هذا ما ذكره الفاسي في شفاء الغرام . وقال قطب الدين في الاعلام :
وقد أدركنا الباب الشريف مصفحا بالفضة وكان يختلس من فضته أوقات
الثقل من قل دينه وخفت يده الى أن انكشف سفل الباب الشريف عن
خشب الباب ومسك مرارا من يفعل ذلك وحبسوا وبهدلوا فعرض ذلك
على السلطان سليمان خان في سنة ٩٦١ فأمر السلطان بتصفيع الباب الشريف
بالفضة وعهد ذلك الى ناظر المرم الشريف المسكي احمد چلي فأخرجوا
جميع فضة الباب وزادوا عليها فضة وجعلت صفائح وصفح بها باب
الكعبة وسمرت الصفائح بمسامير الفضة واعيدت وصفح بالفضة
الموهبة بالذهب . انتهى

وجاء في تحصيل المرام ان الباب الذي عمله محمد بن قلاوون قد قلع
في سنة ٩٥٣ بأمر السلطان سليمان العثماني وعمل غيره وحلاه بحلية كثيرة
كما تقدم عن قطب الدين في الاعلام ، والبحر العميق .

وقال العلامة علي بن عبد القادر الطبري في الأرجح المسكي أن السلطان
صراخان بن السلطان أحمد خان في سنة ١٠٤٢ بمعمارة الكعبة المشرفة
بأربع سنين أمر على والى مصر أن يصلح ما وقع في سطح الكعبة المشرفة
من الخلل ، وان يجعل لها بابا جديدا ، وان يرسل اليه الباب القديم ، فعين
والى مصر لذلك الامير رضوان بك المعمارى وأضاف اليه يوسف المعمار
مهندس العمارة سابقا ، فوصلوا الى مكة في موسم تلك السنة ، ثم لما كان

١٧ ربيع الأول سنة ١٠٤٥ وصل الى الكعبة المشرفة وفتح آل الشيبى بابها فعلقوه وركبوا غيره عوضا عنه بابا من خشب لم يكن عليه شئ من الحلية ، وانما عليه ثوب قطنى أبيض ، وفى يوم الثلاثاء ١٩ من الشهر المذكور صار اجتماع بيت الامير رضوان حضر فيه شيخ الحرم عتاقى افندى وفتح البيت وحامكة فوزنت الفضة التى كانت على الباب المقلوع فكان مجموع ذلك مائة وأربعة وأربعين رطلا ، ثم شرع فى تهيئة باب جديد وركب عليه حلية الباب السابق وكتب عليه السلطان مراد خان بن السلطان أحمد خان ، وركب الباب الجديد بمحفل حضره أمير مكة وشيخ الحرم وسدنة البيت المعظم وكبار العلماء والأعيان وكان ذلك فى يوم الخميس ٢٠ من شهر رمضان سنة ١٠٤٥ وأرسل الباب القديم الى السلطان مراد انتهى وذكر السنجارى فى تاريخه أنه فى آخر شهر ذى القعدة سنة ١١١٩ حضر شيخ الحرم الامير ابواز بك والسيد يحيى بن بركات وقاضى الشرع وحضروا بعض الملمين وقلعوا حدود باب الكعبة والطاراز الذى من الذهب الخالص فوجدوا فيه شيئا كثيرا فأصلحوه وطلوا الحدود بالذهب وكتبوا على الطراز تاريخنا ، ذكروا فيه انه تجديد السلطان احمد خان نصره الرحمن وحضر عند تركيبه حضرة مولانا الشريف عبدالكريم وجميع من تقدم ذكره وركبوه على الوجه المطلوب وصار الباب يفتح بسهولة من غير تعب . انتهى

وهذا الباب الأخير الذي عمله السلطان مراد خان هو الباب الموجود على الكعبة المشرفة الى العصر الحاضر . هذا ماوقفت عليه من خبر أبواب الكعبة المعظمة في تواريخ مكة وغيرها . وقد ذكر ابراهيم رفعت باشا في مرآة الحرمين جملة وجيزة عن الابواب التي عملت للكعبة المشرفة وجعل ابتداء الأبواب كان من سنة ٥٥٠ غير انه زاد على ما ذكرناه ما يخالف رواية التقي الفاسي المتقدمة فقال : وفي سنة ٧٨١ حلى زين الدين العثماني باب الكعبة وميزابها بمرفقة مملوكة سودون باشا حينما أرسله لعمارة المسجد الحرام . مع أن الفاسي ذكر فيما تقدم ان ذلك كان في عصر الملك الناصر حسن واسم الملك الناصر محمد بن قلاوون مكتوب عليه ، ولو كان زين الدين العثماني هو الذي حلى باب الكعبة اكتب اسمه عليه كما هي العادة المتبعة في ذلك . وذكر ايضا ان السلطان سليمان أمر بتصفيح الباب بالفضة . وفي سنة ٩٦٤ أمر بعمل باب الكعبة فأتى بالباب الأول وركبت الواح من الخشب الآس الأسود مصفحة بالفضة المطلية بالذهب ، وقد قدر الذهب بمبلغ ٢٧١٠ أشرفى . والفضة بأربعة قناطير الا قليلا ، وقد وضعت الفضة على أصل الباب القديم المصنوع من الساج وأعطى بنى شيبه ألف أشرفى عوض الفضة القديمة ، وقد كتب عليه بسملة وقوله تعالى ﴿ رب ادخلني مدخل صدق وأخرجني مخرج صدق واجعل لي من لدنك سلطانا نصيراً ﴾ وتاريخ تجديدده ، وقد أرخ بعضهم

بقوله (زين الباب) . ثم ذكر بعبارة موجزة عمل الباب الذي عمل في زمن السلطان مراد خان سنة ١٠٤٥ وقال وجعل فيه من الحلية الفضية ما زنته ١٦٦ رطلا ، وطلّى بالذهب البندقي بما قيمته ألف دينار . ولم يذكر المصدر الذي أخذ عنه خبر الباب المذكور والظاهر انه أخذه من مرآة الحرمين التركية ، ولما راجعت ما ذكره ابراهيم رفعت باشا في المصادر التي بيدي فوجدت العلامة السنجاري قد ذكر ذلك في تاريخه .

حلية الكعبة المعظمـة

ذكر كثير من مؤرخي مكة وغيرهم أنه أول من حلّى البيت المعظم في الجاهلية عبد المطلب بن هاشم جد النبي ﷺ بانغزالين الذهب اللذين وجدتهما في زمزم حين حفرها ، ذكر ذلك الازرقى وغيره . وأما أول من حلّاه في الاسلام ففيه ثلاث روايات وهي روى القاسم عن المسيبي . ان أول من حلّى الكعبة في الاسلام عبد الله بن الزبير رضى الله عنهما قال المسيبي في أخبار سنة ٦٥ وفيها استتم ابن الزبير بناء الكعبة وقال أنه بناها بالرصاص المذوب المخلوط بالورس وجعل على الكعبة وأساطينها صفائح الذهب ومفاتيحها ذهب انتهى . وروى القاسم عن الفاكهي انه قال في أوليات مكة : وأول من عمل الذهب على باب الكعبة في الاسلام عبد الملك بن مروان . وقال الازرقى : وبعث عبد الملك بن مروان الاموي .

بالشمستين وقدحين من قوارير وضرب على الاسطوانة الوسطى الذهب من اسفلها الى أعلاها صفائح . وذكر الفاكهي أن الوليد بن عبد الملك أول من جعل الذهب على ميزاب الكعبة انتهى . وذكر الأزرقي صفة الحلية التي عملت بأمر الوليد بن عبد الملك ومقدارها قال : فلما كان في خلافة الوليد بن عبد الملك بعث الى واليه بمكة خالد بن عبد الله القسري بستة وثلاثين ألف دينار فضرب منها على باب الكعبة صفائح الذهب وعلى ميزاب الكعبة وعلى الاساطين التي في باطنها وعلى الاركان في جوفها . اهـ فهذه الأوليات لا تنافي الترتيب حيث كل مؤرخ ذكر اسم أول من حل الكعبة حسبما اطلع عليه ، والجمع بين الروايات الثلاثة هو ان ابن الزبير حل الكعبة قبل عبد الملك بن مروان لان الاولوية له في الخلافة قبل عبد الملك وعبد الملك ابنه الوليد ، فثبت لكل واحد منهم عمله في خلافته .

وذكر الأزرقي ان الخليفة العباسي الأمين محمد بن هارون الرشيد أرسل الى سالم بن الحجاج عامله على صوافي مكة بثمانية عشر ألف دينار ليضربها صفائح الذهب على باب الكعبة ، فقام ما كان على الباب من الصفائح وزاد عليها من الثمانية عشر ألف دينار فضرب عليه الصفائح التي هي عليه اليوم (يعني في زمنه) والمساير وحلقتى باب الكعبة ، وعلى الفياري والعقب .

وذكر الأزرقي أن الحجة — آل بني شيبه — كتبوا الى الخليفة

المتوكل العباسي رقعة ذكروا فيها ان زاويتين من زوايا الكعبة من
داخلها ملبستان ذهباً وزاويتين فضة وأن ذلك لو كان ذهباً كله كان أحسن
وأزین ، وان قطعة مركبة على بعض جدران الكعبة شبه المنطقة فوق
الازار الثاني من الرخام ، وذكروا انه لو كان بدل تلك القطعة فضة مركبة
في أعلى أزار الكعبة في تريعها كان ابهى وأحسن ، وذكر الازرقی أن
المتوكل أتخذ لعمل ذلك ولعمل ما كتب اليه اسحاق بن سلمة الصايغ ،
قال وعمل اسحاق الذهب على زاويتي الكعبة من داخلها فكان ما كان
هنالك من الفضة ملبسا ، وكرسى الذهب الذى كان على الزاويتين الباقيتين
وأعاد عمله فصار ذلك أجمع على مثال واحد منقوشة مؤلفه ثابتة ، وعمل
منطقة من فضة وركبها فوق ازار الكعبة في تريعها كلها منقوشة مؤلفه
جلیلة ثابتة يكون عرض المنطقة ثلاثى ذراع ، وجعل لها طوقاً من ذهب
منقوشاً متصلاً بهذا المنطقة ، ثم قال : وفي أعلى هذه المنطقة رخام منقوش
في لبس ذلك الرخام ذهباً رقيقاً من الذهب الذي يتخذ للسقوف ، قال
وكان في الجدر الذى من ظهر الباب يمنة من دخل الكعبة ، رزة من
كَلَاب من صفر يشد به الباب اذا فتح بذلك الكَلَاب لئلا يتحرك عن
موضعه فقلع ذلك الصفر وصير مكانه فضة وألبس ما حول باب الدرجة
فضة مضروبة ، وكانت عتبة الباب السفلى قطعتين من خشب الساج قد
رمتا ونحرتا من طول الزمان عليهما فاخرجهما وجعل مكانهما قطعة واحدة من

خشب الساج وألبسها صفائح فضة ، قال الأزرقى : وأخبرني أبو سلمة إسحاق بن سلمة الصايغ أنه بلغ ما كان في الزوايا من الذهب والطورق الذى حول المنطقة نحواً من ثمانية آلاف مثقال ، وإن مافي منطقة الفضة وما كان على عتبة الباب السفلى من الصفائح وعلى كرسي المقام من الفضة نحواً من سبعين ألف درهم وما ركب من الذهب الرقيق على جدران الكعبة وسقفها نحواً من مائتى حق يكون في كل حق خمسة مثاقيل . اهـ .
وذكر ذلك ابن فهد أيضاً .

قال القاسى كتب الحجة الى الخليفة المعتضد العباسي يذكرون ان بعض عمال مكة كان قد قلع ما على عضادتي باب الكعبة من الذهب فغضبه دنانير واستعان به على حرب وأمور كانت بمكة في سنة ٢٥١ فكانوا يسترون العضادتين بالديباج ، وإن بعض العمال بمكة قلع مقدار الربع من أسفل ذهب بابي الكعبة وما على الأتفه وذلك في سنة ٢٦٨ استعان بها على اخماد فتنة وجعل بدل ما أخذه فضة مموهة بالذهب على مثال ما كان عليه فاذا تمسح في أيام الحج بدت الفضة قاصرة بعمل ذلك كله . هذا ما ذكره القاسى في شفاء الغرام .

وقد ذكر نجم الدين ابن فهد في حوادث سنة ٣٦٠ ، أن المقتدر الخليفة العباسى أمر عامله على مكة أن يلبس جميع الأسطوانة الأولى التى تلى باب الكعبة الذهب ، لأن التى تليها كانت ملبسة بصفائح الذهب ،

وبقيتها مموها انتهى .

وقال القاسي : ان أم المقتدر الخليفة العباسي هي التي أمرت غلامها
لواؤ بأن يلبس جميع الاسطوانات الأولى التي تلي باب الكعبة الذهب.
وقال القاسي : ان الوزير جمال الدين محمد بن علي بن ابي منصور
المعروف بالجواد وزير صاحب مصر أقذف في سنة ٥٤٩ رجلا من جبهة
يقال له الحاجب ومعه خمسة آلاف دينار لعمل صفايح الذهب والفضة
في داخل الكعبة وفي أركانها . قال : ومن حلاها الملك المظفر صاحب
اليمين وحلية لبابها قد تقدم ، وحلاها خفيده الملك المجاهد صاحب اليمين
وأخبرت عن رأى اسم الملك المجاهد مكتوب بقلم غليظ في أعلا الحايط
الذى فوق باب الكعبة من داخلها انتهى .

هذا ماوقفت عليه من خبر تحلية باطن الكعبة المشرفة ، ولم يوجد
شيء مما تقدم من ذلك الحلى في العصر الحاضر والظاهر ان كل ذلك ازيل
وذهب في العمارة الأخيرة التي وقعت في سنة ١٠٤٠ وأبدل ذلك الحلى
الذهبي بالثوب الحريري الاحمر الذى هوسار داخل الكعبة بدل تلك
القناطير المقنطرة من الذهب والفضة التي تقدم ذكرها .



تحلية الحجر الأسود

قد تقدم في تاريخ الحجر الأسود ما وقع عليه من الحوادث وقد ذكرنا شيئاً عن الفضة التي وضعت عليه اجمالاً ، وكان أول من طوقه بالفضة عبدالله بن الزبير رضى الله عنه ، ثم تكررو ذلك عند اصلاحه وسنذكر الآن تميم تحليته الى العصر الحاضر .

قال في تحصيل المرام: ثم في سنة ١٢٦٨ بعث السلطان عبدالمجيد خان طوقاً من ذهب صحبة الشريف عبد المطلب في ذى القعدة وذلك الطوق يقدر بألف دينار ثم ركب بعد ان أزيلت الفضة ، ومكتوب فوقه

بسم الله الرحمن الرحيم

وفي سنة ١٢٨٠ تكسر بعض الذهب من الطوق ولم يعلم من أخذه ثم حشى مكانه لك أسود . هـ .

ونقل الشيخ عبد الله غازي عن الشيخ الحضراوي من كتابه نزهة الفكر أنه قال : أرسل السلطان عبد المجيد خان طوقاً من ذهب خالص للحجر الأسود وزنه نحو عشر أقات ذهب وكان طوقها قبله من الفضة ولم يعلم أن الحجر الأسود قد طوق بالذهب غير هذه المرة فوضع هذا الطوق محل الاول وكان في غاية الاتقان من التنقيش ومكتوب حوله آية الكرسي وبعض آيات قرآنية ، وأخرج الاول أى الفضة وأرسل

به إلى الاستانة ، وأصل ذهب هذا الطوق من كنز وجد بمكة في شعب
اجياد . اهـ .

وجاء في تحصيل المرام أنه في سنة ١٢٨١هـ أرسل السلطان عبدالعزيز
خان طوقا من فضة وكان وصوله مكة في ١٤ رمضان ، وابتدأوا في قلع
الطوق الأول الذي أرسله السلطان عبد المجيد ، وابتدأوا تركيب الذي
أرسله السلطان عبدالعزيز يوم ١٥ من رمضان في السنة المذكورة وأمير
مكة حينئذ الشريف عبد الله بن محمد بن عون . وشيخ الحرم الحاج وجيحي
باشا . وجاء في اعلام الانام بتاريخ بيت الله الحرام أنه حصل اصلاح في
الحجر الأسود في زمن السلطان عبد الحميد خان بن السلطان عبد المجيد خان
وفي عام ١٣٣١ غيرت الفضة المحلى بها الحجر الاسود وذلك في زمن
السلطان محمد رشاد خان بن السلطان عبد المجيد خان . وهذه الحلية هي التي
عليه الى العصر الحاضر . هذا ما وقفت عليه من أمر تحلية الحجر الاسود .

هدايا الكعبة وما على بداخلها

روى القاسمى في شفاء الغرام عن المسعودى أنه قال . — في مروج
الذهب — في أخبار الفرس : وكانت الفرس تهدي إلى الكعبة أهوالا
في صدر الزمان وجواهر ، وقد كان ساسان بن بابك أهدى غزالين من
ذهب وجواهر وسيوفا وذهبا كثير فدفن في زمزم ، وقد ذهب قوم

من مصنفى الكتب فى التواريخ وغيرها من السير أن ذلك كان لجرم
حين كانت بمكة وجرم لم تكن ذات مال فيضاف ذلك اليها ، ويحتمل
أن يكون لغيرها والله اعلم انتهى . قال الفاسى : ويقال أن كلاب بن مرة
ابن كعب بن لؤى القرشى أول من جعل فى الكعبة السيوف المحلاة
بالذهب والفضة ذخيرة للكعبة ، ذكر ذلك صاحب المورد العذب . اه .
وروى الازرقى عن صفية بنت شيبة ان امرأة من بنى سليم قالت
لعثمان بن طلحة : لم دعاك النبي ﷺ بعد خروجه من البيت ؟ قال ، قال لى
« انى رأيت قرنى الكبش فى البيت فنسيت أن أمرك أن تخمرها ^(١) »
فانه لا ينبغي أن يكون شيء يشغل مصليا » قال عثمان وهو الكبش الذى
فدى به إسماعيل بن إبراهيم عليهما السلام . وروى عن عمر بن قيس
أنه كان يقول كان قرنا الكبش فى الكعبة فلما هدمها ابن الزبير وكشفها
وجدوها فى جدار الكعبة مطليين بمشق ، قال فتناولها فلما مسهما همدا
من الايدى .

وروى الازرقى من طريق الواقدى عن أشياخه قال : لما فتح عمر بن
الخطاب رضى الله عنه مدائن كسرى كان مما يبعث به اليه هلالان فيمث
سهما فعلقهما فى الكعبة . وبعث عبد الملك بن مروان بالشمستين وقد حين
من قواير وضرب على الاسطوانة الوسطى الذهب . من أسفلها الى أعلاها

(١) أى تجعل عليها خمارا يسترها .

حفايح . وبعث الوليد بن عبد الملك بقدهين . وبعث الوليد بن يزيد بالسري الزينبي وبهالين وكتب عليهما اسمه .

بسم الله الرحمن الرحيم

أمر عبد الله الخليفة الوليد بن يزيد أمير المؤمنين في سنة إحدى ومائة . وبعث أبو العباس — السفاح أول الخلفاء العباسيين — بالصخرة الخضراء . وبعث أبو جعفر — المنصور — بالقارورة الفرعونية . كل هذا معلق في البيت وكان هارون الرشيد قد وضع في الكعبة قصبتين علقهما مع المعاليق في سنة ١٨٦ وفيهما بيعة محمد وعبد الله ابنيه وماعقد لهما وما أخذ لهما وما أخذ عليهما من اليهود . وبعث المأمون بالياقوتة التي تعلق في كل سنة في وجه الكعبة في الموسم بسلسلة من ذهب . وبعث أمير المؤمنين جعفر المتوكل بشمسة عملها من ذهب مكحلة بالدر الفاخر والياقوت الرفيع والبرجد بسلسلة من ذهب تعلق في وجه الكعبة في كل موسم .

ثم قال الأزرقى حدثني سعيد بن يحيى البلخي قال : أسلم ملك من ملوك التبت وكان له صنم من ذهب يعبد في صورة إنسان وكان على رأس الصنم تاج من الذهب مكلل بخرز الجواهر والياقوت الأحمر والأخضر والبرجد وكان على مربو مربع مرتفع من الأرض على قوائم ، والسريو من فضة ، وكان على السريو فرشة الديباج وعلى أطراف القروش ازرار

من ذهب وفضة مرخاة والأزوار على قدير الكرين في وجه السرير ،
فلما أسلم ذلك الملك أهدي السرير والصنم إلى الكعبة فبعث به إلى أمير
المؤمنين عبد الله المأمون هدية للكعبة ، والمأمون يومئذ بمرو من
خراسان فبعث به المأمون إلى الحسن بن سهل بواسط وأمره أن يبعث
به إلى الكعبة ، فبعث به مع نصير بن إبراهيم الأعجمي رجل من أهل
بلخ من القواد فقدم به مكة في سنة ٢٠١ و حج بالناس تلك السنة اسحاق
ابن مويى بن عيسى بن موسى فلما صدر الناس من بني نصب نصير بن
إبراهيم السرير وما عليه من القرشة والصنم في وسط رحبة عمر بن
الخطاب بين الصفا والمروة فكث ثلاثة أيام منصوبا ومعهم لوح من فضة
مكتوب فيه :

بسم الله الرحمن الرحيم

(هذا سرير فلان بن فلان ملك التبت أسلم وبعث بهذا السرير
هدية إلى الكعبة فأحمدوا الله الذي هداه للإسلام) وكان يقف على السرير
محمد بن سعيد ابن أخت نصير الأعجمي فيقرأه على الناس بكرة وعشية
ومحمد الله الذي هدى ملك التبت إلى الإسلام ، ثم دفعه إلى الحجبة —
آل الشيبى — وأشهد عليهم بقبضه فجعلوه في خزانة الكعبة في دار
شعبة بن عثمان حتى استغاث حمدون ابن علي بن عيسى بن ماهان يزيد بن
مجد بن حنظلة المخزومي على مكة وخرج إلى اليمن فخالفه إبراهيم بن موسى

بن جعفر بن محمد العلوي إلى مكة مقبلاً من اليمن فسمع به يزيد بن محمد
تخندق على مكة وسكنها بالبقيان من أنقابها وأرسل إلى الحجة فأخذ السري
وما عليه منهم فاستعان به على حربه ، وقال أمير المؤمنين يخلفه لها ،
وضربه دنائير ودراهم وذلك في سنة ٢٠٢ وبقي التاج واللوح في الكعبة
إلى اليوم انتهى . (يعني في عصر الأزد) .

قال القاسي ومما أهدى للكعبة من هذا القليل ولم يذكره الأزد
فعل فيه ألف دينار أهداه إليها المعتصم العباسي ذكر ذلك القاسي
وذلك في سنة ٢١٩ وعلى مكة يومئذ صالح بن العباس . ومما أهدى لها
طوق من ذهب مكلل بالزمرد وبالماس وياقوتة خضراء وزنها أربعة
وعشرون مثقالاً ، فدفعها إلى الحجة فكتبوا في أمرها إلى أمير المؤمنين المعتمد
حلى الله . واخذوا الدرة فأخرجوها وجعلوها في سلسلة من ذهب وجعلوها
في وسط الطوق مقابلة للياقوت والزمرد فجاء الكتاب من أمير المؤمنين
بتعينيها فملقت مع معاليق الكعبة في سنة ٢٥٩ . ومما علق في الكعبة
قصبة من فضة فيها كتاب فيه بيعة جعفر بن المعتمد ، وبيعة أبي أحمد
الموفق انتهى كلام القاسي مما نقله عنه القاسي . قال القاسي : ومما أهدى
لها قناديل بعث بها المطيع العباسي كلها فضة خلا قنديلاً منها كان ذهباً
زنته سبعمائة مثقال وذلك سنة ٣٥٩ ، ومن ذلك قناديل ومحاريب أهداها
إلى الكعبة صاحب عمان على ما ذكره أبو عبيد الله اليعربي في كتابه

المسالك والممالك وذلك بعد سنة ٤٢٠ ، وكانت المحاريب مبنية ذئة المحراب
أزيد من قنطار ، وقناديل في نهاية الاحكام وسمرت المحاريب في الكعبة
مما يلي بابها . اه .

وقال القاسي : ومن ذلك قناديل ذهب وفضة أهداها للكعبة الملك
المنصور عمر بن علي بن رسول صاحب اليمن في سنة ٦٣٢ . ومن ذلك
قفل ومفاتيح أهداه اليها الملك الظاهر بيبرس صاحب مصر ، وركب عليها
القفل المذكور . ومن ذلك حلقتان من ذهب مرصعتان بالؤلؤ والبخش
كل حلقة زنتها ألف مثقال وفي كل حلقة ست لؤلؤات فاخرات وبينهما
ست قطع بلخش فاخر ، يمث بذلك الوزير علي شاه وزير السلطان أبي
سعيد بن خداينده ملك التتر على يد الحاجي مولاواح في سنة ٧١٨ ولما
أراد تعليق ذلك بباب الكعبة منعه منه أمير الركب المصري في هذه السنة
وقال هذا لا يمكن إلا باذن السلطان يعني صاحب مصر إذ ذاك وهو الناصر
محمد بن قلاوون ، فقال الحاجي مولاواح : أن الوزير علي شاه كان قد نذر
إن ظفر بخواجه رشيد الدولة وقتله أن يعلق على باب الكعبة معلقتين
ف قيل أنه أذن له في تعليقهما زمنا قليلا ثم رفعتا وأخذها إذ ذاك رميته بن
ثبي نعي من آل قتادة . ومن ذلك ما أخبرني به بعض فقهاء مكة أربعة
قناديل كبار كل قنديل منها على ما ذكر في مقدار الدورق المسكي اثنان
منها ذهب واثنان فضة ، والمهدى لذلك هو السلطان شيخ أويس صاحب

بنداد وذلك في اثناء سنة ٧٧٠ وعلق ذلك في الكعبة زمنا قليلا ثم أزيل وأخذه أمير مكة عجلان بن رميثة .

قال القاسي : وأهدى بعد ذلك للكعبة قناديل كثيرة والذي في الكعبة الآن من المعاليق ستة عشر قنديلا منها ثلاثة فضة ، وواحد ذهب ، وواحد بلور ، واثنان نحاس ، والباقي زجاج حلي وهي تسعة وليس في الكعبة الآن شيء من المعاليق التي ذكرها الأزرقي ، ولا مما لم يذكره مما ذكرناه سوى الستة عشر قنديلا وليس فيها شيء من حلق الذهب والفضة التي كانت في أساطينها وجدرانها بسبب توالي الأيدي عليه من الولاة وغيرهم على ما ذكر الأزرقي في تاريخه ووقع ذلك بعده أيضا ، فن ذلك ما وقع لأبي الفتوح الحسن بن جعفر العلوي حين خرج عن طاعة الحاكم بأمر الله ودعى لنفسه بالامامة وتلقب بالراشد لأنه أخذ من حليتها وخرّبها دنائير ودراهم ، وهي التي تسمى الفتحية ، وأخذ بعد ذلك المحاريب التي أهداها للكعبة صاحب عمان .

هذا ما ذكره القاسي ، وقد ذكر ابن فهد القرشي في تحاف الوري في حوادث سنة ٢٠٠ قال وفيها في يوم السبت أول يوم المحرم بعد ما تفرق الناس من مكة جلس الحسين بن الحسن الأفطس خلف المقام على نمرقة مثنية وأمر بالكعبة فجردت من الثياب وكانت قد كثرت المكسوة على الكعبة فجردها حتى بقيت حجارة مجردة ثم كسها كسوتين

أثغذها أبو السرايا من الكوفة من قزوين أحدهما صفراء والأخرى
بيضاء مكتوب عليهما :

بسم الله الرحمن الرحيم

(وصلى الله على سيدنا محمد وعلى أهل بيته الطيبين الأخيار، بأمر أبو
السرايا الأصغر بن الأصغر داعية آل محمد ﷺ بعمل هذه الكسوة لبیت
الله الحرام وأن يطرح عنه كسوة الظلمة من ولد العباس ليظهر من كسوتهم،
وكتب في سنة تسع وتسعين ومائة ١٩٩) وأخذ ما في خزانة الكعبة،
وكان مالا عظيما وانتقله إليه وقال : ما تصنع الكعبة بهذا المال موضوعا
لا يفتن به نحن أحق به نستعين به . فقسمه مع كسوتها على أصحابه .

وذكر في حوادث سنة ٢٥١ أن إسماعيل بن يوسف بن إبراهيم
الحسنى أخذ ما في الكعبة من الذهب وما في خزانها من الذهب والفضة
والطيب وكسوة ، وذلك عقب فتنة عظيمة وقعت في مكة . وقال ابن
فهد في حوادث سنة ٤٦٢ قطع أمير مكة أبو هاشم محمد بن جعفر المعروف
بأبي هاشم الحسن خطبة المستنصر العبيدى صاحب مصر وأخذ قناديل
الكعبة وستورها وصفائح الباب لما لم يصله شيء من جهة المستنصر
العبيدى ، واعد الخطبة لبني العباس بعد قطعها من الحجاز نحو مائة سنة ،
وخطب للخليفة القائم بأمر الله ، ثم للسلطان عضد الدولة انتهى .

قال التقي الفهرسى تعليقا على أخذ مال الكعبة : انه لا يجوز أخذ شيء

من حلية الكعبة لا للحاجة ولا للتبرك لأن ما جعل للكعبة وسيل لها
يجرى الأوقاف ، ولا يجوز تغييرها من وجوها أشار الى ذلك المحب
الطبري في القرى انتهى .

وقال ابن فهد في حوادث سنة ٥٨٦ هـ وفيها أخذ أمير مكة داود ابن
عيسى بن فليته ما في الكعبة من أموال وطوقا كان يمسك الحجر الأسود هـ .
وقال قطب الدين في (الأعلام) أرسل السلطان مراد سنة ٩٨٤
ثلاثة قناديل من ذهب مرصعة بالجواهر لتعلق اثنان منها في سقف بيت
الله تعالى ، والثالث في الحجرة الشريفة القبوية ، فعلمنا في الكعبة المشرفة
وهو أول من علق قناديل الذهب في الحرمين الشريفين من آل عثمان هـ .
وقال الطبري المكي في الانحاف : ان ملكة بقدر آشي أرسلت خمسة قناديل
ذهب للكعبة في أمانة الشريف - ميدين بركات سنة ١٠٩٤ هـ فعلق بها هـ .
هذا حاصل ما وقفت عليه من هدايا الكعبة المشرفة وما جرى على
تلك الهدايا من سلب ونهب وغير ذلك ، ويوجد الآن معاليق كثيرة في
سقف الكعبة غير أني لا أعلم عن حقيقةها هل هي معمولة من ذهب أو
فضة أو نحاس كما أن آل الشيباني سدة الكعبة المعظمة لا يعامون بالضبط
عن حقيقةها لقدم عهد تعليةها ولعدم تعهدهم لها بالتسبيح والتنظيف أجيالا
وربما أنها من عهد بناء الكعبة الأخير الى الآن لم تنقل من موضعها ،
ولذلك تعذر على ان أصفها وصفا صحيحا والله أعلم بحقيقتها .

رخام الكعبة من داخلها

قال الازرقى في تاريخه : ان الوليد بن عبد الملك أول من فرش الكعبة بالرخام وأزربه جدرانها ، ونقل ذلك عن ابن جريج أنه قال : وعمل الوليد بن عبد الملك الرخام الأحمر والأخضر والأبيض الذي في بطنها مؤزربه أيضا جدرانها وفرشها بالرخام وأرسل به من الشام : ثم قال الازرقى فجميع ما في الكعبة من الرخام فهو من عمل الوليد بن عبد الملك وقد وصف الازرقى ما عمل الوليد من الرخام بداخل الكعبة فقال : وبطن الكعبة مؤزرة مدارة من داخلها برخام أبيض ، وأحمر ، وأخضر وألواح ملبسة ذهباً وفضة وهما أزاران ، إذا دأسفل فيه ثمانية وثلاثون لوحاً طول كل لوح ذراعان وثمانية أصابع ، من ذلك الألواح البيض احدى وعشرون لوحاً ، منها في الجدر الذى بين الركن الغربى والركن اليمانى سبعة ألواح ، ومنها في الجدر الذى بين الركن اليمانى والركن الأسود ستة ألواح ، ومنها في الملتزم أربعة ألواح ، وعدد الألواح الأخضر تسعة عشر لوحاً ، منها في الجدر الذى بين الركن الغربى والركن اليمانى أربعة ، ومنها في الجدر الذى بين الركن اليمانى والحجر الاسود أربعة ، ومنها في الجدر الذى فيه الباب خمسة ومنها في الملتزم لوحان ، ومنها في الجدر الذى يلي الحجر أربعة .

وقال الازرقى : وفي الأزار الأعلى الثانى ٢ ؛ لوحا كل لوح أربعة

أذرع وأربعة أصابع ، الألواح البيض من ذلك ٢٠ لوحا منها في الجدار الذي بين الركن اليماني والركن الاسود خمسة ، ومنها لوح في الملتزم ، ومنها في الجدار الذي فيه الباب خمسة ، ومنها في الجدار الذي يلي الحِجْر تسعة ، ومن الألواح الحجر تسعة منها في الجدار الذي بين الركن الغربي والركن اليماني ثلاثة ، ومنها في الجدار الذي بين الركن اليماني والركن الاسود لوحان ، ومنها في الجدار الذي فيه الباب لوحان ، ومنها في الجدار الذي يلي الحِجْر لوحان ، ومن الألواح الخضرسنة منها في الجدار الذي بين الركن الغربي والركن اليماني لوحان ، ومنها في الجدار الذي بين الركن اليماني والركن الاسود لوحان ، ومنها في الجدار الذي يلي الحِجْر لوحان ، ومن الألواح الملبسة بالذهب والفضة التي في الأركان ستة ألواح طول كل لوح منها أربعة أذرع وأربعة أصابع ، وعرض كل لوح منها ذراع وأربعة أصابع ، منها لوح في طرف زاوية الجدار الذي يلي الدرجة وهو الشامي ، ولوح في زاوية الركن الغربي وهو مما يلي الحِجْر وفي طرف الجدار الذي بين الركن الغربي والركن اليماني لوحان ، وفي طرف الجدار الذي بين الركن اليماني والركن الاسود لوح ، وهو مما يلي الركن اليماني ، وفي الملتزم لوح وفي الجدار الذي على يمينك إذا دخلت الكعبة لوح . هذا ما كان من الأزار الأسفل والأعلى فقد وصفهما وصفا مفقدا واضحا .

وقال الأزرق: وفي الألواح من المسامير ١٦ مسمارا منها في الألواح

التي تلي الملتزم ثلاثة، وفي الألواح التي بين الركن اليماني والركن الاسود وهي التي تلي الركن اليماني ثلاثة، ومنها مسار في بطن الكعبة على ثلاثة أذرع ونصف، وفي بقية الألواح مسار أو مساران، والمسامير مفضضة متبوعة منقوشة تدوير كل مسار سبع أصابع، والمسامير من بطن الكعبة على أربعة أذرع ونصف، وفوق الأزار إزار من رخام منقوش مدار في جوانب البيت كله، وفي نقشه جبل غير منقوش بذهب، وبين هذا الأزار الذي فيه الجبل إزار صغير كما يدور البيت منقوش عليه بماء الذهب من تحت الأفريز الذي تحت السقف، والأفريز من فسيفسا منقوش واصل بالسقف.

قال الأذرق وأرض الكعبة مفرشة برخام أبيض وأحمر وأخضر، عدد الرخام ستة وثلاثون رخامة، منها أربع خضر بين الأساطين وبين جدرى الكعبة، عرض كل رخامة ذراع وأربع أصابع، وعرضهن من عرض كرسي الأساطين ومن الجدر الذي فيه الباب (باب الكعبة) إلى الرخام الأخضر الذي بين الأساطين ١٦ رخامة، منها ست بيض وسبع حمراء طولهن سبعة أذرع وخمسة عشر اصبعاً، وبين جدار الدرجة وبين الرخام الأخضر ثلاث رخامات، منها اثنتان بيضاوان وواحدة حمراء طول كل رخامة منها أربعة أذرع ونصف، وست عشرة رخامة ثمان بيض وثمان حمراء طول كل رخامة سبعة أذرع وتسع أصابع، وأطرافهن

في حيد الرخام الأخضر الذي بين الاساطين والجدران وإطرافهن في الجدر التي يستقبل باب الكعبة منها رخامه بيضاء عريضة ذراعان وأصبعان ، ذكر أن النبي ﷺ صلى في موضعها ، وهي الثالثة من الرخام الأبيض من جدال ركن اليماني وطرفها في الاسطوانة الأولى من حيل باب الكعبة ، وعند عتبة باب الكعبة رخامتان خضراء وحمران مفروشتان . انتهى

هذا ما وصف به الأذرقى الرخام الذي عمله الوليد بن عبد الملك الخليفة الأموي في داخل الكعبة ومنه يعلم قدر العناية التي صرفت في ذلك وكل ذلك قد تغير وأبدل خلافة في عصر الأذرقى وبعده .

قال الأذرقى كان محمد المنتصر بالله ولي عهد المسامين إلى أمر مكة والحجاز وغيرها ، فكتب في آخر شهر سنة ٢٤٠ وإلى مكة إليه اني دخلت الكعبة فرأيت الرخام المفروش به أرضها قد تكسر وصار قطعاً صغاراً ورأيت ما على جدرانها من الرخام قد ترايل ووها عن مواضعه ، وأحضرت من فقهاء أهل مكة وصلحاتهم جماعة وشاورتهم في ذلك فاجمع ظنهم بأن ما على ظهر الكعبة من الكسوة قد ائقلاها ووهنها ولم يأمنوا أن يكون ذلك قد أضر بجدرانها وانها لو جردت أو خفف عنها بعض ما عليها من الكسوة كان أصلح وأوثق لها فأنهيت ذلك إلى أمير المؤمنين يرى رأيه اليمون فيه — ثم ذكر في كتابه كل ما يلزم لعمارة المساجد

وغيرها — فعمد أمير المؤمنين الى توجيه اسحاق بن سلمة الصايغ للقيام
بعموم ما كتب به اليه أمير مكة وصاحب البريد وكان ذلك في رجب
سنة ٢٤١ وعمل اسحاق الذهب على ذأوتى الكعبة من داخلها مكان ما كان
هنالك من الفضة ملبسا وكسر الذهب الذى كان على الزاويتين الباقيتين
وعمل منطقة من فضة وركبها فوق ازار الكعبة في تريعها ، وعمل طوقا
من ذهب منقوش متصلا بهذه المنطقة فركبه حول الجزعة التى تقابل من
دخل من باب الكعبة فوق الطوق الذهب القديم الذى كان مركبا حولها
من عمل الوليد ، وقلع الرخام المترايل من جدران الكعبة وكان يسيرا
رخامتين أو ثلاثا ، وألبس عمدتها الحديد المعترضة بين الأساطين ذهبا
وأعاد تعليقها فى مواضعها ، وفرغ من عموم الأعمال التى أجراها فى الكعبة
والمسجد الحرام ومكة والمشاعر العظام يوم النصف من شعبان سنة ٢٤٢
هذا حاصل ما ذكره الأزوقى من عمل رخام الكعبة اجمالا فى زمن
المستنصر العباسي ، حيث أنه عمل بواسطة اسحاق بن سلمة الصايغ عمارة
عمومية عظيمة ذكرها الأزرقي مفصلة فأخذت منها ما يختص برخام الكعبة
وروى القامى فى شفاء النرام أنه عمر رخام الكعبة سنة ٥٥٠ وهذه
العمارة من جهة الوزير جمال الدين الاصبهاني المعروف بالجواد وزير
صاحب الموصل . ومن ذلك أنه جدد رخام الكعبة بأمر الملك المظفر
صاحب اليمن واسمه مكتوب على رخامة فى وسط الجدار الغربى من

الكعبة وذلك في شوال سنة ٦٨٠ قال ابن قهد : وهو أول ملك كتب اسمه في الكعبة . وفي سنة ٨٢٩ في صفر قلع الرخام الذي بأرض الكعبة بين جدرانها الغربي والأساطين التي فيها المتخرب واعد محكما كما كان بالجص وأصلح رخام آخر في بعض جدران الكعبة لتخريبه وذلك ضمن عمارة واسعة وقعت في الكعبة والمسجد الحرام وغيرها من قبل الملك الأشرف برسباني كما يأتي تفصيلها في مواضعها .

وفي شهر رجب سنة ٨٨٤ أمر السلطان الملك الأشرف أبو النصر قايتباي بتجديد رخام الكعبة المشرفة ، وكتب ذلك على رخامة وضعت في الجانب الشرقي بداخل الكعبة . وقد تقدم نص ما كتب عليها فيما تقدم صمن ما هو مكتوب في داخل الكعبة المشرفة وذكر السيد أحمد الدحلان في الفتوحات الإسلامية انه في سنة ١٢٩٩ عمر السلطان عبد الحميد خان الثاني العثماني بن السلطان عبد المجيد خان في الكعبة المعظمة وقرش باطنها بالرخام ، ولم يبين الخراب الذي عمره السلطان عبد الحميد في الكعبة مفصلا بل ذكر ذلك على سبيل الاجمال ، وقرش السلطان عبد الحميد خان الثاني هو آخر ما قرش به باطن الكعبة المعظمة إلى العصر الحاضر . هذا ما وقفت عليه من قرش باطن الكعبة المشرفة وجدارها الداخلي بالرخام الأبيض والملون إلى العصر الحاضر والله أعلم .



ترميم واصدوح الكعبة المعظمة

ومما وقع من الترميمات والاصلاحات في مهوم محتويات الكعبة المعظمة من داخلها ، خارجها وسقفها وجدارها ودرجها وعموم متعلقاتها منذ عمارة عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما إلى العصر الحاضر ما هو آت وإليك البيان .

قال التقي القاسي في شفاء الغرام : كان الخليفة سليمان بن عبد الملك ابن مروان يحب ان يردّها (أى الكعبة) على ما بناها ابن الزبير حين أخبره بذلك خليفته الامام العادل عمر بن عبد العزيز بن مروان لما سألّه عن ذلك ولم يمنع سليمان من ذلك الا كون الحجاج صنع ذلك بأمر أبيه عبد الملك ابن مروان ، ذكر ذلك الازرقى . وذكر القاسي خبر أبي جعفر المنصور ، وابنه محمد المهدي ، أو حفيده هارون الرشيد ، لما أودا أن يغير ما صنعه الحجاج في الكعبة وأن يردّها إلى ما صنعه ابن الزبير فناشده الله مالك ابن أنس امام دار الهجرة أن لا يفعل ، وقد تقدم شيء عن ذلك في عمارة الحجاج . وهذا الامر معلوم عند أكثر أهل العلم حتى أن الامام الشافعي رضي الله عنه ذكر في كتاب (الام) هذه القصة فقال : وهم بعض الولاة في اعادته — يعنى البيت المعظم — على القواعد فكره ذلك بعض من أشار عليه وقال أخاف ان لا يأتى وال الا أحب أن يرى له في البيت أثر ينسب إليه ، والبيت أجل من أن يطمع فيه وقد أقره رسول الله ﷺ ثم الخلفاء

بعده ، والمسجد كله موضع للطواف . انتهى
وقول الشافعي صريح في عدم الموافقة على هدم البيت وهمارته بغير
أن يكون وقوع الهدم بقضاء وقدر ، أو بعمل طاغ أو باغ كما وقع من
الحسين بن غير في عصر عبد الله ابن الزبير رضي الله عنهما .

قال الحافظ ابن حجر في فتح الباري . حكى ابن عبد البر وتبعه
عياض وغيره عن الرشيد ، أو المهدي ، أو المنصور ، أنه أراد أن يعيد
الكعبة على ما فعله ابن الزبير فناشده مالك في ذلك فقال أخشى أن يصير
ملعبة للملوك فترك . قال الحافظ وهذا بعينه خشية جدم الا على عبد الله
ابن عباس رضي الله عنهما فأشار علي بن الزبير لما أراد أن يهدم الكعبة
ويجدد بناءها بأن يرم ما وهى منها ولا يتعرض لها بزيادة ولا نقص ، وقال
له لا آمن أن يحى من بعدك أمير فيغير الذي صنعت ، أخرجه التاكي
من طريق عطاء عنه . ثم قال ولم أقف في شيء من التواريخ على أن أحداً
من الخلفاء ولا من دونهم غير من الكعبة شيئاً مما صنعه الحجاج الى الآن
الا في الميزاب والباب وعتبته ، وكذا وقع الترميم في جدارها غير مرة ،
وفي سقفها ، وفي سلم سطحها ، وجدد فيها الرخام انتهى .

أما قول الحافظ ابن حجر انه لم يقف على ان أحداً من الخلفاء غير
من الكعبة شيئاً الخ ، فهو صحيح حيث قد توفي قبل عمارة السلطان مراد
خان التي وقعت سنة ١٠٤٠ بنحو مائتي عام فهو لم يدرها ، ولذلك نهنا عليه

قال القاسي : ومن المرمات والتعميرات التي وقعت في الكعبة بعد ابن الزبير والحجاج فمن ذلك انفتاح الجدر الذي بناه الحجاج من وجه الكعبة ودبرها وترميم ذلك كما رواه ابن اسحاق عن أحمد الخزاعي أحد من روى عن الأزرق في تاريخه ونص كلامه : وأنا رأيتها وقد عمر الجدر الذي بناه الحجاج مما يلي الجبر فافتتح من البناء الأول الذي بناه ابن الزبير مقدار نصف أصبع من وجهها ودبرها ، وقدم بالجص الأبيض . ومقصده بقوله من وجهها أي الجهة الشرقية مما يلي حجر إسماعيل ، ودبرها أي الجهة الغربية مما يلي حجر إسماعيل أيضا . ولم يذكر السنة التي وقع فيها ذلك ، ولا الخليفة الذي أمر بتلك المرمة .

قال الأزرق وفي عهد سنة ٢٤٠ ومحمد المستنصر بالله ولي عهد المسلمين يومئذ بل أمر مكة والحجاز وغيرها ، فكتب إلى مكة إليه : أتى دخلت الكعبة فرأيت الرخام المقروش به أرضها قد تكسر وصار قطعاً صغاراً ، ورأيت ما على جدرانها من الرخام قد تزايل ووهبها عن مواضعه ، وأحضرت من فقهاء أهل مكة وصلحاتهم جماعة وشاورتهم في ذلك فأجمع ظنهم بأن ما على ظهر الكعبة من الكسوة قد انقلبا ووهبها ولم يأمروا أن يكون ذلك قد أضر بجدرانها وأنها لو جردت أو خفف عنها بعض ما عليها من الكسوة كان أصح وأوثق لها ، فأنهيت ذلك إلى أمير المؤمنين ليبري رأيه اليموني فيه ويأمر في ذلك بما يوفقه الله عز وجل ويسدده .

وكتب صاحب البريد الى أمير المؤمنين جعفر المتوكل على الله عجل ما كتب به العامل بمكة من ذلك وتواترت كتبها عليه ، وذكر افي بعض كتبها ان أمطار الخريف قد كثرت وتواترت بمكة ومضى في هذا العام فهدمت منازل كثيرة . ووقع جماعة من الحجابة — آل الشيبى — الى أمير المؤمنين المتوكل على الله رقعة ذكروا فيها أن ما كتب به العامل بمكة من ذكر الرخام المتكسر في أرض الكعبة لم يزل على ما هو عليه وان ذلك لكثرة وطئ من يدخل الكعبة من الحجاج والمعتمرين والمجاورين وأهل مكة وانه لا يرزأها ولا يضرها وانه ليس في جدرانها من الرخام المترايل ولا على ظهرها من الكسوة ما يخاف بسببه وهن ولا غيره ، وان زاويتين من زوايا الكعبة من داخلها ملبس ذهبا وزاويتين فضة ، وان ذلك لو كان ذهبا كله كان أحسن وأزين ، وأن قطعة فضة مركبة على بعض جدران الكعبة شبه المنطقة فوق الأزار الثانى من الرخام تحت الأوار الاعلى من الرخام المنقوش المذهب في زيق في الوسط فيه الجزعة التى تستقبل من توخى صلى رسول الله ﷺ وتلك القطعة في الورق مبتدأ منطقة كانت عملت في خلافة محمد بن الرشيد عملها سالم بن الجراح أيام عمل الذهب على باب الكعبة ثم جاء خلع محمد قبل أن يتم فوقف عن عملها ولو كان بدل تلك القطعة منطقة فضة مركبة في أعلا أزار الكعبة في تريمها كان أبهى وأحسن ، وان الكرسي المنصوب المقعد فيه مقام إبراهيم عليه السلام

مليس صنفايح من رصاص ولو عمل مكان الرصاص فضة كان أشبه به
وأحسن وأوثق له . فأمر أمير المؤمنين المتوكل على الله بعمل ذلك أجمع
فوجه رجلا من صناعه يقال له اسحاق بن سلامة الصايغ شيخ له معرفة
بالصناعات ورفق وتجارب ووجه معه من الصناع من تخيرهم اسحاق بن
سلامة من صناعات شتى من الصوغ والرخاميين وغيرهم من الصناع نفلا
وثلاثين رجلا ، ومن الرخام الالواح الشخان ليشق كل لوح منها بمكة
لوحين مائة لوح ووجه معه بذهب وفضة والآت لشق الرخام ولعمل
الذهب والفضة .

فأمر أمير المؤمنين بكتاب إلى العامل بمكة في جواب ما كان هو
وصاحب البريد كتاباه : ان أمير المؤمنين قد أمر بتوجيه إسحاق بن سلامة
الصايغ للوقوف على تلك الأعمال وزد الأمر فيها إلى إسحاق ليعمل بمافيه
انصلاح والاحكام ان شاء الله تعالى . فقدم إسحاق بن سلامة الصايغ بمن معه
من الصناع والذهب والفضة والرخام والآلات مئة ليلة بقيت من رجب
سنة ٢٤١ ومعه كتاب منشور مختوم في أسفله بخاتم أمير المؤمنين إلى العامل
بمكة وغيره من العمال بمعاونة إسحاق بن سلامة ومكافئته على ما يحتاج اليه
من ترويح هذه الاعمال وأن لا تجعلوا على أنفسكم في مخالفة ما أمروا به
من ذلك سبيلا .

فدخل إسحاق بن سلمة الكعبة في شعبان بعد قدومه مكة بأيام
ودخل معه العامل بمكة ، وصاحب البريد ، وجماعة من الحجبة ، وناس
من أهل مكة من صلحائهم من القرشيين ، وجماعة من الصناع الذين قدم
بهم معه ، وأحضر منجنيقا طويل الصقة إلى جانب الجدر الذي يقابل من
داخل الكعبة وصعد عليه إسحاق بن سلمة ومعه خيط وسابورة فأرسل
الخيط من أعلى المنجنيق وهو قائم عليه ثم نزل وفعل ذلك بجدرانها الأربعة
فوجدوها كاصالح ما يكون من البناء وأحكمه ، فسأل الحجبة هل يجوز
التكبير داخل الكعبة ؟ فقالوا نعم ، فكبر وكبر من حضره داخل الكعبة
وكبر الناس ممن في الطواف وغيرهم من خارجها ، وخو من في داخل
الكعبة جميعا سجدا لله وشكرا ، وقام إسحاق بن سلمة بين بابي الكعبة
فاشرف على الناس وقال : يا أيها الناس أحمدا الله تعالى على عمارة بيته
فانا لم نجد فيه من الحدث مما كتب به إلى أمير المؤمنين شيئا بل وجدنا
الكعبة وجدرانها وأحكام بنائها وإتقانها على اتقن ما يكون .

وعمل إسحاق الذهب على زاويتي الكعبة من داخلها مكان ما كان
هنالك من الفضة ما بسا وكسر لذهب الذي على الزاويتين الباقيتين وأعاد
عمله فصار ذلك أجمع على مثال واحد منقوشة مؤلفة نائثة ، وعمل منطقة
من فضة وركبها فوق أزار الكعبة في تريعها كلها منقوشة مؤلفة جليلة
نائثة يكون عرض المنطقة ثلاثي ذراع ، وعمل طوقا من ذهب منقوش

متصلاً بهذه المنطقة فركبه حول الجزعة التي تقابل من دخل من باب الكعبة فوق الطوق الذهب القديم الذي كان مركباً حولها من عمل الوليد بن عبد الملك ، وكره أن يقلع ذلك الطوق الأول لسبب تكسر خفي في الجزعة فتركه على حاله لأن لا يحدث في الجزعة حادث ، وقلع الرخام المترايل من جدران الكعبة وكان يسيرا رخامتين أو ثلاثاً وأعاد نصبه كله بمحض صنعاوي كان كتب فيه إلى عامل صنعاء فحمل إليه منه جص مطبوخ صحيح غير مدقوق اثنا عشر حملاً فدقه ، ونخله وخلطه بماء زمزم ونصب به هذا الرخام وفي أعلى هذه المنطقة الفضة رخام منقوش محفور فألبس ذلك الرخام ذهباً رقيقاً من الذهب الذي يتخذ للسقوف فصار كأنه سبيكة مضروبة عليه إلى موضع الفسيفسا الذي تحت سقف الكعبة ، وغسل الفسيفسا بماء الورد وحماض الأترنج ، وتقض ما كان من الأصباغ المزخرفة على السقف وعلى الأزار الذي دون السقف فوق الفسيفسا ثم ألبسها ثياب قباطى أخرجها إليه الحجابة مما عندهم في خزانة الكعبة وألبس تلك الثياب ذهباً رقيقاً وزخرفه بالأصباغ ، وكانت عتبة باب الكعبة السفلى قطعتين من خشب الساج قد رمتا ونحرتا من طول الزمان عليهما فأخرجهما وصير مكانهما قطعة من خشب الساج وألبسها صفائح فضة من الفضة التي كانت في الزاويتين التي صير مكانهما ذهباً ، ولم يقلع في ذلك باباً الكعبة وحرفاه فأزىلاً شيئاً يسيراً وهما قائمان منصوبان ، وكان في الجدر الذي في ظهر

الباب بمئة من دخل الكعبة روضة وكلاب من صفر يشد به الباب اذا فتح بذلك الكلاب لان لا يتحرك عن موضعه فقلع ذلك الصقر وصير مكانه فضة والبس ما حول باب الدرجة فضة مضروبة . وأنزل المعاليق المعلقة بين الاساطين ونفضها من الغبار وغسلها وجلاها وألبس عمدها الحديد المتروضة بين الاساطين ذهباً من الذهب الرقيق وأعاد تعليقها في مواضعها على التأليف . وفرغ من ذلك أجمع يوم النصف من شعبان سنة ٢٤٢ هـ وأحضر الحجة في ذلك اليوم أجزاء القرآن وهم جماعة فتفرقوا بها بينهم وإسحاق بن سلمة معهم حتى ختموا القرآن وأحضروا ماء ورد ومسكا وعودا ومسكا مسحوا فطيبوا به جدران الكعبة وأرضها وأجافوا بابها عليهم عند فراغهم من الختم فدعوا إلى الله عز وجل ودعوا الأمير المؤمنين ولولاة عهده والمسلمين ولا أنفسهم ولجميع المسلمين . وبلغ ما وضع في الكعبة في هذه العمارة من الذهب في الزوايا الاربع والطوق نحو ثمانية آلاف مثقال وما وضع من الفضة نحو سبعين ألف درهم، وما ركب من الذهب الرقيق على جدران الكعبة وسقفها ألف مثقال ذهب، وأودع إسحاق بن سلمة ما بقي من المواد التي أحضرها لعمارة الكعبة عند الحجة لما عساه ان يحتاجوا اليه . هذا ما ذكره الازرقى مفصلاً عن العمارة والمرمة التي وقعت في ذلك العام . قال الفاسي : ومن ذلك ما وقع بعد الازرقى وهو عمارة في سقف الكعبة والدرجة التي يباطنها ، وكلاهما في سنة ٥٤٢ هـ وقال الفاسي : في غالب

ظنى ان هذه العمارة من جهة الوزير جمال الدين المعروف بالجواد وزير صاحب الموصل . وفي سنة ٦٢٩ عمر في الكعبة المستنصر العباسي ، قال القاسي : وما عرفت المعمور في تلك السنة من الكعبة هل هو في سقها أو أرضها وجدرها أو اصلاح الرخام في ذلك أو نحوه لأن في جدر الكعبة اليماني من داخلها رخامة مكتوب فيها بعد البسملة : أمر بعمارة البيت المعظم الامام الاعظم أبو جعفر المنصور المستنصر بالله أمير المؤمنين في شهور سنة ٦٢٩ . قال القاسي : من ذلك مواضع في سطحها كان يكثر وكف المطر منها إلى أسفلها منها موضع عند الطابق الذي على الدرجة التي يصعد منها إلى سطحها ومنها موضع عند الميزاب ، وكان النضح الذي في هذا الموضع متسعا مضافا يصل الماء منه إلى الجدر الشامي من الكعبة لقربه منها وينزل الماء منه في وسط الجدار ، وموضع بقرب بعض الروازن التي للضوء وكان اصلاح المواضع المذكورة بالجبس بعد قلع الرخام الذي هناك واعيد في مواضعه وأبدل بعضه بغيره وأصلحت الروازن كلها بالجبس ، وكانت الاخشاب المطيفة بأعلى الروازن التي عليها البناء المرتفع في سطح البيت قد تخربت فوضع خشب غيره وأعيد البناء الذي كان عليها كما كان إلا أن الروازن التي تلي باب الكعبة لم يغير خشبها وكان الروزن الذي يلي الركن الغربي قد تخرّب بعض الخشب الذي في جوفه مما يلي السقف والكسوة التي في جوف الكعبة فسمرت ، وكان الروزن الذي يلي الركن

اليمني منكسرا فقلع وعوض بوزن جديدة ، وأصلح في الدرجة أخشاب متكسرة ، وذلك في العشر الأوسط من شهر رمضان سنة ٨١٤ عقب مطر عظيم حصل بمكة في أوائل هذا الشهر .

قال الفاسي : وفي سنة ٨٢٥ أصلحت الروازن التي بسطح الكعبة ورخامة تلي ميزابها . وجددت الأخشاب الموضوعة في سطح الكعبة لربط الكسوة فقلعت وعوض عنها بأخشاب محكمة وكبت فيها الحلق الجديدة الذي يربط فيه ثوب الكعبة . ومن ذلك أن الاسطوانة التي تلي باب الكعبة ظهر فيها ميل خفيف فاجتمع لذلك أمير مكة والقضاة والاعيان وأهل الخبرة بالعمارة وكشفوا عليها فوجدوها صحيحة وعدلوا ذلك الميل وتم لإصلاحها في يوم السبت ١٦ صفر عام ٨٢٦

قال الفاسي : ومما غير في الكعبة عتبة الباب السفلى : وقد ذكر الأزرقى أنها جعلت قطعة واحدة من خشب الساج كما سبق : وهي الآن حجر منحوت ، وما أدري متى كان ذلك انتهى .

ولذلك لم يبين الفاسي تاريخ عمارتها ولا لاسم العامل ولا الآمر بها . و ذكر نجم بن فهد في أحاف الوري في حوادث عام ٧٨١ أن الأمير سودون باشا حلى باب الكعبة وعمل لإصلاح في سطح الكعبة بالنورة . و ذكر أيضا في حوادث عام ٨٠١ أن الأمير يسوق عمّر رخام الحجر الشريف وجدد رخام الحفرة التي في وجه الكعبة وكشط النورة التي بسطح

الكعبة الشريفة التي عملت عام ٧٨١ ونقض في اواخر هذه السنة عتبة باب الكعبة العليا وعمل عليها القضة وزن ألف وثمانمائة درهم وألصق بمض وخام في جدار الكعبة من داخلها خشى سقوطه . وذكر في حوادث عام ٨٢٦ أنه في شهر صفر أصلح عبد الباسط ناظر الجيش بأمر الملك الأشرف برسبای الرخام الذي بارض الكعبة بن جدرها الغربي والاساطين التي فيها . وفي يوم الخميس ١٤ صفر من السنة المذكورة أخبر شيخ سدة الكعبة الشيخ جمال الدين بن محمد بن علي الشيبی أنه سمع وهو في صلاة الظهر بالكعبة الشريفة حال وجود العمارة فيها صوت خشبة بالبيت تضير ثلاث مرات ، وبعد الصلاة افتقد ذلك وبعد البحث عن ذلك الصوت وجد أن الاسطوانة الخشب التي أمام الباب بداخل الكعبة قد انتقلت من موضعها قدر ذراع وشيء فأعلم بذلك الأمير مقبل القديدي وناظر العمارة الخواجا شيخ علي الكيلاني فجمعت القضاة الاربعة وناظر الحرم وذلك يوم السبت ١٦ صفر وفتح البيت الشريف وحضر نائب البلد وجمال الدين يوسف المهندس وأتوا بالصناع وكشفوا الأسطوانة من فوقها فوجدت تحت الحاير وليس الحاير متمكيا عليها وإنما هي قائمه صورة بلا عمل ، فاعيدت الى موضعها بحكمة ورفق بدون أن يظهر لها صوت ، وجعل على العمود ثلاث صفائح من حديد متصلة بالحاير التي فوقها واقعدت تحتها ثم أقيب الجبس ووضع تحت العمود واحكمت بغاية الاتقان . وفيها عمر

رخام الحجر في باطنه وظاهره وأعلاه في عدة أيام على يد الأمير مقبل القديدي . وذكر في حوادث سنة ٨٣٨ أنه في المحرم من السنة المذكورة شرع سودون الحمدي في هدم سقف الكعبة وأقامة الكعبة مدة بلا سقف ثم عمرت وأكملت عمارتها في شهر ربيع الأول وأصلحت جوانبها الأربعة بالحصن وقلم جميع رخام الشاذروان وعوض بغيره : وذكر في حوادث سنة ٨٤٣ أنه عمر الأمير سودون الحمدي بأمر الملك الأشرف برسباي في المسجد الحرام في المحرم وصفر وأصلح الرخام الذي كان يعلو سطح الكعبة الشريفة وكان سطح الكعبة يدلق بالماء وقت المطر فعوض بدله الحصن بالنورة ، وأخرجت الروادن الأربعة التي في سقف الكعبة (وهي التي تستعمل للضوء) وجعلت في أرض الكعبة وفي ضحى يوم السبت ١٠ صفر جرد الكعبة وأستمرت مجردة عن ثيابها يومين وليلتين لورثة الخشب الذي يشد به ثياب الكعبة الشريفة في أعلاها وأدخلت الثياب في جوف الكعبة حتى عوضت الأخشاب بأخشاب جدد ثم أعيدت الثياب على الكعبة في ضحى يوم الاثنين ١٢ من الشهر المذكور ، وفي شهر صفر و ربيع الآخر أصلح أيضاً الحجار من داخل الكعبة الشريفة المقابل للداخل من الباب ، ورخام الحجر أيضاً . وذكر في حوادث سنة ٨٤٧ أنه جرت عمارة بحدار الكعبة ، وذلك انه حدث في جدرها الغربي بعض خراب وأصلح في أوائل المحرم من السنة المذكورة

بالجص ، وفي يوم الاثنين ١٩ المحرم سقط من الكعبة الشريفة حجرين
تحت الميزاب فتقلا الى قبة الفراشين واستمرا موضوعين بها أياما ثم أعيدا
الى مكانهما بالجص . وذ كر في حوادث سنة ٨٨٣ أنه جرت عمارة في
جدار الكعبة وبأساطينها وأصلح ذلك اه .

وذ كر الشيخ عبدالعزيز بن عمر بن فهد في بلوغ القرى في حوادث
سنة ٩٠٠ أنه في غرة رجب يوم السبت فتح شيخ السدنة البيت المعظم
وذ كر أن به أحجارا أزيلت من موضعها وأرسل الى القاضي الناظر
يخبره بذلك فتبرع الناظر بالمؤنة والصناع وحضر بنفسه وأصلح ذلك
بمحضرهم وكانت الحجارة المذكورة التي أزيلت عن موضعها منها حجر
في الجدر الشامي ، وحجران أمامه اه .

وتقل الشيخ عبدالله غازي في كتابه افادة الانام عن العلامة
عبدالقادر الجزري الانصارى في درر القرائد المنظمة انه في سنة ٩٣١ وقع
ترميم "سقف الشريف وكان المباشر له من قبل والى مصر ابراهيم باشا
والى جنى أمير جدة وقاضى القضاة بمكة محب الدين بن ظهيرة الشافعى
وقاضى القضاة تاج الدين المالسكى وجعلوا طوقا من الحديد على موضع
الكسر من خشبة السقف وحشوا الموضع المنخسف بالمشاق والجبس
فلم يلبث ان زاد الكسر والخسف وظهر ظهورا تاما وكان سببا لتعميره
في سنة ٩٥٩ اه .

ونقل أيضا عن الطبري في أحاف فضلاء الزمن في حوادث سنة ٩٥٩ أنه وقع في سقف الكعبة خلل فاعرض ذلك على السلطان سليمان خان ، فورد الأمر منه باصلاح ذلك ، وتصنيح باب الكعبة ، وأرسل بفتوى مفتى السلطان أبي السعود افندي بجواز عمارة الكعبة اذا احتاجت الى عمارة . فجمع أمير مكة الشريف ابونمي أعيان مكة في الحطيم منهم مفتى الشافعية الشيخ أحمد بن حجر ، ومفتى الحنفية الشيخ قطب الدين ، ومفتى المالكية الشيخ القاضي تاج الدين المالكي ، فافتوا بموافقة افتاء أبي السعود افندي وخالفت طائفة أخرى وقالوا بعدم الجواز ، وزعموا ان من تعظيم البيت الشريف أن لا يتعرض له بترميم ولا إصلاح ولا يجوز تغيير أخشابه الا ان سقطت بنفسها . وتقرر أخيراً بعد جدال كبير بالشروع في العمل ، فشرعوا ولما كشف عن تلك الاعواد في السقف الشريف وجدوها مكسورة كما ظنوا فأبدلوها بأعواد جديدة بغاية الاحكام وأعادوا السقف والسطح كما كان بغاية الاتقان .

وفي منائح الكرم انه في سنة ٩٥٩ رمت الكعبة الشريفة : وأرخ ذلك الشيخ عبدالعزيز الزمزمي بقوله :

يا معشر الاسلام بشرى لنا	وواجب لله منا الشنا
صلوا وطوفوا واشكروا ربكم	ومتعوا من بيته الاعينا
وقد أتى تاريخ تعميره	دم بيت الله سلطاننا

هب له يا رب في عمره وعاليه وامتنحه كل المفا
 وقد وقع في جدار الكعبة من التصدع ، وعمل لذلك في زمن السلطان
 أحمد خان سنة ١٠٢٠ فطلق عليه البيت الشريف كما مر ذكره .
 هذا ما وقع من الترميمات منذ عمارة عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما
 الى عمارة السلطان مراد خان السني وقعت سنة ١٠٤٠
 وأما ما وقع من الترميمات بعد عمارة السلطان مراد خان المشار اليه
 فقد ذكر الطبري المكي في الاتحاف انه في سنة ١٠٤٥ ورد للمعمار رضوان
 بك لعمارة سقف الكعبة وكان الشريف عرض ذلك الى السلطان لما أخبره
 الحجة (آل الشيباني) والمهندسون بذلك ، فجاء الامر باصلاح ما يحتاج اليه
 وأن يحدد بابها ، ويرسل بالباب العتيق اليه . فلما وصل رضوان بك المذكور
 الى مكة عقد مجلسا بالحرم الشريف وحضر البكري وقاضي المدينة حنفي
 زاده ، وحضر أمير مكة والفقهاء وبعد أن قرأوا القرآن قاموا الى الكعبة
 وأشرفوا على ذلك ، وشرع المعمار الأ مير رضوان بك في عمله في أوائل شهر
 المحرم من السنة المذكورة وفرش سطح الكعبة الشريفة بالرخام الأبيض .
 وذكر الطبري أيضا في الاتحاف أنه في سنة ١٠٧٣ انكسرت خشبة
 من سقف الكعبة فاقتضى الحال إلى كشف السقف وإزالة تلك
 الخشبة وعمر السقف عمارة جديدة وأحاطوا الكعبة سقاييل الخشب من
 الأرض الى السقف وسترها على المطمين بالخشب من خارج السقاييل الى أن

تم العمل، وكان ذلك على يد سليمان بك صنيق جدة وقد فوض اليه مشيخة الحرم ونظارة العمارة اهـ

ومن ذلك ما ذكره السنجاري في منائح الكرم انه في يوم الخميس غرة ربيع الثانى سنة ١٠٩٩ هـ أمر محمد بك شيأ من أخشاب الكعبة وطلعوا أرتالا من جدة حملوها حول الكعبة من الخارج وركبوا الكسوة فيها لتغيير أفريز السطح من التى تربط فيه الكسوة فانه استأكل فيه ، وجددوا وفرف مقام الشافعى خلال وقع فيه ولم يزلوا الى ان خلصوا منه . وروى ايضا أنه في يوم الجمعة ١٩ محرم الحرام سنة ١١٠٠ طلع الشريف أمير مكة سطح الكعبة للأشراف على أفريز الكعبة التى تربط فيه الكسوة لأخبار المعلمين له بأنه استأكل ويحتاج الى تغيير ، وقد جاء الأمر من السلطان لعمارة ما يحتاج اليه من الكعبة وابلاغه ما يصرف على ذلك ، فاتفق ان وجبت الجمعة ودخل الخطيب وهو أى الشريف فى الكعبة فصلى الجمعة فى جوفها وذكر أيضا انه فى اليوم السادس من ذى القعدة سنة ١١٠٦ نزل الشريف أمير مكة وفتحت الكعبة له وأشرف على جداريها يحتاج الى ترميم وتبديل خشبة فى الكعبة فأمر بذلك وتمت الخشبة يوم ٧ ذى القعدة من هذه السنة وذكر فى حوادث سنة ١١٠٩ أنه لما كان يوم الخميس ٦ محرم طلع الشريف أمير مكة والقاضى التولى فى هذه السنة وجماعة من الفقهاء ومتصرف جدة ، وأشرفوا على سطح الكعبة وحقق المهندسون خراب السقف

عند القاضي بموجب الامر العالي ، ولما كان يوم الأحد ١٣ محرم شرعوا في اصلاح سقف الكعبة فأخرجوا السقف المنكسر ، وظهر أن الدرجة المصعدة الى السطح محتاجة الى تعمير فاستمر العمل فيها وغيره والدرجة وجعلوا فيها سبع درج وخام والباقي من خشب الساج ، وفرغوا منها أوائل ربيع الاول وذبح صاحب جدة يوم فراغ العمارة نحو من أربعين شاة وفرقها على المساكين وفرق شيئا من الدراهم على فقهاء المكاتب بالحرم وبعض الفقهاء . وذكر أيضا أنه في يوم الخميس ٢٦ ذى الحجة سنة ١١١٨ وصل الامير ابوازيك من جدة واجتمع هو وحضرة الشريف والقاضي وأمير الحاج غيطاس بك في مقام الحنبلي وأرسلوا للشيخ محمد الشيبى وفتح الكعبة الشريفة واشرفوا على ما تحتاج اليه من العمارة والترميم في الخشب وغيره ومن ذلك ما ذكره انه في يوم السبت ١٤ ذى القعدة سنة ١١٣٦ ورد أمر سلطاني مضمونه ترميم الكعبة والمسجد الحرام والمدرسة السلطانية فحضر الشريف أمير مكة والقاضي والعلماء فدخلوا الكعبة ورأوا خرابها واحضروا المعلمين وأمرهم بالبناء وقد يتقوا من الليل جبسا ونورة وصاروا يأخذوا بأيديهم مراكن ملائكة من الجبس ويعطوها المعلمين ساعة من النهار . ونقل الشيخ عبد الله غازي عن بعض علماء مكة أنه في سنة ١٢٠١ أرسل السلطان عبد الحميد الأول خمسين أقة من الفضة وأمر أن تجعل صفائح موهبة بالذهب ويطوق بها بعض العواميد التي في داخل الكعبة المظلمة

فتملوا ذلك وطوقوها بحضور أمير مكة الشريف سرور وبحضور الوزير شيخ الحرم المكي وهو والى جدة وبقية المأمورين ورجال الدولة . انتهى ولم يوجد لهذه الصفاة في العصر الحاضر أثر ولم أقف على خبر نزعها ومتى كان .

وذكر مدير الحرم المكي السابق أمين أفندي أمصيلي في رسالة ألّفها باللغة التركية في بيان خدمات آل عثمان للحرمين الشريفين أنه في سنة ١٢٥٣ أصلحوا قرش الكعبة وفرشوا الحجر المرمر القوي جاء من استانبول . وفي سنة ١٢٥٩ أصلحوا الأحجار التي حول الحجر الأسود وكذلك بعض أحجار باطن الكعبة . وفي سنة ١٢٩٥ فرش سطح الكعبة بالواح المرمر . وفي سنة ١٢٩٧ جدد فرش الكعبة ، وغير بعض أخشاب سقف الكعبة ، وأصلح بعضها اه .

وجاء في الفتوحات الاسلامية للسيد أحمد دحلان انه في سنة ١٢٢٥ جدد السلطان عبد المجيد خان ميزاب الكعبة المشرفة . وجاء فيه أيضا أنه في سنة ١٢٩٩ عمر السلطان عبد الحميد خان في الكعبة المعظمة وفرش باطنها بالرخام اه .

هذا ما ذكره مؤرخوا مكة وغيرهم مما وقع في الكعبة المعظمة من المرمات منذ عمارة السلطان مراد خان بن السلطان أحمد خان التي وقعت سنة ١٠٤٠ هـ تفصيلا وأجمالاً الى العصر الحاضر .

وأما ما وقع بعد ذلك في العصر الحاضر مما أدركته بنفسى وشاهدته
 يعنى وعلمته من ذى ثقة من الاصلاحات والمهمات التى جرت فى الكعبة
 المعظمة وتوابعها فاليك تفصيله ، وقع فى سنة ١٣١٦ هـ وذلك فى أمانة
 الشريف عون الرفيق ، ورئيس السدنة المرحوم الشيخ محمد صالح بن أحمد
 ابن محمد الشيبى ترميم فى سقف الكعبة المعظمة وسبب ذلك هو أنه ظهر
 من جوف الكعبة رائحة كريهة منتنة ، وكان رئيس السدنة الشيخ محمد
 صالح الشيبى المشار اليه فى مصيفه بالطائف ، فلما بلغه ذلك أرسل ابنه الشيخ
 محمد الى مكة ففتح الكعبة المعظمة فظهر أن سبب تلك الرائحة الكريهة
 نتج من وقوع خراب فى سقف الكعبة المعظمة فنزل ماء المطر من ذلك
 الخراب الى جوف الكعبة فصار منه مستنقعا ومن طول مكثه تولدت
 فيه الجراثيم فظهرت من ذلك الرائحة الكريهة ، فزالوا ذلك المستنقع وتلك
 الاوساخ ثم فحصوا سقف الكعبة المعظمة فظهر أن الخراب وقع فى فرش
 الرخام الذى على سطح الكعبة لكونه تصدع بعضه ، فعمل الصنائع لتلك
 معجونا من النورة وزلال البيض والاسمنت وغير ذلك وسدوا به تلك
 الاشطاب وأصلح اصلاحا تاما ، ومكث العمل فيه نحو نصف شهر .

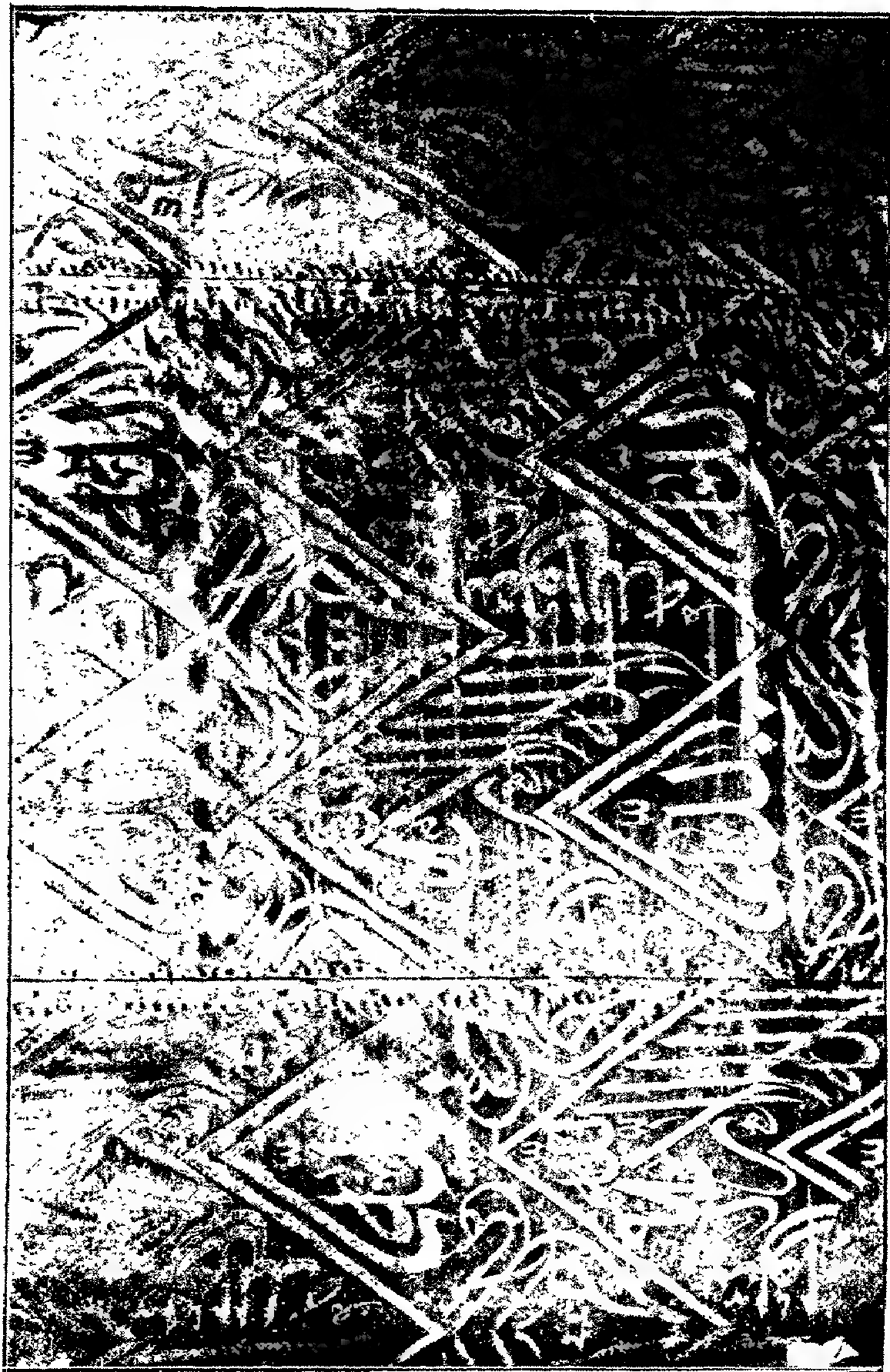
ومن المرمات المذكورة انه وقع فى سنة ١٣٢٨ هـ وذلك فى أمانة
 الشريف الحسين بن على بن محمد بن عون فى المربع الخشب التى يعلق فيها
 ثوب الكعبة بسطح الكعبة خراب ووهن فعمل بدلها أربعة مربعات

من خشب جلب خصيصا لذلك بواسطة رئيس السدنة في ذلك الزمن
المرحوم الشيخ محمد صالح الشيبى المتقدم ذكره حيث أن طول المربعة
يطول وعرض سطح الكعبة المعظمة وهو لا يقل طولها من ٨ الى ٩ أمتار
ووجود ذلك بالحجاز متعذر ، ولا تزال تلك المراجع على حكمها الى اليوم .
ومما وقع من المرات المذكورة أنه وقع في سنة ١٣٣٢ هـ في أسفل
الأعمدة الخشب الثلاثة التى بداخل الكعبة المعظمة القائم عليها بسائل
سقف الكعبة أشطاب وتصديع ، وحصل ذلك من مياه غسيل الكعبة
ومن دخول السيول جوف الكعبة لأن هذه الثلاثة الأعمدة هى من
عهد الخليفة عبد الله بن الزبير بن العوام رضى الله عنهما ، فأعلم رئيس السدنة
المرحوم الشيخ محمد صالح الشيبى أمير مكة الشريف الحسين بن عتي
بذلك فحضر الشريف الحسين المشار اليه الى الكعبة فى ضحوة يوم الاثنين
الموافق ١٣ ربيع الاول سنة ١٣٣٢ وكان فى استقباله بالكعبة رئيس
السدنة الشيخ محمد صالح الشيبى والسادن الثانى الشيخ عبد القادر بن على
الشيبى وبعض السدنة ثم أحضروا بعض أهل الخبرة من النجارين وكنت
أنا مؤلف هذا الكتاب ممن حضر جمعية رئيس السدنة المشار اليه فتقرر عمل
أخشاب أشبه بالطاب على طول القامة تحاط بأسفل كل عامود من الأعمدة
الثلاثة وتسرف فيها بغاية الأتقان ، فعمل ذلك فعلا وهى لا تزال على هذه
الحالة الى اليوم . هذا ما كان من الاصلاحات التى ادركها والله أعلم .

كسوة الكعبة المعظمة قبل الاسلام

قد ورد في كثير من كتب الحديث والتاريخ ذكر كسوة الكعبة المعظمة وتعددتها قبل الاسلام منذ عهد ابراهيم عليه السلام الى زمن النبوة صلى الله عليه وسلم وأنواعها ، واليك تفصيل ذلك : روى الحافظ ابن حجر العسقلاني في فتح الباري من رواية عبدالرزاق عن ابن جريج قال : بلغنا أن تبعاً أول من كسى الكعبة (الوصائل) فسترت بها ، قال وروى بعض علمائنا أن أول من كسى الكعبة اسماعيل عليه السلام ، وحكى الزبير بن بكار عن بعض علمائهم أن عدنان أول من كسى الكعبة أو كسيت في زمانه ، وحكى البلاذري أن أول من كساها الانطاع عدنان ابن أد ، وروى الفاكه عن وهب بن منبه أنه يقول : وعموا أن النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن سب أسعد وكان أول من كسى البيت الوصائل ، وروى الواقدي عن همام بن منبه عن أبي هريرة مرفوعاً ، وأخرجه الحارث بن أبي أسامة في مسنده ، ومن وجه آخر عن عمر مرفوعاً . قال الحافظ ابن حجر عقب ما تقدم : فحصلنا في أول من كساها مطلقاً على ثلاثة أقوال إسماعيل وعدنان ، وتبع وهو أسعد المذكور في الروايات الأولى ولا تعارض بين ما روى عنه أنه كساها الانطاع والوصائل ، وهي ثياب حمرة من عصب اليمن ، ثم كساها الناس بعده في الجاهلية ، ويجمع بين الأقوال الثلاثة ان كانت ثابتة بان

مکتبہ اسلامیہ دارالعلوم دیوبند



إسماعيل أول من كساها مطلقا ، وأما تبع فأول من كساها ما ذكر ، وأما عدنان فلعله أول من كساها بعد إسماعيل اه .

وقد روي ابن هشام في سيرته عن ابن اسحاق المطلي أنه قال : كان تبع وقومه أصحاب أوثان يعبدونها فتوجه الى مكة حتى اذا كان بين عسفان وأميج أتاه نفر من هذيل فقالوا له : ايها الملك ألا نذكرك على بيت مال دأثر أغفلته الملوك قبلك فيه اللؤلؤ ، والزر جرد ، والياقوت ، والذهب والفضة ؟ قال بلى ، قالوا بيت بمكة يعبده أهله ويصلون عنده . وانما أراد الهذليون هلاكه بذلك لما عرفوا من هلاك من أراد من الملوك وبني عنده ، فلما أجمع لما قالوا أرسل الى الخبرين فسألهما عن ذلك فقالا له : ما أراد القوم الا هلاكك وهلاك جندك ما نعلم بيتا لله اتخذ في الأرض لنفسه غيره ولئن فعلت مادعوك اليه لتهلكن من معك جميعا . قال : فاذا تأمروني أن أصنع اذا أنا قدمت عليه ؟ قالوا : تصنع عنده ما يصنع أهله تطوف به وتعظمه وتكرمه وتحلق رأسك عنده وتذل له حتى تخرج من عنده . قال : فما يمنعكما أنتما من ذلك ؟ قالوا : أما والله انه ليبت أيننا إبراهيم وانه لكما أخبرناك ولكن أهله حالوا بيننا وبينه بالأوثان التي نصبوها حوله ، وبالدماء التي يهرقون عنده ، وهم نجس أهل شرك ، أو كما قالوا له . فعرف تبع نصيحتهما وصدق حديثهما فقرب النفر من هذيل فقطع أيديهم وأرجلهم ، ثم مضى حتى قدم مكة فطاف بالبيت ونحر عنده وحلق رأسه

وأقام بمكة ستة أيام فيما يذكرون بنحر بها للناس ويطعم أهلها ويسقيهم العسل ، ورأى في المنام أن يكسو البيت فكساه (الخُصْفُ) — قال السهيلي في روض الأنف : هو شيء ينسج من الخوص والليف ، ثم قال أيضا : والخُصْفُ أيضا هي ثياب غلاظ — قال ابن اسحاق : ثم ارى تبع ان يكسوه احسن من ذلك فكساه المعافير ، ثم ارى ان يكسوه احسن من ذلك فكساه الملاء والوصائل ، وكان تبع فيما زعموا اول من كسا البيت . اهـ

وروى الازرقى عن محمد بن اسحاق قال بلغنى عن غير واحد من أهل العلم أن أول من كسى الكعبة كسوة كاملة تبع وهو أسعد أرى في النوم أنه يكسوها الانطاع ، ثم أرى أن يكسوها فكساها الوصائل ثياب حبرة من عصب اليمن وجعل لها بابا يفتح وقال أسعد في ذلك .

وكسونا البيت الذى حرم الله ملاء معضدا وبرودا

واقفنا به من الشهور عشرا وجعلنا لبابه اقليدا

وخرجنا منه ثوم سهيلا قد رفعنا لواءنا معقودا

هذا ما كان من كسوة تبع للكعبة المشرفة وأما ما كان بعد تبع فاليك بيانه وروى الازرقى عن النوار بنت مالك بن صرمة أم زيد بن ثابت رضى الله عنه قالت رأيت على الكعبة قبل أن ألد زيد بن ثابت وأتابه نسيء مضارف خن خضراء وصفراء وكرارا وأكسية من أكسية الأعراب

وشقاق شعر — الكرار الخيش الرقيق واحدها كر — وروى الازرق
عن عمر بن الحكم السلمي قال نذرت أمي بدنة تنحرفها عند البيت وجللتها
شقتين من شعر ووبر فنحرت البدنة و — ترت الكعبة بالشقتين ، والنبي
صلى الله عليه وسلم يومئذ بمكة لم يهاجر فانظر الى البيت يومئذ وعليه
كسى شتى من وصايل وانطاع ، وكرار ، وخز ، وعارق عراقية ،
كل هذا قد رأيت عليه . وروى الازرق عن ابن أبي مليكة أنه قال :
بلغنى أن الكعبة كانت تكسى فى الجاهلية كسى شتى ، كانت البدنة
تجلل الخبرة ، والبرود ، والا كسية وغير ذلك من عصب اليمن وكان هذا
يهدى للكعبة سوى جلال البدن هدايا من كسى شتى خز ، وجبر ،
وانماط ، فيعلق فتكسى منه الكعبة ويجعل ما بقى فى خزانة الكعبة ، فاذا
بلى منها شيء أخلف عليها مكانه ثوب آخر ولا ينزع مما عليها شيء من
ذلك وكانت يهدى اليها خلوق ، وبجمره وكانت تطيب بذلك فى بطنها
وخارجها . وروى الازرق أيضا عن ابن أبي مليكة قال كانت قريش فى
الجاهلية ترافى فى كسوة الكعبة فيضربون ذلك على القبائل بقدر احتمالها
من عهد قصى بن كلاب حتى نشأ أبو ربيعة بن المغيرة بن عابد الله بن عمر
بن مخزوم وكان يختلف الى اليمن يتجربها فأتى فى المال فقال اقريش أنا
أكسو وحدي الكعبة سنة وجميع قريش سنة . فكان يفعل ذلك حتى
مت يأتى بالخبرة الجديدة من الجند — بلد بأرض السكاسك باليمن —

فكسوها الكعبة فسمته قريش (العدل) لأنه عدل فعله بفعل قريش كلها فسموه الى اليوم العدل ، ويقال لولده بنو العدل . اه
 وذكر التقي القاسي في شفاء الغرام بعض ما ذكرناه عن الإذرق
 ثم قال : ومنها حبرات يمانية كساها ذلك أبو ريعة المخزومي ، وكساها ذلك
 قريش حين بنوا الكعبة كما في خبر أبي نجيع ، وفي رواية أنهم كسوها
 حينئذ الوصايل ومنها انماط انتهى .

وقال الحافظ ابن حجر في الفتح وروى الفاكهي في كتاب مكة
 من طريق مسعر عن جسر قال اصاب خالد بن جعفر بن كلاب لطيمة
 في الجاهلية فيها نمط من ديباج فأرسل به الى الكعبة فنيط عليها . قال
 الحافظ فعلى هذا هو أول من كسى الكعبة الديباج ثم قال : وروى
 الدار قطنى في المؤلف أن أول من كسى الكعبة الديباج تائلة بنت حبان
 والدة العباس بن عبد المطلب كانت أضلت العباس صغيرا فنذرت أن وجدته
 أن تكسو الكعبة الديباج ، وذكر الزبير بن بكار أنها أضلت ابنها
 ضراوا بن عبد المطلب شقيق العباس فنذرت أن وجدته أن تكسو البيت
 فرده عليها رجل من جزام فكست الكعبة ثيابا بيضا قال الحافظ وهذا
 محمول على تعدد النصة . اه .

فعلم من ذلك أن العرب كانت تهتم بكسوة الكعبة وترى ذلك من
 الواجبات ، والمضائل ، والمفاخر ، وكان ذلك مباحا لكل من يريد أن

يكسو الكعبة متى شاء ، ومن أى نوع شاء ، وكانت الكسوة توضع على الكعبة فوق بعضها ، فاذا ثقلت أو بليت أزيلت عنها .

كسوة الكعبة في الاسلام

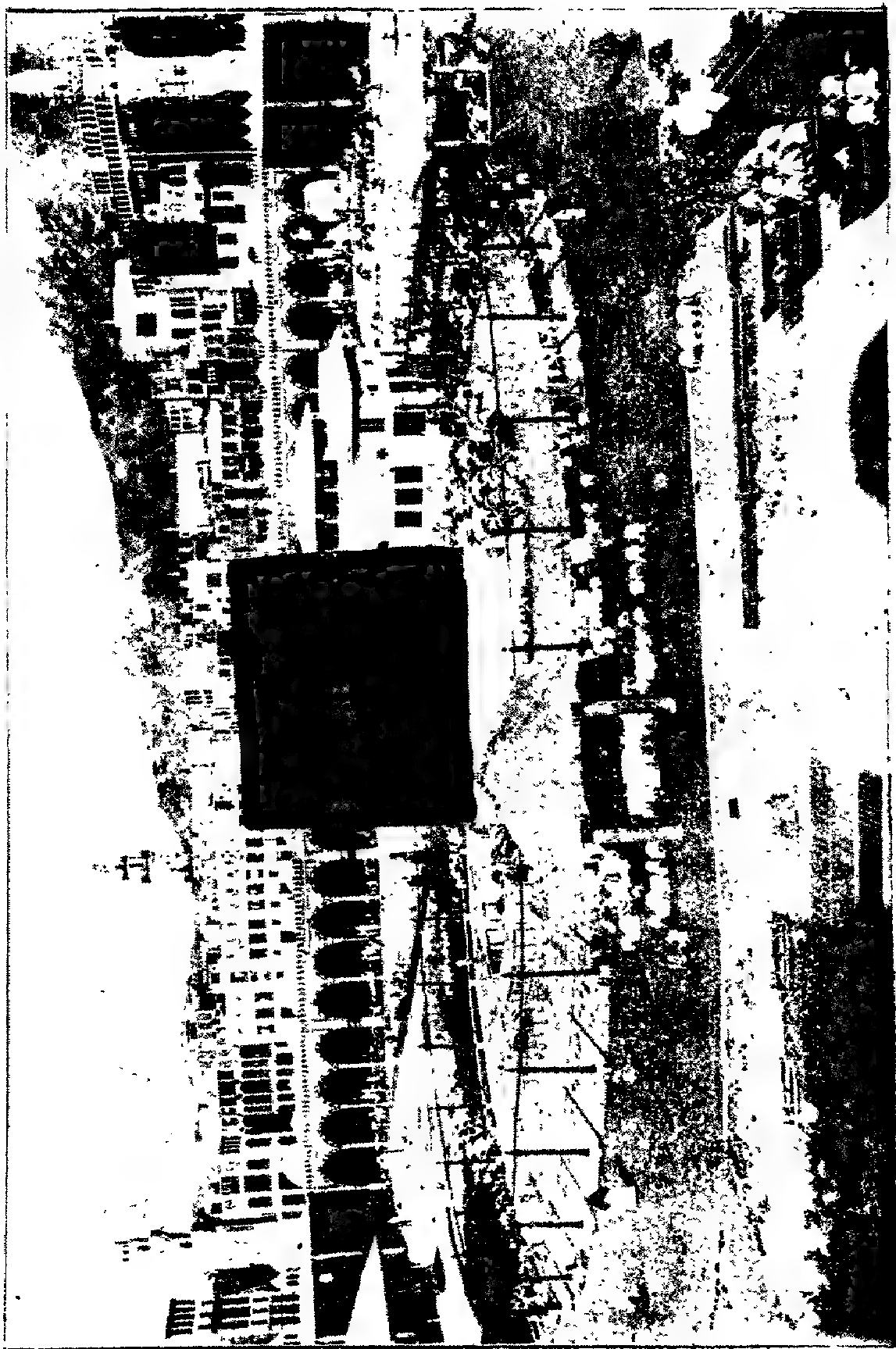
أما كسوة الكعبة في الاسلام فقد أخذت شكلاً لطف من شكلها في الجاهلية ، فروى الحافظ بن حجر في الفتح من رواية الواقدي عن إبراهيم بن أبي ربيعة قال كسى البيت في الجاهلية الانطاع ثم كساه رسول الله ﷺ الثياب البمانية ، ثم كساه عمر وعثمان القباطى ، ثم كساه المعجاج الديباج . وقال روى الفاكهى باسناد حسن عن سعيد بن المسيب قال لما كان عام الفتح أتت امرأة تجمد الكعبة فاحترقت ثيابها ، وكانت كسوة المشركين ، فكساها المسلمون بعد ذلك . وروى من طريق ابن أبي شيبة عن محمد بن اسحاق عن مجوز من أهل مكة قالت أصيب عثمان بن عفان وأنا بذت اربع عشرة سنة ونقد رأيت البيت وما عليه كسوة إلا ما يكسوه الناس النساء الأحمر يطرح عليه . والثوب الأبيض . قال وروى الفاكهى باسناد صحيح عن ابن عمر رضى الله عنهما انه كان يكسو بدنه القباطى والخبرات يوم يملأها فاذا كان يوم التحرز عنها ثم أرسل بها إلى شيبة بن عثمان فناطها على الكعبة . قال الحافظ ابن حجر وهذا يدل على أن الامر كان مطلقاً للناس ، ويؤيده ما رواه عبد الرزاق عن أبي علقمة عن أمه قالت

سألت عائشة رضي الله عنها انكسوا الكعبة ؟ قالت : الامراء يكفونكم .
وقال عبد الرزاق عن ابن جريج اخبرت أن عمر رضي الله عنه كان يكسوها
القباطي ، وأخبرني غير واحد أن النبي ﷺ كساها القباطي والخبرات ،
وأبو بكر ، وعمر ، وعثمان ، وأول من كساها الديباج عبد الملك بن مروان ،
وأن من أدرك ذلك من الفقهاء قالوا : أصاب ما نعلم لها من كسوة أوفق
منه ، وروى أبو عروبة في أوائل له عن الحسن قال : أول من لبس الكعبة
القباطي النبي ﷺ . اهـ .

وروى الازرقعي عن خالد بن المهاجر أن النبي ﷺ خطب الناس
يوم عاشوراء فقال النبي ﷺ « هذا يوم عاشوراء يوم تفضى فيه السنة
وتستر فيه الكعبة » . وروى عن ابن جريج قال : كانت الكعبة فيما مضى
انما تكسى يوم عاشوراء اذا ذهب آخر الحاج ، حتى كانت بنوها ثم فكأنوا
يعلقون عليها القمص يوم التروية والديباج ، لأن يرى الناس ذلك عليها
بهاء وجمال ، فاذا كان يوم عاشوراء علقوا عليها الازار . وروى عن نافع
قل كان ابن عمر يكسو بدنه اذا أراد أن يحرم القباطي ، والخبرة ، فاذا
كان يوم عرفة البسها اياها . فاذا كان يوم النحر نزعها ثم أرسل بها إلى
عبيدة بن عثمان فناطها على الكعبة . وروى أيضا عن أبي حبيب قال كسى
نبت في الجاهلية الانطاع ثم كساه النبي ﷺ الثياب اليمانية ، ثم كساه
عمر وعثمان القباطي ، ثم كساه الحجاج الديباج ، ويقال أول من كساه

الديباج يزيد بن معاوية ، ويقال ابن الزبير ، ويقال عبد الملك بن مروان وأول من خلق جوف الكعبة ابن الزبير ، وأول من دعا على الكعبة عبد الله ابن شيبه ويلقب الاحجم فدما لعبد الملك بن هشام وكان خليفة . وروى الأزرقي عن حبيب بن أبي ثابت قال : كسا النبي ﷺ الكعبة ، وكساها أبو بكر ، وعمر ، رضي الله عنهما . وروي أيضا عن موسى بن عبيدة الربذي أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه كسا الكعبة القباطي من بيت المال . وروى عن أبي نعيم أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه كسا الكعبة القباطي من بيت المال ، وكان يكتب فيها الى مصر تحاك له هناك ، ثم عثمان من بعده ، فلما كان معاوية بن أبي سفيان كساها كسوتين كسوة عمر القباطي ، وكسوة ديباج ، فكانت تكسى الديباج يوم عاشوراء ، وتكسى القباطي في آخر شهر رمضان للفطر ، وأجرى لها معاوية وظيفة من الطيب لكل صلاة ، وكان يبعث بالطيب ، والحجر ، والخلوق في الموسم وفي رجب ، وأخدمها عبيدا بعث بهم اليها فكانوا يخدمونها ، ثم اتبعت ذلك الولاية بعده . انتهى . وعلى ذلك كانت تكسى الكعبة في السنة مرتين وتعمل كسوتها بمصر من عهد أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه كما هو صريح في الرواية المقدمة ، وتسلم القديعة الى شيبه بن عثمان الحبيبي رضي الله عنه .

وروى الأزرق عن علقمة بن أبي علقمة عن أمه عن عائشة رضى الله عنها زوج النبي ﷺ أنها قالت: كسوة البيت على الأسماء. وروى عن هشام بن عروة ابن عبد الله بن الزبير رضى الله عنهما كسا الكعبة الديباج. وروى عن أبي جعفر محمد بن علي قال: كان الناس يهدون إلى الكعبة كسوة ويهدون إليها البدن عليها الحبرات فيبعث بالحبرات إلى البيت كسوة، فلما كان يزيد بن معاوية كساها الديباج الخراساني، فلما كان ابن الزبير أتبع أثره فكان يبعث إلى مصعب بن الزبير بالكسوة كل سنة، فكانت تكسى يوم عاشوراء وهذه الرواية تدل على أن يزيد بن معاوية وعبد الله بن الزبير كانا يكسوان الكعبة الديباج المصنوع في خراسان، وذلك خلافا لما عمله أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه وتبعه الخليفة عثمان رضى الله عنه كما جاء في الرواية المتقدمة، والظاهر أنهم كانوا ينظرون إلى المصلحة فإن كان ما يحاك بمصر أجود مما يحاك بخراسان أتوا بالكسوة من مصر. وإذا كان ما يحاك بخراسان أجود أتوا بها منها وهذا دليل على جواز عمل الكسوة في أي محل كان. وروى عن الواقدي عن أشياخه قالوا فلما ولي عبد الملك بن مروان كان يبعث كل سنة بالديباج فيمر به على المدينة فينشر يومه في مسجد رسول الله ﷺ على الأساطين هاهنا. وهاهنا، ثم يطوى ويبعث به إلى مكة، وكان يبعث بالطيب إليها وبالحجر وإلى مسجد رسول الله ﷺ، ثم كان أول من أخدم الكعبة



جنت کعبہ المعظمہ لغریبہ وعلیہما الازارا البض ، وخطراکمالیانی علی ہمدن منخسر اعزازا کعبہ وخطرفہ الدیستان بچو دم

يؤيد بن معاوية وهم الذين يسترون البيت . هكذا جاءت الرواية ولم
يصرح فيها عن الخدم فهل هم الغبيد ، أم هم الأغوات . وروى الأزرقي عن
جده قال : كانت الكعبة تكسى في كل سنة كسوتين كسوة ديباج ،
وكسوة قباطى ، فأما الديباج فتكساه يوم التروية فيعلق عليها القميص .
ويدلا ولا يخاط ، فإذا صدر الناس من منى خيط وترك الأزار حتى تذهب
الحججاج لئلا يخرقونه ، فإذا كان العاشوراء علق عليها الأزار فوصل
بالقميص فلا تزال هذه الكسوة الديباج عليها حتى يوم ٢٧ من شهر
رمضان فتكسى القباطى للقطر ، قلما كانت خلافة المأمون رفع اليه ان
الديباج يبلى ويتخرق قبل أن يبلغ القطر ويرفع حتى يسمح ، فسأل ابن
مبارك الطبرى مولاة وهو يومئذ على ريدمكة وصوافيها في أى كسوة
الكعبة أحسن ؟ فقال له في البياض ، فأمر بكسوة من ديباج أبيض ،
فعملت فعلقت سنة ٢٠٦ فأرسل بها الى الكعبة فصارت الكعبة تكسى
ثلاث كسا الديباج الأحمر يوم التروية ، وتكسى القباطى يوم هلال رجب
وجعلت كسوة الديباج الأبيض التى أحدثها المأمون يوم ٢٧ من شهر
رمضان للقطر ، وهي تكسى الى اليوم ثلاث كسا ، ثم رفع الى المأمون
أيضا ان أزار الديباج الأبيض الذى كساهما يتخرق ويبلى في أيام الحج
من مس الحججاج قبل أن يخاط عليها أزار الديباج الأحمر الذى يخاط في
العاشوراء ، فبعث بفضل أزار ديباج أبيض تكساه يوم التروية ، أو يوم

السابع ، فيستربه ماتخرق من الازار الذى كسيته للفطر الى ان يخاط عليها ازار الديباج الاحمر فى العاشور ، ثم رفع الى امير المؤمنين جعفر المتوكل على الله أن ازار الديباج الأحمر يلى قبل هلال رجب من مس الناس وتمسحهم بالكعبة ، فزادها ازارين مع الازار الأول فاذا لقيصها الديباج الأحمر وأسبله حتى بلغ الأرض — ومعنى (اذال) أسبل . قاله الازرقى — ثم جعل فوقه فى كل شهرين ازار ، وذلك فى سنة ٢٤٠ اكسوة سنة ٢٤١ ثم نظر الحجابة (آل الشيبى) فاذا الازار الثانى لا يحتاج اليه فوضع فى تابوت الكعبة وكتبوا الى امير المؤمنين ان ازاراً واحداً مع ما أذيل من قيصها بجزءها ، فصار يبعث بازار واحد تكساه بعد ثلاثة أشهر ويكون الذيل ثلاثة أشهر ، قال الازرقى : ثم أمر أمير المؤمنين جعفر المتوكل على الله عز وجل باذالة القميص القباطى حتى بلغ الشاذروان الذى تحت الكعبة فى سنة ٢٤٣ . هـ .

هذا كل ما ذكره الازرقى فى تاريخه عن كسوة الكعبة الى نهاية سنة ٢٤٣ وجاء فى الرحلة الحجازية نقلاً عن الفاكهى فى أخبار مكة أنه قال : رأيت كسوة مما بلى الركن الغربى (من الكعبة) مكتوباً عليها (مما أمر به السرى بن الحكم وعبد العزيز بن الوزير الجرومى بأمر الفضل بن سهل ذى الرآستين ، وظاهر بن الحسين سنة سبع وتسعين ومائة) ورأيت شقة من قباضى مصر فى وسطها مكتوباً فى أركانها بخط رقيق أسود (مما

أمر به أمير المؤمنين المأمون سنة ست ومائتين) ورأيت كسوة من كساوى المهدي مكتوبا عليها (بسم الله بركة من الله لعبد الله المهدي محمد أمير المؤمنين أظال الله بقاءه مما أمر به إسماعيل بن إبراهيم أن يصنع من طراز تنيس على يد الحكم بن عبيد - ثمة اثنين وستين ومائة) ورأيت كسوة قباطى مصر مكتوبا عليها (مما أمر به عبد الله المهدي محمد أمير المؤمنين أصلحه الله ، محمد بن سليمان أن يصنع من طراز تنيس كسوة الكعبة على يد الخطاب بن سلمة عامه سنة تسع وخمسين ومائة) ورأيت أيضا كسوة لهارون الرشيد من قباطى مصر مكتوبا عليها (بسم الله بركة من الله للخليفة الرشيد عبد الله هارون أمير المؤمنين أكرمه الله ، مما أمر به الفضل بن الربيع أن يعمل من طراز تونه سنة تسعين ومائة) انتهى . قال البتوني ومن أعمال تنيس قرية يقال لها تونة وكانت تصنع بها كسوة الكعبة أحيانا . اهـ .

وذكر نجم الدين بن فهد القرشى في كتابه اتحاف الورى في حوادث سنة ٩١ أن الخليفة الوليد بن عبد الملك بن مروان لما قدم للجمع أثنى معه بكسوة الكعبة فنشرت وعلقت على حبال المسجد من ديباج حسن ذو مثله قط فنشرها يوم ما ثم طويت ورفعت . اهـ .

وذكر التقي القاسى في شفاء الغرام أنه كسى الكعبة حسين الأفضى العلوى كسوتين من قز رقيق أحدهما صفراء والاخرى بيضاء أمر به معهما

أبو السرايا: وقد كرا ابن فهد في حوادث سنة ٢٠٠ قال وفيها في يوم السبت أول يوم المحرم بعد ما تفرق الناس من مكة جلس الحسين بن الحسن الافطس خلف المقام على تمرقة مثنية وأمر بالكعبة فجردت من الثياب وكانت قد كثرت الكسوة على الكعبة فجردت حتى بقيت حجارة مجردة ثم كساها كسوتين أنفذهما أبو السرايا من الكوفة من قز رقيق أحدهما صفراء والاخرى بيضاء مكتوب عليهما

— بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ —

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى أهل بيته الطيبين الأخيار أمر أبو السرايا الأصغر بن الأصغر داعية آل محمد عليه السلام بعمل هذه الكسوة ليت الله الحرام . اهـ .

وذكر التقي القاسمي وممن ذكره الأزرقي أنه كسى الكعبة أبو بكر الصديق رضي الله عنه ولم يذكر صفة كسوته ، ولا وقت كسوة عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنهما الكعبة ، ولا أن علي بن أبي طالب رضي الله عنه كسى الكعبة ، ولم أر من صرح بأنه كساها ولعله اشتغل عن ذلك بحروبه في تمهيد أمر الدين مع الخوارج ثم قال ووقع فيما ذكره الأزرقي من كسوة الكعبة القباطي ، والوصايل ، والخبرات ، والعصيب ، والأنماط فلما (القباطي) فهي جمع قبطية بالضم وهو ثوب من ثياب مصر رقيق أي من كانه منسوب إلى القبط ، وأما (الوصايل) فثياب حمر مخططة بمانية

واما (الحبرات) فهو ما كان من البرود مخططا وهو من ثياب اليمن، واما (العصيب) فهو برود يمانية يعصب غزلها اى يجمع ويشد ثم يصبغ ويذسج، واما (الانماط) فهي ضرب من البسط.

قال الحافظ بن حجر في فتح الباري بعد ذكر ما تقدم عنه : وحصلنا في أول من كساها (لديباج) على ستة اقوال (الاول) خالد — يعنى ابن جعفر بن كلاب — (الثانى) او قتيلة (الثالث) او معاوية (الرابع) او يزيد (الخامس) او ابن الزبير (السادس) الحجاج ، ويجمع بينهما بأن كسوة خالد و قتيلة لم يشملها كلها وانما كان فيما كساها شئ من الديباج ، واما معاوية فلم يملأه كساها في آخر خلافته فصادف ذلك خلافة ابنه يزيد ، واما ابن الزبير فكانه كساها بعد تجديد عمارتها فأوليته بذلك الاعتبار لكن لم يداوم على كسوتها الديباج ، فلما كساها الحجاج بأمر عبد الملك استمر ذلك فكانه أول من داوم على كسوتها الديباج في كل سنة ، وقول ابن جرير أول من كساها ذلك عبد الملك يوافق القول الأخير فان الحجاج انما كساها بأمر عبد الملك . وذ كر الأثر في أن أول من ظاهر الكعبة بين كسوتين عثمان بن عفان رضى الله عنه ، وذ كر أيضا كفى أن أول من كساها الديباج الأبيض المأمون بن الرشيد واستمر بعده . قل الحافظ بن حجر وكسيت في أيام القاطمين الديباج . لا أبيض . وكساها محمد بن سبكتكين ديباجا أصفر : وكساها الناصر العباسى ديباجا أخضر ثم

كسائها ديباجا أسود فاستمر الى الآن ولم تزل الملوك يتداولون كسوتها الى أن وقف عليها الصالح اسماعيل ابن الناصر في سنة ٧٤٣ قريّة من نواحي القاهرة يقال لها (يسوس) كان اشترى الثلاثين منها من وكيل بيت المال ثم وقفها كلها على هذه الجهة فاستمر ولم تزل تكسى من هذا الوقف الى سلطنة الملك المؤيد شيخ سلطان مصر فكسائها من عنده سنة لضعف وقفها ثم فوض أمرها الى بعض أمثائه وهو القاضي زين الدين عبدالباسط بسط الله له في رزقه وعمره فبالغ في تحسينها بحيث يعجز الواصف عن حصة حسنها جزاء الله على ذلك أفضل المجازاة ، وحاوّل ملك الشرق (شاه روخ) في سلطنة الاشرف رسباى أن يأذن له في كسوة الكعبة فامتنع فبادر اسله أن يأذن له ان يكسوها من داخلها فقط فأبى ، فعاد راسله أن يرسل الكسوة اليه ويرسلها الى الكعبة ويكسوها واو يوما واجدا واعتذر بأنه نذر أن يكسوها ويريد الوفاء بنذره ، فاستغنى أهل مصر فتوقفت عن الجواب وأشارت الى أنه ان يخشى منه الفتنة فيجاب دفعا للضرر ، وتصرع جماعة الى عدم الجواز ، ولم يستندوا الى طائفة بل الى موافقة هوى السلطان ، ومات الاشرف على ذلك اه .

قال ابن فهد القرشي في حوادث سنة ١٦٠ هـ حج المهدي وذكر له السدنة ان كساوى الكعبة كثرت عليها والبناء ضعيف ونخشى عليها من الثقل فامر بتجريدتها وطيبها بالمسك والعنبر فظاهروا وباطنا ثم كساها ثلاث كساوى

من الخز والقباطي والديباج اهـ.

ونقل القاسي عن ابن عبدربه في العقد الفريد قوله : والبيت كله مستوفى الا الركن الاسود فان الاستار تفرج منه مثل القامة ونصف . واذا دنى وقت الموسم كسى القباطي وهو ديباج أبيض خراساني فيكون تلك الكسوة مادام الناس محرمين فاذا أحل الناس وذلك يوم النحر حل البيت فكسى الديباج الأحمر الخراساني وفيه دارات مكتوب فيها حمد الله وتسبيحه وتكبيره وتعظيمه ، فيكون كذلك الى العام القابل ثم تكسى أيضا على حال ما وصفت ، فاذا كثرت الكسوة نخشى على البيت من ثقلها خفف منها فاخذ ذلك سدنة الكعبة وهم بنو شيبه . وكانت وفاة ابن عبدربه سنة ٣٢٨ على ما ذكره الذهبي في البحر وغيره اهـ .

فعلم من وصف ابن عبدربه أن ثوب الكعبة كان من الديباج الأحمر . وأنه مكتوب ، وأنه كان يوضع للكعبة في موسم الحج ازار أبيض مثل ما هو جاري في العصر الحاضر الذي يسمى احرام الكعبة ، ثم في يوم النحر تكسى الكعبة كسوتها الجديدة ، فظهر أن هذه القاعدة قديمة منذ أكثر من ألف سنة ولم تكن بالحدثة ، والله أعلم .

قال التقي القاسي : ومن ذلك الديباج الأبيض في زمن الحاكم العيدي ، وفي زمن حفيده المستنصر العيدي كساها ذلك النصيحي صاحب اليمن ومسكة ، وكسى أبو النصر الاسترابادي كسوة بيضاء من

عمل الهند في سنة ٤٦٦، وكسيت في هذه السنة الديباج الأصفر، وهذه الكسوة عملها السلطان محمود بن سبكتكين ثم ظفر بها نظام الملك وزير السلطان ملكشاه بن ألب أرسلان السلجوقي فأرسل بها إلى مكة وجعلت فوق كسوة أبي النصر، وكسيت أيضا كسوة خضراء وذلك في مبدء خلافة الناصر العباسي، ولعلها كانت تكسى ذلك من قبل والله أعلم، وكسيت في زمنه أيضا كسوة سوداء، فاستمرت فيها أحسب تكسى الديباج الاسود الى الآن، وفيها طراز أصفر وكان قبل ذلك أبيض، الا أن في سنة ٦٤٣ كسيت ثيابا من القطن مصبوغة بالسواد كساها ذلك العفيف منصور بن منعة البغدادي شيخ الحرم بمكة لما تمزقت كسوتها من الريح الشديدة التي وقعت بمكة في هذه السنة، ووجدت بخط الميورقي ميمنى أن هذه الريح كانت في سنة ٦٤٤ والله أعلم، ولما عريت الكعبة في هذا التاريخ اراد صاحب اليمن الملك المنصور أن يكسوها فقال له ابن منعة لا يكون هذا الا من جهة الديوار، يعنى الخليفة العباسي ولم يكن عند ابن منعة شيء إلا جل ذلك فاقترض ثلاثمائة مثقال واشترى بها الثياب لنسار اليها وصبغها بالسواد ودكب فيها الطراز القديمة الذي كان في كسوة تكية وكساها بذلك. وفي سنة ٨١٠ أحدثت في جانب الكسوة الشرقي من الكعبة جامات منقوشة بالحريز الأبيض وضع ذلك في سنة ٨١١ وفي سنة ٨١٢ و ٨١٣ و ٨١٤ وترك ذلك في سنة ٨١٥ وجعلت كسوة هذا

الجانب كلها سوداء من غير جامات كما كانت أولاً ، وكذلك في سنة ٨١٦
وفي سنة ٨١٧ وفي سنة ٨١٨ ثم جعلت في كسوة الجانب الشرقي جامات
منقوشة من الحرير الأبيض فيما تحت الطراز الى أسفل الكسوة في
كل شقة من هذا الجانب وذلك في سنة ٨١٩ وعمل في هذه السنة لباب
الكعبة ستارة عظيمة الحسن أحسن من الستار الأولى التي شاهدناها
والجامات المشار اليها مكتوب فيها (لا اله الا الله محمد رسول الله) بالبياض
وكان ذلك مكتوباً في الشقاق التي أحدثت سنة ٨١٠ وذلك دوائر ،
واستمر الجامات البيض المشار اليها خمس سنين متوالية بعد سنة ٨١٧
و ٨١٨ ثم أزيلت وعوض عنها بجامات سود في سنة ٨٢٥ ، وفي كسوة
الكعبة طراز من حرير اصفر وكان قبل ذلك أبيض على ما أدركناه ، وأول
ما عمل أصفر قبل سنة ثمانمائة بسنة أوسقتين ، وفي الطراز مكتوب آيات
من القرآن العظيم من الجانب الشرقي قوله تعالى : ﴿ إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ
وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِلْعَالَمِينَ فِيهِ آيَاتٌ
بَيِّنَاتٌ مَّقَامُ إِبْرَاهِيمَ وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حُجُّ
الْبَيْتِ مَنْ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ ﴾
وفي الجانب الغربي ﴿ وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ
رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمِينَ لَكَ
وَمِنْ ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةٌ مُسْلِمَةٌ لَكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَا إِنَّكَ أَنْتَ

الذوَّابُ الرَّحِيمُ) وفي الجانب الباقى ﴿جَمَلَ اللَّهُ الْبَيْتَ الْحَرَامَ قِيَامًا
لِلنَّاسِ وَالشَّهْرَ الْحَرَامَ وَالْهَدْيَ وَالْقَلَائِدَ ذَلِكَ لَتَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا
فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَأَنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ وفي الجانب
الشامى اسم صاحب مصر وأمره بعمل هذه الكسوة، وهذا الطراز
الذى كور فى نحو الربع الاعلى من البيت . اهـ

هذا ما ذكره التقي الفاسى من جهة الطراز المتقدم ذكره ، وهو ما
يسمى فى العصر الحاضر (بحزام الكعبة) وما هو مكتوب عليه من الآيات
القرآنية وأنه كان ذلك الطراز أيضا ، ثم صار فى عصره أصفر ، و ذكر
أيضا أنه كان يعمل ستارة لباب الكعبة ولم يذكر أول من عمل الطراز
والستارة التى على باب الكعبة ولا السفة التى عمل فيها ذلك ، وقد جاء فى
وصف ابن عبد ربه فى العقد الفريد لكسوة الكعبة كما تقدم أن فيها دارات
مكتوبة وربما تكون هذه الدارات هى الطراز ، أو الحزام ، وقد بحث
فى كثير من الكتب لعل أعتز على أول من عمل الطراز ، وستارة الباب ،
لأنه لم يأت ذكر الكسوة التى كانت ترمى بها الكعبة فى الجاهلية ،
ولا فى العصر النبوي ، ولا فى عصر الخلفاء الراشدين ، ولا فى عصر
بنى أمية ، ولا صدر الخلافة العباسية التى تقدم ذكرها الى عصر المأمون
أنه كان على كسوة الكعبة طراز أو ستارة على باب الكعبة فلم أعتز على ذلك ،
وقد ذكر ابن جبير الأندلسى فى رحلته كسوة الكعبة فى عدة مواضع



کتابچہ معتمدہ عمر، النجاسیت بعد من اخلاص من اسلحہ و عیالہ عمر نریان العیالہ

من رحلته وأشار الى أنه لها طراز، واليك ما قاله : وفي يوم السبت يوم النحر سيقّت كسوة الكعبة المقدسة من محلة الأمير العراقي الى مكة على أربعة جمال تقدمها القاضي الجديد بكسوة الخليفة السوادية والرايات على رأسه ، وابن عم الشيباني محمد بن إسماعيل معها فوضعت الكسوة في سطح الكعبة فلما كان يوم الثلاثاء الثالث عشر من شهر الحج المذكور اشتغل الشيبانيون بإسبائها خضراء يانعة في أعلاها رسم احمر واسع مكتوب في الصفح الموجه الى المقام الكريم حيث الباب بعد البسملة ﴿إِنْ أُولَٰئِكَ وَضَعُوا لِنَاسٍ﴾ الآية وفي سائر الصفحات اسم الخليفة والدعاء له وتحف بالرسم المذكور طرزان حمراوان بدوائر صفراء بيض فيها رسم بخط رقيق يتضمن آيات من القرآن وذكر الخليفة أيضا ، فكملت كسوتها وشمرت أذيالها صوتا لها من أيدي الأعاجم . اهـ .

فيستفاد مما تقدم وجود الخزام في كسوة الكعبة في عصره وهو بعد عصر ابن عبدربه الاندلسي لأن رحلته ابتدأت سنة ٥٧٨هـ وقد ذكر في موضع آخر من رحلته أن سقف الكعبة كان مجلا بإستارة من داخلها ، واليك ما قاله : وسقف البيت مجلل بكساء من الحرير الملون . انتهى وكذلك في "عصر الحاضر مجلل سقف الكعبة من داخلها بالكسوة الخريز الحمراء المكتوب فيها في أصل التسميع بالحرير الأبيض (لا إله إلا الله محمد رسول الله) وبعض أسماء من أسماء الله الحسنى ، وكأن ذلك كان يستعمل

من قديم الزمان ، كما ان الكتابة التي على طراز الكسوة التي ذكرها التقي الفاسي هي موجودة في حزام الكعبة في العصر الحاضر غير أن الوضعية والشكل يختلف عما ذكره الفاسي كما سيأتي بيان ذلك مفصلا في محله ان شاء الله تعالى.

ولا تمام الفائدة أذكر ما قال ابن بطوطة في رحلته عن وصف كسوة الكعبة في عصره فقال: وفي اليوم ٢٧ من شهر ذي القعدة تشر ستارة الكعبة الشريفة الى نحو ارتفاع قامة ونصف من جهاتها الأربع صونا لها من الايدي ان تقتربها ، ويسمون ذلك احرام الكعبة وهو يوم مشهود بالحرم الشريف. وقال في موضع آخر: وفي يوم النحر بعثت كسوة الكعبة الشريفة من الركب المصري الى البيت الكريم فوضعت في سطحه ، فلما كان اليوم الثالث بعد يوم النحر أخذ الشيعيون في اسبائها على الكعبة الشريفة ، وهي كسوة سوداء حالكة من الحرير مبطنة بالكتان ، وفي أعلاها طراز مكتوب فيه بالبياض ﴿ جعل الله الكعبة البيت الحرام قياما ﴾ الآية ، وفي سائر جهاتها طراز مكتوب بالبياض آيات من القرآن ، ولما كسيت شمرت أذيالها صونا من ايدي الناس . ثم قال : والملك الناصر هو الذي يتولى كسوة الكعبة . انتهى . وكانت حجته سنة ٧٢٨ وكل ما تقدم يدل على ان كسوة الكعبة المشرفة كانت على انواع واشكال مختلفة وقت حسب رغبة ولاية الامر على مختلف العصور ، والأزمان .

وذكر نجم الدين بن فهد القرشي في حوادث سنة ٨٢٦ أنه أزيلت كسوة الناصر من الكعبة وأحلتها وعوضت بكسوة جديدة حمراء أنفذها الأشرف برسبای على يد عبد الباسط ناظر الجيش وجعلت جوف الكعبة في موسم هذه السنة . وذكر أيضا في حوادث سنة ٨٤٧ أنه في أوائل المحرم أزيل عن الكعبة الشريفة نصف كسوتها من ناحية باب إبراهيم وأخرج منها شقة كانت زايدة وكانت الرياح تجتمع في الكسوة ، وأعيدت الكسوة إلى مكانها في يومها . وذكر أيضا في حوادث سنة ٨٥٦ أنه في يوم الأربعاء ٥ رمضان أخرج ما على الكعبة الشريفة من داخلها من الكسوة المنسوبة إلى الأشرف ، والكسوة المنسوبة إلى شاه رخ ، وتركبت الكسوة المنسوبة إلى الملك الظاهر جقمق لأنه وصل منه مرسوم بذلك وذكر السنجاري في حوادث سنة ٨٦٥ أن الملك الظاهر أرسل كنسوة الكعبة الجانب الشرقي والشامي ديباج أبيض بجامات سود وفي الجمامات بعض قصب . انتهى .

وذكر ابن فهد في حوادث سنة ٨٦٩ قال وفيها كسيت الكعبة المشرفة على عادة ورفع الطراز الثاني الذي جعل في السنة الخالية فوق تقيل . وجعلت الجمامات التي فعلت في السنتين الخاليتين من الطرازين وذكر في حوادث سنة ٨٨٣ أنه في يوم الأربعاء ١٢ ذي الحجة حمل إلى المسجد الحرام كسوة الكعبة الشريفة التي نكسها من داخلها ، أرسل بها

السلطان أبو النصر قايتباي ، ففشرت بالمسجد ثم حملت الى جوف الكعبة وشرع في تغليقها في محلها فحضر لذلك أمير الحاج والشريف وطائفة من الاعيان والسدنة وغيرهم ثم حال كسوتهم لها وجدوا بجدار الكعبة أو أساطينها ما يحتاج الى اصلاح فاصلح وكسيت الكعبة . اهـ .

فعلم مما تقدم ان كسوة الكعبة من داخلها تقع على سبيل النادر، اما انه متى بليت جددت ، واما انه متى أراد احد الملوك أو السلاطين تجديدها جددتها، وذلك بخلاف كسوتها من الخارج فانها كانت تكسى سنويا على الدوام الا ما كان يقع نادرا من التخلي من كسوتها بسبب الحروب أو الفتن ، وهذا نادر كما سيأتى فى سياق التاريخ .

قال التقي القاسى: وكسوتها فى هذه السنة وفيما قبلها من سبعين سنة من الوقف الذى أوقفه السلطان الملك الصالح إسماعيل بن الملك الناصر محمد بن قلاوون صاحب مصر أيام سلطنته على كسوة الكعبة فى كل سنة وعلى كسوة الحجرة النبوية والمنبر النبوي فى كل خمس سنين مرة ، وهذا الوقف قرية بنواحي القاهرة من طرف القليوبية مما يلي القاهرة اشتراها الملك الصالح من بيت المال ووقفها على ما ذكر فيها ، ولم يكسها أحد من الملوك بعد ذلك الا أخوه الملك الناصر حسن الا ان كسوته لم تكن لظاهر الكعبة وانما هى لباطنها ، وهى الكسوة التى فى جوفها الآن ، وبلغنى أنها كانت أطول من هذا بحيث تصل الى الارض ، وهى الآن

ساترة لمقدار النصف الأعلى وسقفها، وهي حرير أسود وفيها جامات مزركشة بالذهب ما خلا شقة من السقف بين الأسطوانتين اللتين تليان الباب فانها كمخة حرير حمراء في وسطها جامة كبيرة مزركشة بالذهب وكان أُرسل السلطان حسن بهذه الكسوة في سنة ٧٦١ ويأخى انه كن في جوف الكعبة قبلها كسوة للملك المظفر صاحب اليمن، والملك المظفر أول من كسى الكعبة من الملوك بعد انقضاء دولة بني العباس من بغداد وذلك في سنة ٦٥٩ واستمر يكسوها عدة سنين مع ملوك مصر وانفرد بكسوتها في بعض السنين وكان المتولى لذلك غالبا . هـ .

وهذه أول مرة ذكر التاريخ زركشة كسوة بالذهب حيث لم يأت في الكسوة التي قبلها منذ كسيت الكعبة زركشة شيء من كسوتها لا الداخلية ولا الخارجية بالذهب وانما كانت الزركشة بالون الحرير كما تقدم والله أعلم .

قال اتقى القاسمي : وأول من كسها من ملوك مصر بعد بني عباسي الملك الظاهر بيبرس البندقداري الصالحى . وأول سنة كسى فيها الكعبة سنة ٦٦١ ، ومن كسى الكعبة من غير الملوك الشيخ أبو القاسم رامشت صاحب الرباط بمكة كساها من الحبرات وغيرها . وكانت كسوته بثمانية عشر ألف دينار مغربية، على ما قال ابن الاثير . وقيل بأربعة آلاف دينار، وذلك في سنة ٥٣٢ . ثم قل القاسمي : والكعبة تكسى في عصرنا هذا يوم

النحر في كل سنة الا أن الكسوة في هذا اليوم تسدل عليها من أعلاها ولا تسبل حتى تصل الى متنها على العادة وهو شاذروان الكعبة الا بعد أيام من النحر ، ويأخذ سدقتها بنو شيبه يوم النحر ما بقي على الكعبة من كسوتها القديمة وهو مقدار نصفها الاعلى ، وأخذم للنصف الاسفل في ١٧ ذى القعدة من كل سنة ويأتى امير الحج المصرى ومعه أعلامه والدياباد حتى يدخل المسجد ويخرج اليه كسوة الكعبة من جوفها فتشرف في المسجد فى صحنه مما إلى الشق اليماني تبرز كسوة كل شق ويرفعها أعوان الامير مع الحجة انى أعلى الكعبة حتى يكمل وتسدل على الكعبة على الصفة السابقة ، وموجب وضعها في الكعبة قبل الحج صوتا من المراقبة لان قبل ذلك سرق بعضها من محل الأمير بنى ثم عادت اليه بشيء بذه ، وصار الأمر بعده يضعونها في الكعبة عند توجههم من مكة الى الموقف وفى سنة ٨١٨ كسيت الكعبة فى رابع ذى الحجة اسبالا على نصفها الاعلى ولم تكسب فى سنة ٨١٩ الا فى يوم النحر على العادة القديمة التى أدركناها وكسيت فى سنة ٨٢٠ فى ثالث ذى الحجة ، وكذلك فى سنة ٨٢١ ، وكسبت فى ثلاث سنين متوالية بعد ذلك فى هذا التاريخ أو بعده قبل اليوم السادس من ذى الحجة ، ثم كسيت فى سنة ٨٢٥ فى يوم النحر ضحى ١٠هـ وقال قطب الدين الحنفى فى كتابه (الاحلام) بعد ان ذكر شيئا وجيزا مما تقدم ذكره : ثم بعد الخلفاء العباسيين وأيام وهنهم وضعفهم كانت

كسوة الكعبة الشريفة تارة من قبل سلاطين مصر وتارة من قبل سلاطين اليمن بحسب قوتهم وضعفهم ، الى ان استقرت الكسوة الشريفة من سلاطين مصر ، الى ان اشترى السلطان الملك الصالح ابن السلطان الملك الناصر قلاوون قريتين بمصر وقفهما على عمل كسوة الكعبة الشريفة اسمهما (يسوس ، وسنديس) ثم استمرت سلاطين مصر من بعده ترسل كسوة الكعبة في كل عام وكانوا يرسلونها عند تجديد كل سلطان مع الكسوة السوداء التي تكسى من ظاهر البيت الشريف وكسوة حمراء لداخل البيت الشريف وكسوة خضراء للحجرة الشريفة النبوية على ساكنها أفضل الصلاة والسلام مكتوب على كل من الكسوة السوداء والحمراء ، والخضراء (لا اله الا الله محمد رسول الله) دالات في قلب دالات . وقد تزايد في حواشي تلك الدالات آيات اخر مناسبة وأسماء اصحاب رسول الله ﷺ او ترك ساذجة بحسب ما يؤمر النساخ به ، فلما آلت سلطنة ممالك العرب الى سلاطين آل عثمان وأخذ الرحوم السلطان سليم بن السلطان بايزيد خان ممسكة العرب من جراكسة جهزت كسوة المدينة الشريفة على ما جرت به العادة ، وأمر باستمرار الكسوة السوداء للكعبة الشريفة على الوجه المعتاد ، ولما آلت لسلطنة آل السلطان سليمان خان أمر باستمرار الكسوة الشريفة على عوائدها السابقة ، ثم ان قرىتي يسوس ، وسنديس . لموقوفتين على كسوة الكعبة الشريفة خربتا وضعف ريعها عن الوفاء بمصرف تلك كسوة فأمر بأن

تكمّل من الخيـزائن السلطانية بمصر ، ثم أضاف إلى تلك القرى الموقوفتين
قرى أخرى وقفها على كسوة الكعبة الشريفة فصار وقفها عامراً فائضاً
مستمراً وذلك من أعظم مزايا السلاطين العظام التي يفتخرون بها على
ملوك الأتـام وهي الآن من مخصّصات آل عثمان الكرام اهـ .

وجاء في مرآة الحرمين مانعه وكسوة الكعبة من سنة ٧٥٠ من
الوقف الذي وقفه الملك الصالح اسماعيل بن الملك الناصر بن قلاوون
على كسوة الكعبة كل سنة ، وعلى كسوة الحجرة النبوية ، والمنبر النبوي
في كل خمس سنين مرة ، وهذا الوقف عبارة عن ثلاث قرى بسوس ،
وسنديس ، وإب الغيط ، من قرى القليوبية اشتراها من بيت المال
ووقفها على كسوة الكعبة والحجرة ، وقد اشترى السلطان سليمان بن
السلطان سليم خان عدة قرى بمصر أضافها إلى القرى التي وقفها على الكسوة
الملك الصالح وهذه القرى هي (١) سلكه (٢) سرو بجنجة (٣) قرش
الحجر (٤) منايل وكوم رجان (٥) بحام (٦) منية التـصارى (٧) بطاليا .
ولم تزل موقوفة على ذلك حتى حل وقفها محمد علي باشا في أوائل القرن الثالث
عشر الهجري وتعهّدت الحكومة بصنع الكسوة من مالها العام ولا يزال
ذلك دأبها الآن . ثم قال هناك نص الوقفية كما نقلته عن مرآة مكة لحضرة
أمير اللواء البحري العثماني أيوب صبري باشا .

صورة وقيمة الكسوة التريفية

﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴾

الحمد لله الذي رفع القبة الخضراء، ووضع بساط الغبراء، وسلك في سمائه الافلاك، وملك في أرضه الأملاك، ففتح مناهج الملك والدولة الغراء يمين وقاية السلاطين، وحسن رعاية الأمراء وجعل الكعبة للبيت الحرام لشعائر الدين الزهراء ﴿ فمن حج البيت أو اعتمر فلا جناح عليه ﴾ واستعد بحجة يوم الجراء، ثم الصلاة والسلام على سيد الانبياء محمد أعلم الرسل الأعلام والأبناء، وعلى اله الكرام الاتقياء، وأصحابه العظام الاصفياء، نفعه العبد المحتاج الى عفوره العمد، محمد بن قطب الدين محمد، القاضي بالمسالك المظفورة المنصورة في ولاية الاناطول.

أما بمد هذه وثيقة أثيقة بديعة المعاني والبيان، هادية منمقة أنيقة بليغة المباني والتبيان، توارى عباراتها راحا وحيقا، بل هي أصبى، وتجارى استعارتها مسكا - حيقا بل هي أزكى، يشمر مما هو الحق القاطع، ما حواه فخواها، وتخبّر مما هو الصدق الساطع، ما أداه مؤداها، وهو انه قد بان لكل ذي عقل سديد، أن الدنيا الدنية قنطرة العابرين، ورباط للمسافرين محل هذا ويرجل ذلك ولا يدري أحد الا ويعتلى صيوتي أديم الليل وأشهب النهار، ويسير مع السافرين الى منتهى الاجال والأعمار، وهي للموعظة

ما قال سيد الكائنات عليه أفضل الصلوات استمعوا وعوا من عاش مات
ومن مات فات وكل ما هو آت آت ، فلاريب أن العاقل من اعتبر من
الرواحل واتخذ فيها لرحيله ذخيرة وزادا ، وأدخر لمقامه الباقي عدة وعتادا
بالصدقات التي ينال بها النجاة ، ويتوسل بها الى الجنات ، على ما نطق به
القرآن ، وحديث رسول الرحمن ، حيث قال عز من قائل ﴿ ان الله يجزي
المتصدقين والمتصدقات ﴾ ، وقال عليه الصلوات التمامات « إذا مات ابن
آدم انقطع عمله إلا من ثلاث صدقة جارية ، أو علم ينتفع به ، أو ولد
صالح يدعو له » ألا وهي الوقف . فلما تفكر في جميع ذلك السلطان الاعظم ،
والخاقان الأكل الاكرم ، ظل الله في ارضه ، وخليفته على خليقته في
رفعه وخفضه ، علوى العلا ، من آل عثمان ، عثمانى الحيا ، من سلاطين
الزمان سلطان البحرين والبرين ، العرض القائم بالسنة والقرض ، عاشر
المجددين لدين الاسلام بأحسن المعاشر ، وعاشر السلاطين العثمانية
كالعقد العاشر السلطان بن السلطان بن السلطان سليمان شاه بن
السلطان سليم خان بن السلطان بايزيد خان لا زالت حديقة حقيقة العالمين
منصرة بماء حياته ، ونماء ذاته ، وحديقة العالمين منورة بضياء صفاته ،
وبيضاء سناء حسناته . وبلغ أرواح آبائه ، وأجداده الرحمة وسقام
بانكوتر ، وأسبغ عليهم نعم غفرانه وأنذر ، ورأى منها في نفسه النفيسة
نعم الله تعالى جزيلة ، لا يسع شكرها على ذاته الكريمة منه منة جميلة ،

ليس في طوقه ذكرها، أراد استقرارها بالأوقاف القارة، واستمرارها بالارادة الدارة، متفكرا في قول الملك الخلاق ﴿ ما عندكم يتعد وما عند الله باق ﴾ ونظر في قول « الحج المبرور ليس له جزاء إلا الجنة » وعلمنا بأن تعظيم الكعبة المستورة بالاستار الشريفة العاليفة وتشريفها في الحج يوجب الجنة، ويصير الهدف السائر من العذاب والجنة، وسائما في قلبه الفسيح من قول الرسول « من زارني وجبت له شفاعتي » ان يستشفع به بتكريم قبره بالاستاد بل بتشريف مراقب الاتباع، وستر مرشد الاشياء أيضا بالازار تنزيلا اياه منزلة الزيارة الدائمة، والخدمة القائمة، على مر الدهور والأعصار، فان تلك المواضع وان كانت جرت العادة بسترها لكنها كانت بالأموال المتطرفة، والأثمان المتفرقة، فأحب أن يكون ما يصرف الى هذه الآثار الشريفة من الأموال المتميزة المتبركة المنيفة، فعين لهذا أجل أملاكه وأسبابه، وأجل أهواله وأكسابه، فلذلك قد قال لدى المولى الفاضل، التحرير الكامل، مصباح رموز الدقائق . مفتاح كفوز الحقائق، كشف المشكلات، حلال المضلات، الموقع أعلى هذا الكتاب، يصر الله له حسن المسأب، بقوله الشريف، واطقه الماطيف، العارى عن الاعتساف، الحياوى على الاقرار والاعتراف، الذى يحوز به الشرع، لا حتوائه على ما يغير الأصل والفرع، وحكى بأنه قد وقف أوقاف وسباهما، وحبس أهلا وكلمها. على النبط إلا كفى الأشمل، وعلى الطريق

المشروع الأكل ، لتكون لهذه المصلحة أوقافا قارة ، وادارات دارّة ،
 في الدنيا العاجلة ، ومفيدة له في يوم الجزاء والآجلة ، وتكون عدة معدة
 لفده عن أمسه ، ومزينة منورة لاتفارقه في رسمه وتصيرها جسرة من
 العذاب وجنة ، ويكون جزاءها مثل جزاء الحج المبرور الجنة ، وتكون
 باعثة للرفاعة وموجبة للشفاعة ، منها جميع القرى الثلاث المسماة يسوس
 وأبو الغيث ، وحوص بقمص ، الواقعة بالولاية المصرية التي كان حاصل
 منها في السنة الواحدة مبلغ (٨٩٠٠٠) درم ، ومنها جميع القرى السبع
 الجديدة الواقعة في الولاية الشرقية بالديار المصرية أولها قرية (سلكه)
 كان حصل منها في تلك السنة مبلغ (٣٠٤٩٦) درهما ، وثانيها قرية (سير
 ونجينة) حاصلها فيها مبلغ (٧١٨٢٠) درهما ، وثالثها قرية (قريش الحجر)
 حاصل ما فيها مبلغ (٥١٣٠٤) درهما ، ورابعها قرية (مغايل وكوم زيجان)
 حاصل ما فيها مبلغ (٣٧٨٤٠) درهما ، وخامسها قرية (بجام) حاصل ما فيها
 (١٤٩٣٤) درهما ، وسادسها قرية (منية النصارى) وحاصل ما فيها مبلغ
 (٦٠٨٥٨) درهما ، وسابعها قرية (يطاليا) وحاصلها مبلغ (١٠٤٨٤) درهما ،
 يكون مجموع النقود المزبورة في تلك السنة المسفورة مبلغ (٣٦٦٧٣٦)
 درهما فضيا محاذيا بنصف القطعه راجعا في الوقت ، ايداه الله تعالى دولته
 من سلكها باسمه السامي ورقه رعاياه بعدله المتوفر النامي ، وقف جميع
 القرى المزبورة المستغنية عن التعريف والتحديد والتبيين والتوضيف

لشهرتها في مكانها عند أهاليها وجيرانها ولكونها مشروحة ومعلومة في الدفاتر السلطانية والناشير الخاقانية بجملة مالها من الحدود والحقوق وما ينسب اليها بالأصالة والحقوق والراسم والرافق والمداخل والطريق خلا ما يستثنى منها شرعا من المساجد، والمعابد، والمتابر، والمعابر، والمراقد، والمقابر والأملأك، والأوقاف، وسائر ما يعرف ميئنا بينه بالأشامي والأوصاف، وسلم جميعها الى من ولاه عليها بموجب الشرع المنصوص ونصبه للخدمة بالأمانة والاستقامة في هذا الخصوص، وتسلمها هو منه للتصرف فيها بالوجه السداد على ما هو المراد تسليما وتسليما صحيحين شرعيين. ثم عين السلطان الفائق على حذاير السلاطين في الآفاق بالالتهلاك والاستحقاق، والسابق في مضامير التدابير بمكارم الأخلاق ومراسم الاشفاق، لازالت شمو من سعاداته أبدية الاشراق، وما برحت تجوم سلطنته محمية عن الاتحاق، مما يحصل من تلك القرى الموقوفة المذكورة على حسب التخمين التي مدارها حصل السنة الشروحة أنزبورة فالتعين على هذه النسبة في جميع الأعوام قلت المحصولات أوحات يتفاوت الشهور والأيام مبلغ مائتي ألف درهم وستة وسبعين ألف درهم ومائتي وستة عشر درهما لأستار ظاهر الكمية الشريفة شرفها الله تعالى في كل سنة مرة على ما جرت به العادة القديعة في السنين الماضية القديعة طبقا على هذا التخمين بعد الصرف المذكور في السنة مبلغ ثمانية وثمانين ألف

درهم وتسماية درهم وستة وثلاثين درهماً ، وشرط أن يحفظ ذلك الباقي بحفظ المتولى تمام خمسة عشر عاماً فيكون عدد الجمع في هذا العام على التخمين التام مبلغ ثلاثة عشر مرة مائة ألف درهم وأربعين درهماً ، فعين من هذا الباقي في المحفوظ المجموع المسطور لاستار المواضع التي تجدد في انقضاء كل خمسة عشر عاماً مرة ، وبعد تجديدها المزبور لا تجدد كل سنة بل تروح الى انقضاء خمسة عشر عاماً أخرى ثم تجدد مرة أخرى كذلك ثم ، فتم ، الى ان ينقضى الدهر ويتم لكل مرة من تلك المرات ، وكل كرة من هذه الكرات ، بالتخمين المزبور والتعيين المذكور مبلغ سبعمائة ألف درهم ، وأحد وخمسين ألف درهم ، وثلاثمائة درهم ، وسبعين درهماً ، فضلاً راجباً في الوقت ، وتلك المواضع التي يصرف اليها هذا المقدار في خمسة عشر عاماً مرة ، وهي داخل الكعبة الشريفة ، والروضه المطهرة المنيفة ، أعني به التربة المنورة لسيد الكونين ورسول الثقلين نبينا محمد عليه أفضل الصلاة والسلام الى يوم القيامة بالمدينة المنورة والمقصورة المعمرة في الحرم الشريف ، والمنبر المنيف فيه ، ومحرابه محراب التهجد ، والاستار الأربعة لنفس الحرم الشريف ، ومحراب ابن عباس وقبره ، وقبر عقيل بن ابى طالب ، وحضرة الحسن ، وحضرة عثمان بن عفان ، وفاطمة بنت أسد رضوان الله عليهم أجمعين ، وما زاد بعد هذا وهو مبلغ خمسمائة ألف درهم واثنين وثمانين ألف درهم وتسماية وسبعين درهماً

لا احتمال أن يقع في بعض السنين نقصان بسبب الشراقي وطواوق الحدان لأن هذا بالتخمين ، وإن لزم في بعض السنين جبر النقصان فليجبر من هذا الفضل ذاك الزمان ، وإن وجد في انقضاء المدة وبعد الصرف شيء مما يزيد ويفضل سواء كان هذا المقدار أو أكثر منه أو أقل فليشتر بالموجود الزبور الملك المناسب للوقف من عقار الواقع في موضع الرغبة . والاشتهار ليكثر محصول الوقف وتوفير مواضع الصرف بالحاق هذا المشتري والمتاع بسائر الاوقاف واستغلاله معها وصرف غلاته الى المصارف الميينة بالاوصاف وتنمية الوقف وتقويته بهذا التكثير ، وتمشيته وتوسعته بذلك التوفير ، وهذا بعد رعاية شرط أنه ان وقت المضايقة في هذا الوقف أو في الوقف الآخر الذي وقفه السلطان أيضا على مصالح الفقراء الذاهبين الى الجباز وعلى جاهلهم وسائر مهماتهم وكتب له وقفية مستقلة مشتملة على هذه الشروط واقبود تكون مرعية بالخلود والأبود يلزم ان يعين كل واحد الآخر من الجانبين بزوائده وبفضائل عداؤه بأعام ما يهم ويلزم له وبتمكيله لدفع مضايقته وضرورته واسماحه واجتهاده ، اقرارا واعترافا صحيحين شرعيين مصدقين محققين شرعيين ، وقفنا صحيحا شرعيا ، وحسبا صريحا مرعيا ، حاويا على الحكم بصحته أصلا وفرعا ، على وجه يعتد به دينا وشرعا ، وغب رعايته شرائط الحكم والتبجيل وفي حصول الوقف والتسبيل لدى المولى الفاضل والنحرير الكامل الموقع أعلاه هذا الصك الديني

والحفظ اليقيني ، وفتح الله تعالى ابواب الحقوق بمفاتيح أعلامه ، واحكم الأمور بثبوت احكامه ، فصار وقفا لازما مسلسلا متفق عليه على مقتضى الشرع ومرتضى أحكامه بحيث لا يرتاب صحته وابترامه لوقوع حكم المولى اليه على رأي من رآه من الأئمة الماضين المجتهدين رضوان الله تعالى عليهم أجمعين علما بالاختلاف الجارى بينهم فى مسألة الوقف علم خلوده بمخلود السموات ، وأبوده بأبود الكائنات ، الى ان يرث الله الارض ومن عليها وهو خير الوارثين ، فلا يحل بعد ذلك لأحد يؤمن بالله ورسوله واليوم الآخر ينقضه أو يبطله أو يحوله أو يبدله فلا يملك بعد ذلك لمؤمن أو خافا من الله المهيمن بعد ما سمع قول رب العالمين ﴿ألا لعنة الله على الظالمين﴾ وأجر الواقف بعد ذلك على أرحم الراحمين ، جرى ذلك وحرر بالامر العالى الخاقانى لزال عاليا فى هجر المظفر المنخرط فى سلك شهور سنة سبع وأربعين وتسعمائة من هجرة من لا نبي بعده وصلى الله عليه وعلى آله ومحبيه الذين وفوا عهده .

هذه صورة حجة الوقفية المحتوية على وقف السلطان سليمان بن سليم خان لتلك السبعة القرى إضافة وعلاوة على الثلاثة القرى التى أوقفها الملك الصالح إسماعيل على كسوة الكعبة المشرفة ، والحجرة النبوية ، قد نقتبها بحروفها وكلماتها على ما فيها من حديث موضوع صدر به الحجة وهو قوله : استمعوا وعوا من عاش مات الى آخره ، فهذه العبارة التى ذكرها

محرر الحجة أنها حديث فهي من خطبة قس بن ساعدة الايادى التى أنقأها
بسوق عسكاظ وقد ذكرتها برمتها فى الجزء الاول من (حياة سيد العرب)
بصحيفة (٥١). وقد جاء فيها بعض أحاديث صحيحة وبعضها فيها مقال
والغرض من نقلها حرفيا هو لاجل ان يقف القارئ على أن هناك عشرة
قرى بمصر موقوفة على كسوة الكعبة ، وكسوة الحجرة النبوية كان ربعها
فى ذلك العصر سنويا مبلغ ثلاثمائة وستة وستون ألفا وسبعمئة وستة
وثلاثون درهما فضيا، وكان اعتبار الدينار يتراوح من العشرة — الى العشرين
درهما ، وذلك بسبب اختلاف أوزان الدراهم باختلاف العصور ، وإذا
اعتبرنا سعر الدينار على اقصى ما ارتفع سعره وهو عشرون درهما بدينار
فيكون ذلك الرقيم يبلغ سنويا فى ذلك العصر ١٨٣٣٧ ديناراً . وأما فى هذا
العصر فلا شك انه يبلغ ذلك الايراد على اقل تقدير خمسون ألف جنيه بمصر
ذهبا ورمال يكون مائة ألف جنيه بمصر حيث أن الارض الزراعية المصرية
ترقت ايرادها أضعاف أضعاف ما كانت عليه فى تلك العصور المتوسطة
وولذلك لما طمع فيها رأس العائلة المالكة بمصر فقد قضى محمد على باشا
الخديوى بمصر السابق على ذلك الوقف وحله فى أوائل القرن الثالث عشر
من الهجرة ، فلا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم .

كان هذا العمل من محمد على باشا الخديوى السابق تعديا على ذلك
الوقف العظيم الذى مكث يد رعاياه على كسوة الكعبة المعظمة والحجرة

الثريفة بحسب شرط واقفه نحو أربعائة سنة ، حيث بعمله ذلك جعل الكعبة المعظمة ، والحجرة النبوية ، عالة على الحكومة المصرية بعد أن سلبها حقها الشرعى ، وقد كانا فى غنى عن ذلك بأوقافهما المذكورة التى يكفى من إيرادها جزء بسيط لعمل كسوة الكعبة سنويا ، وعمل كسوة الحجرة النبوية وخلافها فى كل خمسة عشرة سنة مرة ، حيث أن كسوة الكعبة الخارجية لا تكلف أكثر من أربعة آلاف جنيه سنويا كما سيأتى تفصيل ذلك . وأما كسوة داخل الكعبة المعظمة وكسوة الحجرة النبوية فهما يعملان بحسب شرط الواقف فى كل خمس عشرة سنة مرة ومعظم ما يحتاج لصنعهما من المصاريف على أعظم تقدير عشرة آلاف جنيه ، لأنه لم يكن فيها فضة ولا ذهب ، بل يعملان عادة بالحرير الخالص فقط وكلى المبلغين لا يساويان عشر إيراد الاوقاف المذكورة الخاصة بهما ، إذ أن إيرادها كان قبل أربعائة سنة يبلغ ٢٦٦٧٣٦ درهما ، وليس ببعيد أن يكون إيرادها فى العصر الحاضر على أقل تقدير مبلغ مائة ألف جنيه ، ولذلك قلنا انه يكفى لصنع كسوتى الكعبة والحجرة النبوية أقل من عشر إيرادها . وبذلك صار بعد أن حلَّ محمد على باشا خديوى مصر تلك الاوقاف وأدخلها فى خزانة الحكومة المصرية لا تكفى الكعبة من داخلها ولا الحجرة النبوية الا تبرعا ممن يتولى السلطنة من آل عثمان ، ثم ترك ذلك من زمن بعيد وبقيت كسوة الكعبة من داخلها وكسوة الحجرة

النبوية من خارجها منذ كساها السلطان عبدالعزيز خان حتى الآن لم تجدد
وسبب كل ذلك هو حل الاوقاف المذكورة ، فلو بقيت أوقاف الكسوة
على حكمها جارية بحسب شروط واقفها السلطان سليمان بن سليم خان
العثماني رحمه الله تعالى لما وقع مما وقع من امتناع الحكومة المصرية عن
عمل الكسوة وارسالها في أوقاتها حسب شرط الواقف في العصر الحاضر
حيث لا مبرر لهذا الامتناع الا لسكونها ترى أن ذلك هو تبرع وتفضل
منها على الكعبة المعظمة والحجرة النبوية ، وانه لها الحق في منع ذلك
التفضل متى شاءت وشاء لها الهوى . لأن حل الوقف المذكور كان مبناه
على منع ارسال الكسوة المذكورة متى ارادت حكومة مصر منعها ،
وفعل حصل هذا الامتناع منها في زمن حكومة الشريف الحسين بن علي
ابن عون ، وفي أحكومة جلالة الملك عبدالعزيز بن عبد الرحمن الفيصل آل
السعود الحالية . وذلك على قاعدة أن التبرع لا يجبر على انفاذ تبرعه لكونه
بطبيعة الحال حر في تبرعه ان شاء انفاذه ، وان شاء منعه ، وهذه الحادثة هي من
ضمن الحوادث المؤلمة التي اصاب بها الاسلام من المقتسبين اليه . وقد وفق الله
تعالى جلالة الملك عبدالعزيز بن عبد الرحمن الفيصل آل السعود ، الى انشاء
معمل بمكة المكرمة لعمل كسوة الكعبة المعظمة وقد صنع فيه عدة كساوى
الكعبة منذ انشئ الى اليوم وكسيت منه الكعبة عدة مرات وهو لا يزال يصنع
الكسوة حتى الساعة . وسيأتى تفصيل ذلك في محله قريبا ان شاء الله تعالى

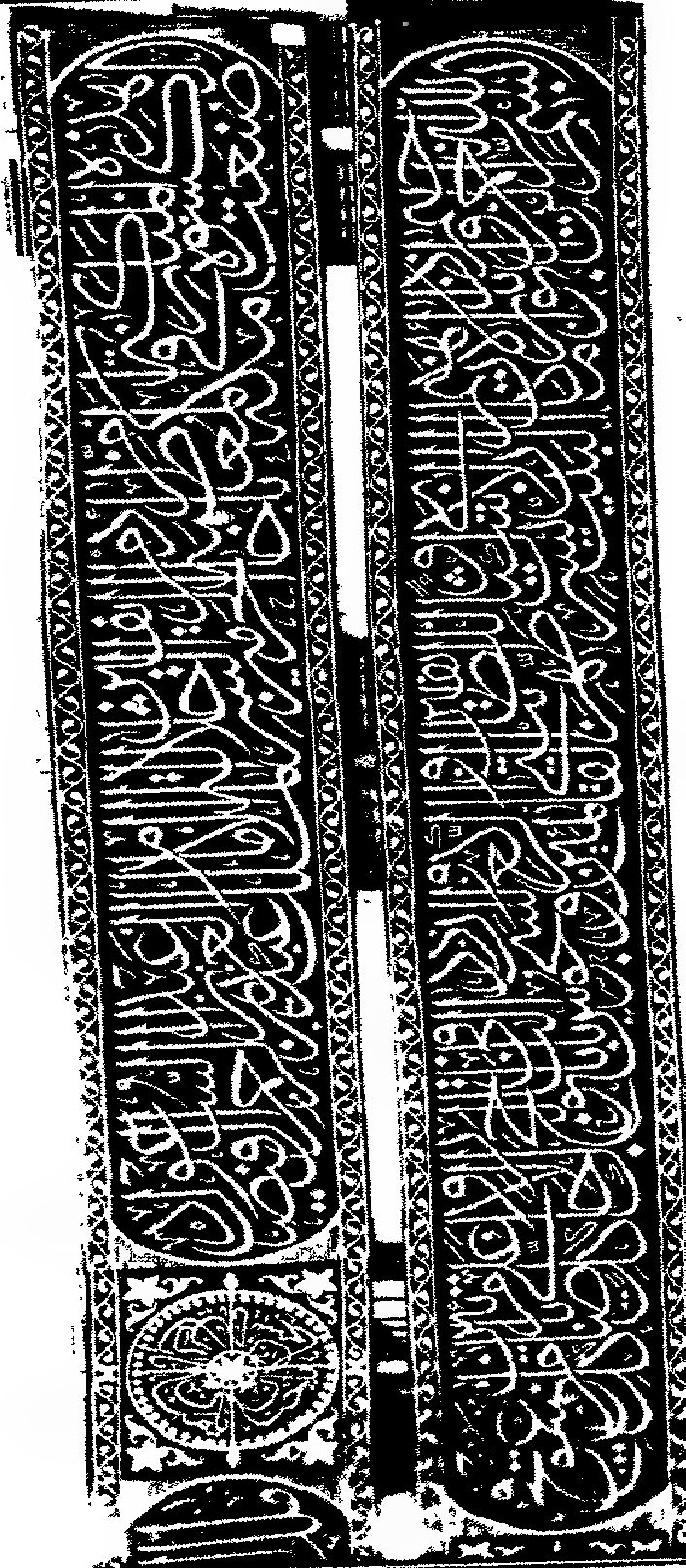
هزام الكعبة المطرز بالفضة

وجاء في تحصيل المرام ما لفظه : وكسوة الكعبة المشرفة الآن من حرير أسود وبطانتها من قطن ابيض ، وللكسوة الآن طراز مدار بالكعبة (الحزام) وبين الطراز الى الارض قريبا من عشرين ذراعا ، وعرض الطراز ذراعا الى الاشياء يسيرا ، مكتوبا بالفضة مذهبا ، وعلى جانب وجه الكعبة بعد البسملة ﴿ إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ ﴾ الى قوله تعالى ﴿ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ ﴾ صدق الله العظيم .
وبين الركنين اليمانيين مكتوب بعد البسملة ﴿ جَعَلَ اللَّهُ الْكعبةَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ ﴾ الى قوله تعالى ﴿ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾ صدق الله العظيم .
وبين الركن اليماني والغربي مكتوب بعد البسملة ﴿ وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ ﴾ الى قوله تعالى ﴿ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴾ صدق الله العظيم .

وبين الركن الغربي والشامي بعد البسملة (مما أمر بعمل هذه الكسوة الشريفة العبد الفقير السلطان فلان) ثم قال : والبردة التي توضع على باب الكعبة هي من حرير أسود مكتوبة بالفضة المذهبة ، وتلك الكتابة هي ﴿ قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا - إِنَّهُ مِنْ سُلَيْمَانَ وَإِنَّهُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ - رَبِّ

قطعتان من حرام الكعبة طر زعموا كسوة بمكة طر زعموا بالقبص المظلي بالذهب والبرساك والافنة وروظهم في احداهما اسم حماد الملك بن عبد العزيز بن

سنة محمد اله الأندلسي



أَدْخَلَنِي مَدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرَجَنِي مَخْرَجَ صِدْقٍ وَاجْعَلْ لِي مِنْ
لَدُنْكَ سُلْطَانًا نَصِيرًا — كَقَدَرِ صِدْقِ اللَّهِ رَسُولُهُ الرَّؤُوفُ بِالْخَلْقِ —
لَتَدْخُلَنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ — بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ — اللَّهُ لَا إِلَهَ
إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لَا تَأْخُذُهُ سِنَّةٌ وَلَا نَوْمٌ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ
وَمَا فِي الْأَرْضِ مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ
أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ وَسِعَ
كُرْسِيُّهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ
— بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ — قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ اللَّهُ الصَّمَدُ لَمْ
يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ — بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ —
لَا يَلَا فِ قَرْيَشٍ لِإِيْلَافِهِمْ رِحْلَةَ الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا
الْبَيْتِ الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ وَآمَنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ — بِسْمِ اللَّهِ
الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ — الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ مَا لِكَ يَوْمَ
الَّذِينَ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ إِهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ صِرَاطَ الَّذِينَ
أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ بِصِدْقِ اللَّهِ الْعَظِيمِ وَبَلَغَ
رَسُولُهُ الْكَرِيمُ : وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ .
وَمَكْتُوبٌ فِيهَا أَيْضًا : أَمْرٌ بِعَمَلِ هَذِهِ الْبَرْدَةِ السُّلْطَانِ قَلَان . اهـ .
وَجَاءَ فِي كِتَابِ إِفَادَةِ الْأَنَامِ : أَنَّ أَوَّلَ مَنْ بَدَأَ بِالطَّرَازِ الْمَذْهَبِ السُّلْطَانُ
مُسْلِمٌ مِنْ آلِ عُمَانَ — وَهُوَ سَلِيمُ بْنُ سَلِيْمَانَ — وَكَانَ قَبْلَ ذَلِكَ مِنْ حَرِيرٍ

أصفر . ونقل عن كتاب تحصيل المرام أنه قال : وفي مدة الوهاية لما استولوا على مكة كانوا يكسوها حريرا أسود من غير كتابة ، وأميرهم سعود صاحب الشرق نحو سبع سنين . اهـ

وجاء في ذيل التعليقات على (أخبار مكة) للزرقى : أنه لما دخل الامام سعود الكبير ابن عبد العزيز آل السعود الى الحجاز انقطعت مصر عن ارسال الكسوة الخارجية ، فكساها الامام المشار اليه عام ١٢٢١ من القز الاحمر ، ثم كساها في الاعوام التالية بالديباج والقيلان الاسود وجعل ازارها وكسوة بابها من الحرير الاحمر المطرز بالذهب والفضة ، ولما استردت الدولة العثمانية الحجاز عادت مصر الى ارسال الكسوة الخارجية كما سبق . اهـ

وجاء في كتاب الرحلة الحجازية للبنونى نقلا عن كتاب الخطط للمقرئى : ان العباسيين كانوا يعملون كسوة الكعبة المشرفة بمدينة (تيفس) المصرية وكانت لها شهرة عظيمة في المذوجات الثينة . ثم قال البنونى : فلما استولت الدولة العلية على مصر اختصت بكسوة الحجر الشريفة النبوية ، وكسوة البيت الداخلية ، وأختصت مصر بكسوة الكعبة الخارجية ، ومن ذلك الوقت صارت هذه الكسوة المباركة ترسل من مصر سنويا ، وهى ثمانية ستائر من الحرير الأسود المكتوب بالنسيج في كل مكان منه (لا اله الا الله محمد رسول الله) وطول الستارة نحو خمسة

عشر مترا، ومتوسط عرضها خمسة أمتار وبعض سنتمرات، وكل ستاريتين
تلتقيان على جهة من جهات الكعبة فتربطان من أعلاها في حلقات من
الحديد غاية في المتانة قد تثبتت في سقف الكعبة، ثم تربطان الى بعضهما
بواسطة عرى، وأزرعة، وتثبتان من أسفل في حلقات وضعت في الشاذروان
وهكذا كلما وضعت ستاره تثبتت في التي بجوارها بواسطة الأزرع.
حتى اذا انتهت كلها صارت كالقميص الربيع الأسود، ثم يوضع على محيطه
البيت المظم فوق هذه الستائر فيمدون ثلثها الأعلى على حزام مصنوع من
النخيش المذهب — يعنى أسلاك الفضة الموهدة بالذهب — مكتوب فيه
بالخط الجميل العربى آيات قرآنية كتبها مع غيرها من أعمال الكسوة
فى زمن المرحوم اسماعيل باشا خديوي مصر الخطاط الطاهر الصيت
المرحوم (عبدالله بك زهدى) أحسن الله اليه، ومكتوب على الحزام من
الجهة التى فيها باب الكعبة — ثم ذكر ما كتب على الحزام : وكان ذلك
فى عصر السلطان محمد رشاد الخامس العثمانى — قال البتتوني : ومصادر
الكسوة تصرف الآن من المالية بمصر وميزانيتها سنويا (٤٥٥٠) جنيها.
مصر يا وبياتها هكذا .

جنيه

٥١٥ } ثمن نخيش ومببس بالذهب (١٤٩٣٥) مثقالا و (٣٨٠٥) مثقالا
فضة بيضاء .

جفيه

٥١٥ ما قبله

١٦٦٤ أجرة شغالة في الزر كشة وعدد ٤٧ قرأ .

١١١١ ثمن حرير ، واجرة نسيج ، والذين يشتغلون فيه عدد ٧٠ نفرأ

٢٠٠ ثمن أدوات للتشغيل مثل بفتة وخلافها .

مصاري ف ليلة المهرجان المعتاد مهله للاحتفال بمركب	} ١٥٠
الكسوة السنوى .	

٦٠ عوائد تصرف للشغالة يوم نهاية عمل الكسوة .

٨٥٠٠ ماهيات مستخدمين ومرتبات خدمة ادارة الكسوة .

٤٥٥٠٠ الجملة

ثم قال البتوني : ويتبع هذه الكسوة الشريفة ستارة باب الكعبة من خارجها ويسمونها (بالبرقع) وستارة باب التوبة من داخلها — وهو باب الدرجة المصعدة الى سطح الكعبة — وكيس مفتاح بيت الله الحرام وكسوة مقام الخليل ابراهيم عليه السلام ، وستارة منبر الحرم الشريف ، وهى من الأطلس المصنوع بالخيش الذهبى والفضى ، وكل ما تقدم داخل فى التقدير المتقدم ذكره اهـ .

وجاء في كتاب مرآة الحرمين ما يؤيد ذلك قال إبراهيم رفعت باشا
ومصاريف الكسوة في هذه السنة (١٣١٨ هـ - ١٩٠١ م) ٤١٤٣ جنيه
وتفصيلها كما يأتي .

جنيه
٥٠٤ مرتب مامور الكسوة ٣٠٠ جنيه ومرتب كاتب ومخزن ٢٠٤ جنيه
١٢٩ مرتبات خدمة سائره .
} نفقات في صنع الكسوة ثمن حرير ، ونخيش فضة ملبس بالذهب
} ٣٥١٠ وأجرة العمال ، ونفقات المهرجان الخ .

٤١٤٣ ليكون

ثم قال : وكانت نفقاتها في سنة ١٣٢٥ هـ - ٤٠٨٤ جنيه وقد زادت
نفقاتها في ابانة الحرب الكبرى وبعدها حتى كانت في سنة ١٣٤٠ هـ
١٠٣٢٢ جنيه وذلك لارتفاع ثمن الأشياء بعد قيام الحرب الكبرى
وزيادة أجر العمل وزيادة كبره اه .

هذا ما كانت تصرفه الحكومة المصرية على كسوة للكعبة المنظمة
من ماليتها في كل سنة مقابل استيلائها على العشرة القرى الموقوفة على
الكسوة المذكورة التي يبلغ ايرادها السنوي نحو مائة ألف جنيه مع
أن معظم تلك المصاريف هي مقابل مرتب مامورين وأجر عمال وعوائد
مهرجان وماشا كل ذلك .

ثم ذكر ابراهيم رفعت باشا كيفية تسليم كسوة الكعبة المعظمة
بمكة المكرمة فقال : والكسوة وتوابعها تسلم الى الشيبى سادن الكعبة
بعد أن تصل مكة بمقتضى إلهام شرعى يحضره العلماء والكبراء ،
ويحفظها في بيته القريب من الصفا حتى اذا ما كان صباح يوم النحر
والحجاج بمنى ألبستها الكعبة وثبتت عليها بواسطة حلقات من النحاس
الاصفر فى دائرة الكعبة العلوى ، وفى الشاذروان ، ويوضع عليها حزامها
فيما دون ثلثها الاعلى ، أما الكسوة القديمة فيرسل المقصب منها عادة الى
سيادة الشريف (أمير مكة) واذا كان الحج بالجمعة يرسل الى جلالة
السلطان ، وغير المقصب يأخذه الشيخ الشيبى فيبيعه للحجاج . اهـ .

هذا ما ذكره . ووردخوا مكة وغيرهم من المؤرخين عن كسوة الكعبة
المعظمة جاهلية واسلاما منذ ان كساها اسماعيل بن ابراهيم الخليل عليهما
الصلاة والسلام الى سنة وقوع الحرب العامة التى وقعت سنة ١٣٣٢ هـ
١٩١٤ م وأما ما كان من أمر كسوة الكعبة المعظمة اثناء الحرب العامة
فانليك تفصيل ذلك .

فلما وقعت الحرب العامة فى يوم ٨ رمضان سنة ١٣٣٢ هـ ١٩١٤
ميلادية جاءت كسوة الكعبة من مصر على حسب العادة فى نهاية السنة
المذكورة وأبست الكعبة بها ، ثم لما دخلت الحكومة العثمانية فى الحرب
العامة وانضمت مع حزب المانيا والنمسا ضد الانكليز وحلفائها عملت كسوة

للكعبة المعظمة ظناً منها أن الحكومة الانكليزية ستمنع الحكومة المصرية من ارسال كسوة الكعبة بناء على إعلانها وضع الحماية على مصر وكانت الكسوة التي عملتها في غاية الجمال والمتانة والظرف والاتقان مع عموم لوازمها وتواجمها المزركشة بالاسلاك الفضية الموهبة بالذهب وأرسلتها في السكة الحديدية براً من الاستانة الى المدينة المنورة ، غير أن الحكومة المصرية لم تمنع ارسال الكسوة المعتادة بل أنها أرسلتها في عام ١٣٣٣ ووضعت على الحزام اسم السلطان حسين كامل سلطان مصر مضافاً الى اسم السلطان محمد رشاد خان سلطان تركيا العثماني ، فاتفق أمير مكة المكرمة في ذلك العصر الشريف الحسين بن علي مع والي الحجاز وقومندان من قبل الحكومة العثمانية غالب باشا على اخراج تلك القطعة التي عليها اسم سلطان مصر ، ووضع القطعة القديمة التي عليها اسم السلطان محمد رشاد خان فقطار فقاه آل الشيباني بذلك العمل ، وبقيت تلك الكسوة التي أرسلت من الاستانة بالمدينة المنورة الى سنة ١٣٤١ هـ

فلما أعلن أمير مكة الشريف الحسين بن علي بن محمد بن عبدالمعز بن عون الثورة على الحكومة التركية ، باسم استقلال الملاد العربية وفصلها عن حكم الحكومة التركية في فجر يوم السبت الموافق ٩ من شهر شعبان سنة ١٣٣٥ هـ الموافق ٤ يولييه سنة ١٩١٦ ميلاديه أوسدت الحكومة المصرية كسوة الكعبة المعظمة حسب العادة ، واستمرت في ارسالها الى سنة ١٣٥٠ هـ ثم وقع خلاف

بين الحكومة المصرية وبين الشريف الحسين ملك الحجاز سنة ١٣٤١ هـ وذلك
أنه لما وصل المحمل المصري في باخرة خاصة الى جده يصحب معه كسوة
الكعبة ، وحنطة الجراية ، وحرس المحمل ، وبعثة طبيه ، منع الشريف
الحسين دخول البعثة انطيه الى مكة المكرمة فوقع الخلاف ورجع المحمل من
ثغر جده في مركبه بكل ما معه من حنطة الجرايه وكسوة الكعبة وغير ذلك من
الضرور والمهمات والصدقات ، وذلك في آخر شهر ذي القعدة من السنة
المذكورة ، فلما رأى ذلك الشريف حسين أبرق الى المدينة المنوره وامر أميرها
بأن يرسل كسوة الكعبة التي أودعها الحكومة التركيه بها الى ثغر (رابغ) على
الغور ، ثم أرسل أحد بواخره التي يجده المسماة (رشدي) الى ثغر رابغ لنقل
الكسوة من رابغ الى جده ، وفعلت الكسوة من المدينة الى رابغ ومنها الى
جده بغاية السرعه ، ثم نقلت من جده الى مكة ووصلت في اليوم الذي تكسى
فيه الكعبة المعظمه ، وهو اليوم العاشر من شهر ذي الحجه سنة ١٣٤١ هـ
وكسيت بها الكعبة .

وقد حدث من ذلك ضجة عظيمة في مصر خصوصا في الصحافة المصرية
وصاروا في حيرة من جراء احضار تلك الكسوة بتلك السرعة المدهشه
لكونهم لم يعلموا أنها كانت حاضرة بالمدينة المنوره منذ بضع - نين ، حتى
أن بعض الجرائد المصرية ذكرت : بأنها بحثت في عموم أسا كل البحر
الآحمر عن معامل تصنع كسوة للكعبة في ظرف عشرة أيام — يعني من

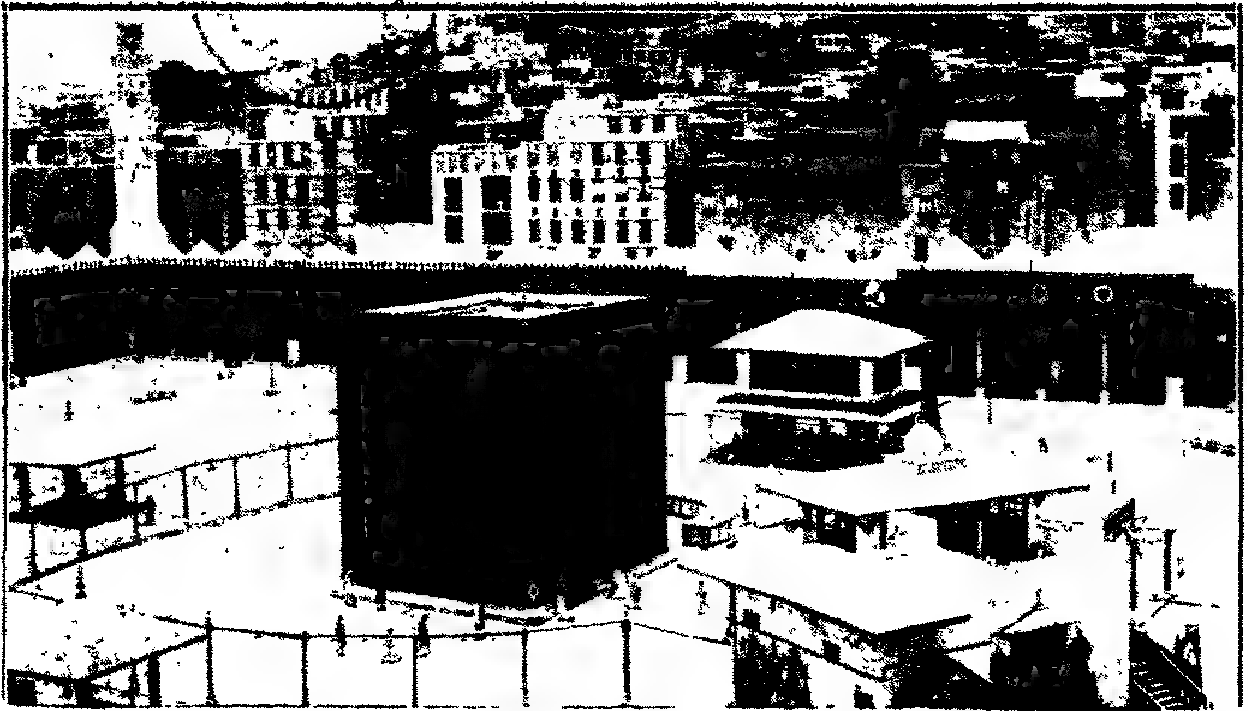
يوم رجوع المحمل مع الكسوة من ثغر جده الى يوم حضور الكسوة من واينغ الى جده — فلم يجد فيها هوأعظم من ثغر واينغ معمل يستطيع صنع ذلك بل ولا معامل أوربا لم يكن فى استطاعتها أن تعمل كسوة للكعبة على حسب المعتاد فى مدة عشرة أيام ، وانما هو عمل مدبر . وسبب ذلك ان مكاتب روتر بجده أبرق بانه وردت كسوة الكعبة الى جده من ثغر واينغ .

ثم بعد ذلك حمل الشريف الحسين كسوة الكعبة من (القيلان) نسجت فى العراق احتياطاً لما عساه اذا أتت سنة ١٣٤٢ هـ ولم يحل الخلاف الواقع بينه وبين الحكومة المصرية وامتنت الحكومة المصرية من إرسال كسوة الكعبة أن يكسوها بها . فلما أتى موعد مجئ الكسوة من مصر فى ذلك العام ، جاءت الكسوة كالعادة وكسيت بها الكعبة المعظمة . وبقيت الكسوة القيلان محفوظة .

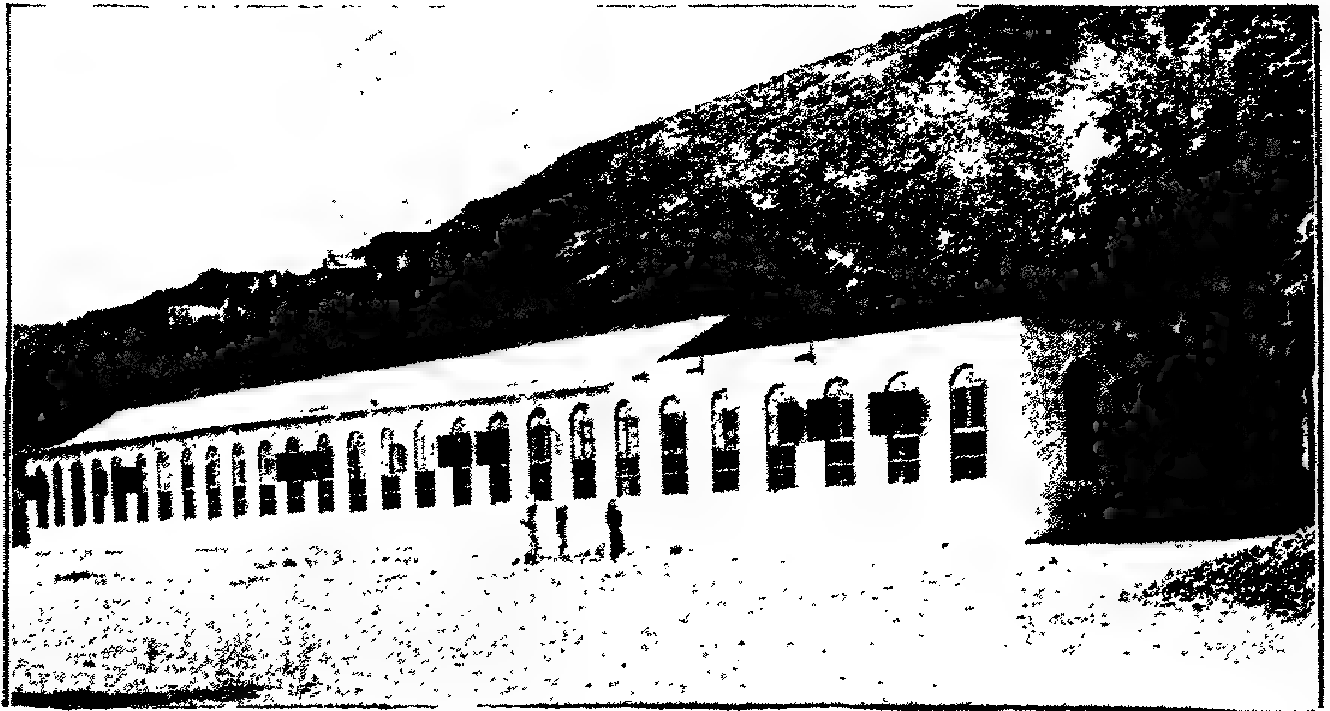
فلما كان عام ١٣٤٣ هـ استولى جلالة الملك عبدالعزيز بن عبد الرحمن الفيصل آل سعود على مكة المكرمة ، وبسبب الحرب الذى وقع بينه وبين الشريف الحسين أولاً . ثم بعد تنازل الشريف الحسين عن الملك لابنه الملك على وقعت معه ثانياً ، واستمرت الى منتصف جمادى الآخرة من عام ١٣٤٤ هـ امتنت الحكومة المصرية فى اثناء ذلك عن إرسال كسوة الكعبة لعائدة لعام ١٣٤٣ هـ فكسها جلالة الملك عبد العزيز ذلك العام بالكسوة (القيلان) التى عملها الشريف الحسين بأمر اى المتقدم ذكره

فلما كان عام ١٣٤٤ وانتهت الحرب بانسحاب الملك علي بن الحسين من الحجاز وذلك في يوم الاحد ٤ جمادى الثاني سنة ١٣٤٤ هـ الموافق ٢٠ ديسمبر سنة ١٩٢٥ ميلادية ، واستتب أمر الحجاز لجلالة الملك عبدالعزيز بن عبد الرحمن الفيصل آل سعود، أرسلت الحكومة المصرية كسرة الكعبة المعظمة مع الحمل وما يتبعه من جند وغير ذلك ، فكسيت بها الكعبة في ذلك العام . ثم في موسم ذلك العام وقعت حادثة الحمل بمنى واطف الله سبحانه وتعالى بحجاج بيته المعظم من شر تلك الحادثة . ففضل ما استعمله جلالة الملك عبدالعزيز السعود من الحكمة والمخاطرة بنفسه في تلك الليلة التي هي ليلة المرقف بعرفة ٩ ذي الحجة سنة ١٣٤٤ وكان حجاج بيت الله تعالى مكتظين بين منى وعرفات وكانت مقدوفات حرس الحمل من مدافع ورشاشات وبنادق تنظر نيرانها هنا وهناك ، والحمد لله على احتفه في تلك الليلة .

فلما كان عام ١٣٤٥ هـ وحين وقت مجيء الكسوة من مصر منعت الحكومة المصرية إرسال الكسوة المعتادة للكعبة المعظمة مع عموم العوائد مثل الخنطة والصرور وما شا كل ذلك التي هي من أوقاف أئمة الخيرة على أهل الحرمين منذ مئات السنين ولم تملك منها الحكومة المصرية شيئاً سوى النظارة عليها بسبب أنها الحاكمة على البلاد . ولم تشمر الحكومة السعودية بذلك إلا في غمرة شهر ذي الحجة من السنة



يظهر في هذا الرسم الحجر الأسود وهو شبه محذوثة العين وسط الكعبة المعظمة وبابها، وحجر عَمِيل،
وغير زفرم. واستبدل اللذان أنشأهما جليل الملك عبد العزيز



١٠٠٠ - ١٠٠٠ ، الك. ت. الك. ت. لمعظاته الزم. أنش. سنة ١٣٤٦ هـ



حضرة صاحب المعالي وزير المالية ا.ه. الشاذلي بن جديد

المذكورة ، فصدرت اراءت جلالة الملك عبد العزيز المعظم بعمل كسوة للكعبة بغاية السرعة ، فقام رجال العمل ممن تخصصوا لهذا الأمر وفي مقدمتهم وزير المالية الشيخ عبد الله السليمان الحمدان وعملوا كسوة من الجوخ الاسود الفاخر مبطنة بالقلع القوي ، وعمل حزام الكعبة بآلة التطريز وكتبت الآيات عليه بالقصب الفضي المموه بالذهب الوهاج مع ستارة الباب (البرقع) ولم يأت اليوم الموعود لكسوة الكعبة وهو يوم النحر عاشر ذي الحجة من عام ١٣٤٥هـ الا والكعبة المعظمة لابسة تلك الكسوة التي عملت في بضعة أيام .

انشاء معمل كسوة الكعبة بمكة

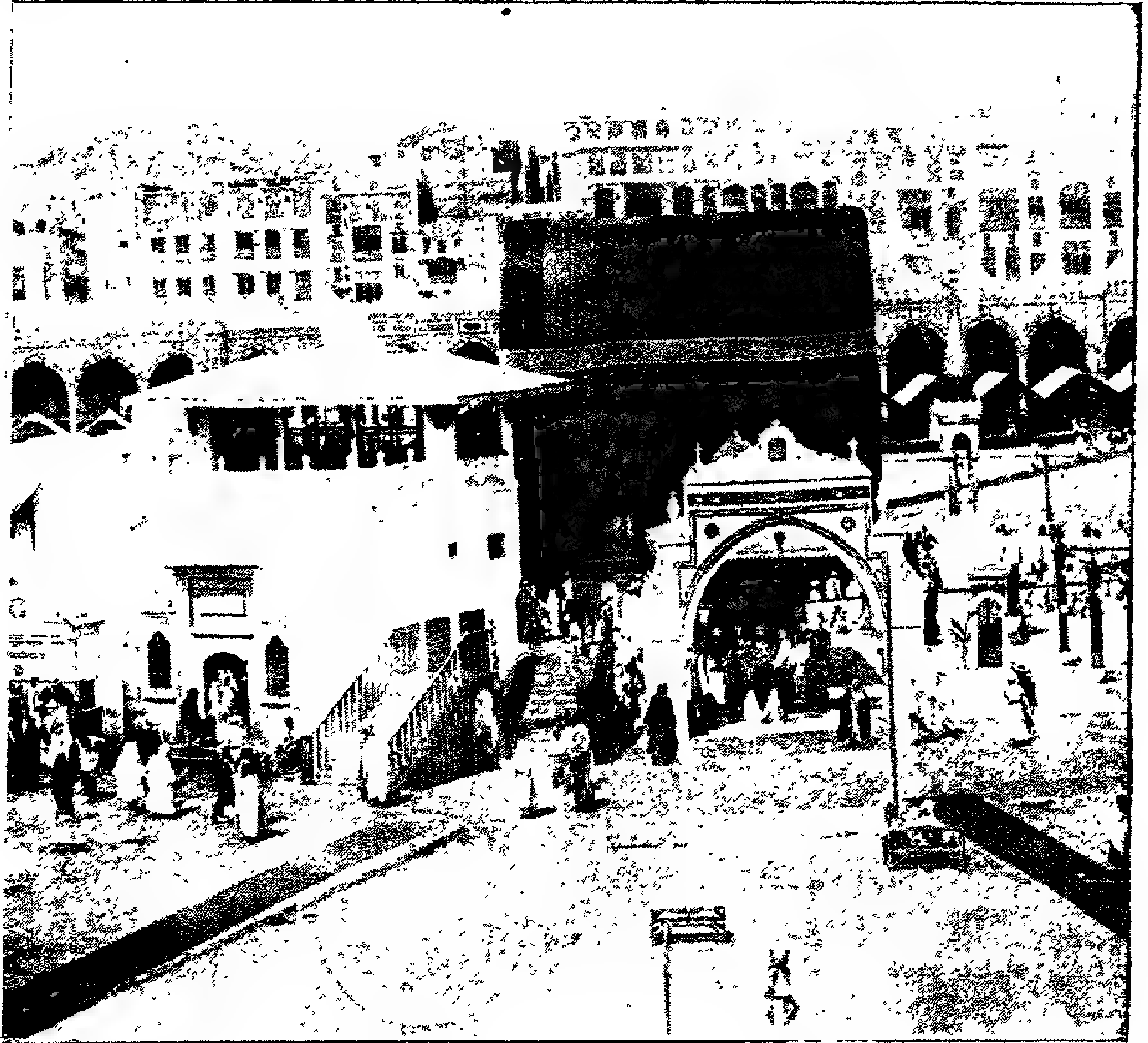
فلما دخلت كسوة الكعبة المعظمة التي كانت تأتي من مصر في دور سنوي ، بعد ان كانت من أعمال البر والاحسان وكان يتفق عليها من أوفى خاصة بها ، تسبب عجزها متعلقا بالسياسة . وخرجت عن كنفها من أعمال البر التي يقصد بها وجه الله تعالى . الى عمل يقصده أمور سياسية صدرت ارادة جلالة الملك المملكة العربية السعودية الامام الملك عبد العزيز ابن عبد الرحمن الفيصل آل سعود وذلك في مستهل شهر المحرم الحرام سنة ١٣٤٦هـ على وزير المالية الشيخ عبد الله السليمان الحمدان بانشاء دار خاصة بعمل كسوة الكعبة المعظمة . فقام وزير المالية الشيخ عبد الله السليمان بانشاء تلك

الدار بحجارة (اجياد) أمام دار وزارة المالية العمومية فكانت مساحة الارض
التي أنشيت عليها تلك الدار نحو ١٥٠٠ متر مربع ، وأخذ العمال يعملون
بنغاية السرعة فتمت صهارتها في نحو ستة أشهر من عام ١٣٤٦ هـ على دور
واحد ، وعلى حسب المقتضى لعمل الكسوة بنغاية الابداع والحسن ،
فكانت هذه الدار أول دار أسست خصيصاً لحياكة كسوة الكعبة المعظمة
بمكة المكرمة في عصر جلالة الملك عبد العزيز المعظم منذ كسيت الكعبة
من العصر الجاهلي والاسلام الى العصر الحاضر .

ثم صدرت ارادة جلالة الملك عبد العزيز المعظم باحضار العمال
اللازمين لحياكة الكسوة المشار اليها وعمل التطريز اللازم للحزام وستارة
الباب ، وما يقتضى عمله للكسوة وتوابعها من بلاد الهند ، فوصل العمال
والانوال من الهند في ابتداء شهر رجب سنة ١٣٤٦ هـ الى مكة واسطة الشيخ
اسماعيل الغزنوي أحد علماء الهند ووجهائها وفضلائها مع الحرير والصباغ
وكل ما يلزم لعمل الكسوة المذكورة ، ثم صدر أمر صاحب السمو الملكي
النائب العام لجلالة الملك المعظم الأمير فيصل بن عبد العزيز المعظم بأسناد
ادارة معمل الكسوة الشريفة الى الشيخ عبدالرحمن مظهر المترجم بوزارة
الخارجية السعودية في ذلك الوقت ورئيس مطوفي الهند حالا ، فقام
المذكور بمساعدة وزير المالية الشيخ عبدالله السليمان باتمام بناء دار الكسوة
وتم البدء عام بترتيب رؤساء العمال الواردين لعمل الكسوة كلا بحسب



الشيخ عبد الرحمن بن محمد الدير الأول المعين الكسوة



يظهر في هذا الرسم أول كعبة عملت للكعبة المعظمة بدار الكعبة التي أنشأها جلالة الملك عبدالعزيز بن سعود

وظيفته ، فمصبوا الأتوال . وصبغوا الحرير وباشروا العمل ، فكانت
الأتوال التي وردت من الهند اثني عشر نولا ، وعدد المعلمين الفساجين مع
المطرزين أربعين معلما ، واتباعهم عشرين فكان مجموعهم ستون شخصا
وفي نهاية شهر ذي القعدة سنة ١٣٤٦ تم عمل الكسوة الشريفة على
غاية ما يرام من حسن الحياكة واتقان الصناعة ، وإبداع النظر ، على
شكل الكسوة التي كانت تأتي من مصر حياكة ، وتطريزا ، ولونا ،
أما حياكة الثوب فهي بالحرير الاسود الخاص مكتوب في عمومها بأصل
الحياكة على شكل رقم (٨) (لا اله الا الله محمد رسول الله) وفي أسفل
التجويفة (يا الله) وفي الضلع الايمن من علو الرقم (٨) (جلالة) وكذلك
في علو الضلع الايسر (جلالة)

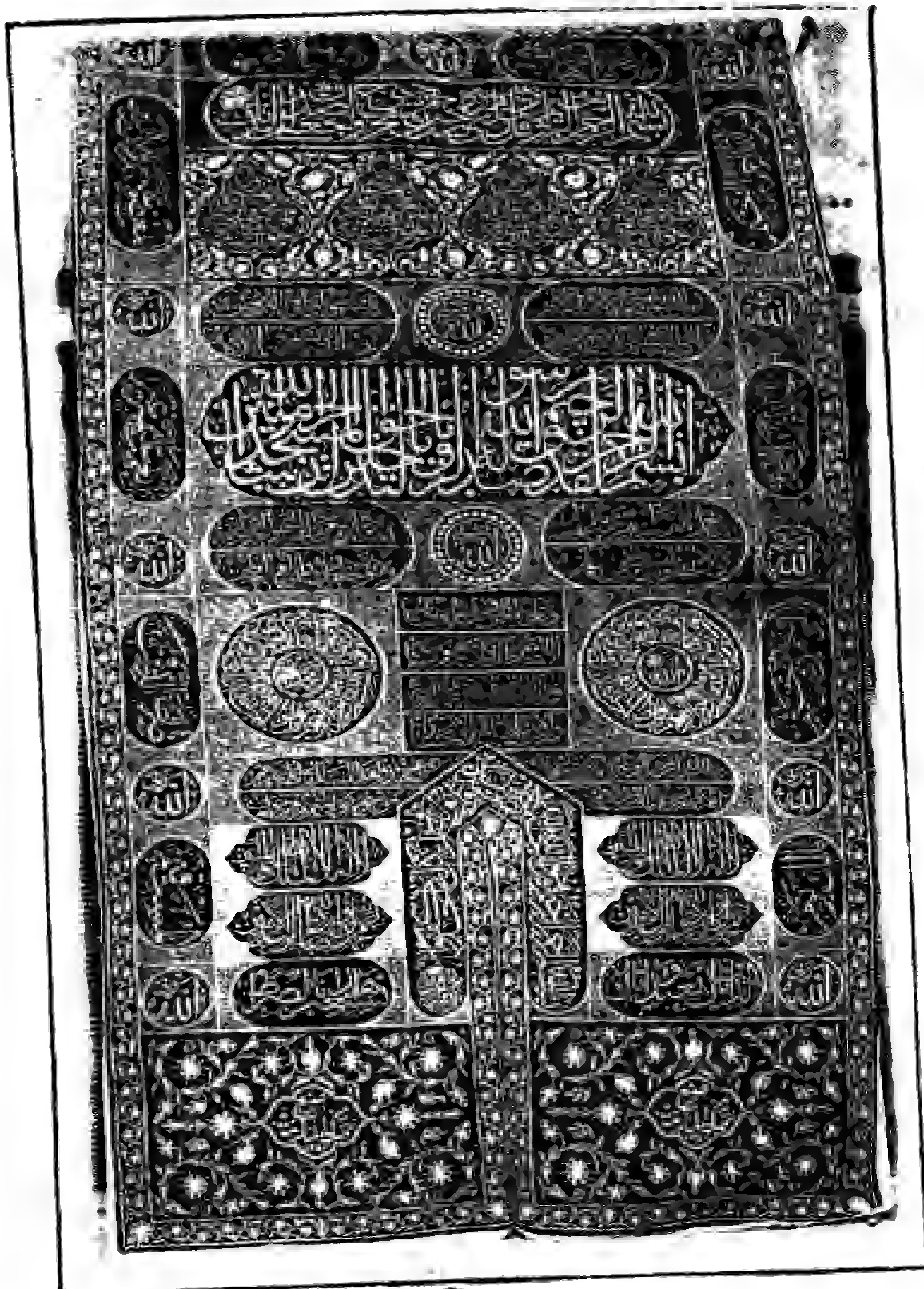
وأما حزام الكعبة فعرضه مترا ، مثل الحزام الذي كان يعمل بمصر
مطرزا بالقصب الفضي المموه بالذهب ، ومكتوبا عليه بالقصب الفضي
المذكور وبأسلاك الفضة (الجُرَّ) بخط رابع بديع الصنع رقمه السكاتب
والرسام الفني بوزارة المالية الجلييلة حضرة محمد أديب أفندي الخطاط
الماهر . فكتب في القسم الشرقي الذي يلي باب الكعبة المعظمة ﴿ بسم الله
الرحمن الرحيم . وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْنًا وَاتَّخِذُوا مِن
مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى وَوَعَدْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ أَنَّ طَهْرًا
يَكُونُ لِّلْطَّائِفِينَ وَأَلَّا يَكْفِيَكَ قَالَ كَرِهُ السُّجُودَ . وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ

الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلَ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ
رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمِينَ لَكَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةٌ مُسْلِمَةٌ لَكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَ
وُتْبَ عَلَيْنَا إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴿١٠﴾

وكتب على الحرام في القسم الجنوبي الواقع بين الركن الاسود
والركن اليماني ﴿بسم الله الرحمن الرحيم ، قُلْ صَدَقَ اللَّهُ فَاتَّبِعُوا
مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ . إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ
لِلنَّاسِ لِلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِلْعَالَمِينَ فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ
مَقَامُ إِبْرَاهِيمَ وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنْ
اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ عَنَى عَنِ الْعَالَمِينَ . قُلْ يَا أَهْلَ
الْكِتَابِ لِمَ تَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ ، وَاللَّهُ شَهِيدٌ عَلَى مَا تَعْمَلُونَ﴾

وكتب على الحرام في القسم الغربي الذي بين الركن اليماني وحجر
إسماعيل ﴿بسم الله الرحمن الرحيم وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَاهِيمَ مَكَانَ الْبَيْتِ
أَنْ لَا تُشْرِكَ بِي شَيْئًا وَطَهِّرْ بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْقَائِمِينَ وَالرُّكَّعِ
السُّجُودِ . وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ
يَأْتِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ . لِيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُوا اسْمَ
اللَّهِ فِي أَيَّامٍ مَعْلُومَاتٍ عَلَى مَا رَزَقَهُمْ مِنْ بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ فَكُلُوا
مِنْهَا وَأَطْعَمُوا الْبَائِسَ الْفَقِيرَ . ثُمَّ لِيَفْضُوا ثَفَثَهُمْ وَلِيُوفُوا نَّذْرَهُمْ
وَلِيَبْطُغُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ ﴿١١﴾

ستارة باب الكعبة المعظمة



مطرزة بالقصب — المخطى بالذهب — وأسلاك الفضة المموجة بالذهب

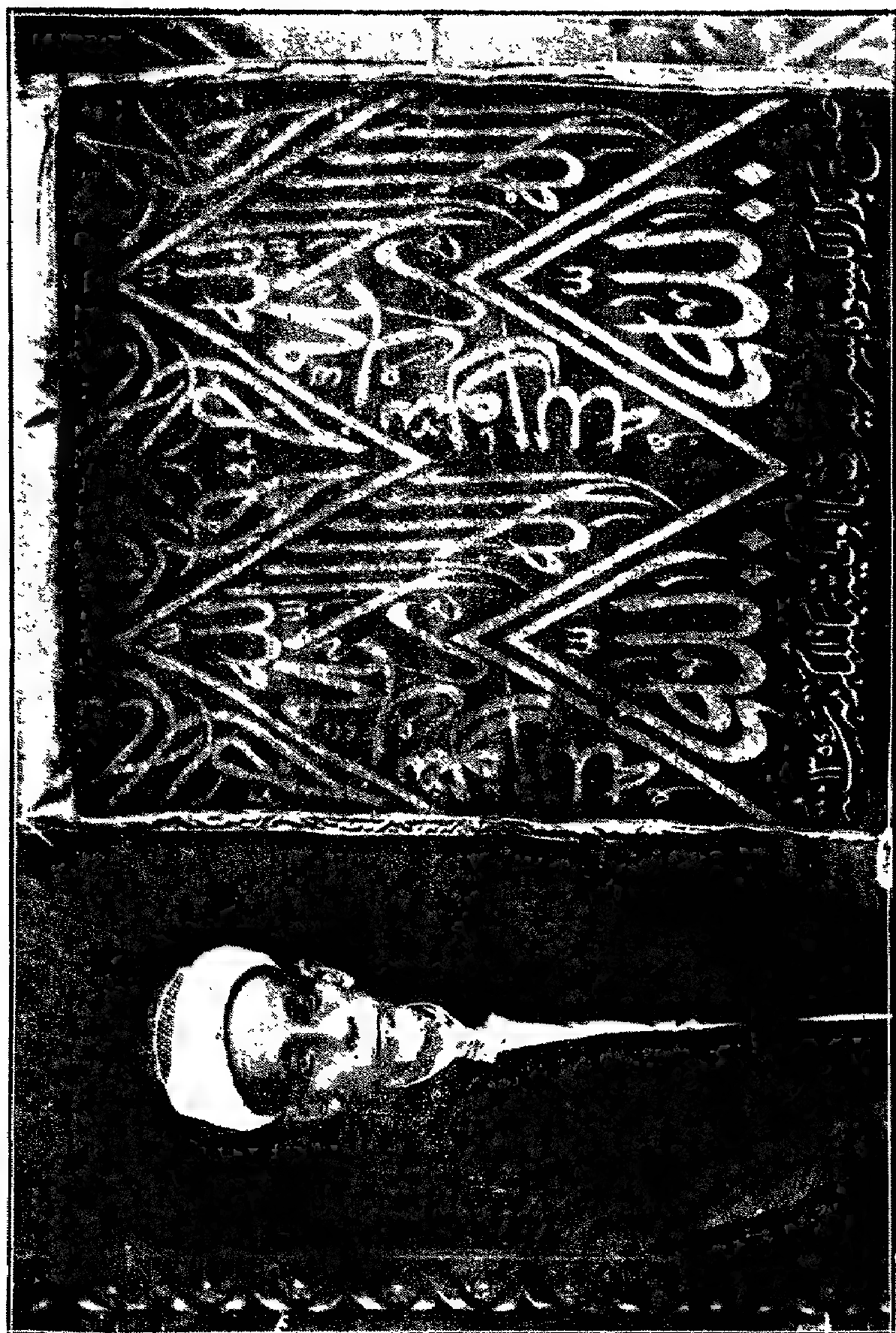
المعمولة بدار الكسوة بمكة المكرمة

وكتب على الحزام في القسم الشمالى الذى إلى حجر إسماعيل (هذه الكسوة صنعت في مكة المباركة المعظمة بأمر خادم الحرمين الشريفين جلالة الملك الامام عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل آل السعود ملك المملكة العربية السعودية، أيده الله تعالى بنصره سنة ١٣٤٦ هجرية على صاحبها أفضل التحية وأتم التسليم) هذا ما كتب على حزام الكعبة المعظمة المصنوع في معمل الكسوة الذى بحارة أجياد بمكة المكرمة المتقدم ذكره .

ستارة باب الكعبة المعظمة

وأما ما كتب على ستارة باب الكعبة المعظمة بالفصص المموه بالذهب واسلاك الفضة (الجر) فإليك بيانه ، كتب في السطر الأول بأعلى الستارة داخل دائرتين مستطيلتين ﴿ قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ فَلَنُوَاطِّئَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا ﴾ ثم السطر الذى يليه داخل دائرة طويلة بعرض الستارة ﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ رَبِّ اَدْخُلْنِيْ مَدْخَلَ صِدْقٍ وَاُخْرِجْنِيْ مَخْرَجَ صِدْقٍ وَاَجْعَلْ لِّىْ مِنْ لَدُنْكَ سُلْطٰنًا نَّصِيْرًا ﴾ ثم كتب في السطر الذى يليه داخل أربعة دوائر تشبه كل دائرة منها (الكثرة) في صف واحد ﴿ وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنْتُمْ الْأَعْلَوْنَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴾ ثم كتب داخل أربعة دوائر مستطيلة في السطر الذى يليه

والسطر الذي يلي الذي بعده ﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ - اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لَا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ ﴾
ثم كتب داخل دائرة واسعة على قدر عرض الستاوة بقلم عريض بين آية الكرسي ﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴾ لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق لتدخلن المسجد الحرام إن شاء الله آمنين ﴾ ثم كتب داخل دائرتين في كل دائرة منهما ﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴾ قل هو الله أحد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد ﴾ ثم كتب بين الدائرتين المذكورتين في أربعة أسطر ﴿ قل جاء الحق وزهق الباطل ، إن الباطل كان زهوقاً . وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ . وَلَا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا خَسَاراً ﴾ ثم كتب في السطر الذي يليه داخل دائرة مستطيلة ﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴾ لا يلاف قريش إيلافهم رحلة الشتاء والصيف فليعبدوا رب هذا البيت الذي أطعمهم من جوع وآمنهم من خوف ﴾ ثم كتب داخل دائرتين في سطرين جانب الستارة الايمن ، ومثلها داخل دائرتين في الجانب الايسر ﴿ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ الْمُبِينُ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ

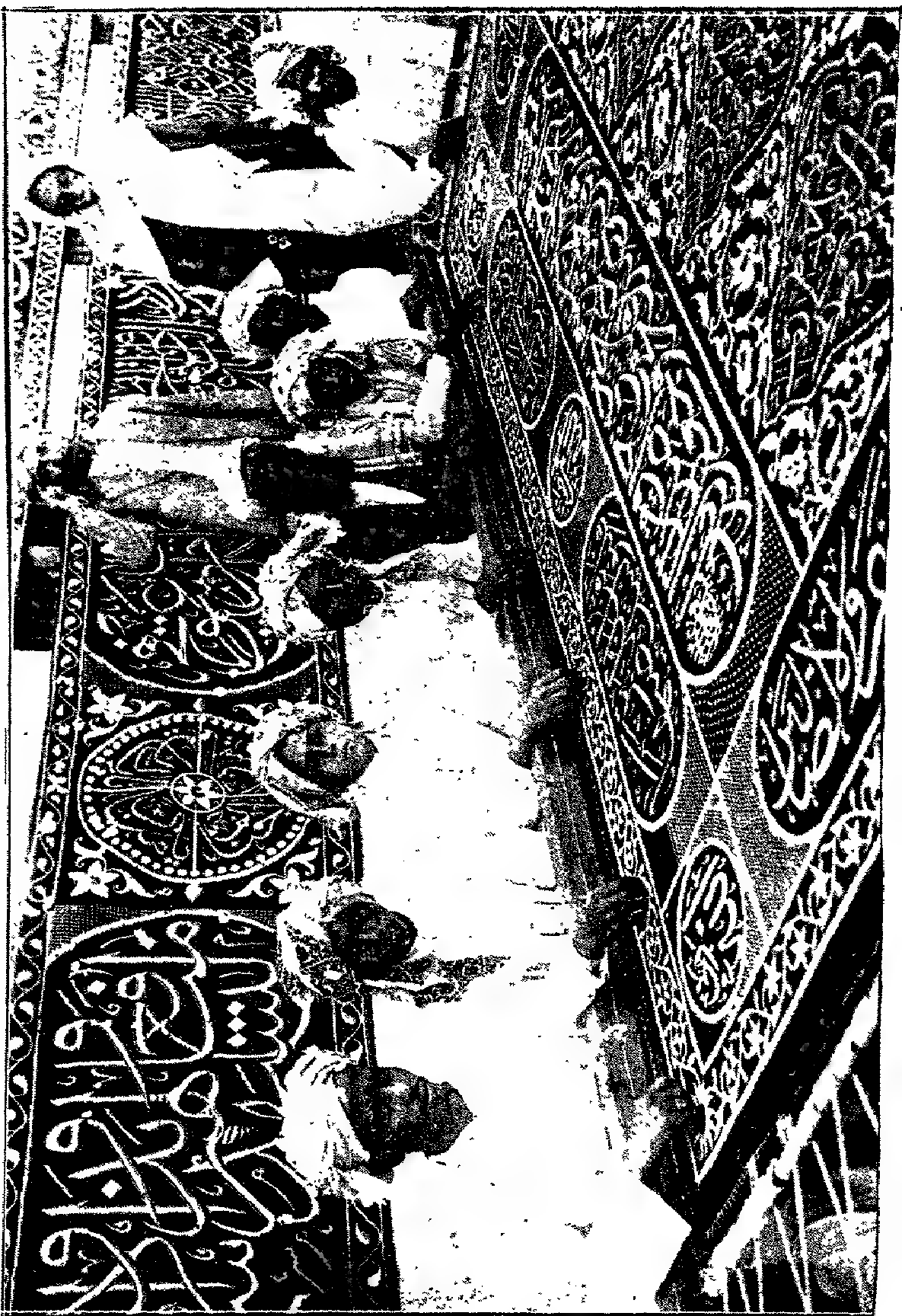


اشیخ احمد لم ابو جری مدیر دار الکسوة الحالی وجانبہ قطعہ من الکسوة نقش علیہا تاریخ صنعہا ۱۳۵۴ ھجریہ

صادق الوعد اليقين) ثم كتب داخل دائرة شبه قوس منحني بين الدائرتين
اليمنى والدائرتين اليسرى المتقدم ذكرهما ﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ قُلْ
هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ اللَّهُ الصَّمَدُ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ ﴾
صدق الله العظيم . ثم كتب حول ما تقدم من عموم الكتابات على الستارة
المذكورة ﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ الرَّحْمَنِ
الرَّحِيمِ مَا لَكَ يَوْمَ الدِّينِ لِيَاكَ نَعْبُدُ وَلِيَاكَ نَسْتَعِينُ إِهْدِنَا الصِّرَاطَ
الْمُسْتَقِيمَ صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ ﴾
وكذلك كتب حول الستارة بين آيات القامحة داخل دوائر صفار (اللَّهُ
رَبِّي) ثم كتب في ذيل الستارة داخل دائرتين صغيرتين (صنع بمكة
المكرمة) وتاريخ السنة التي عملت فيها تلك الستارة وحول ذلك نقوش .
هذا ما كتب على ستارة باب الكعبة المعظمة بإسلاك القضة (الجر)
والقصب الفضي المموه بالذهب بعاية الاتقان كما هو ظاهر في الصورة
الشمسية . فلما كان يوم النحر كسيت بها الكعبة المعظمة حسب المعتاد
وظهرت عليها في غاية الحسن والجمال ، وكانت محل أعجاب العموم ومفخرة
لحكومة جلالة ملك المملكة العربية السعودية الملك المعظم والامام
المفخم المحفوظ بعين عناية المولى عز وجل الملك عبد العزيز الأول ادام الله
توفيقاته آمين حيث أنها صنعت بمكة المكرمة ولم يصنع قبلها في أم القرى
منذ خلق الله الكعبة المعظمة الى ذلك اليوم الذي كسيت فيه ، وهذه

الكسوة هي الاول من حيث الصنع والنسيج والحياكة والتطريز، وحاز مدير معمل دار الكسوة الاول الشيخ عبدالرحمن مظهر جائزة سنوية من حكومة جلالة الملك المعظم وشهادة تقدير على عمله المتقدم ذكره .

ثم تعين في سنة ١٣٤٧ مديراً لمعمل الكسوة الحاج محمد خان وهو الذي قام بتعليم أبناء الوطن عمل النسيج والتطريز وصنوف الحياكة حسبما اشترطت عليه الحكومة . ثم في سنة ١٣٥٢ تعين الشيخ أحمد سالم الجوهرى مديراً لمعمل الكسوة . المشار اليه فقام بالعمل بمدا الحجاج محمد خان أحسن قيام وهو لا يزال مديراً للمعمل المذكور الى هذا اليوم ولما جاء موسم عام ١٣٥٢ كسيت الكعبة المعظمة بكسوة حيكت ونسجت وطرزت يبدأ أبناء الوطن فكانت في غاية الجمال والاتقان وازداد سرور الجميع بذلك ، وجرى العمل بذلك الى يوم تحرير هذا المؤلف ، وهذه الكسوة التي هي على الكعبة المعظمة في هذا العام الذي هو سنة ١٣٥٢ قد أخذنا رسمها بالتصوير الشمسي ليظهر للملأ حسنها وجمالها ، كما اننا أخذنا بالتصوير الشمس رسوم عمال الحياكة والتطريز في دار الكسوة وهم قائمون بالعمل لاثبات ذلك ، وكذلك رسم مديرهم الاول الشيخ عبدالرحمن مظهر ، ومديرهم الحالي الشيخ أحمد سالم الجوهرى كما هو ظاهر بين صفحات هذا الكتاب ، وأنى أقدر لكل عامل جهوده حق قدره وأملئ أن يكونوا قدوة لغيرهم والله ولى التوفيق .



عال الخط، ریزویم بطرزدون، مسارة با الکتبه العظمت بدار الکسوة بمکت

رسم عالٰی الخبیج و هم یحکون ثوب لکھنؤ علی النول بدار الکسوۃ بمکتبہ المکرمۃ



7

8

هذا ما كان من أمر كسوة الكعبة المعظمة منذ عهد اسماعيل عليه السلام الى العصر الحاضر ومنه يعلم ما كان لملوك المسلمين من العناية والمسابقة والمفاخرة في ذلك ، ولا تزال كذلك الى العصر الحاضر ، ولا يزال الخير في بعض ملوك المسلمين الذين هم متمسكون بشعائر دينهم الخفيف والمثابرون على اقامة شرائعهم الدينية لا تأخذهم في الله لومة لائم ، ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم .

سدانة الكعبة المعظمة

قبل الاسلام

كانت سدانة الكعبة المعظمة بعد بناء ابراهيم الخليل عليه السلام اياها بيد ابنه اسماعيل عليه السلام ثم بعد وفاته صارت لولده ثابت بن اسماعيل الى أن اغتصبها من ولده اخو الهجرم ومكثت السدانة في جرحم عدة قرون الى ان اغتصبها منهم خزاعة ومكثت في خزاعة عدة قرون الى ان آل أمر منكة والكعبة المعظمة الى قصي بن كلاب بن مرة القرشي ، وهو الجد الخامس للنبي صلى الله عليه وسلم فاسترجعها من خزاعة بعد حرب دامية ، ثم صارت من بعده في ولده الأ كبر عبد الدار ، ثم صارت في بني عبد الدار جاهلية واسلاما الى أن آل أمر السدانة الى شيبة بن عثمان بن طلحة واسمه عبد الله ابن عبد العزى بن عثمان بن عبد الدار بن قصي ، ثم صار أمر السدانة في اولاد شيبة بن عثمان الى العصر الحاضر يتوارثونها كابرا عن كابر ، واليك .

تفصيل أمر السدانة من عهد اسماعيل عليه السلام الى العصر الحاضر .
 روي الازرقى فى تاريخه أخبار مكة : انه ولد لاسماعيل بن
 ابراهيم عليهما الصلاة والسلام اثني عشر رجلا ، وأمه السيدة
 بنت مضاى بن عمرو الجرهمي وهم (١) ثابت بن اسماعيل (٢) قيذار
 (٣) واصل (٤) مياس (٥) آذر (٦) طيا (٧) يطور (٨) نبش (٩) قيذا .
 فهؤلاء التسعة الذين ذكر أسماءهم الازرقى ولم يذكر أسماء الثلاثة
 الباقين من الاثني عشر . ثم قال الازرقى : وكان عمر اسماعيل ١٣٠ سنة ،
 فن ثابت بن اسماعيل وقيذار بن اسماعيل نشر الله العرب ، وكان أكبرهم قيذار
 وثابت ابنا اسماعيل .

فلما مات اسماعيل عليه السلام ولى البيت ثابت بن اسماعيل ما شاء الله
 أن يليه ، ثم توفي ثابت بن اسماعيل فولى البيت بعده مضاى بن عمرو
 الجرهمي ، وهو جد ثابت بن اسماعيل أبو امية ، وضم بنى ثابت بن اسماعيل
 وبنى اسماعيل اليه فصاروا مع جرهم ، وجرهم وقطورا يومئذ أهل مكة ،
 وعلى جرهم مضاى بن عمرو ملكا عليهم ، وعلى قطورا السعيدع منهم
 ملكا عليهم ،

فلما خرجا من اليمن ونزلا مكة رأيا بلدا طيبا ذاماء وشجرا عجبهما فنزله
 مضاى بن عمرو من جرهم أعلا مكة وقيعمازا ، فحاز ذلك ، ونزل السعيدع
 اجياد وأسفل مكة فحاز ذلك ، وكان مضاى يعشر من دخل مكة من

أعلاها ، وكان السعيدع يعشر من دخل مكة من أسفلها ومن كذا ، وكل في قومه على حياله لا يدخل واحد منهما على صاحبه في ملكه ثم أن جرهما وقطورا بنى بعضهم على بعض وتنافسوا الملك بها حتى نشبت الحرب بينهم على الملك ، وولاة الامر بمكة مع مضاض هم بنوا اسماعيل ، فلما وقع بينهم البغي حتى سار بعضهم الى بعض فخرج مضاض من قميقعان في كتيبته سائرا الى السعيدع ومع كتيبته عدتها من الرماح والدرق والسيوف والجباب تقمع ، وبذلك سميت (قميقعان) وخرج السعيدع بقطورا من اجياد معها الخيل والرجال ، وبذلك سميت (اجياد) لخروج الخيل الجياد منه ، حتى التقوا بفاضح فاقتلوا قتالا شديدا فقتل السعيدع وفضعت قطورا .

ثم تداعوا للصالح فساروا حتى نزلوا المطابخ شعبا بأعلام مكة يقال له شعب عبد الله بن عامر بن كريب ، فاصطلحوا بهذا الشعب وأسلموا الامر الى مضاض .

فكان ذلك أول بنى كان بمكة ، فقال مضاض بن عمرو الجرهمي :
 ونحن قتلنا سيد الحى عنوة
 وما كان بنى أن يكون سواها
 فذاق وبالا حين حاول ملكنا
 فنحن عمرنا البيت كنا ولاته
 فأصبح فيها وهو حيران موجه
 بها ملكا حتى أتانا السعيدع
 وعالج منا غصة تتجرع
 نحامى عنه من أتانا وندفع

وما كان ينبغي أن يلي ذلك غيرنا ولم يك حتى قبلنا ثم يمنع
وكنا ملوكا في الدهور التي مضت ورثنا ملوكا لا ترام فتوضع
ثم نشر الله تعالى بنى اسماعيل بمكة ، وأخوالهم من جرهم اذ ذاك الحكم
بمكة فلما ضاقت عليهم مكة وانتشروا بها انبسطوا في الأرض وابتغوا المعاش
والتفصح في الأرض فلا يأتون قوما ولا ينزلون بلدا الا أظهرهم الله عز وجل
عليهم بدينهم — الذي هو ملة ابراهيم — فوطئهم وغلبوهم عليها حتى
ملكوا البلاد ونفوا عنها العماليق ومن كان ساكنا ببلادهم التي كانوا
اصطلحوا عليها من غيرهم ، وجرهم على ذلك بمكة ولاة البيت لا ينازعهم
اياد بنو اسماعيل خلوة ولتهم وقرابتهم واعظام الحرم .
فلما طالت ولاية جرهم استحلوا من الحرم أمورا عظاما ونالوا ما لم
يكونوا ينالوا ، واستخفوا بحرمة الحرم وأكلوا مال الكعبة الذي يهدى
اليها سرا وعلانية ، وكلماء سفيه منهم على منكر وجد من اشرفهم من
يمنعه ويدفع عنه وظلموا من دخلها من غير أهلها ، فلما رأى ذلك رجل منهم يقال
له مضاض بن عمرو بن الحارث بن مضاض بن عمرو قام فيهم خطيبا فوعظهم
وقال : يا قوم ابقوا على أنفسكم وراقبوا الله في حرمه وامننه فقد رأيتكم وسمعتكم
من هلك من صدر هذه الأمم قبلكم قوم هود ، وقوم صالح ، وشعيب — فلا
تفعلوا وتواصلوا وتواصلوا بالمعروف وانتهوا عن المنكر ولا تستخفوا بحرم
الله تعالى وبيته الحرام ، ولا يخرنكم ما أنتم فيه من الامن والتمرة فيه ،

وياكم والاحاد فيه بالظلم فانه بوار ، وأيم الله لقد علمتم انه ما سكنه أحد قط فظلم فيه والحد الا قطع الله عز وجل دابرهم ، واستأصل شأفتهم ، وبدل أرضها غيرهم ، فاحذروا البنى فانه لا بقاء لاهله قد رأيتم وسمعت من سكنه قبلكم من طسم ، وجديس ، والعماليق ، ممن كان أطول منكم أعمارا ، وأشد قوة ، وأكثر رجالا ، وأموالا ، وأولادا ، فامبا استخفوا بحرم الله والحدوا فيه بالظلم أخرجهم الله منه بالانواع الشتى فمنهم من اخرج بالذر ، ومنهم من اخرج بالجدب ، ومنهم من اخرج بالسيف ، وقد سكنتم مساكنهم ، وورثتم الارض من بعدهم ، فوقيروا حرم الله تعالى وعظموا بيته الحرام وتزهوا عنه وعما فيه ولا تظلموا من دخله وجاء معظما لحرماته ، وآخر جاء بايما لسلعته أو بر تغيا في جوابكم فانكم ان فعلتم ذلك تخوفت ان تخرجوا من حرم الله خروج ذل وصغار ، حتى لا يقدر أحد منكم ان يصل الى الحرم ولا الى زيارة البيت الذي هو ليكم حرزا وأمن ، والطير والوحوش تأمن فيه . فقال له قائل منهم يقال له مجذع : من الذي يخرج جنائمه ، ألسنا أعز العرب وأكثرهم رجالا وسلاحا ؟ فقال له مضاض بن عمرو : اذا جاء الامر بطل ما تقولون . فلم يقصروا عن شئ مما كانوا يصنعون ، فلما رأى مضاض بن عمرو بن الحارث بن مضاض ما تعمل جرهم في الحرم وما تسرق من مال الكعبة سرا وعلانية عمد الى غزالين كانا في الكعبة من ذهب وأسياف قلعية فدفنهما في موضع بئر زمزم

وكان ماء زمزم قد نصب وذهب لما أحدثت جرم في الحرم ما أحدثت حتى غبي مكان البئر ودرس .

فبينما هم على ذلك اذ كان من امر اهل (مأرب) ما ذكرناه القت طريفة الكعبة الى عمرو بن عامر الذي يقال له مزيقياء بن ماء السماء وهو عمرو بن عامر بن حارثة بن ثعلبة بن امرء القيس بن ماؤن بن الازد بن الغوث بن نبت بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبأ بن يشجب ابن يعرب بن قحطان ، وكانت قد رأت في كهاتها أن سدمارب سيخرب وأنه سيأتي سيل العرم فيخرب الجنتين ، فبلغ عمرو بن عامر أمواله وسار هو وقومه من بلد الى بلد لا يطاقون بلداً الا غلبوا عليه وقهروا أهله حتى يخرجوا منه ولذلك حديث طويل اختصرناه : فلما قاربوا مكة ساروا ومعهم طريفة الكعبة فقالت لهم : سيروا فلن تجتمعوا أنتم ومن خلفكم أبدا فهذا لكم أصل وأنتم له فرع . ثم قالت : مه ، مه ، وجق ما أقول ما علمني ما أقول الا الحكيم المحكم رب جميع الانس من عرب وهم . فقالوا لها : طاشا بك يا طريفة ؟ قالت : خذوا البعير فخصبوه بالدم تلون أرض جرم جيران بيتة الحرم . قال فلما انتهوا الى مكة وأهلها جرمهم وقد قهروا الناس وحازوا ولاية البيت على بني اسماعيل وغيرهم أرسل اليهم ثعلبة بن عمرو ابن عامر . يا قوم انافد خرجنا من بلادنا فلم نزل بلدا الا فسخ أهلها لنا وتخرجوا عنا فنتقيم معهم حتى نرسل روادنا فيردادون لنا بلدا بمحملنا

تظافسحوا لنا في بلادكم حتى تقيم قدوما نستريح ونرسل روادنا الى الشام
حوالي الشرق نغيث ما بلغنا أنه أمثل لحقنا به ، وأرجو أن يكون مقامنا
معكم يسيرا . فأبت جرم ذلك إباء شديدا واستكبروا في أنفسهم
سوقالو : لا والله ما نحب أن تنزلوا معنا قضيتون علينا مراتعنا ومواردنا ،
فأرحلوا هنا حيث أحببتهم فلاحاجة لنا بجواركم . فأرسل اليهم تعلية أنه
لا بدلي من المقام بهذا البلد حولا حتى يرجع الى ولسي التي أرسلت فان
تركتموني طوعا نزلت وهدتكم وواسيتكم في الرعي والماء ، وإن أيتهم
أأقت على كرهكم ثم لم ترتعوا معي الا فضلا ، ولن تشربوا الا رتقا
— الكدر من الماء — وإن قاتلتموني قاتلكم ثم ان ظهرت عليكم سبيت
النساء ، وقتلت الرجال ، ولم أترك احدا منكم ينزل الحرم أبدا . فأبت
جرم أن تركه طوعا وتعت لقتاله ، فأقتلوا ثلاثة ايام وأفرغ عليهم
الصبر ومنعوا النصر ، ثم انهزمت جرم فلم ينفلت منهم الا الشريد . وكان
مضاض بن عمرو بن الحارث قداء نزل جرهما ولم يمنهم في ذلك ، وقال لهم
قد كنت احذركم هذا ، ثم رحل هو وولده وأهل بيته حتى نزلوا (قتلونا
، وحلى) — من قرى اليمن — وما حول ذلك . فبقايا جرم بها الى اليوم
وفيت جرم في تلك الحرب . وأقام تعلية بمكة وما حولها في قومه
وصاكره حولا فأصابهم الحمى وكانوا في بلد لا يدرون فيه ما الحمى ،
قدعوا طريفة فأخبروها الخبر فقالت لهم : قد أصابني يؤس القدي تشكون

وهو مفرق ما بيننا . قالوا فماذا تأمرين ؟ فقالت : فيكم وبنكم الأمير الخ — وأشارت عليهم أن يبارحوا مكة ، فخرج فريق منهم إلى (عمان) وهم أزد محمان ، وفريق إلى المدينة وهم الأوبس والخزرج ، وفريق إلى أرض الشام وهم آل جفنة من غسان ، وفريق إلى العراق وهم آل جذيمة الأبرش — هذا ما ذكره الأزرق ملخصا من أمر طريفة ، ومن يقاء ، وجرحهم .

فلما حازت خزاعة أمر مكة وصاروا أهلها جاءهم بنو إسماعيل وكانوا قد اعتزلوا حرب جرحهم وخزاعة ، فسألوهم السكني معهم وحولهم ؟ فأذنوا لهم فلما رأى ذلك مضاعف بن عمرو بن الحارث وقد أصابه من الصبابة إلى مكة ملاحنة أرسل إلى خزاعة يستأذنها في الدخول عليهم والنزول معهم بمكة في جوارهم وميتهم برأيه وتوريعه قومه عن القتال وسوء السيرة في الحرم واعتزاله الحرب . فأبت خزاعة أن تقرهم ، ونفتهم عن الحرم كله ولم ينزكوهم . ينزلون معهم فقال لحي وهو ربيعة لقومه : من وجد منكم جرهما قد قارب الحرم فدمه دبر . فانطلق مضاض نحو اليمن إلى أهله وحزن حزنا شديدا .

واحتارت خزاعة بحجاجة الكعبة وولاية مكة وفيهم بنو إسماعيل ابن إبراهيم عليها الصلاة والسلام بمكة وما حواها لا ينالهم أحدهم منهم في شيء من ذلك فتزوج لحي وهو ربيعة بن جارية ، فميرة بنت عاصم بن

عمرو ملك جرهم فولدت له عمرو بن لحي وبلغ بمكة وفي العرب من الشرف
 ما لم يبلغ عربى قبله ولا بعده في الجاهلية وهو الذى قسم بين العرب في
 حطمة حطموها عشرة آلاف ناقة ، وكان أول من أطعم الحاج بمكة
 سدايف الابل ولحائها على الثريد ، وعم في تلك السنة جميع حاج العرب
 بثلاثة أبواب من برود اليمن ، وكان قوله في العرب ديننا متبعنا لا يخالف
 وهو الذى بحر البحيرة ، ووصل الوصيلة ، وحى الحام ، وسبب الساية
 ونصب الاصنام حول الكعبة ، وجاء بهبل من (هيت) من أرض الجزيرة
 فنصبه في بطن الكعبة ، وهو أول من غير الحنيفة دين إبراهيم عليه السلام .
 وكان بمكة رجل من جرهم على دين إبراهيم وإسماعيل عليهما الصلاة
 والسلام وكان شاعرا فقال لعمرو بن لحي حين غير الحنيفة .

يا عمرو لا تظلم بمكة أنها بلاد حرام
 سابل بماذا أين هم وكذلك تحرم الانعام
 وبني العماليق الذين لهم بها كان السوام

وأقامت خزاعة على البيت والحكم بمكة ثلاثمائة سنة ، وكان بعض
 التباينة قد سار اليه وأراد هدمه وتخريبه ، فقامت دونه خزاعة فقاتلت
 عليه أشد القتال حتى رجع ، ثم آخر فكذلك ، وأما التبع الثالث فهو الذي
 نحر له وكساه وجعل له غلغا وأقام عنده أياما ثم رجع الى اليمن وكان ذلك
 في عهد قريش . فلبثت خزاعة على ما هي عليه وقريش اذ ذاك في بني

كنانة متفرقة. وقد قدم في بعض الزمان حاج قضاة فيهم ربيعة بن حرام بن ضبة، وكان قد هلك كلاب بن مرة بن كعب القرشي وترك زهرة وقصيا ابني كلاب مع أمهما فاطمة بنت عمرو بن سعد بن سيل فتزوج ربيعة ابن حرام أمهما وزهرة رجل بالغ، وقصى فطيم فاحتلمها ربيعة إلى بلادهم من أرض عذرة من أشراف الشام، فاحتلمت معها قصيا لصغره وتختلف زهرة في قومه فولدت فاطمة لربيعة رزاح بن ربيعة فكان أخا قصى ابن كلاب لأمه، ولربيعة بن حرام من امرأة أخرى ثلاثة بفرهم حسن ومحمود، وطلحة، فبينما قصى بن كلاب في أرض قضاة لا ينتمي إلا إلى ربيعة بن حرام إذ كان بينه وبين رجل من قضاة شيء وقصى قد بلغ فقال له القضاة ألا تلاحق بذنبك وقومك فانك لست منا. فرجع قصى إلى أمه وقد وجد في نفسه مما قال له القضاة فسألها عما قال له فقالت: والله أنت يا بني خير منه واكرم، أنت ابن كلاب بن مرة بن كعب ابن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة، وقومك عند أبيت الحرام وما حوله. فاجمع قصى للخروج إلى قومه واللحاق بهم وكره الغربة في أرض قضاة، فقالت له أمه يا بني لا تعجل بالخروج حتى يدخل عليك الشهر الحرام فتخرج في حاج العرب فني أخشى عليك. فأقام قصى حتى دخل الشهر الحرام وخرج في حاج قضاة حتى قدم مكة فلما فرغ من الحج أقام بها، وكان قصى رجلا جليدا، حازما، بارعا فخطب إلى حليل بن حبشية ف

ملول الخزاعي ابنته حي ابنة حليل ، فعرف حليل نسبه ورغب في الرجل
 نزوجه ، وحليل يوه ثمذ يلى الكعبة وأمر مكة ، فأقام قصى معه حتى ولدت حي
 قصى عبد الدار وهو أكبر ولده ، وعبد مناف ، وعبد العزى ، وعبد أبى قصى
 فكان حليل يفتح البيت المعظم فاذا اعتل اعطى ابنته حي المفتاح ففتحته
 فاذا اعتلت أعطت المفتاح زوجها قصيا أو بعض ولدها فيفتحه ، وكان قصى
 يعمل في حيازته اليه وتقطع ذكر خزاعة عنه ، فلما حضرت حليلا الوفاة
 نظر الى قصى والى ما انتشر له من الولد من ابنته فرأى أن يجعلها فى ولد
 ابنته فدعا قصيا فجعل له ولاية البيت وأسلم اليه المفتاح وكان يكون عند
 حي ، فلما هلك حليل أبت خزاعة أن تدعه وذلك وأخذوا المفتاح من
 حي ، فمضى قصى الى رجال من قومه من قريش وبني كنانة ودعاهم الى ان
 يقوموا معه فى ذلك وان ينصروه ويعضدوه ، فجاؤوا الى نصره ، وأرسل
 قصى الى أخيه لأمه رزاح بن ربيعة وهو ببلاد قومه من قضاة يدعوه
 الى نصره ويعلمه ما حالت خزاعة بينه وبين ولاية بيت ويسأله الخروج
 اليه بمن اجابه من قومه . فقام رزاح فى قومه فأجابوه الى ذلك ، فخرج
 رزاح بن ربيعة ومعه اخوته من ابيه حسن ، ومحمود ، وجلهمة ، بنوربيعة بن
 حرام فيمن تبعهم من قضاة فى حاج العرب مجتمعين لنصر قصى والقيام معه
 فلما اجتمع الناس بمكة خرجوا الى الحج فوقفوا بعرفة ويجمع (مزدلفة)
 وزلوا منى ، وقصى محمد على ما أجمع عليه من قتالهم بنى قريش ، وبني

كنانة ، ومن قدم عليه مع أخيه رزاح من قضاة . فلما كان آخر أيام منى أرسلت قضاة الى خزاعة يسألونهم ان يسلموا الى قصي ما جعل له حليل . وعظموا عليهم القتال في الحرم وحذروهم الظلم والبنى بمكة ، وذكروهم ما كانت فيه جرهم وما صارت اليه حين الحدوا فيه بالظلم والبنى ، فأبى خزاعة أن تسلم ذلك ، فأقتلوا بمفضي مأزقي منى . قال فسمى ذلك المكان (المفجر) لما فجر فيه وسفك فيه من الدماء وانتهاك من الحرم . فأقتلوا قتالا شديدا حتى كثرت القتلى في الفريقين جميعا وفشت فيهم الجراحات وحاج العرب جميعا من مضر ، واليمن ، مستكفون ينظرون الى قتالهم ، ثم تداءعوا الى الصلح ودخلت قبائل العرب بينهم وعظموا على الفريقين سفك الدماء والفجور في الحرم ، فأصطلحو ا على ان يحكموا بينهم رجلا من العرب فيما اختلفوا فيه ، فحكموا يعمر بن عوف بن كعب بن عامر من كنانة وكان رجلا شريفا فقال لهم : موعدم فناء الكعبة غدا . فاجتمع اليه الناس وعدوا القتلى فكانت في خزاعة أكثر منها في قريش ، وقضاة ، وكنانة وليس كل بني كنانة قاتل مع قصي انما كانت مع قريش من بني كنانة قبائل يسيرة واعتزلت عنها بكر بن عبدمناة قاطبة . فلما اجتمع الناس بفناء الكعبة قام يعمر بن عوف فقال (الا اني قد شذخت ما كان بينكم من دم تحت قدمي هاتين فلا تباعة لاحد على أحد في دم ، واني قد حكمت لقصي بحجاجة الكعبة ، وولاية أمر مكة ، دون خزاعة لما جعل له حليل ، وأن

يُخلى بينه وبين ذلك؛ وأن لا يخرج خزاعة عن مساكنها من مكة) قال
فسمى يعمر من ذلك اليوم الشداخ.

فسلمت ذلك خزاعة لقصى وعظموا سفك الدماء في الحرم، وافترق
الناس. فولى قصى بن كلاب حجابة الكعبة، وأمر مكة وأبقى خزاعة على
وباعهم وسكناتهم لم يحرّكوا ولم يخرجوا منها، فقال قصى في ذلك وهو
يتشكر لآخيه رزاح بن ربيعة :

أنا ابن العاصمين بنى لؤى	بمكة مولدى وبها ربيت
ولى البطحاء قد علمت معد	ومروتها رضيت بها رضيت
وفيهما كانت الآباء قبلى	فما شويت أخى ولا - ویت
فليست لغالب ان لم تأثل	بها أولاد قيدر والنبيت
رزاح ناصرى وبه أسامي	فلست أخاف ضيما ما حيت

فكان قصى أول رجل من بنى كنانة أصاب ملكا وأطاع له به قومه فكانت اليه
الحجابة، والرفادة، والسقاية، والندوة، واللواء، والقيادة، فلما جمع قصى
قريشا بمكة سمي مجما. فحاز قصى شرف مكة وأنشأ دار الندوة للمشورة
وكان يدخله أولاد قصى كلهم أجمعون وحلفاءهم، فلما كبر قصى ورق كان عبد
الدار بكره وأكبر ولده، وكان عبد مناف قد شرف في زمان أبيه وذهب
شرفه كل مذهب ولم يبلغ أحد من أولاد قصى ولا من قومه قريش ما بلغ
عبد مناف من الذكر، والشرف، والعز، وكان قصى وحبي ابنة حليل يحبان

عبد الدار ويعرفان عليه لما ~~يأتيه~~ من شرف عبد مناف وهو اصغر منه ،
 فقالت له حبي : لا والله لا أرضى حتى تخص عبد الدار بشي ، تلحقه بأخيه . فقال
 قصي : والله لا لحقنه به ولا أجونه بذروة الشرف حتى لا يدخل أحد من
 قريش ولا غيرها - الكعبة الا باذنه ، ولا يقضون أمراً ويعقدون لواء الا
 عنده . وكان ينظر في العواقب .

فأجمع قصي على أن يقسم أمور مكة الستة التي فيها الذكر والشرف
 والعز ، بين ابنيه فأعطى عبد الدار السدانة ، وهي الحجابة . ودار الندوة
 واللواء . وأعطى عبد مناف السقاية ، والرفادة ، فأما السقاية ،
 فحياض من أدم كانت على عهد قصي توضع بفناء الكعبة ويسقي فيها الماء المذب
 من الآبار على الابل ويسقاه الحاج ، وأما الرفادة ، فخرج كانت قريش
 تخرجه من أموالها في كل موسم فتدفعه الى قصي يصنع به طعاما للحاج
 يا كاه من لم يكن معه سعة ولا زاد ، فلما هلك قصي أقيم أمره في قومه بعد
 وفاته على ما كان عليه في حياته ، وولي عبد الدار حجابة البيت ، وولاية دار
 الندوة ، واللواء ، فلم يزل يليه حتى هلك ، وجعل عبد الدار الحجابة بعده الى
 ابنه عثمان بن عبد الدار . وجعل دار الندوة الى ابنه عبد مناف بن عبد الدار
 فلم تزل بنو عبد مناف بن عبد الدار يلون الندوة دون ولد عبد الدار فكانت
 قريش اذا ارادت أن تشاور في أمر فتحها لهم عاصم بن هاشم بن عبد مناف
 ابن عبد الدار أو بعض ولداخيه ، ولم تزل بنو عثمان بن عبد الدار يلون الحجابة

دون ولد عبد الدار ، ثم وليها عبد العزى بن عثمان بن عبد الدار ، ثم وليها أبو طلحة عبد الله بن عبد العزى بن عثمان بن عبد الدار ، ثم وليها ولده من بعده حتى كان فتح مكة فغضبها رسول الله صلى الله عليه وسلم من أيديهم وفتح الكعبة ودخلها ثم خرج رسول الله ﷺ من الكعبة مشتملا على المفتاح ، فقال له العباس بن عبد المطلب يا بني أنت وأمي يا رسول الله أعطنا الحجابة مع السقاية فأنزل الله عز وجل على نبيه ﷺ ﴿ إِنْ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَوَدُّوا الْأَمْثَالَ إِلَىٰ آهَابِهَا ﴾ فقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه : فاستمعنا من رسول الله ﷺ قبل تلك الساعة قتلاها ثم دعا عثمان بن طلحة فدفع إليه المفتاح وقال « غيبوه » ثم قال « خذوها يا بني أبي طلحة بأمانة الله سبحانه واعملوا فيها بالمعروف خالدة تالدة لا ينزعها عن أيديكم الا ظالم » فخرج عثمان بن طلحة بعد الهجرة مع النبي ﷺ وأقام ابن عمه شيبة بن عثمان بن أبي طلحة ، فلم يزل يحجب هو وولده ، وولد أخيه وهب بن عثمان حتى قدم ولد عثمان بن طلحة بن أبي طلحة ، وولد مسافع ابن طلحة بن أبي طلحة من المدينة وكانوا بهادر أطويلا فلما قدموا حجبوا مع بني مهمم ، فولد أبي طلحة جميعا يحجبون . وأما اللواء فكان في أيدي بني عبد الدار كلهم يليه منهم ذوو السن والشرف في الجاهلية حتى كان يوم أحد فقتل عليه من قتل منهم واما السقاية ، والرفادة ، والقيادة . فلم تزل لعبد مناف بن قصي - قوم بها حتى توفي فولد بعده هاشم بن عبد مناف السقاية ، والرفادة ، وولي

عبد شمس بن عبد مناف القيادة ، وكان هاشم بن عبد مناف يطعم الناس في كل موسم بما يجتمع عنده من ترافد قریش كان يشتري بما يجتمع عنده دقيقا ويأخذ من كل ذبيحة من بدنة أو بقرة أو شاة فخذها فيجمع ذلك كله ثم يحزبه الدقيق ويطعمه الحاج ، فلم يزل على ذلك من أمره حتى اصاب الناس في سنة جرب شديد فخرج هاشم بن عبد مناف الى الشام فاشترى بما اجتمع عنده من ماله دقيقا وكعكا تقدم به مكة في الموسم فهشم ذلك الكعك ونحر الجزور وطبخه وجعله ثريدا وأطعم الناس وكانوا في مجاعة شديدة حتى أشبعهم فسمى بذلك هاشما وكان اسمه عمرو ، فلم يزل هاشم على ذلك حتى توفي . وكان عبد المطلب يفعل ذلك فلما توفي عبد المطلب قام بذلك أبو طالب في كل موسم حتى جاء الاسلام وهو على ذلك . وكان النبي ﷺ قد أرسل ببال يعمل به الطعام مع ابني بكر رضي الله عنه حين حج أبو بكر بالناس سنة تسع ، ثم عمل في حجة النبي ﷺ في حجة الوداع . ثم اقام أبو بكر في خلافته ، ثم عمر رضي الله عنه في خلافته ، ثم الخلفاء هلم جرا حتى الآن وهو طعام الموسم الذي تطعمه الخلفاء اليوم في ايام الحج بمكة ومنى حتى تنقضى ايام الموسم . واما السقاية فلم تزل بيد عبد مناف فكان يسقي الماء من بئر كرادم ، وبئر خم على الابل في المزاد والقرب ، ثم يسكب ذلك الماء في حياض من أدم بفناء الكعبة فيرده الحاج حتى يتفرقوا ، فكان يستعذب ذلك الماء . فلما آل الأمر الى هاشم بن عبد مناف حفر بئر بذر ، ثم بئر

سجلة ، فلم يزل هاشم يسقي الحاج حتى توفي . فقام بأمر السقاية بعده عبد المطلب بن هاشم فلم يزل كذلك حتى حفر زمزم فمفت على آبار مكة كلها وكان منها مشرب الحاج ، وكانت لعبد المطلب ابل كثيرة فاذا كان الموسم جميعها ثم يسقى لبنها بالعسل في حوض من آدم عند زمزم ويشترى الزيت فينذره بماء زمزم ويسقيه الحاج فلبث عبد المطلب يسقي الناس حتى توفي . فقام بأمر السقاية بعده العباس بن عبد المطلب فلم تزل في يده ، وكان للعباس كرم — اى عنب — بالطائف وكان يحمل زيبه اليها وكان يدان اهل الطائف ويقتضي منهم الزيت فينذ ذلك كله ويسقيه الحاج أيام الموسم حتى ينقضى في الجاهلية وصدر الاسلام حتى دخل رسول الله ﷺ مكة يوم الفتح فقبض السقاية من العباس بن عبد المطلب ، والحجابه من عثمان بن طلحة ، فقام العباس بن عبد المطلب فبسط يده وقال : يا رسول الله يا بنى ابي اجمع لنا الحجابه والسقاية ، فقال رسول الله ﷺ « أعطيك ما تروؤن فيه ولا تروؤن منه » فقيام بين عضاضتي باب الكعبة فقال « الا ان كل دم او مال او ثأرة كانت في الجاهلية فهي تحت قدمي هاتين الاسقاية الحاج ، وسدانة الكعبة ، فاني قد ارضيتهما لاهلها على ما كانتا عليه في الجاهلية » فقبضها — اى السقاية — العباس فكانت في يده حتى توفي ، فوليها بعده عبد الله بن العباس رضى الله عنهما فكانت يفعل فيها كمنعاه دون بنى عبد المطلب حتى توفي ، فكانت بيد علي بن عبد الله بن عباس يفعل فيها

كفعل أبيه وجده يأتيه الزيب من ماله بالطائف ويتبذره حتى توفي وكانت ييدولده .

واما القيادة فولياها من بني عبد مناف ، عبد شمس بن عبد مناف ثم وليها من بعده أمية بن عبد شمس ، ثم من بعده حرب بن أمية فقاد الناس يوم عكاظ في حرب قريش وقيس عيلان ، وفي الفجارين الفجار الاول والفجار الثاني ، وقاد الناس قبل ذلك بذات نكيف في حرب قريش وبني بكر بن عبد مناة بن كنانة والاحايش يومئذ مع بني بكر تحالفوا على جبل يقال له (الحيش) على قيس فسموا الاحايش بذلك ، ثم كان ابو سفيان ابن حرب يقود قريشا بمدايه حتى كان يوم بدر فقاد الناس عتبة بن ربيعة ابن عبد شمس وكان ابو سفيان بن حرب في العير يقود الناس ، فلما كان يوم أحد قاد الناس ابو سفيان بن حرب وقاد الناس يوم الاحزاب ، وكانت آخر وقعة لقريش وحرب حتى جاء الله بالاسلام وفتح مكة .

هذا حاصل ما ذكره الاذري عن ابن جريج وابن اسحاق من خبر سداة الكعبة من زمن اسماعيل عليه السلام الى يوم فتح مكة .

سداقة الكعبة المعظمة

في الاسلام

واما خبر سداقة الكعبة المعظمة في الاسلام واعطاء رسول الله ﷺ المفتاح لعثمان بن طلحة و شيبه بن عثمان بن أبي طلحة ، فقد ورد ذلك مفصلا في كتب التفسير ، والحديث ، والسير ، والتاريخ ، وغيرها .

خروى ابن سعد في الطبقات عن عثمان بن طلحة قال كنا فتح الكعبة في الجاهلية يوم الاثنين والخميس فأقبل النبي ﷺ يوما يريد أن يدخل الكعبة مع الناس فأغلظت له وفلت منه فلم عنى ثم قال « يا عثمان لملك سترني هذا المفتاح يوما بيدي أضمه حيث شئت » فقلت لقد ملكك قريش يومئذ وذل ؟ قال « بل عمرت وعزت يومئذ » ودخل الكعبة فوقع كلمته مني موقعا ظننت يومئذ أن الأمر سيصير إلى ما قال فلما كان يوم الفتح قال « يا عثمان اجني بالمفتاح » فأبته به فأخذه مني ثم دفعه إلى وقال « خذوها خالدة ثلاثة لا يترصها منكم الا ظالم ، يا عثمان ان الله استأمنكم على بيته فكلوا مما يصل اليكم من هذا البيت بالمعروف » قال فلما وليت ناداني فرجعت اليه فقال « ألم يكن الذي قلت لك ؟ » قال فذكرت قوله لي بعكه قبل الهجرة « لملك سترني هذا المفتاح يوما بيدي أضمه حيث شئت » قلت بلى أشهد أنك رسول الله .

وقال الحافظ عماد الدين بن كثير في تفسيره في معنى قوله تعالى (إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا إِلَيَّ الْأَمَانَةَ إِلَى أَهْلِهَا) وقد ذكر كثير من المفسرين أن هذه الآية نزلت في شأن عثمان بن طلحة بن أبي طلحة ، واسم أبي طلحة عميد الله بن عبد العزيز بن عثمان بن عبد الدار بن قصي ابن كلاب القرشي البديري صاحب الكعبة المعظمة ، وهو ابن عم شيبه ابن عثمان بن أبي طلحة الذي صارت الحجابة في نسله إلى اليوم ، أسلم عثمان هذا في الهدنة بين صالح الحديبية وفتح مكة هو وخالد بن الوليد وعمر بن العاص ، وأما عمه عثمان بن أبي طلحة فكان معه لواء المشركين يوم أحد وقيل يومئذ كافرا ، وإنما نهبنا على هذا النسب لأن كثير من المفسرين قد يشتبه عليه هذا بهذا ، وسبب نزولها فيه لما أخذ منه رسول الله ﷺ مفتاح الكعبة يوم الفتح ثم رده عليه . وروي محمد بن اسحاق في غزوة الفتح (برسنيده) عن صفية بنت شيبة أن رسول الله ﷺ لما نزل بمكة وأظمان الناس خرج حتى جاء إلى البيت فطاف به سبعا على راحلته يستلم الركن بمحجن في يده فلما قضى طوافه دعا عثمان بن طلحة فأخذ منه مفتاح الكعبة ففتحت له فدخلها فوجه فيها حمامة من عيدان فكسرها بيده ثم طردها ثم وقف على باب الكعبة وقد استكن له الناس في المسجد . قال ابن اسحاق فحدثني بعض أهل العلم أن رسول الله ﷺ قدم على باب الكعبة فقال «لا إله إلا الله وحده لا شريك له» . همدق وهذه

❦ م ٢١ — تاريخ الكعبة المعظمة ❦

وأمر أجمعه لي مع السقاية . فكف عثمان يده ، فقال رسول الله ﷺ « أرني المفتاح يا عثمان » فبسط يده يعطيه ، فقال العباس مثل كلمته الأولى ، فكف عثمان يده ، فقال رسول الله ﷺ « يا عثمان إن كنت تؤمن بالله واليوم الآخر فهاته » فقال هاتك بأمانة الله . قال فقام رسول الله ﷺ وفتح باب الكعبة فوجد - في الكعبة عمال إبراهيم عليه الصلاة والسلام معه قداح يستقسم بها ، فقال رسول الله ﷺ « ما للمشركين قاتلهم الله ، وما شأن إبراهيم وشأن القداح » ثم دعا بحفنة فيها ماء فأخذ ماء فغمسه فيه ثم غمس به تلك التماثيل وأخرج مقام إبراهيم وكان في الكعبة فالزقه في حائط الكعبة ، ثم قال « يا أيها الناس هذه القبلة » قال ثم خرج رسول الله ﷺ فطاف بالبيت شوطاً أو شوطين ثم نزل عليه جبريل فيأذركم لنا برد المفتاح ثم قال رسول الله ﷺ « إن الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها » حتى فرغ من الآية . هذا ما ذكره عماد الدين ابن كثير في تفسيره عن سبب رد رسول الله ﷺ مفتاح الكعبة إلى عثمان بن طلحة وإن ذلك كان بأمر الله تعالى .

قال الحافظ ابن حجر العسقلاني في فتح الباري وروى ابن عائد من مرسل عبد الرحمن بن سابط أن النبي ﷺ دفع مفتاح الكعبة إلى عثمان فقال « خذوها خالدة مخلدة ، أني لم أدعها اليكم ولكن الله دفعها اليكم ولا ينزعها منكم الا ظالم » . ومن طريق ابن جريج أن علياً قال للنبي ﷺ

اجمع لنا الحجابة والسقاية فنزلت ﴿ ان الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات الى أهلها ﴾ فدعا عثمان فقال « خذوها يا بني شعبة خالدة تالدة لا ينزعها منكم الا ظالم » وروى الفا كهى من طريق محمد بن جبير بن مطعم عن أبيه أن النبي ﷺ لما ناوله عثمان المفتاح قال له « غيبه » قال الزهرى فلذلك يغيب المفتاح اهـ .

وقال الحافظ ابن عبد البر في الاستيعاب : عثمان بن طلحة بن ابي طلحة القرني العبدري واسم ابي طلحة عبد الله بن عبد العزى بن عثمان ابن عبد الدار بن قصي قتل أبوه طلحة وعنه عثمان بن ابي طلحة جميعا يوم أحد كافرين قتل حمزة عثمان ، وقتل على طلحة مبارزة . ثم قال وهاجر عثمان بن طلحة الى رسول الله ﷺ ، وكانت هجرته في هدنة الحديبية مع خالد بن الوليد فلقيا عمرو بن العاص مقبلا من عند النجاشي يريد الهجرة فاستحبوا جميعا حتى قدموا على رسول الله ﷺ بالمدينة فقال رسول الله ﷺ حين رآهم « رمتكم مكة بأفلاذ كبدها » يقول أنهم وجوه أهل مكة فأسلموا ثم شهد عثمان بن طلحة فتح مكة فدفع رسول الله ﷺ مفتاح الكعبة اليه وإلى شعبة بن عثمان بن ابي طلحة وقال « خذوها خالدة تالدة لا ينزعها يا بني ابي طلحة منكم الا ظالم » ثم تولى عثمان بن طلحة المدينة فاقام بها الى وفاة رسول الله ﷺ ثم انتقل الى مكة فسكنها حتى مات بها في أول خلافة معاوية سنة اثنين وأربعين ، وقيل انه قتل يوم اجنادين .

وقال الحافظ بن حجر في الاصابة : عثمان بن طلحة بن أبي طلحة واسمه عبدالله بن عبدالعزيز بن عثمان بن عبد الدار العبدري حاجب البيت . أمه أم سعيد بن الاوس قتل أبوه طلحة وعمه عثمان بن أبي طلحة بأحد . ثم أسلم عثمان بن طلحة في هدنة الحديبية وهاجر مع خالد بن الوليد . وشهد الفتح مع النبي ﷺ فأعطاه مفتاح الكعبة ، وفي الصحيحين من حديث ابن عمر قال دخل النبي ﷺ الكعبة ودخل معه بلال ، وعثمان بن طلحة ، وأسامة بن زيد ، الحديث . ثم قال : وقد وقع في تفسير الثعلبي بغير سند في قوله تعالى ﴿ إِنْ أَنْتُمْ كَرِهْتُمْ الْأَمَانَاتَ إِلَى أَهْلِهَا ﴾ أن عثمان المذكور إنما أسلم يوم الفتح بعد أن دفع له النبي ﷺ مفتاح البيت وهذا منكر ، والمعروف أنه أسلم وهاجر مع عمرو بن العاص . وخالد بن الوليد وبذلك جزم ، ثم سكن المدينة إلى أن مات بها سنة اثنين وأربعين قاله الواقدي . وابن البرقي ، وقيل استشهد باجناد بن قالة العسكري وهو باطل . اهـ

قال العلامة القسطلاني : وعثمان المذكور ابن طلحة بن أبي طلحة بن عبد العزيز ويقال له الحجبي ، ويعرفون الآن بالشيبيين نسبة إلى شبيعة ابن عثمان بن أبي طلحة وهو ابن عم عثمان ، وعثمان هذا لا ولد له ، وله صحبة ورواية واسم أم عثمان سلافة بضم السين . انتهى هذا ما كان من أسرار أسلام عثمان بن طلحة وأخذه المفتاح من رسول الله ﷺ يوم الفتح .

ومن مطالعة ما تقدم يظهر أنه وقع خلاف في وفاة عثمان بن طلحة هل هجر بالمدينة ، أو بمكة ، أو باجنادين ، فأرجح الروايات تدل أنه مكث في المدينة الى أن توفي رسول الله ﷺ ، ثم رجع الى مكة وأقام بها الى أن مات والله أعلم .

وأما ما كان من أمر شيبة بن عثمان بن أبي طلحة الذي ينتهي اليه نسب سدة الكعبة المشرفة في عصرنا هذا وهم الشيبون فقد أسلم عام الفتح على أصح الروايات وله صحبة ، ورواية ، عن النبي ﷺ . وقد ترجم له كثير من الحفاظ ، والمؤرخين ، وأصحاب التراجم ، والسير والمغازي ، فقال الحفاظ بن عبد البر في الاستيعاب : شيبة بن عثمان بن عبد الدار بن قصي القرشي العبدي الهجبي المكي ، يكنى أبا عثمان ، وقيل أبا صفية وأبوه عثمان بن أبي طلحة يعرف بالواقص قتله على بن أبي طالب رضي الله عنه يوم أحد كافرًا ، أسلم شيبة بن عثمان يوم فتح مكة وشهد حينئذ وقيل أسلم بحنين ، قال الزبير كان شيبة قد خرج مع رسول الله ﷺ يوم حنين مشركا يريدان يقاتل رسول الله ﷺ غرة فاقبل يريده فراه رسول الله ﷺ فقال « يا شيبة هلم لأأم لك » فتذف الله في قلبه الرعب ودنا من رسول الله ﷺ ووضع يده على صدره ثم قال « اخسئي عنك الشيطان » فأخذه ونزع . فتذف الله في قلبه الايمان فأسلم وقاتل مع رسول الله ﷺ وكان ممن صبر معه يومئذ ، وكان من خيار المسلمين ، ودفع رسول الله ﷺ مفتاح الكعبة الى

عثمان بن طلحة بن أبي طلحة، والى ابن عمه شيبة بن عثمان بن أبي طلحة. وقال « خذوها خالدة تالدة الى يوم القيامة يا بني أبي طلحة لا يأخذها منكم الا ظالم » قال فينوا أبي طلحة هم الذين يلون سدانة الكعبة دون بني عبد الدار. قال ابن عبد البر شيبة هذا هو جد بني شيبة حجة الكعبة الى اليوم دون سائر الناس أجمعين، وهو ابو صفية بنت شيبة توفى في آخر خلافة معاوية سنة ٥٩ وقيل بل توفى في أيام يزيد، وذكره بعضهم في المؤلفة قلوبهم وهو من فضلائهم اهـ .

وقال الحافظ ابن حجر العسقلاني في الاصابة : شيبة بن عثمان وهو الاوقص ابن ابي طلحة عبدالله بن عبد العزى بن عبد الدار القرشى العبدري. الحجي أبو عثمان ، قال ابن السكن أمه أم جميل هند بنت عمير بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار أخت مصعب بن عمير : قال البخاري وغير واحد له صحبة ، أسلم يوم الفتح وكان ابوه ممن قتل بأحد كافرا ، ولبقته صفية بنت شيبة صحبة ، وكان شيبة ممن ثبت يوم حنين بعدان كان أراد أن يقتل النبي ﷺ فمذف الله في قلبه الرعب ووضع النبي ﷺ يده على صدره فثبت الايمان في قلبه وقاتل بين يديه رواه ابن أبي خيثمة عن مصعب النميري ، وذكره ابن اسحاق في المغازي بمعناه ، وكذا أخرجه ابن سعد عن الواقدي باسناد له مطول ، وكذا ساقه البغوي باسناد آخر عن شيبعة وفيه : فثبتته من خلفه فدنوت ثم اذالم يبق الا أن أتره بالسيف وقع

لى شهاب من نار كالبرق فرجعت القهقري فالتفت الى فقال « تعال يا شيبه » ووضع يده على صدرى فرفعت اليه بصرى وهو أحب الى من سمى وبصرى الحديث . وروى ابن سعد عن هوزة عن عوف عن رجل من أهل المدينة قال : دعا النبي صلى الله عليه وسلم شيبه ابن عثمان فأعطاه مفتاح الكعبة فقال « دونك هذا فأنت أمين الله على بيته » قال مصعب الزبيرى : دفع اليه والى عثمان بن طلحة وقال « خذوها يا بنى ابي طلحة خالدة بالدة لا يأخذها منكم الا ظالم » وذكر الواقدي أن النبي ﷺ أعطاهما يوم الفتح عثمان ، وأن عثمان ولى الحجابة الى ان مات ، فولىها شيبه فاستمرت فى ولده . وروى ابن لهيعة عن ابى الاسود عن عروة قال : أـلم العباس وشيبه ولم يهاجرا ، أقام العباس على سقايته ، وشيبه على حجابته وقال يعقوب بن سفيان : أقام شيبه للناس الحج سنة تسع وثلاثين . قال خليفة وكان السيب فى ذلك أن عليا رضى الله عنه بعث قثم بن عباس ليقم للناس الحج ، وبعث معاوية رضى الله عنه يزيد بن شجرة ، فتنازعا فسمى بينهما أبو سعيد الخدرى رضى الله عنه وغيره فاصطالحا على أن يقيم الحج شيبه بن عثمان ويصلى بالناس ، وقد روى شيبه عن النبي ﷺ وعن ابى بكر وعمر رضى الله عنهما وروى عنه ابو واثل ، وابنه مصعب بن شيبه ، وحفيده مسافع بن عبد الله بن شيبه ، وعبد الرحمن بن الزجاج وآخرون ، قال خليفة وغير واحد مات سنة ٩٥هـ وقال ابن سعد عاش الى خلافة يزيد بن معاوية ،

وأوصى الى عبد الله بن الزبير رضى الله عنهما ووقع عند ابن مندة انه مات سنة ثمان وخمسين وهو ابن ثمان وخمسين وهو غلط ، وكذا وقع له في سياق نسبه غلط فاحش اه .

ويظهر من سياق التاريخ أن القاعدة التي صار عليها آل عبد الدار أن يكون المفتاح يبدأ كبر العائلة سناً ، ومما يدل على ذلك ماورد في القصة أن قصى بن كلاب لما قسم مواد الشرف بين ابيه عبد الدار ، وعبد مناف ، أعطى السدانة وهو مفتاح الكعبة لأكبر أولاده عبد الدار ، ثم صارت من بعده في أكبر أولاده ، ثم لما هاجر عثمان بن طلحة مع خالد بن الوليد وعمر بن العاصى أبى المفتاح عند والدته ، ثم لما كان يوم الفتح أعطى رسول الله ﷺ المفتاح بأمر الله تعالى الى عثمان بن طلحة لانه أكبر أولاد أبى طلحة ، ثم لما هاجر عثمان الى المدينة هجرته الثانية أعطى المفتاح لابن عمه شيبة لكونه أصبح صاحب الحق في الرئاسة على آل ابى طلحة بعده ، فلما رجع عثمان الى مكة أخذ المفتاح من شيبة وبقيت سدانة الكعبة المعظمة بيده الى ان توفى سنة ٤٣ من الهجرة ، ثم بعد وفاته صار شيبة بن عثمان هو رئيس السدنة ولكون عثمان مات عقيماً على مارواه القسطلانى وغيره انحصرت السدانة في أولاد شيبة من بعده ، فلما توفى شيبة بن عثمان سنة ٥٩ على أصح الروايات تولى رئاسة السدنة بعده أكبر أولاده ، وهكذا جرى العمل في أن يكون رئيس السدنة أكبر أولاد شيبة سناً من ذلك التاريخ

الى العصر الحاضر . وقد ذكر بعض المؤرخين والفقهاء ما يؤيد ما ذكرناه
على ذلك فقال الكازرونى فى فتاويه ، والسنجارى فى تاريخه : ان تقديم السدانة
لأكبرهم سناً من فعله ﷺ لأنه دفع المفتاح يوم الفتح الى عثمان لأنه
أكبرهم سناً مع وجود شيبه بن عثمان بن أبى طلحة فلما هاجر عثمان الى
المدينة المنورة دفع المفتاح الى ابن عمه شيبه ، فلم يرجع عثمان مكة أخذ
المفتاح منه وبقي فى يده الى ان مات سنة ٤٢ فتولى السدانة بعده ابن عمه
شيبه الى ان توفى سنة ٥٩ ، اه .

وقد وقفت على بعض فتاوى للعلماء بتقديم أكبر السدنة سناً فى
الرأسه على الحجبة وان يكون المفتاح بيده ولو كان غير مرضى الحال منهم
الشيخ محمد يحيى الخطاب المالكى قال : اذا اختلفوا حجة البيت فهاجرت
به عادتهم من تقديم الأكبر فالأكبر ، يقضى لهم بذلك ، لانه لا شك
أن القضاء بالمعروف والعادة أمر معمول به الشريعة فى ابواب متعددة من
أبواب الفتوى اه .

ومنهام القاضى ابن ظهيرة قال فى فتاويه ونصه : اذا اختلفوا حجة
البيت مما جرت به العادة هل يقضى لهم من تقديم أكبرهم سناً ، وربما كان
غير مرضى الحال ، نعم يقضى للأكبر وان كان غير مرضى الحال ، وانما
يجعل معه مشرفاً منهم ، والقضاء بما جرت به العادة تشهد له مسائل
كثيرة اه

وقد رأيت في بعض الكتب عبارات تدل على أن أصحابها من الذين يضمرون لبني شيبه سواً ، أو حسداً ، أو بغضا ، فمنها قول بعضهم : انه ليس لبني عبد الدار عقب ، وانه قد درج عقبهم في زمن هشام بن عبد الملك . وخدمة للحقيقة أذكر هنا ما وقفت عليه من الأدلة الصحيحة الصريحة على بقاء نسل بني أبي طلحة بن عبد العزى بن عثمان بن عبد الدار الى يوم القيامة ، منها الحديث الصحيح الصريح الذي أورده كثير من الحفاظ كما تقدم ذكره وهو قوله ﷺ « خذوها يا بني أبي طلحة خالدة تالدة » ومنها حديث جبريل عليه السلام انه جاء الى النبي ﷺ فقال له (مادام هذا البيت أو لبنة من لبناته قائمة فان المفتاح والسدانة بيد أولاد عثمان) يعني عثمان بن أبي طلحة الذي هو والد شيبه بن عثمان . وقال الحفاظ بن العربي في شرح الترمذي تعليقا على الحديث المتقدم : علم ﷺ أن ولاية الكعبة في بني شيبه الى يوم القيامة ويشهد الى هذا الحديث بقاء عقبهم الى اليوم . فكل ما تقدم يدحض فرية القائل بفناء عقب آل عبد الدار في زمن هشام بن عبد الملك وما بعده ، وقد أثبت وجودهم معظم العلماء من مفسرين ومحدثين ومؤرخين وفقهاء ولغويين وغيرهم في مؤلفاتهم الصحيحة واليك بعض ما وقفت عليه في ذلك .

قال الامام مالك بن أنس ، امام دار الهجرة في المدونة يشير الى وجودهم في عصره : لا يشرك مع الحجة أحداً لها ولاية منه ﷺ . اهـ

وقد وازد الامام مالك رضى عنه سنة ٩٣ وعاش الى سنة ١٧٩ وذلك انه توفى بعد خلافة هشام بن عبد الملك بربع وخمسين سنة لأن هشام ماتوفى سنة ١٢٥ هـ فقد أدرك زمن هشام وما بعده الى ان زالت خلافة بنى أمية من الشرق فلو ادرج عقب آل عبد الدار في زمن هشام كما زعم ذلك القائل لما خفي على الامام مالك الذى قد قضى حياته بالمدينة المنورة وبنو عبد الدار سدة الكعبة المعظمة هم في جوارحه بمكة المكرمة وهم أشهر من نار على علم فلو كان الأمر صحيحاً على كما زعم القائل لصرح بذلك في كتبه التى نقلت عنه أو انه لم يذكر الحجة ان علم بفنائهم من الدنيا لأنه لا يعزب عنه مثل ذلك ، فان قال قائل : ان الامام مالك ذكر الحجة ، وهم حجة البيت ولم يصرح بأنهم من بنى عبد الدار ويجوز انه تعين حجة آخرون بعد انقراض بنى عبد الدار . فالجواب على هذا القول صريح فى قول الامام مالك حيث يقول : لا يشرك مع الحجة أحداً لها ولاية منه ﷺ كانت لبنى عبد الدار ، وهم المقصودون بالذات فى قول الامام مالك رضى الله عنه . فلو كان المقصود غيرهم لما قال : لانها ولاية منه ﷺ . لان ولاية السدانة التى كانت من النبي ﷺ هى لعثمان بن طلحة الحجبي وفى بعض الروايات لعثمان ولشيبه معاً وكلاهما من بنى ابى طلحة الحجبي . وقد ورد ذكر بنى شيبه سدة الكعبة المعظمة فى كثير من كتب التفسير عند ذكر قوله تعالى ﴿ إِنْ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا ﴾

فتجد هناك المفسر يذ كر شيئاً من الزوايات الواردة عن النبي ﷺ يوم فتح مكة في كيفية أخذه المفتاح من عثمان بن طلحة وارجاعه اليه ، ثم يختم بحثه بقوله : وهم سداة الكعبة الى اليوم . وهذا أعظم دليل على اثبات وجودهم في ذلك العصر الذي صرح به ذلك المؤلف في كتابه ، وكذلك جاء ذكرهم بصراحة في كثير من التواريخ العمومية ، وتواريخ مكة الخصوصية فلا يخلو منها ذكرهم طبقة بعد طبقة ، وقد تقدم كثير من ذلك في هذا الكتاب وقد ذكرهم الازرق في تاريخه في عدة مواضع وقد عاش الى سنة ٢٥٠ فلو أن نسلهم انقطع في خلافة هشام بن عبد الملك كما يقوله ذلك المفترى لذكره الازرق وبين الحقيقة في ذلك وكيف كان انتقال المفتاح الى من تولى السداة بعدهم ومن أى قبيلة أولئك السداة الذين تولوا السداة بعد بنى عبد الدار ، كما بين في تاريخه كيفية انتقال السداة من ولد إسماعيل عليه السلام الى جرهم ومنهم الى خزاعة ثم عادت الى قصي بن كلاب الى أن سارت في بنى شيبه بن عثمان . وكذلك ذكرهم الزبير بن بكار القرشي صاحب كتاب النسب فقال : فبنوا ابى طلحة هم الذين يلون سداة الكعبة الى اليوم دون سائر بنى عبد الدار . وعاش الزبير ابن بكار الى سنة ٢٥٦ فلو انقرض نسلهم في خلافة هشام لما قال أنهم هم الذين يلون سداة الكعبة الى اليوم . وكذلك قد ذكر الفاكه وجودهم في عصره كما تقدم وعاش الى سنة ٢٨٠ هذا ما كان من شهادة أهل الصدر الاول من

ائمة ومؤرخين . واما ما كان من شهادة الطبقة الثانية من الائمة والحفاظ
المحدثين فقال ابن حزم الظاهري في جهرة النسب : فبنوا ابى طاحه الى
اليوم ولالة البيت : وعاش الى سنة ٤٥٩ . وقال الحافظ ابن عبد البر في
الاستيعاب : شعبة هذا هو جد بنى شعبة حجة الكعبة الى اليوم دون سائر
الناس أجمعين . وقد تقدم ذلك قريبا وعاش الى سنة ٤٦٩ . وقال الهب الطبري
المكي بعد ان روى الحديث الذي فيه « خالدة تالدة » : ويشهد لهذا الحديث
بقاء عقبهم وعاش الى سنة ٦٠٣ ، وكذلك قال الحافظ البغوي في تفسيره
معالم التنزيل : وكان المفتاح معه (يعني عثمان بن طلحة) فلما مات دفعه
الى ابن اخيه شعبة فالمفتاح والسدانة في أولادهم الى يوم القيامة . وتوفي
البغوي سنة ٥١٦ . وأما ما كان من شهادة علماء القرون الوسطى ، فقال
أحمد القامشندي في كتابه نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب : هم حجة
الكعبة المعروفون ببنى شعبة الى الآن ، ثم قال بعد قصة عثمان بن طلحة :
فردها النبي ﷺ على عثمان وجعلها في عقبه الى يوم القيامة . وعاش الى بعد
سنة ٧٢١ . وقال محمد بن يعقوب الفيروز ابادي في القاموس المحيط : وشعبة
بن عثمان الحجي مفتاح الكعبة مسلم الى أولاده . وتوفي سنة ٨١٧ . وقال
الحافظ ابن كثير في تفسيره في ترجمة عثمان بن طلحة : وهو ابن عم شعبة بن
عثمان بن ابى طلحة الذي صارت الحجابة في نسله الا اليوم . وقد تقدم ذلك
باسهاب وتوفي ابن كثير سنة ٧٧٤ وذكرهم الحافظ ابن حجر في كثير

من كتبه كما تقدم ثم قال في كتابه (تبصرة المنتبه في تحرير المشتبه) وهم الى اليوم ولا يلتبسون . وتوفي سنة ٨٥٢ وقال الخطيب في تفسيره السراج المنير : وهم الى اليوم والى يوم القيامة . وعاش الى سنة ٩٦٨ وقال القسطلاني في ترجمة عثمان بن طلحة : ويعرفون الآن بالشيبين نسبة الى شيبه بن عثمان . كما تقدم في هذا الباب وقد توفي سنة ٩٢٣ وأما شهادة المتأخرين من العلماء فقال حقي افندي في تفسيره روح البيان : وهم الى اليوم والى يوم القيامة . وعاش الى سنة ١١٠٠ وقال الشيخ سليمان الجمل في حاشيته على الجلالين : وهم الى اليوم ولأه البيت والى يوم القيامة : وعاش الى آخر القرن الثاني عشر : وقال الشيخ الامير المالكى في المجموع : لا يشرك مع الحجة أحداً لآله ولأه منه عليه السلام . وعاش الى بعد القرن الثاني عشر . وقد ورد ذكرهم في تواريخ مكافذ كرههم الحافظ نجم الدين بن فهد القرشى في تاريخه في عدة مواضع ، وذكرهم قطب الدين الحنفى في كتابه الاعلام في عدة مواضع ، وذكرهم على بن عبد القادر الطبرى في كتابه الارج المسكى في عدة مواضع ، وذكرهم السنجارى في تاريخه في عدة مواضع وغيرهم من مؤرخي مكة كما تقدم بيانه في هذا الكتاب .

فهذا بعض ما وقفت عليه في ذلك ومنه يعلم ان النبي صلى الله عليه وسلم قد صرح ببقاء نسل بنى ابي طلحة الى يوم القيامة كما دلت الاحاديث المتقدمة على ذلك ، وهى من أعظم المعجزات الخالدة للنبي صلى الله عليه وسلم ، وكذلك شهد كثير

من العلماء فى مختلف العصور ببقاء نسلهم جيلا بعد جيل وعصرا بعد عصر الى العصر الذى نحرر فيه هذه الاسطر ، ولا يجهل ذلك الا من أعماه الغرض والحسد ، ثم أن هناك قضايا تجملنا نجزم ببقاء نسلهم منها أن سدانة الكعبة المعظمة من أجل وأعظم الوظائف التى يتنافس المتنافسون عليها ، بل اشد المتنافسين عليها هم الملوك والسلاطين فلوان الأمر كما قاله ذلك المقترى بأن نسلهم قد انقطع من زمن هشام بن عبد الملك ، فلما ذا ترك المنافسون هذه الوظيفة للمنتسبين لآل الشيبى بدون ان يستلبوها منهم كما استلبوا كثيرا من الوظائف التى هى أقل منها مكانة وسؤددا ونفارا ؟ هل هنا قوة قاهرة تمنعهم غير قوة القاهر فوق عباده الذى يده ملسكوت السموات والارض ؟ وسر قوله عليه السلام « خالدة تالدة » ؟ فلا ووبك لم يكن هناك ما يمنع المنافسين غير ما ذكرنا ، فله الامر من قبل ومن بعد ، قاتل الله تعالى الحسدة الذى يشوهون الحقيقة لشقاء غليهم .

نسب آل الشيبى من الكعبة

هذه سلسلة آل الشيبى أسردها كما وجدتھا فى دار المفتاح الذى جعل فى هذا العصر مسكنا للرئيس السدة على لوحة مكتوبة بخط بدیع عاء الذهب ، ابتدأت هذه السلسلة من صاحب الفضيلة مولانا المرحوم الشيخ عبد القادر بن على الشيبى المتوفى فى اليوم العاشر من شهر رمضان

سنة ١٣٥١ هـ واليك سلسلة النسب : عبد القادر بن علي بن محمد بن زين العابدين بن محمد بن عبد المعطى ^(١) بن عبد الواحد ^(٢) بن محمد جمال الدين بن القاسم بن أبي السعود بن أبي بكر بن محمد بن محمد جمال الدين بن عمر ابن سراج الدين بن محمد بن علي بن غانم بن محمد بن مفرج بن محمد بن يحيى بن عبيدة بن حمزة بن بركات بن شيبه بن عبد الله بن شعيب بن جبير ابن شيبه بن عثمان بن أبي طلحة عبد الله بن عبد العزى بن عثمان بن عبد الدار بن قصي بن كلاب القرشى . هذه سلسلة النسب ومنها يعلم ان آل الشيبى يجتمعون مع رسول الله ﷺ في قصي بن كلاب .

وقد تولى رأسه السدانة للكعبة المعظمة كثير من آل شيبه فمن لم يذكر اسمهم في سلسلة النسب المتقدم ذكره ، منهم غانم وعلي من أبناء غانم بن محمد بن مفرج ، ومحمد بن علي ، وأبيه علي يقتضى نسبهما الى يحيى ابن عبيدة بن حمزة ، وأحمد الطيب من أولاد سراج الدين بن محمد بن علي . وهؤلاء الذين يمت اليهم نسب من ذكرنا أسماءهم هنا وقد ذكرت أسماءهم في سلسلة النسب المذكور .

وقد ذكر التقي القاسى في كتابه (العقد الثمين) أسماء أناس من آل شيبه قد تولوا السدانة غير من ذكرنا أسماءهم فيما تقدم فقال ممن تولى السدانة محمد بن أبى بكر بن ناصر بن أحمد العبدري الشيبى الملقب

(١) تولى السدانة سنة ١١٠٤ قاله السنجارى (٢) تولى السدانة سنة ١٠٨٠

بالجمال ، ولى السدانة بعد محمد بن يوسف الشيبى فى أوائل جمادى الاولى عام ٧٤٩ وتوفى فى عام ٧٧٠ وهو فى عشر السبعين ، قال : وكان ذا مروءة واقدام وهمة عاليه ، سمع من القاضى عز الدين بن جماعة والقنصر النويرى ، ومولده فيما بلغنى ببلاد (مقدشوه) وكان يتردد اليها وله فيها بعض أولاده .

ثم ذكر التقي الفاسى فى ترجمة من اسمه محمد بعض آل شعبة فقال : محمد ابن عبد الرحمن بن طلحة بن الحارث بن طلحة بن أبى طلحة بن عبد العزى بن عثمان بن عبد الدار بن قصى ، أبو عبد الله أخو منصور بن عبد الرحمن الحجبى روى عن أخيه منصور وصفية بنت شعبة وهى أمه ، وقيل جدته وروى عن شعبة بن الحجاج ، وأبو عاصم ، وأبو جعفر ، وابن المبارك ووكيع ابن الجراح ، وروى عنه أبو داود ، وذكره ابن حبان فى الثقات ، ذكره صاحب الكمال وتهذيبه وصرح بأنه مكى . ومحمد بن على بن أبى راجح ابن محمد ادريس العبد رى الشيبى الحجبى المكى جمال الدين بن نور الدين شيخ الحمبة وفتح الحمبة ، ولى فتح الحمبة بعد موت قريبه نضر الدين أبى بكر محمد بن أبى بكر الشيبى فى صفر أو ربيع الاول سنة ٨١٧ ولم يزل متوليا لذلك حتى مات ، وكان فيه خير وسكون وجود الكتابة وسكن زيدا مدة سنين وصار يتردد منها الى مكة ثم استقر بها من حين ولى فتح الحمبة الى حين وفاته ، وكانت وفاته يوم الخميس ١٣ جمادى الاول سنة ٨٢٧ بمكة ، وبلغ الستين وصار مفتاح الحمبة بعده لقريبه نور الدين على بن أحمد الشيبى المعروف

بالعراق . ومحمد بن يوسف بن ادريس بن مفرج بن غانم الشيبى شيخ الحجة
وفاتح الكعبة ولى السدانة بعد يحيى بن على بن يحيى الشيبى وتوفى سنة ٥٧٤٩ هـ .

سمرات الكعبة المعظمه فى العصر الحاضر

وأما محمد بن زين العابدين بن محمد بن عبد المعطى الشيبى الذى هو
جد آل شيبه الحالىين المعاصرين لنا فقد توفى والده زين العابدين فى أواخر
القرن الثانى عشر من الهجرة وهو طفل وتولى سدانة الكعبة بعد زين
العابدين عبد القادر الشيبى ابن عم محمد المشار اليه ، وفى سنة ١٢١٠ هـ توفى
عبد القادر عقيما ، وبذلك آلت السدانة الى محمد بن زين العابدين وهو
يومئذ حدث السن ولم يوجد فى آل شيبه ولدا ذكر غيره ، وكان أمير
مكة فى ذلك العصر الشريف غالب بن مساعد فأخذ الشيخ محمد بن زين
العابدين الى داره وكفله واعتنى بتربيته كاولاده وأكرمه الى ان كبر
وتولى أمر السدانة ثلاثا واربعين سنة وكان عالما فاضلا وله رسالة فى مناسك
الحج على مذهب الامام الشافعى نظما ، وتوفى سنة ١٢٥٣ وخلف من الذكور
سته أولاد وهم (١) عبد القادر (٢) سليمان (٣) جعفر (٤) أحمد (٥) عبد الله
(٦) على . فتولى بعد وفاته رأسه السدنة أكبر أولاده الشيخ عبد القادر
ابن محمد سنة ١٢٥٣ ومكثت بيده الشيخة وهفتاح الكعبة سبع سنين وتوفى
سنة ١٢٦٠ فتولى بعده أخوه الشيخ سليمان بن محمد فى السنة المذكورة

وتوفي سنة ١٢٦١ ولم يمكث في الرئاسة الا سنة واحدة . فتولى بعده أخوه الشيخ جعفر بن محمد في السنة المذكورة ولم يمكث في الرئاسة غير سنة واحدة وتوفي سنة ١٢٦٢ ثم تولى السدانة بعده أخوه الشيخ أحمد بن محمد في السنة المذكورة وكان أمير مكة في ذلك العصر الشريف محمد بن عبدالمعين بن عون ، وفي أثناء رئاسة الشيخ أحمد بن محمد الشيبى سافر أخوه الشيخ على بن محمد الى القسطنطينية في سلطنة السلطان عبدالمجيد خان بن السلطان محمود خان العثماني ، فأكرمه السلطان المشار اليه وأحسن عليه وأكرم مشواه ، ومنحه مبلغا من المال بقصد همارة دار خاصة بفتح الكعبة المعظمة يضع فيها مفتاح الكعبة دواما ويسكنها مع المفتاح كل من تولى رئاسة السدنة ، فلما رجع الشيخ على الشيبى الى مكة المكرمه بنى الدار المذكورة الشهيرة في العصر الحاضر بدار المفتاح في الصفا ، وانشأها على أرض تابعة لآل شيبية الذين هم - دنه الكعبة المعظمة ، وعند تمام بناء الدار المذكورة توفي رئيس السدنة الشيخ أحمد بن محمد الشيبى سنة ١٢٧٤ قبل ان يسكنها وانما غسلوه فيها ، وكانت مدة رئاسة الشيخ أحمد اثنتى عشرة سنة . ثم تولى رئاسة السدنة بعده الشيخ عبد الله بن محمد الشيبى في السنة المذكورة وهو أول من سكن دار المفتاح بعد عمارتها ومكثت السدانة بيده اثنى وعشرين سنة وتوفي سنة ١٢٩٦ وكان هو آخر من تولى سدانة الكعبة المعظمة من اولاد الشيخ محمد بن زين العابدين

الشيبي ، وذلك لأن الشيخ علي بن محمد توفي في حياة أخيه الشيخ عبدالله وأشار إليه ولم يل السدانة . فهو لاء الطبقة الأولى من أولاد الشيخ محمد ابن زين العابدين الشيبى .

وأما الطبقة الثانية الذين هم أحفاد الشيخ محمد بن زين العابدين الشيبى أوبه باوة أخرى أبناء الأبناء ، فأول من تولى رئاسة السدنة منهم وصار صاحب مفتاح الكعبة المعظمة كما هي عادتهم من أن المفتاح يكون بيد رئيس السدنة هو الشيخ عمر بن جعفر ابن محمد الشيبى فقد تولى الرئاسة بعد وفاة عمه الشيخ عبدالله بن محمد سنة ١٢٩٦ وذلك أنه لما توفي الشيخ عبدالله الشيبى كان الشيخ عمر غائبا في بلاد جاوا ، فأرسل إليه ابن عمه الشيخ عبد القادر بن علي الشيبى رسولا خاصا الى بلاد جاوا يخبره الخبر فلما بلغه ذلك حضر من بلاد جاوا وتولى أمر السدانة ومكث صاحب المفتاح ورئيس السدنة ثمان سنين الى ان توفي سنة ١٣٠٤ ثم تولى بعده ابن عمه الشيخ عبد الرحمن بن عبدالله الشيبى بن محمد بن زين العابدين الشيبى رئاسة السدنة سنة ١٣٠٤ ومكث رئيسا على سدنة الكعبة المعظمة الى سنة ١٣١٦ فأخذ منه المفتاح وعزل من رئاسة السدنة في تلك السنة وتولى بعده ابن عمه الشيخ محمد صالح بن أحمد بن محمد الشيبى ، وسبب ذلك أنه وقع بين أمير مكة الشريف عون الرفيق بن محمد بن عبدالمعين بن عون ، وبين والى ولاية الحجاز وقومندانها في ذلك العصر عثمان نوري باشا نزاع ومشاحنات في

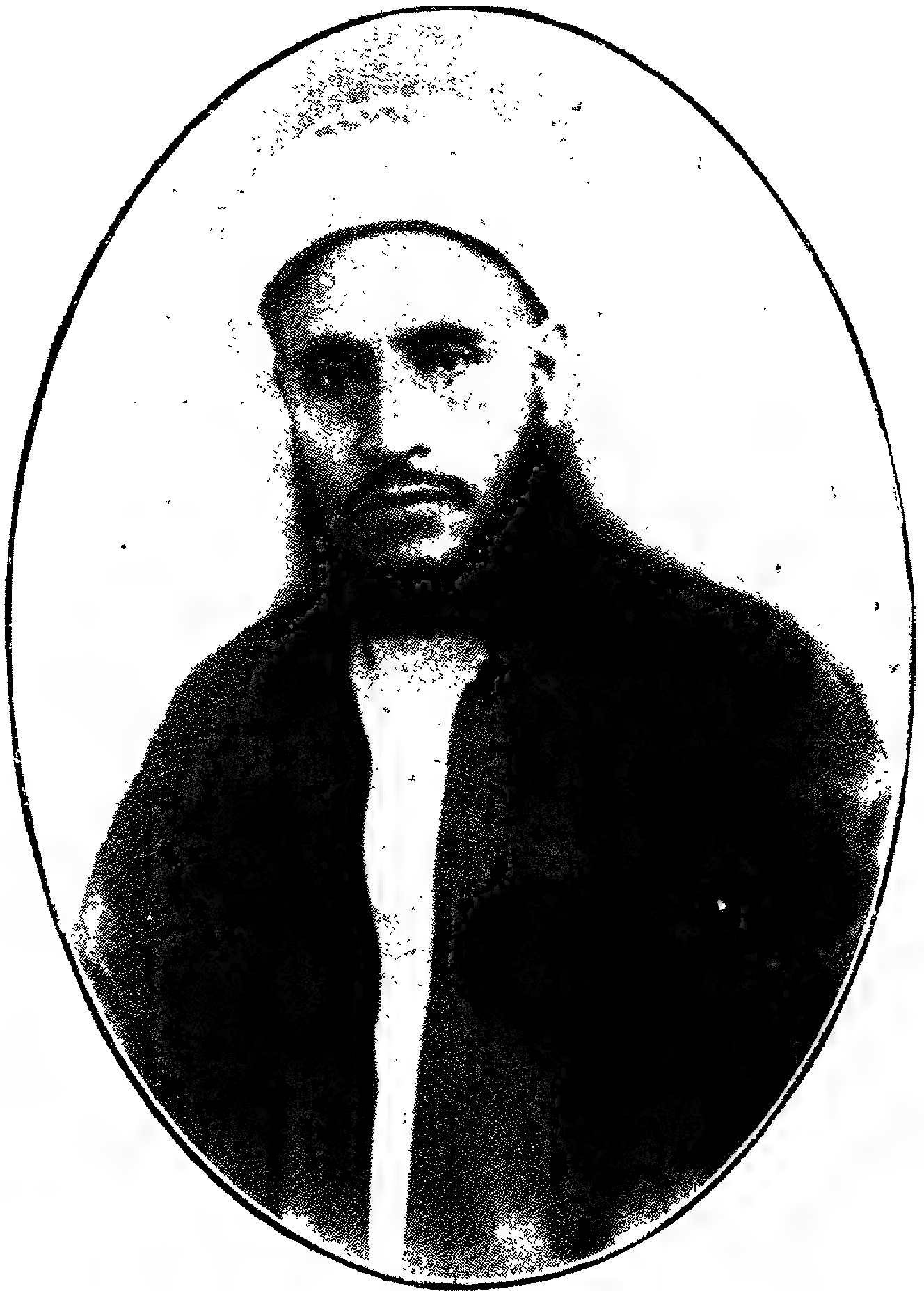
السلطة ، ودخل في ذلك النزاع الشيخ عبدالرحمن الشيبني المشار اليه وانضم الى حزب والي الحجاز عثمان نوري باشا كما انضم الى حزبه أيضا مفتاى مكة ورئيس السادة العلوية ، ونائب الحرم ، وبعض من لهم شخصية بارزة من الاسراف ، ورفع كلاما من الشريف عون الرقيق ، وعثمان نوري باشا الامر الى السلطان عبدالحميد خان العثماني بن عبد المجيد خان صاحب الولاية والسلطنة على الممالك العثمانية والحجاز في ذلك العصر : واستعان عثمان نوري باشا على الشريف عون الرقيق بمضبطة من الذوات المتقدمة أسماؤهم أعلاه ضد الشريف عون الرقيق فانجالت المعركة بفوز الشريف عون الرقيق على اخصامه فكان النصر حليفه في ذلك . فصدر أمر السلطان عبدالحميد خان بعزل والي الحجاز عثمان نوري باشا ، وبمزل الذوات الموقعين في تلك المضبطة وتقيهم جميعا من الحجاز ، ونفذ الامر وعزل الجميع من وظائفهم وتقوا من الحجاز غير ان الشيخ عبدالرحمن بن عبدالله الشيبني فقد لطف به ولم ينف من الحجاز وانما بارح مكة المكرمة وسكن (الهدا) وهي قرية صغيرة واقعة بسطح جبل (كرا) الذي هو بشرق مكة وواقع بين مكة والطائف ، وهو من سلسلة جبال السراة ويبلغ ارتفاعه عن سطح البحر ٢٢٠٠ متر ، ويبعد عن مكة نحو ٣٥ ميلا ، وبينه وبين الطائف نحو ٨٠ أميال ومكث الشيخ عبدالرحمن الشيبني في (الهدا) الى ان توفي سنة ١٣٢٠ ودفن بها . وكان شهيدا كريما محبا للخير ، وهو أول رئيس من السدنة الذين ادركت رآسهم وعرفتهم شخصيا .

ثم تولى سدانة الكعبة ورئاسة السدنة بعده الشيخ محمد صالح بن أحمد ابن محمد الشيباني سنة ١٣١١ بعد عزل ابن عمه الشيخ عبدالرحمن الشيباني المتقدم ذكره، وكان شهياً هماماً، فقد تولى رئاسة مجلس الشيوخ في عهد الملك الشريف الحسين بن علي سنة ١٣٣٥ وكان ذا رأي ثاقب، وفكر واسع، وقد مكث رئيساً للسدنة ٢٤ سنة إلى أن توفي بمكة المكرمة يوم عيد النحر ١٠ ذى الحجة سنة ١٣٣٥، وكانت ولادته في أول عام ١٢٧١ هـ وقد بلغ من العمر ٦٤ سنة.

ثم تولى بعده الشيخ عبدالقادر بن علي بن محمد الشيباني رئاسة السدنة سنة ١٣٣٥ وكانت شهياً هماماً وديماً سموحاً له إقبال على الناس محباً للخير وجيهاً وقد باشر عدة وظائف منها رئاسة مجلس الشيوخ في عهد الملك الشريف الحسين بن علي، وترأس عدة مجالس في حكومة جلالة ملك المملكة العربية السعودية الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل آل سعود، وكانت له عند جلالة الملك عبدالعزيز السعود المعظم منزلة عالية ومكث رئيساً للسدنة ١٦ سنة إلى أن توفي بمكة المكرمة في اليوم العاشر من شهر رمضان سنة ١٣٥٩ وكانت ولادته في منتصف سنة ١٢٧١ هـ وقد بلغ من العمر ثمانون سنة، وبوفاته انتهت الطبقة الثانية الذين هم أحفاد الشيخ محمد بن زين العابدين الشيباني.



جسارت اور
نیک آغوشی کا جہان



وأما الطبقة الثالثة من السدنة آل الشيبى الذين هم أبناء الأحناف فهم رئيس السدنة الحالى الشيخ محمد بن محمد صالح بن أحمد ابن محمد بن زين العابدين الشيبى ولد بسنة ١٢٩٣ وتولى رئاسة السدنة فى اليوم الحادى عشر من شهر رمضان سنة ١٣٥١ بعد وفاة المرحوم صاحب الفضيلة مولانا الشيخ عبد القادر بن على الشيبى المتقدم ذكره ، وهو لا يزال فى رئاسة السدنة الى اليوم .

وقد ادركت كثيرا من آل الشيبى ممن لم يتواوا رئاسة السدنة فمنهم من ادركته المنية قبل ان تصل اليه رئاسة السدنة ، ومنهم من هو على قيد الحياة . اما من أدركتهم وعرفتهم بالذات ممن لم تصل اليهم رئاسة السدنة وقد ادركتهم الوفاة فهم الشيخ زين العابدين بن عبد الله ابن محمد الشيبى توفى فى بلاد المغرب سنة ١٣١٤ ، ثم الشيخ محمد سعيد بن عبد الله بن محمد الشيبى توفى سنة ١٣٤٠ ثم الشيخ عبد الغنى بن عبد الله ابن محمد الشيبى توفى سنة ١٢٤٢ ثم الشيخ جعفر بن عبد الرحمن بن عبد الله ابن محمد الشيبى توفى بالطائف سنة ١٣٤٣ ثم الشيخ حسن بن عبد القادر بن على الشيبى توفى سنة ١٣٤٣ بالطائف .

وأما الموجودون من آل الشيبى في العصر الحاضر الذين هم سدنة الكعبة المعظمة فهم رئيس السدنة الحالى الشيخ محمد المتقدم ذكره ، ومن الطبقة الثالثة فضيلة الشيخ عبد الله بن عبد القادر بن محمد بن زين العابدين

الشيبي ولد بمكة المكرمة سنة ١٢٩٧ هـ وهو السادس الثاني بعبد رئيس
السنة الحالي وقد تقلد عدة وظائف في حكومة بحالة الملك عبد العزيز
المعظم وهو الآن حين تحرير هذا المؤلف نائب رئيس مجلس الشورى الثاني
ورئيس هيئة المطالبة بأوقاف الحرمين الشريفين ورئيس هيئة الاسعاف الطبي
وهو صاحب جاه ، وإقبال ، ومكارم اخلاق ، وحمه في الاعمال ، وسخاء
وله حرمة ومكانة في البلاد ، وله من الاولاد الذكور الشيخ محمد أمين ولد سنة
١٣٢٥ هـ والشيخ طه ولد سنة ١٣٣٣ والشيخ عامر ولد سنة ١٣٣٧ والشيخ زين
العابدين ولد سنة ١٣٣٩ ، والشيخ سراج الدين ، ولد سنة ١٣٤٤ والشيخ عبد
العزيز ولد سنة ١٢٤٨ أبناء الشيخ عبد الله بن عبد القادر الشيباني رئيس السنة
الذي قد أبتدأنا به سلسلة نسب آل شيبه بن عثمان الحجبي فيما تقدم .
وهؤلاء أبناء الشيخ عبد الله الشيباني المشار اليهم هم من الطبقة الرابعة
بالنسبة الى جدهم الشيخ محمد بن زين العابدين الشيباني ومن الطبقة الرابعة
أيضا الشيخ عمر بن جعفر بن عبد الرحمن بن عبد الله الشيباني ، ولد سنة
١٣٣٩ والشيخ طلحة بن حسن بن عبد القادر الشيباني المتقدم ذكره ولد
سنة ١٣٤٠ ومن الطبقة الخامسة الشيخ فيصل بن محمد أمين بن عبد الله
ابن عبد القادر بن علي بن محمد الشيباني فقد ولد في نهاية شهر ذي الحجة
سنة ١٣٥٣ وهو المولود الوحيد من الطبقة الخامسة .



مفتي محمد صالح المنجد

فهؤلاء السدنة آل شيبه بن عثمان بن أبي طلحة الحنظلي المشهور
تسبهم المعروفون عبد أهل مكة خاصة وعند المسلمين عامة بأنهم سدنة
الكعبة المعظمة جاهلية واسلاما من عهد عبدالدار بن قصي ، الى عهد
شيبه بن عثمان ، الى هذا العصر الذي نحرر فيه هذا المؤلف وهم محل تجملة
واحترام ، واكرام ، وسؤدد ، وتغار ، جاهلية واسلاما كما دل على ذلك
الاخبار الواردة في حقهم من أصح المصادر ، وهم لا يزالون أصحاب وجاهة
في هذا العصر عند عموم الملوك والسلاطين والأمراء ، وبالأخص عند
كل من تولى خدمة الحرمين الشريفين ، أو أمانة مكة المكرمة ، وعند
عموم المسلمين ، حيث ان يدهم من أشرف بيوت قريش ، ووظيفتهم
من أعظم الوظائف الاسلامية ، ولا يزال وجودهم من معجزات رسول
الله ﷺ التي اخبر أمته بها بقوله « خذوها يا بني أبي طلحة خالدة تالدة
لا ينزعها منكم الا ظالم » فبقاء آل شيبه وخلود سدنة الكعبة المعظمة بأيديهم
وددم نزعا منها وأسنادها الى غيرهم طيلة هذه القرون مع تبادل الولاة
والحكام على هذه البلاد من عهد رسول الله ، والخلفاء الراشدين المهديين
وخلفاء بني أمية ، وعبدالله بن الزبير ، وخلفاء بني العباس ، والفاطميين ،
وملوك الجراكسة ، وسلاطين آل عثمان ، وأمراء مكة من الأشراف
من عهد الشريف قتادة ، وأبي نعي ، الى الملك الشريف الحسين بن علي
وحكم الملك سعود الاول ، الى جلالة الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن

الفيصل آل السعد في العصر الحاضر ، بل وفي حكم المتغلبين من قرامطة
ويعنيين ، وغيرهم فلا شك ولا شبهة أنها معجزة من أعظم المعجزات الخالدة
لرسول الله ﷺ المحسوسة الظاهرة ظهور الشمس في رابعة النهار فان
الله تعالى قد حفظ بقدرته هذه العائلة الكريمة ، كما حفظ بيته المقدس
من تعدى المعتدين ، وسيحفظهما بمشيئته تعالى الى يوم القيامة ، فان أمور
الدنيا تجري بمشيئته سبحانه وتعالى ، حيث هو القاهر فوق عباده ، وهو
المتصرف في الكون بحكمته ، وهو الذي يدبره بقدرته ، فله الامر من
قبل ومن بعد وهو العليم الخبير .

دخول الكعبة المعظمة

اعلم ان دخول الكعبة المعظمة والصلاة فيها من فضائل الاعمال والسنن
المستحبة لانها من فعل رسول الله ﷺ فقد دخل رسول الله ﷺ الكعبة
المعظمة وصلى فيها ، ودخلها أجلاء اصحابه رضى الله عنهم وصلوا فيها ، كما
دلت السنة الصحيحة على ذلك . فروى الامام البخارى في صحيحه أحاديث
صحيحة في دخول النبي ﷺ الكعبة وأنه صلى فيها وبوئب لذلك أربعة
أبواب ، فقال : باب اغلاق البيت ويصلى في أى نواحى البيت شاء . وقال
باب الصلاة في الكعبة : وقال باب من لم يدخل الكعبة : وقال : باب
من كبر في نواحى الكعبة . فروى في الباب الأول عن سالم عن أبيه .

—أى سالم بن عبد الله بن عمر بن الخطاب رضى الله عنهما— قال : دخل رسول الله ﷺ البيت هو وأسماء بنت زيد ، وبلال ، وعثمان بن طلحة ، فأغلقوا عليهم الباب فلما فتحو ا كنت أول من ولج فلقيت بلالا فسألته هل صلى فيه رسول الله ﷺ ؟ قال نعم بين العامودين اليسانين . قال الحافظ ابن حجر فى فتح البارى فى شرح هذا الحديث : فى رواية جوية بين العامودين المقدمين ؛ وفى رواية مالك عن نافع جعل عامودا عن يمينه و عامودا عن يساره ، وفى رواية عنه عامودين عن يمينه ، الى ان قال : وكان البيت على ستة أعمدة سطين صلى بين العامودين من السطر المقدم وجعل باب البيت خلف ظهره ، وقال فى آخر رواية فليح وعندا المكان الذى صلى فيه ممررة حمراء . قال الحافظ ابن حجر وكل هذه الاخبار هما كان عليه البيت قبل أن يهدم ويبنى فى زمن ابن الزبير فلما الآن فتمدين موسى بن عقبة فى روايته عن نافع : أن بين موقفه ﷺ وبين الجدار الذى استقبله قريبا من ثلاثة أذرع ، وجزم برفع هذه الزيادة مالك عن نافع فى ما أخرجه أبو داود من طريق عبد الرحمن بن مهدى ، والدارقطنى فى الغرائب من طريقه وطريق عبد الله بن وهب وغيرهما عنه وانظره : وصلى وبينه وبين القبلة ثلاثة أذرع فقال الحافظ : فعلى هذا ينبغى لمن أراد الاتباع فى ذلك أن يجعل بينه وبين الجدار ثلاثة أذرع فانه تقع قدماء فى مكان قدميه ﷺ ان كانت ثلاثة أذرع سواء ، وتقع ركبته أوبداه ووجهه ان كان أقل من ثلاثة أذرع والله أعلم .

وروى البخارى في الباب الثانى بسنده عن ابن عمر رضى الله عنهما انه كان اذا دخل الكعبة مشى قبل الوجه حين يدخل ويجعل الباب قبل الظهر يمشى حتى يكون بينه وبين الجدار قريبا من ثلاثة اذرع فيصلى يتوحن المكان الذى أخبره بلال ان رسول الله ﷺ صلى فيه ، وليس على أحد بأس أن يصلى فى أى نواحى البيت شاء . وروى فى الباب الثالث عن عبد الله بن ابي أوفى قال : اعتمر رسول الله ﷺ فطاف بالبيت وصلى خلف المقام ركعتين ومعه من يستره من الناس فقال له رجل أدخل رسول الله ﷺ الكعبة ؟ قال لا : فنقل الحافظ ابن حجر عن النووى فى الفتح أنه قال النووى : قال العلماء سبب ترك دخوله ما كان فى البيت من الاصنام والصور ولم يكن المشركون يتركونها ، فلما كان فى الفتح أمر بآزالة الصور ثم دخلها . يعنى كفى حديث ابن عباس الذى بعده . قال الحافظ ابن حجر : فيحة مل ان يكون دخول البيت لم يقع فى الشرط ، أى فى شرط صالح الحدييه ، وهذه العمرة التى لم يدخل فيها رسول الله ﷺ الكعبة هى عمرة القضاء قبل فتح مكة بسنة لانها كانت فى ذى القعدة سنة سبع من الهجرة فلو اراد دخوله لمنعوه كما منعوه من الاقامة بمكة زيادة على ثلاثة ايام ، فلم يقصد دخوله لثلاثة ايام .

وروى البخارى فى الباب الرابع عن ابن عباس رضى الله عنهما أن رسول الله ﷺ لما قدم ابي أن يدخل البيت وفيه الآلهة فأمر بها فخرجت

فأخرجوا صورة إبراهيم وإسماعيل في أيديها الأذلام فقال رسول الله ﷺ « قاتلهم الله أما والله لقد علموا انهما لم يستقيما بها قط » فدخل البيت فكبر في نواحيه ولم يصل فيه . انتهى . فظهر من قول ابن عباس رضى الله عنهما (ولم يصل فيه) ما يعارض حديث ابن عمر رضى الله عنهما الذى ذكره البخارى فى الباب الاول المتقدم ، حيث لما سئل بلال هل صلى رسول الله ﷺ فى البيت ؟ قال نعم . وقد جمع الحافظ بن حجر بين الروايتين واليك ما قاله ما خصا قال : أورد فيه حديث ابن عباس انه ﷺ كبر فى البيت ولم يصل فيه وبيحه المصنف — يعنى البخارى — واحتج به مع كونه يورى تقديم حديث بلال فى اثباته الصلاة فيه عنه ، ولا معارضة فى ذلك بالنسبة الى الترجمة — لأن ابن عباس أثبت التكبير ولم يتعرض له بلال ، وبلال أثبت الصلاة ونفاها ابن عباس ، فاحتج المصنف بزيادة ابن عباس ، وقد يقدم اثبات بلال على نفي غيره لا مبرر من أحدهما انه لم يكن مع النبي ﷺ يومئذ — يعنى ابن عباس — وإنما اسند نفيه تارة لأسامة وتارة لآخيه الفضل ، مع انه لم يثبت أن الفضل كان معهم الا فى رواية شاذة وقد وقع اثبات صلاته فيها عن أسامة فى رواية ابن عمر عن أسامة عند أحمد وغيره ، فتعارضت الرواية فى ذلك عنده فترجع رواية بلال من جهة انه مثبت وغيره ناف ، ومن جهة انه لم يختلف عليه فى الاثبات ، واختلف على من نفى ، وقال النووي وغيره يجمع بين اثبات بلال ونفى أسامة بانهم لما دخلوا الكعبة اشتغلوا بالدعاء

فراى أسامة النبي ﷺ يدعو فاشتغل أسامة بالدعاء في ناحية والنبي ﷺ في ناحية ، ثم صلى النبي ﷺ فراه بلال لقربة منه ولم يره أسامة لبعده واشتغاله ، ولأن باغلاق الباب تكون الظلمة مع احتمال أن يحجبه عنه بعض الأعمدة فنفاها صملا بظنه . انتهى . وكل ما تقدم يثبت ثبوتنا قطعيا أن النبي ﷺ صلى في الكعبة وبذلك صارت الصلاة في الكعبة سنة مستحبة . وروى الأزرقي أن أمير المؤمنين معاوية رضى الله عنه استدعى ابن عمر رضى الله عنهما وهو في الكعبة فقال : يا أبا عبد الرحمن ابن صلى رسول الله ﷺ عام دخلها ؟ قال : بين العمودين المقدمين اجعل بينك وبين الجدار ذراعين أو ثلاثة . وروى التقي الفاسي في شفاء الغرام عن الحافظ العراقي في تعيين مصلى النبي ﷺ في الكعبة أن مصلى النبي ﷺ من البيت أن الداخل من الباب يسير تلقاء وجهه حين يدخل الى أن يجعل بينه وبين الحائط ثلاثة أذرع أو ذراعين ، وأما بينهما لاختلاف الطارق فيه ، قال العراقي وينبغي أن لا يجعل بينه وبين الجدار أقل من ثلاثة أذرع ، فان كان الواقع أنه ثلاثة قد صادف مصلاه وان كان ذراعين فقد وقع وجه المصلى وذراعه في مكان قدمي النبي ﷺ فهذا أولى من التقديم عنه . اهـ .

وقال النووي في الايضاح : ويستحب دخول البيت حافيا وأن يصلى فيه والا فضل أن يقصد مصلى رسول الله ﷺ فاذا دخل البيت مشى حتى يكون بينه وبين الجدار الذي قبل وجهه قريبا من ثلاثة أذرع فيصلى

حببت ذلك في صحيح البخاري ، ويدعو في جوانبه ، وهذا بحيث لا يؤذى أحداً ولا يتأذى هو ، فان آذى أو تأذى لم يدخل ، وهذا مما يغلط فيه كثير من الناس في تراحمهم زحمة شديدة بحيث يؤذى بعضهم بعضاً وربما انكشفت عورة بعضهم أو كثير منهم وربما زاحم المرأة وهي مكشوفة الوجه واليد ، وهذا كله خطأ بفعله جهلة الناس ويغتر بعضهم ببعض وكيف ينبغي لما قل ان يرتكب الأذى المحرم ليحصل أمراً لو سلم من الأذى لكان سنة ، وأما الأذى فليس بسنة بل هو حرام والله المستعان . أما قول الامام النووي في تراحم بعض العوام فهو صحيح وقد رأيت تراحم التكاثر والسليمانية ، وبعض الاعراب والعوام في العصر الحاضر ما يؤدي الى الأذى فيضطرسدنة الكعبة في بعض الاحايين الى قفل باب الكعبة دفعا للضرر الذي يقع من ذلك الازدحام ويصعب تفهيم أمثال هؤلاء انه ينشأ من تراحمهم حين الدخول ضرر على الناس وعلى بعضهم بعضاً ، والله الهادي الى صراطه المستقيم .

وأما قدر صلاة النبي ﷺ في الكعبة فقال التقي الفاسي : قدر ركعتين على مارويناه عن عبدالله بن عمر بن الخطاب وعن بلال رضي الله عنهم من رواية ابن عمر ، وعن جابر بن عبدالله كما روينا في شرح معاني الآثار للطحاوي ، وعن عمر أيضاً كما روينا فيه عن عبدالرحمن بن صفوان عن عمر ، وجماعة ممن كان مع النبي ﷺ حينئذ وعن عثمان بن طلحة أيضاً كما

رويناه فيه ، وهو مقتضى حديث شيبه بن عثمان الحجي ، وعمر بن الخطاب أمير المؤمنين . ثم أسند الفاسي هذه الروايات الى الامام أحمد ، والبخاري والنسائي ، ومسلم ، والدارقطني ، وغيرهم . وقد تقدم في الباب حديث ابن عمر رضي الله عنهما من رواية البخاري انه نسي أن يسأل بلالا عن قدر صلاة رسول الله ﷺ ، وقد روى البخاري في صحيحه في كتاب الصلاة عن مجاهد انه قال : أتى ابن عمر فقيل له هذا رسول الله ﷺ دخل الكعبة ، فقال ابن عمر : فأقبلت والنبي ﷺ قد خرج فأجد بلالا قائما بين الناس فسألت بلالا فقلت هل صلى رسول الله ﷺ في الكعبة ؟ قال نعم ركعتين بين السارين اللتين عن يسارك اذا دخلت ثم خرج فصلى في وجه الكعبة ركعتين فيحتمل أن يكون ابن عمر رضي الله عنهما سأل بلالا أولا أين صلى رسول الله ﷺ كما جاء في الرواية الاولى ونسي أن يسأله كم صلى ، ثم استدرك ما فاته فوجد بلالا قائما بين الناس كما جاء في الرواية الثانية فسأله عن الصلاة فاخبره أنه صلى بين السارين ركعتين وعند الباب ركعتين والله أعلم .

وذكر التقي الفاسي أسماء الصحابة الذين روى عنهم صلاة النبي ﷺ في الكعبة يوم الفتح وهو بلال ، وجابر بن عبد الله ، وشيبه بن عثمان الحجي وعبد الله بن الزبير وعبد الله بن عباس على ما قيل ، وعبد الله بن عمر بن الخطاب ، وأبو هريرة ، وعائشة ، وعبد الرحمن بن صفوان القرشي ، وعثمان

ابن طلحة الحنبل ، وعمر بن الخطاب ، رضى الله عنهم . ثم ذكر أسماء من تقامها وهم أسامة على المعروف عنه ، والفضل بن عباس ، وأخوه عبد الله بن عباس على ما صح عنه . ثم قال الفاسى : وليس فى حديث أكثر الصحابة المثبتين لهذه الصلاة ، والنافين لها فى أن ذلك وقع يوم فتح مكة ، وإنما ذلك مبين فى حديث ابن عمر السابق وحديث جابر وغيره ، فيحمل على ذلك حديث من لم يقع فى حديثه بيان زمن الصلاة المشار إليها لأن الأحاديث تفسر بعضها بعضاً ، والمجمل منها يرد إلى المبين ، وقد أشار إلى ذلك النووي فى شرح مسلم لما تكلم على قوله فى حديث ابن عمر قدم رسول الله ﷺ يوم الفتح ونزل بفناء الكعبة ، هذا دليل على أن المذكور فى أحاديث الباب من دخوله ﷺ الكعبة وصلاته فيها كان يوم الفتح وهذا لا خلاف فيه ولم يكن يوم - حجة الوداع . وروى الفاسى عن الحافظ بن عبد البر أنه قال : رواية ابن عمر عن بلال أن النبي ﷺ صلى فى الكعبة ، أولى من رواية ابن عباس عن أسامة أنه لم يصل لأنها زيادة مقبولة ، وليس قول من قال (لم يفعل) بشهادة . وقال السهيلي فى الروض الانف : وأما دخوله ﷺ الكعبة وصلاته فيها فحديث بلال أنه صلى فيها ، وحديث ابن عباس أنه لم يصل فيها ، وأخذ الناس بحديث بلال لأنه أثبت الصلاة وابن عباس نفي ، وإنما يؤخذ بشهادة المثبت لا بشهادة المنفى ، ومن تأول قول بلال أنه صلى أى دعى فليس بشيء ، لأن فى حديث ابن عمر أنه صلى فيها ركعتين ، ولكن

رواية ابن عباس ورواية بلال صحيجتان لأنهما عليه الصلاة والسلام دخلها يوم النحر فلم يصل ، ودخلها من الغد فصلى فيها ، وذلك في خبة الوداع وهو حديث مروي عن ابن عمر باسناد حسن خرجه الدارقطني وهو من قوائمه . وقال النووي : أجمع أهل الحديث على الأخذ برواية بلال لأنه مثبت معه زيادة علم فوجب ترجيحه ، وقال : وأما نفي أسامة فيشبه أنهم لما دخلوا الكعبة أغلقوا الباب واشتغلوا بالدعاء فرأى أسامة النبي ﷺ يدعو ثم اشتغل أسامة في ناحية من نواحي البيت والنبي ﷺ في ناحية أخرى وبلال قريب منه ثم صلى النبي ﷺ فرآه بلال اقرب منه ولم يره أسامة بعده واشتغاله بالدعاء وكانت صلاته خفيفة فلم يرها أسامة لأغلاق الباب مع بعده واشتغاله بالدعاء ، وجاز له نفيها عملا بظنه ، وأما بلال فحققتها وأخبر بها والله أعلم . هذا ما قاله النووي في شرح مسلم وقال في شرح المذهب : قال العلماء والأخذ برواية بلال في إثبات الصلاة أولى لأنه مثبت وقدم على النافي فإن بلالا كان قريبا من النبي ﷺ حين صلى وراقبه في ذلك فرآه يصلي ، وكان أسامة متباعدا مشتغلا بالدعاء والباب مغلق فلم ير الصلاة ، فوجد الأخذ برواية بلال لأنه معه زيادة علم . وقال المحب الطبري : وقد اختلف بلال وأسامة في صلاة النبي ﷺ في البيت وحكم العلماء ترجيح حديث بلال لأنه أثبت وضبط ما لم يضبطه أسامة والمثبت مقدم على النافي ، ثم قال ويحتمل أن يكون أسامة غاب عنه

بعد دخوله لمساحة فلم يهجد صلاته وقد روي ابن المنذر عن أسامة أن النبي ﷺ رأى صورا في الكعبة فكنت آتية بماء في الدلو يضرب به الصور ، فأخبر أنه كان يخرج لنقل الماء وكان ذلك في يوم الفتح ، وصلاته ﷺ في الكعبة إنما كانت يوم الفتح لا في حجة الوداع . وقال أبو حاتم ابن حبان : والاشبه عندي أن يحمل الخبران على دخولين متغايرين أحدهما يوم الفتح وصلى فيه ، والآخر في حجة الوداع ولم يصل فيه ، من غير أن يكون بينهما تضاد . قال القاضي عز الدين بن جماعة في حديث أحمد ابن حنبل المروي بسنده عن عطاء قال قال أسامة بن زيد دخلت مع رسول الله ﷺ البيت فجلس فحمد الله وأثنى عليه وكبر وهلل وخرج ولم يصل ثم دخلت معه في اليوم الثاني فقام ودعى ، ثم صلى ركعتين ثم خرج فصلى ركعتين خارجا من البيت مستقبل وجه الكعبة ثم انصرف ، وقال هذه القبلة . قال وكذلك رواه أحمد بن منيع في مسنده والدارقطني وغيرهم وهو كلام شاف ، كاف ، في الجمع بين الأحاديث فنحمد الله على التوفيق للجمع به فان ذلك من أجل الوفاق . اهـ .

ونقل التقي الفاسي عن الطحاوي أنه قال في شرح معاني الآثار :
فإن كان هذا الباب يؤخذ من طريق صحيح متواتر الأخبار ، فإن الأخبار قد تواترت أن رسول الله ﷺ قد صلى في الكعبة ما لم يتواتر بمثله أنه لم يصل ، وإن كان يؤخذ بأن أسامة بن زيد الذي حكى عنه ابن عباس

أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حين دخل الكعبة خرج منها ولم يصل
فقد روى عن ابن عمر ، وبلال ، وجابر ، وشيبة بن عثمان ، وعثمان بن
طلحة ما يوافق ما روى ابن عمر عن أسامة فذلك أول مما تفرد به
ابن عباس عن أسامة . وقال الطحاوي أيضا : فكان ينبغي لما تضاددت
الروايات عن أسامة وتكافأت أن يرفع ويثبت ما روى عن بلال إذا كان
لم يختلف عنه في ذلك ، هذا ما رأيت للناس من ترجيح حديث بلال في
اثبات صلاة النبي ﷺ في الكعبة على حديث من خالفه في ذلك ، وما قيل
في الجمع بين هذا الاختلاف وما ذكره من الترجيح يتجه ومما لعله أن
يكون مرجحا لذلك أيضا من حيث المعنى على ما ظهر لي أن الكعبة المعظمة
كالمسجد الحرام في استحباب التحية لمن دخلها ، والتحية للمسجد الحرام
الطواف لمريده أو الصلاة فيه ، والطواف بالكعبة من داخلها غير مشروع
فلم يبق لها تحية إلا الصلاة فيها كتحية سائر المساجد ، فكيف يدخلها رسول
الله ﷺ ولا يصلي فيها مع بعده من دخولها فإنه من حين هاجر إلى
المدينة لم يدخلها ، وبين الهجرة ودخوله هذا ثمان سنين اهـ .

وقد اسهب التقي الفاسي في شفاء الغرام في سرد الأدلة على ثبوت صلاة
النبي ﷺ ونقل عن البخاري والنووي وغيرهما ما تقدم ذكره ، واكتفينا
على صحة صلاة رسول الله ﷺ في الكعبة بما ذكر ، وقد أورد التقي الفاسي
أن النبي ﷺ دخل الكعبة أربع مرات بعد الهجرة ، وهو يوم الفتح ،

هو ثاني يوم الفتح ، وفي حجة الوداع ، وفي عمرة القضية ، ثم قال وفي كل من هذه الدخولات خلاف الا لدخول الذي في يوم الفتح ، وشرح الخلاف الوارد في ذلك وحاصله أن النبي ﷺ دخل يوم الفتح ، وقد تقدم ثبوته . وثاني يوم الفتح قد تقدم في رواية الامام أحمد بن حنبل عن أسامة بن زيد ، وفي حجة الوداع ، رواه أبو داود ، وابن ماجه ، والترمذي ، والحاكم في المستدرک ، من حديث أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها ، وفي عمرة القضية ذكره المحب الطبري في القرى عن عروة بن الزبير ، وسعيد بن المسيب فروى عن هشام بن عروة عن ابيه أن خراش بن أمية حلق رأس النبي ﷺ عند المروة ثم دخل البيت . وعن سعيد بن المسيب أن رسول الله ﷺ لما قضى نسكه دخل البيت فلم يزل فيه حتى أذن بلال بالظهر على ظهر الكعبة وأقام رسول الله ﷺ بمكة ثلاثا ، فلما كان ظهر اليوم الرابع أتاه سهيل بن عمرو . وذكر القصة . وقد جزم شيخ الاسلام ابن تيمية أن النبي ﷺ لم يدخل الكعبة الا في عام الفتح فقط ، فقال في كتابه مناسك الحج : ودخول الكعبة ليس بفرض ولا سنة مؤكدة بل دخولها حسن والنبي ﷺ لم يدخلها في الحج . ولا في العمرة ، لا عمرة الجمرات ، ولا عمرة القضية ، وإنما دخلها عام فتح مكة ، ومن دخلها يستحب له أن يصلي فيها ويكبر الله ويدعوه ويذكره ، فإذا دخل مع الباب تقدم حتى يصير بينه وبين الحائط ثلاثة أذرع والباب خلفه ، فذلك هو المكان الذي صلى فيه النبي ﷺ ، ولا يدخلها الا حافيا اهـ .

وقال ابن القيم في زاد المعاد : زعم كثير من الفقهاء وغيرهم أنه — يعني رسول الله ﷺ — دخل البيت في حجته ، ويرى كثير من الناس أن دخول البيت من سنن الحج اقتداء بالنبي ﷺ والذي تدل عليه — منته أنه لم يدخل البيت في حجته ولا في عمرته وإنما دخله عام الفتح — وذكر حديث ابن عمر الذي في الصحيحين المتقدم عن بلال ثم قال — فقيل كان ذلك دخولين صلي في أحدهما ولم يصل في الآخر وهذه طريقة ضعفاء النقد كما رأوا اختلاف لفظ جملاؤه قصة أخرى كما جعلوا الأسراء مراراً لاختلاف ألفاظه ، وجعلوا اشتراءه من جابر بعيره مراراً لاختلاف ألفاظه ، وجعلوا طواف الوداع مرتين لاختلاف سياقه ، ونظائر ذلك . ثم قال : قال البخاري وغيره : إن الأئمة والقول قول بلال لأنه مثبت شاهد صلاته بخلاف ابن عباس والمنصوص أن دخوله إنما كان في غزوة الفتح لا في حجة ولا عمرة ، وفي صحيح البخاري عن اسماعيل بن أبي خالد قال قلت لعبد الله بن أبي أوفى أدخل النبي ﷺ في عمرته البيت ؟ قال لا ، وقالت عائشة خرج رسول الله ﷺ من عندي وهو قرير العين طيب النفس ثم رجع إلى وهو حزين القلب ، فقالت يا رسول الله خرجت من عندي وأنت كذا وكذا فقال « أني دخلت الكعبة ووددت أني لم أكن فعلت اني أخاف أن أكون قد أقمعت أمتي من بعدي » فهذا ليس فيه أنه كان في حجته بل إذا تأملته حق التأمل أظنك التأمل على أنه كان في غزوة الفتح والله أعلم اهـ .

أما حديث عائشة الذي ذكره ابن القيم فهو يدل على أن النبي ﷺ دخل الكعبة في حجة الوداع؛ لأن عائشة أم المؤمنين رضى الله عنها لم تكن مع النبي ﷺ في غزوة الفتح وإنما كانت معه في حجة الوداع وربما وقع تحريف في النقل أو النسخ أو الطبع لأن مثل الحافظ ابن القيم لا يجهل مثل ذلك بل هو من أئمة التحقيق في أمثال ذلك والله أعلم.

فخاصل ما تقدم من اختلاف الروايات، والاقوال، يدل على أن دخول الكعبة المشرفة والصلاة فيها والتكبير والتهليل سنة مستحبة سنّها رسول الله ﷺ وهي من أفعاله وأعماله ﷺ، ولا خلاف بين العلماء في استحباب دخول الكعبة والصلاة فيها بدون ازدحام مضر والله أعلم.

ثواب دخول الكعبة المعظمة

أورد التقي الفاسي في شفاء الغرام جملة روايات مرفوعة وموقوفة في ثواب دخول الكعبة المعظمة إليك حاصلها فروى بسنده المتصل إلى الطبراني عن عطاء عن ابن عباس قال قال رسول الله ﷺ « من دخل البيت فصلى فيه دخل في حسنة وخرج من سيئة مغفور له » وفي لفظ « من دخل البيت خرج مغفور له » وروى الفاكهي عن مجاهد عن ابن عمر في دخول البيت : دخول في حسنة وخروج من سيئة ، خرج مغفور له. وروى عن مجاهد أنه قال : دخول البيت حسنة وخروجه خروج

من سيئة مغفوره وروى الفاكهي عن هند بن أوس قال حججت فلقيت
 ابن عمر فقلت أنى أقبلت من الفج العميق أردت البيت العتيق ، وانه
 ذكرلى أن من أتى بيت المقدس يصلى فيه خرج من ذنوبه كيوم ولدته
 أمه ، فقال ابن عمر : رأيت البيت من دخله فصلى فيه خرج من ذنوبه
 كيوم ولدته أمه : وروى الفاكهي عن عطاء قال : لان أصلى ركعتين في
 البيت أحب الى من أن أصلى أربعاً في المسجد الحرام . وروى الفاكهي
 عن الحسن قال : الصلاة في الكعبة تعدل مائة ألف صلاة . وروى القاسم
 بسنده عن الحسن البصري في رسالته المشهورة قال قال رسول الله ﷺ
 « من دخل الكعبة دخل في رحمة الله عز وجل ، وفي حمى الله تعالى ، وفي
 أمن الله عز وجل ، ومن خرج خرج مغفوره . ثم قال القاسم وقد اتفق
 الأئمة الأربعة على استحباب دخول البيت ، واستحسن مالك كثرة
 دخوله انتهى .

واما كثرة الدخول والتردد عليها فتمد استحسنة بعض الصحابة
 والتابعين فروى الازرقى عن جده عن سلم بن خالد الزنجي — احد فقهاء
 مكة — قال رأيت صدقة بن يسار يدخل البيت كلما فتح فقلت له : ما اكثر
 دخولك البيت يا أبا عبد الله ، قال : والله انى لأجد في نفسى أن اراه مفتوحا
 ثم لا أصلى فيه . وروى الازرقى عن جده عن مسلم بن خالد الزنجي عن موسى
 ابن عقبة قال : طعت مع سالم بن عبد الله بن عمر — بن الخطاب رضى الله

عنهما أحداً فقهاء السبعة بالمدينة - خمسة أساييع كلما طافنا سبعا دخلنا الكعبة
فصلينا فيها ركعتين. وروى الأزرقى عن جده عن داود بن عبد الرحمن المعطار
عن ابن جريج عن نافع - مولى ابن عمر - قال : كان ابن عمر إذا قدم مكة
حاجاً أو معتمراً فوجد البيت مفتوحاً لم يبدأ بشيء أول من أن يدخله اه
هذا بعض ما ورد في فضل دخول الكعبة المشرفة والصلاة فيها والتردد
إليها ، ولا شك في ذلك بعد أن ثبت أن النبي ﷺ دخلها وصلى فيها وكبر وسبح
وهلل واستغفر ، فيذنب على داخل الكعبة المشرفة أن يترك البدع ،
ويقتدى بأعمال النبي ﷺ وأفعاله من الصلاة ، والاستغفار ، والتكبير
والتهليل ، والتسبيح ، ولا يشتغل بغير ذكر الله تعالى ، كما تقدم تفصيل
أعمال النبي ﷺ في الكعبة المعظمة حين دخلها بأسباب وتحقيق ، وقد
روى النسائي في سننه عن أسامة بن زيد رضى الله عنهما أنه دخل مع النبي
ﷺ البيت فضى يعنى النبي ﷺ حتى إذا كان بين الاسطوانتين اللذين
يليان باب الكعبة جلس فحمد الله وأثنى عليه وسأله واستغفره ، ثم قام
حتى أتى ما استقبل من دبر البيت فوضع وجهه وخده عليه فحمد الله وأثنى
عليه وسأله واستغفره ، ثم انصرف الى كل دكن من أركان الكعبة
فاستقبله بالتكبير والتهليل والتسبيح والثناء على الله والمسألة والاستغفار
ثم خرج . انتهى باختصار . وفق الله سبحانه وتعالى عموم المسلمين الى
متابعة النبي ﷺ في جميع أعماله ، وأقواله ، وأفعاله ، آمين

تطيب الكعبة

نقل التقي القاسي في كتابه شفاء الغرام عن الازرقى أنه روى عن أم المؤمنين عائشة رضى الله عنها أنها قالت : طيبوا البيت فان ذلك تطهيره وروى عنها أيضا أنها قالت : لأن أطيّب الكعبة أحب الىّ من أن أهدي لها ذهباً وفضة ، وروى أيضا عن أبي نجيح أن معاوية بن أبى سفيان رضى الله عنه أجري للكعبة وظيفة الطيب لكل صلاة ، وكان يبعث لها بالجمر والخلوق في الموسم وفي رجب ، واخدمها العبيد ، ثم اتبعت ذلك الولاية .

وروى عنه أيضا أن عبد الله بن الزبير رضى الله عنهما كان يجمّر الكعبة كل يوم برطل من مجر ، ويجمّر الكعبة كل جمعة برطلين من مجر قال المحب الطبري : المجر ما يتجر به ، وهو عود الرطب ، وبالضم ما يتجر فيه ، والخلوق طيب معروف يتخذ من الزعفران وغيره من أنواع الطيب ، ويغلب عليه الصفرة والحمرة . وقال المحب الطبري أيضا : قال الامام أبو عبد الله الحلبي روى سعيد بن جبير أنه كان يكره أن يؤخذ من طيب الكعبة يستشفى به ، وقال عطاء : كان أحدنا اذا أراد أن يستشفى به جاء بطيب من عنده فمسح به الحجر ثم أخذه ، ذكره ابن الصلاح في منسكه . انتهى . وذكر النووي : بأنه لا يجوز أخذ شيء من

طبيب الكعبة لا للتبرك ولا لغيره ، ومن أخذ شيئاً من ذلك لزمه رده
فإن أراد التبرك أتى بطبيب من عنده فمسحها به ثم أخذه . اهـ .
هذا ما ذكره التقى القاسى عن تطيب الكعبة وعن أخدامها ، وقد
تقدم أن محمد المهدى العباسى طيبها بالغالية والمسك والعنبر ، ثم صار ذلك الطبيب
يهدى لها من سائر الملوك والسلاطين والامراء الى ان صارت ولاية
الحرمين الشريفين تابعة لسلاطين آل عثمان فصار الطبيب والبغور يأتى
سنوياً من القسطنطينية من ضمن المرتبات التى خصصت للحرمين الشريفين
واستمر ذلك الى نهضة الشريف الحسين ، ثم صار يصرف لرئيس السدنة
من صندوق المالية شيئاً من النقود مع مخصص غسيل الكعبة المعظمة
برسم الطبيب ، والعمل جار على ذلك الى العصر الحاضر .

فهرام الكعبة وأغوات الحرم

واما خدام الكعبة المعظمة فظهر من سياق الحديث ان معاوية بن
ابى سفيان هو اول من أخذها بالعبادة ثم اتبعه الولاة ، وقد استمر اخدامها
بالعبادة من ذلك العهد الى العصر الحاضر ، والقائمون بخدمة الكعبة الآن
هم الاغوات وليسوا بمالك لا أحد بل هم احرار قد اعتقوا من قبل اوليائهم
ولهم مرتبات شهرية تصرف من صندوق المالية ، ولهم ادارة خاصة
ورئيسهم منهم ، وقد جرت العادة ان يكون الرئيس عليهم اقدمهم ، خدمة

ولهم بيت مال خاص بهم ، ويتوارثون بعضهم بعضا ، وخدمتهم منحصرة في تنظيف المطاف وحجر إسماعيل ومقام إبراهيم ، والفرش الحجري المحيط بمدار المطاف الذي عليه مقامات الأئمة ولهم وظائف أخرى مثل وضع الشماعدين على باب الكعبة من الغروب الى بعد صلاة العشاء ومن طلوع الفجر الى الاسفار ، وكاتوا قبل دخول الكهرياء بالمسجد الحرام يضيئون القناديل التي على الاساطين المحاطة بصحن المطاف والمقامات الأربعة ولهم في كل ذلك نظام خاص بهم حسب عاداتهم القديمة ، وأما وظائفهم وترتيباتهم وقواعدهم في الترقى والخدمة فهي أول ما يدخل الاغاه في الخدمة يسمى نفرو له الخدمة ثم يترقى بعد ذلك بالتسلسل حتى يبلغ وظيفة شيخ المفتاح ، وهذه الوظيفة هي أمانة مفاتيح غرف الادوات من شماعدين وأواني تنظيف مدار المطاف والحجر وأطراف الكعبة وغير ذلك . ثم يترقى بعد ذلك الى وظيفة (دُور وَرَى) وهي مراقبة الاغوات حال قيامهم بتنظيف الصحن وما حوله ثم يترقى الى رتبة ضابط ويسمى ضابط أول ويدخل في سلك (البطالين) ووظيفة البطالين كدس مدار المطاف وما يتبعه مع حجر إسماعيل ، وتنظيم صفوف المصلين داخل الصحن والفرش الحجري المحيط بالصحن الذي عليه مقامات الأئمة فقط . ثم يترقى الى رتبة (خزى) وهو لاء الخبز لا يتجاوز عددهم أحد عشر نفرا على الدوام فاذا مات أحد هم اوتقوا الى وظيفته أقدم البطالين خدمة ، ثم يترقى من الخبز فيبلغ

وظيفة (بيت المال) الخاص لهم ، ثم يترقى الى (نقيب) ثم يترقى من نقيب الى شيخ طائفة الاغوات ، وشيخهم الحالي هو الشيخ حسن هبة . هذا ما عليه اغوات الحرم في العصر الحاضر .

غسل داخل الكعبة

جرت العادة بغسل داخل الكعبة المعظمة من عهد بعيد ، وكان أول من أبتدأ غسل الكعبة رسول الله ﷺ وذلك يوم فتح مكة فبعد أن كسر الاصنام وأزال عنها معالم الشرك أمر بغسلها ، وقد روى السنجاري في منائح الكرم ذلك وهذا نصه قال : ان النبي ﷺ أمر بغسل الكعبة بعد ما كسر الاصنام وطمس التصاوير ، فتجرد المسلمون في الازر وأخذوا الدلاء وأرتجزوا على زمزم وغسلوا الكعبة ظاهرها وباطنها فلم يدعوا أثرا من آثار المشركين الاغسلوه ومحوه . وهذه الرواية نقلها عن التقي الفاسي رواها عن القا كهي .

ثم صار غسيل الكعبة المعظمة بعد ذلك عادة تجرى وسنة متبعة من عهد رسول الله ﷺ الى العصر الحاضر ، أما غسل الكعبة في العصر الحاضر فهو يجرى في العام مرتين مرة قبل الحج ، ومرة بعد سفر الحجاج من مكة ، وغالبا يكون الغسل في المرة الأولى في أواخر شهر ذي القعدة

وربما كان في أول ذى الحجة من كل سنة ، والمرة الثانية غالباً يكون غسل الكعبة في اليوم الثاني عشر من شهر ربيع الأول .

أما كيفية الغسل فإليك تفصيله وهو أنه في صباح اليوم للمين لغسل الكعبة المعظمة يحضر رئيس سدة الكعبة المعظمة الى الحطيم بعد شروق الشمس بلحظة ومع السدة آل الشيباني فيفتح باب الكعبة المعظمة ثم يأتي اتباع السدة بلال فيها ماء الورد ، وقوارير فيها عطر الورد ، وبالبخور والعنبر ، والعود ، والند ، ويؤتى بالأثر وهي تكون غالباً من النوع الذي يسمى (بالشبال الكشميري) لأجل الأثر بها حل غسل الكعبة المعظمة وقد جرت العادة أن يدعو رئيس السدة ولادة الأمير من ملوك أو أمراء ، أو ولادة ، ووزراء الدولة ، والقاضي ، ورؤساء الدوائر ، الى غسل الكعبة ، وقبل حضورهم بلحظة يكون كل مواد الغسل حاضرة ، وتحضر مديرية الاوقاف عادة المكانس ، ويحضر شيخ الزمانمة الموكلين بسقاية الحاج ماء زمزم بطولا مملوءة من ماء زمزم الى الكعبة فيستلمها منهم السدة وأتباعهم ويدخلونها الكعبة المعظمة .

وبعد استكمال كل ذلك بداخل الكعبة المعظمة يحضر المدعوون لغسل الكعبة بداخل الكعبة ويأخذ كل واحد منهم ازاراً فيرتدى به ثم يحمل المكنسة ويباشر الجميع غسل الكعبة المعظمة بماء زمزم مضافاً اليه ماء الورد ، ثم بعد اتمام غسل أرض الكعبة وبعض أطراف جدارها

السفلى يباشرون مسح جدارها الى ارتفاع قامة الانسان بماء الورد أولا ثم يطيبونها بعطر الورد ، ويوضع ذلك في طائسات من معدن أبيض أو بلور ، وبعد انتهاء عمل الطيب بالعطر يضعون العنبر ، والعود ، والنداء في مباخر بديعة فاخرة وتبخربها عموم أطراف الكعبة وجميع جوانبها بعد تخفيف أرضها بالاسفنج ، وبعد تمام غسل الكعبة المعظمة وتطيبها يقسمون السدنة تلك المكائس على الغاصم للمجتمعين عند باب الكعبة

وقد حضر جلالة الملك عبد العزيز عبد الرحمن الفيصل آل السعود غسل الكعبة المعظمة بنفسه عدة مرات وبأشر غسائها بيده الميمونة ، وحضر معه في كثير من المرات غسل الكعبة ولي عهد المملكة العربية السعودية صاحب السمو الملكي الأمير سعود بن عبد العزيز ، ونائبه العام صاحب السمو الملكي رئيس مجلس الوكلاء الأمير فيصل بن عبد العزيز وأصحاب السمو اخوان جلالته الفخام ، وبعض أنجاله المباركين وبعض الاسرة الكريمة ، ورجال الدولة ، وقضاة

وقد حضرت غسل الكعبة المعظمة وباشرت الغسل بنفسى عدة مرات وأول مرة حضرت غسل الكعبة سنة ١٣٢٦ هـ وذلك في عصر رئاسة صاحب الفضيلة المرحوم الشيخ محمد صالح بن أحمد الشبيبي ، ولا يزال الامر في غسل الكعبة جارحسبما وصفت الى هذه السنة التي حررت فيها هذا المؤلف

حكم التصرف في كنز الكعبة وكسوتها

روى البخارى في صحيحه عن أبي وائل قال : جلست مع شيبه على التكرسى فى الكعبة فقال : لقد حاس هذا المجلس عمر رضى الله عنه فقال : لقد همت أن لا أدم فيها سفراء ولا يبيضاء الا قسمته . قلت : ان صاحبك لم يفعل ، قال : هما المرآن أقتدى بهما . ٥١ .

قال الحافظ ابن حجر العسقلانى فى فتح البارى : وفى رواية الاسماعيلى والمحاربى : فقام كما هو وخرج - يعنى عمر بن الخطاب رضى الله عنه أنه لما أخبره شيبه بن عثمان الحبشى ان صاحبيه وهما رسول الله ﷺ ، وأبى بكر الصديق رضى الله عنه لم يفعل ، أى لم يستوليا على كنز الكعبة ولم يقسماه على أحد بل أنهما تركاه ، قال عمر رضى الله عنه هما الآمرآن أقتدى بهما فقام كما هو وخرج ولم يفعل شيئا - ثم قال الحافظ بن حجر : ودار نحو هذه القصة بين عمر أيضا وأبى بن كعب ، أخرجه عبد الرزاق ، وعمر ابن شيبه من طريق الحسن أن عمر اراد ان يأخذ كنز الكعبة فينفقه فى سبيل الله ، فقال له أبى بن كعب : قد سبقك صاحبك فلو كان فضلا لفعله . انتهى .

وروى الأزرقي في تاريخه أخبار مكة أن النبي ﷺ وجد في الجب الذي في الكعبة سبعين ألف أوقية من ذهب مما كان يهدى إلى البيت ، وأن علي بن أبي طالب كرم الله وجهه قال : يا رسول الله لو استعنت بهذا المال على حربك ؟ فلم يحركه . وروى الأزرقي عن الحسين بن علي أن عمر رضي الله عنه قال لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه : لقد هممت أن أقسم هذا المال — يعني كنز الكعبة — فقال له علي : ان استطعت ذلك ، فقال عمر : وما لي لا أستطيع ذلك ، ألا تعينني على ذلك ؟ فقال علي : ان استطعت ذلك . فردها عمر ثلاثاً ، فقال علي رضي الله عنه : ليس ذلك إليك . فقال عمر : صدقت . انتهى

قال ابن بطال : أراد عمر لكثرة اتفاقه في منافع المسلمين ثم لما ذكر بأن النبي صلى الله عليه وسلم لم يتعرض له أمسك ، وإنما ترك ذلك والله أعلم لأن ما جعل في الكعبة وسبل لها يجري مجرى الأوقاف فلا يجوز تغييره عن وجهه وفي ذلك تعظيم الإسلام وتهييب العدو .

وروى الفاكهي أنه ﷺ وجد فيه يوم الفتح ستين أوقية فقيل له لو استعنت بها على حربك ، فلم يحركه . قال الحافظ ابن حجر : وقع عند مسلم في بعض طرق الحديث (ولا أثقت كنز الكعبة في سبيل الله) وهذا التعليل معتمد ، وعلى هذا فانفاقه جائز كما جاز لابن الزبير بناءً عليها على قواعد إبراهيم . انتهى

وقد ترجم البخاري في صحيحه لكسوة الكعبة المعظمة ولم يذكر غير الحديث المتقدم في أول الباب ، ولم يشمل ذلك الحديث الا كسوة الكعبة قال ابن بطال : معنى الترجمة صحيح ووجهها انه معلوم أن الملوك في كل زمان كانوا يتفاخرون بكسوة الكعبة برفيع ثياب المنسوجة بالذهب وغيره كما يتفاخرون بتسبيل الاموال لها فاراد البخاري أن يمر للمراى قسمة الذهب والفضة صوابا كان حكم الكسوة حكم المال يجوز قسمتها بل ما فضل من كسوتها أولى بالمسمة . قال الحافظ ابن حجر انه روى انفا كعب في كتاب مكة من طريق عاتمة بن أبي عاتمة عن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها قالت : دخل على شيبه الحنظلي نقاشا بالثوبين ان ثياب الكعبة يجتمع منها ثلث كسوة في كل سنة فيأخذون ثوبين وثلاثها حتى لا يلبسها الخاضع والجانب ، والثوبين الآخران يلبس بهما الحاجون ثيابا في حبل الله وفي المساكين فان في ثوب ثيابا يلبس بهما من ثيابها من حداثتها وجانب . فكان شيبه يبعث بها إلى أبي أيوب تفتيح له ثيابه ما يريد أصرته . انتهى

فظهر من عمر ما تقدم جواز اتفاق كسوة الكعبة في سبيل الله وعدم الجواز ، وادلة المنع أقوى من أدلة الجواز ، وأما التصرف في كسوة الكعبة بالبيع وما في معناه فقد أجازت أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها شيبه بن عثمان الحنظلي رضي الله عنه يبعثها ولبسها حتى للحائض والجانب . وأما

كنز الكعبة فليس له أثر من عهد بنائها الأخير الذي وقع سنة ١٠٤٠ هـ وقد أخذ مرارا ، فروى نجم بن فهد القرشي في تاريخه اتحاف الوري في حوادث سنة ٢٠٠ قال : ان الحسين بن الحسن الافطس أخذما في خزانة الكعبة وكان مالا عظيما وانتقله اليه وقال : ما تصنع الكعبة بهذا المال موضوعا لا يفتفع به ثم ان أحق به نستعين به ، فقسمه مع كسوتها على اصحابه. وذكر في حوادث سنة ٢٠٢ قال : وفيها جاء ابراهيم بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب العلوي الى مكة مقبلا من اليمن فسمع به يزيد بن محمد — وكيل أمير مكة — فنفذ على مكة وشبكها باليهود من أنقامها وأرسل اليها الحجية — آل شبيعة سدنة الكعبة — فآخذ بهم المصريين الذين بعث به المأمون وما عليه فاستعان به على حربه وقال : يا قوم من يفتقه دارا يضرب به دابة ، ودرهم ، وذكر في حوادث سنة ٢٠٣ قال : وفيها قطعت من يده عقيل طريق بدنة فاربهم أمير مكة جعفر بن الفضل بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب ، فهرب عنها راءها بن عبد الله بن الحسن بن الحسين بن علي بن أبي طالب ، فهرب عنها راءها جعفر بن الفضل بن عباس بن موسى العباسي ، ونهب إسماعيل منزله ومنازل السلطان ، وقتل الجند وجماعة من أهل مكة نحو من ثلاثمائة رجل ، وفعل بمكة أفعالا قبيحة من القتل والنهب والاحراق وبلغ به الحال

في النهب إلى أن أخذ ما كان حلي لأصلاحي العيين من المال ، وما في الكعبة من الذهب وما في خزائنها من الذهب والفضة والطيب وكسوة الكعبة ، وأخذ من الناس نحو ما من مائتي ألف دينار ، وخرج من مكة بعد أن نهبها وأحرق بعضها في ربيع الأول بعد خمسين يوما .

وذكر ابن فهد في حوادث سنة ٢٦٦ أنه في يوم التروية قدم محمد بن أبي الساج مكة فخاربه الخزومي فهزمه محمد واستباح ماله ، وفيها وثب الأعراب على كسوة الكعبة وانهبوها فصار بعضها إلى صاحب الزنج ، وأصاب الحاج فيها شدة .

وذكر التقي القاسبي في شفاء الغرام في حوادث سنة ٤٠٢ أن الوزير أبا القاسم المغربي لما قتل الحاكم أباه هرب منه إلى آل الجراح واستجار بهم فبعث الحاكم إليهم من حاربهم فكان الظفر لآل الجراح فحسن لهم الوزير المغربي عزل الحاكم ومبايعة أبي الفتوح ، وقصد أبا الفتوح بمكة وحسن له طيب الخلافة ، فاعتذر له بقله المال ، فحسن له أخذ مال الكعبة ، ولم يزل به حتى أخذ مال الكعبة وأموالا للتجار من جدة ، وخطب لنفسه بمكة وبايعة شيوخ بني حسن وغيرهم من سكان الحرمين وتلقب بالراشد . وذكر ابن فهد في حوادث سنة ٤٦٢ أنه قطع أمير مكة أبو هاشم محمد بن جعفر المعروف بابن أبي هاشم الحسني خطبة المسند نصر العبيدي صاحب مصر وأخذ قناديل الكعبة وستورها وصفائح الباب لما لم يصله شيء من جهة

المستنصر المييدي صاحب مصر لا اشتغاله عنه بما هو فيه من القحط المفرط والوباء الذي لم يسمع بمثله في الدهر ، وأعاد الخطبة العباسية بعد قطعها نحو مائة سنة وخطب للخليفة القائم بأمر الله أبي جعفر عبد الله بن عبد القادر أحمد بن إسحاق بن المقتدر العباسي ، ثم السلطان عضد الدولة ألب أرسلان وترك الأذان (بجي على خير العمل) . وذكري في حوادث سنة ٥٨٦ هـ أنه أخذ أمير مكة داود بن عيسى بن فليته ما في الكعبة من الأموال وطوقا كان يمسك الحجر الأسود .

هذا ما ذكره ابن قهرش في تاريخه عن نهب كنز الكعبة وحليها وغير ذلك ، وقد قلنا غير مرة أن معظم مصائب الإسلام من بعض المسلمين فلاحول ولا قوة الا بالله ، ولذلك لم يوجد في العصر الحاضر شيء يسمى كنز الكعبة غير بعض قناديل معلقة في سقف الكعبة لا يعلم حقيقتها بولوفها خير لما بقيت الى اليوم .



جواز بيع كسوة الكعبة

قد تقدم في الباب الذي قبل هذا حديث عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها أنها أجازت شيبه بن عثمان الحجبي رضي الله عنه بيع كسوة الكعبة المتيقة ، وروى التقي الفاسي في شفاء الغرام عن كثير من العلماء القائلين بجواز بيع كسوة الكعبة ، فقال : ان العلماء اختلفوا في جواز بيع كسوة الكعبة فنقل جواز ذلك عن عائشة ، وابن عباس ، وجعانة ، من الفقهاء الشافعية وغيرهم ، ومنع من ذلك ابن القاضي وابن عبدان من الشافعية ، وذكر الحافظ ابن صلاح الدين خليل بن كيسان في الملائم الشافعي في قراءته أنه لا يتردد في جواز ذلك الآن لأجل وقف الانعام ضمنية معينة على ان يصرف ريعها في كسوة الكعبة ، والوقف بعد استقرار هذه العادة والعلم بها فيتزل لهظ الواقف عليها ، قال وهذا ظاهرا لا يمارضه المنقول المتقدم له قال القامی : وكان أسراء مكة يأخذون من السدنة متارة باب الكعبة في كل سنة وجانبها كيعرا من كسوتها ، أوست آلاف درهم كاملة قرعنا عن ذلك ، فسمع لهم بذلك الشريف عنان بن مفامس بن رميثة بن أبي نعي لمالكي أسيرة مكة في آخر سنة ٧٨٨ وجرى على ذلك الأسراء بعده في الغالب ، ثم ان السيد حسن بن مجلان بعد سنين من ولايته لمكة صار

يأخذ منهم ستارة باب الكعبة وكسوة مقام ابراهيم ويهدى ذلك لمن
يوجوه من الملوك وغيرهم اهـ .

وقال القاضى ابن ظهيرة في الجامع اللطيف : يجوز بيع ثياب الكعبة
عندنا اذا استغنت عنه وقال به جماعة من فقهاء الشافعية وغيرهم ، ويجوز
البراءة من بنى شيعة لان الامر مفوض اليهم من قبل الامام نص عليه
الطرسوسى من اصحابنا فى شرح منظومته ، ورافقه السبكى من الشافعية
ثم قال وعليه عمل الناس والمنقول عن ابن الصلاح أن الامر فيها للامام
يصرفها فى بعض مصارف بيت المال فيما هو طاء ، واستدل بما تقدم عن عمر
ابن الخطاب رضى الله عنه ، واستحسن الزروى الجواز فيه .

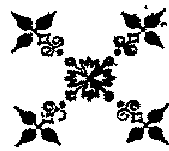
وقال قتاد بن الدين الحنفى فى الامام : من نسب امرأته فى الكسوة ربح
أمره الى السلطان ، قال الامام شمس الدين قاضى بخارى فى كتابه الوقف بن
فتاواه : يحتاج الكعبة اذا صار خلقا يبيعها السلطان ويستعين به فى أمر
الكعبة لانه لا ولاية فيه للسلطان لا لغيره ، وقال ابن الصلاح مفوض الى
رأى الامام ، والذي يقتضيه القياس أن العادة استمرت قديما بانها تبذل
كل سنة وتأخذ بنو شيعة تلك الحقيقة فيتصرفون فيها بالبيع وغيره ، والذي
يظهر أن كسوة الكعبة الشريفة ان كانت من قبل السلطان من بيت
مال المسلمين فأمرها راجع له يعطيها لمن شاء من الشيعيين وغيرهم وان كانت
من أوقاف السلاطين وغيرهم فأمرها راجع الى شرط الواقف فيها فهم لمن

عينه الله وان جعل شرط الوقف فيها عمل فيها بما جرت العوائد السابقة فيها كما هو الحكم في سائر الاوقاف ، وكسوة الكعبة الآن من أوقاف السلاطين ولم يعلم شرط الوقف فيها وقد جرت عادة بني شيبه انهم يأخذون لانفسهم الكسوة المتينة بعد وصول الكسوة الجديدة فيبقون على عاداتهم فيها والله أعلم اهـ .

هذا حاصل ما وقفت عليه من أمر جواز تصرف آل الشيبه في كسوة الكعبة المعظمة من بيع واهداء وغير ذلك . وأما ما كان يأخذه أمراء مكة من كسوة الكعبة فالذى أعلمه في العصر الحاضر أن أمراء مكة كانوا يأخذون ستارة باب الكعبة والحزام وثوب مقام إبراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام ، وآل الشيبه يأخذون كسوة الكعبة وستارة باب التوبة الذى هو باب الدرجة التى فى داخل الكعبة المصعدة الى سطحها ، وستارة باب مقام إبراهيم الخليل عليه السلام ، وذلك كان فى أمانة الشريف عرن الرقيق والشريف على بن عبد الله ، والشريف الحسين فى إمارته ، واستقلاله وربما كان الامر كذلك فى إماره من تقدم قبل إماره من أدركتهم من الأمراء مثل الشريف عبيد المطلب ، والشريف الحسين بن محمد بن عون ، والشريف عبد الله بن محمد ، والشريف محمد بن عبد المعين بن عون ، والشريف يحيى بن سرور ، والشريف غالب وغيرهم من أمراء مكة الى الذى ذكره التقي الفاضل فيما تقدم فى هذا الباب . ثم لما استولى جلالة الملك

عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل آل سعود ملك المملكة العربية السعودية حفظه الله تعالى على الحجاز أنعم على آل الشيبى بجميع كسوة الكعبة من ستارة وحزام وغير ذلك سواء حال مجيء الكسوة من مصر، أو الكسوة التي أمر جلالتهم بمثلها في العمل الذي أنشأه في إحياء كآته، ثم تفصيله، وبعمله هذا زال كل إشكال عند بعض الفقهاء القائلين بأن أمر بيع كسوة الكعبة وتصرف آل الشيبى راجع إلى شرط الواقف أو أمر السلطان، وعليه صارت الكسوة حق من حقوق آل الشيبى يتصرفون فيها كيف شاؤوا وذلك وفقاً لإرادة جلالة الملك المعظم، ورأى معظم الفقهاء القائلين بجواز البيع.

وأما تقسيم الكسوة بين آل الشيبى فكلهم فيها سواء الشيخ والشاب والطفل والذكر والأنثى، تقسم بينهم بالسوية ما عدى رئيسهم صاحب المفتاح فله سهمان وذلك باتفاقهم جميعاً وهذه قاعدة لهم من قديم الزمان إلى العصر الحاضر على ما علمت والله أعلم.



حوادث تتعلق بالكعبة والسمنة

قال السنجاري : حكى القاسمى ان خالد بن عبد الله القسرى — كان أميراً على مكة من قبل سليمان بن عبد الملك بن مروان الاموى — أخاف عبد الله بن شيبه الحنظلي فهرب منه الى سليمان بن عبد الملك مستجيراً به منه . فكتب اليه سليمان كتاباً يأمره فيه (ان لا يهيجه) فجاء عبد الله بن شيبه بن عثمان بالكتاب فلما أعطاه خالد أخذه ووضعاه ولم يقرأه وأمر ببسبب الله بن شيبه فجعله ، ثم فتح الكتاب وقرأه . قال لو قرأته قبل لم أجلك ثم رجع عبد الله الى سليمان فأخبره بذلك فأمر سليمان بالكتابة في خالد راناً تقطع يده ففعل به فيما بيننا بن الهباب وشفع فيه ، فمكتب له ان تعيده فاقيد منه عبد الله . قال القاسمى : واسم هذا النمل سباب . عزله فانه عزله رؤى مكة طليعة بن داود الحضرمى . انتهى . فهذا يدل على كرامة آل شيبه عند أمراء المؤمنين حيث لما اعتدى خالد القسرى بصفته أمير مكة على عبد الله بن شيبه ، أمر أمير المؤمنين سليمان بن عبد الملك بقطع يده ثم بقوه دأى أخذاً قصاصاً منه بعد شفاعة يزيد بن الهباب ثم بعد ان أقتص منه عزله ، وقد حدث من خالد القسرى جملة أمور بمكة تدل على تطرفه الشنيع فى ابتداء ولايته ثم لما تولى العراق صلح أمره ثم امتحن ، وكل

ذلك قد اوضحته في الجزء الثالث من القسم الثالث من (تاريخ النهضة الاسلامية مع العلم والمدنية) في قسم خلافاء بني أمية .

وروي السنجاري في تاريخه قال : ذكر الشيخ محي الدين بن عربي في كتابه المسامرة أن المهدي لما حج سنة ١٦٠ دخل الكعبة ومعه منصور الحبيبي فقال له المهدي في جوف الكعبة اذ كر حاجتك ، فقال منصور اني استعجى من الله ان أسأل في بيته غيره ، فسكت المهدي فلما خرج بعث إليه بمشقة آلاف دينار . وروي أيضا أن السلطان قايتباي أمر في سنة ٨٨٤ بضم الكعبة وتطيبها ظاهراً باطناً ، فحضر شريف مكة الشريف محمد بن بركات وقاضى مكة بونغان لدين بن ظهيرة وجردت الكعبة وغسلت ظاهراً وباطناً وتطيبت بماء النورده رئيسات ثم غيب ثوبها . وتتل عن الجزيري في تاريخه أنه في سنة ٩٥٤ يوم تسابع من ذي الحجة رأي الناس ثوبون وقت السحر دخلوا من حجة الكعبة فوصل الخبر إلى الشريف فنزل بنفسه ومعه أكبر السوية ففتحت الكعبة فوجدوا ثوباً في عقب الدرفة يلين من باب الكعبة فمزقوا الباب المذكور واطفؤا النار وأطادوه على حاله وذكر في حوادث سنة ٩٧٦ أنه ثلاث بقرين من رمضان فتح الشيخ عبد الواحد الشيبى الكعبة المشرفة للنساء على جرى العادة فسرقت من حجره منقح الكعبة وهر مصمغ بالذهب فوقعت الضجة وأغلقت أبواب الحرم وفتشت الناس فلم يظفروا به ثم وجده سنان باشا باليمن مع رجل

أجسني فأخذته وقررة وكبس دارة فوجد عنده المفتاح وغيره من سرقات
أقربها فقطع رأسه وأعاد المفتاح إلى الشيخ عبد الواحد . انتهى
وروى السنجاري في حوادث سنة ١٠٨٧ أنه لما كان يوم الخميس ٨
شوال من السنة المذكورة قد أصبح الناس فإذا الكعبة المشرقة ملطخة بعذرة
أو بما يشبه العذرة مع جميع جوانبها ، وكذلك الحجر الأسود ، والركن اليماني
فاتهم بهذا الفعل الشيعة فاشتدت حية الأتراك المجاورين فأخذوا من الحرم
خمسة أنفس من المعجم بعد شروق الشمس وأوقعوا فيهم بالضرب والرم
بالحجارة وضرباً بالسيوف وألقواهم على بعضهم ولم يطالب فيهم أحد ، وكان
يومئذ أعبر على الشيعة بمكة . وذكر في سنة ١٠٩٩ أنه في يوم الخميس غرة ربيع
الثاني عمر محمد بك شيخاً من أخشاب الكعبة وطلعوا إرسال من جدة جعلوها
حول الكعبة من خارج ، وركبوا الكسوة لتغيير أفريز السطح من التي تربط
فيها الكسوة لانه استأكل وذكر في حوادث سنة ١١٠٠ أنه في يوم الجمعة ٢٩
المحرم طلع أمير مكة الشريف أحمد بن غالب - طح الكعبة المشرقة للإشراف
على أفريز الكعبة التي تربط فيها الكسوة لأخبار المعلمين له بأنه استأكل ويحتاج
إلى التغيير وجاءه أمر من السلطان بعمارة ما يحتاج إليه من الكعبة وتعريف
جهة السلطنة بما صرف في ذلك ، فاتفق أن وجبت الجمعة ودخل الخطيب وهو
في الكعبة فصلى الجمعة وهو في جوفها ولما ان فرغ العمل أخلع (أي البس)
الشيخ عبد الواحد الشيباني ، وولده الشيخ عبد المظلي ، والمهندسين . اهـ

هذا ما وقفت عليه من تاريخ الكعبة المعظمة مما دونه جيايزة العلماء في كتبهم على اختلاف انواعها من تفاسير ، ومتون حديث ، وشروحيها وكتب فقه ، ومناسك حج ، وتاريخ ، ومعاجم ودواوين اللغة ، وما في معنى ذلك من شروح ، وحوادثي ، وقد أثبت في هذا الكتاب عموم ما يتعلق بالكعبة المعظمة ، وعموم ماعلمته شخصيا منذ اربعين سنة مما وقع في الكعبة ومتعلقاتها مثل الحجر الاسود ، وحجر اسماعيل ، وبابها ، وسقفها وداخلها ، وخارجها ، وكسوتها ، وسداتها ، وغير ذلك في العصر الحاضر من عهد السلطان عبدالحميد خان الثاني وأمانة الشريف عون ، والشريف علي بن عبد الله ، والشريف الحسين بن علي الى عصر جلالة الملك عبدالعزيز ابن عبدالرحمن الفيصل آل السعود ، وقد أوصلت الحوادث ببعضها من عهد بناء الملائكة عليهم السلام للكعبة المعظمة الى البعثة النبوية ، والى العصر الحاضر ، وانما للبحث أذكر الحادث العظيم الذي وقع للكعبة المعظمة في نهضة الشريف الحسين بن علي فاقول :

انه في عصر يوم السبت الموافق ٢٣ شعبان سنة ١٣٣٤ اثناء الحرب المشتعلة بين الشريف الحسين بن علي والجنود العثمانيين حين حصاره لقلعة اجياد ، اطلق احد الجنود التركية المحصورة في قلعة اجياد قنبلة من مدفعه على جهة المسجد الحرام فوقعت شظية من شظايا القنبلة المذخوفة على الكعبة المعظمة من الجهة الجنوبية قريبا من سطح

الكعبة فاشعلت النار في ثوب الكعبة ، من أعلاها في تلك الجهة وبقرب الحجر الأسود فلما رأى ذلك الناس فزعوا فزعا شديدا واجتمع أهل البلاد من كل أطرافها واحتشدوا في المسجد الحرام وبعث رئيس السدنة المرحوم الشيخ محمد صالح بن أحمد الشيبني ابنه الشيخ محمد الذي هو رئيس السدنة الآن ففتح باب الكعبة وصعد الناس فأطفئوا النار في لحظة ، والحمد لله .

وقد وقع من تلك المقذوفات التي كانت تقذف من قلعة أجياد أصابات كثيرة في قباب المسجد الحرام ، وأغلبها كانت تقع في قباب باب الزيادة وبعض الجهة الشمالية من المسجد الحرام ، وباب أم هانئ وبعض الجهة الجنوبية ، وسبب ذلك أن الشريف الحسين وضع من رجاله أناسا في بعض الدور المجاورة للمسجد الحرام من منقسم أناس في بعض مناسن المسجد الحرام وعلموا بطلة من منقسم على القاعة المذكورة فقاموا بطلاق الدائم التي وقعت في قلوبها على بعض من منقسم أناس واحترق من منقسم الكعبة ، وإذا بقي الشريف الحسين بعد نهاية الحرب تلك الإصابات والخراب الذي وقع من مقذوفات الجنود التركية من قلعة أجياد بالمسجد الحرام على حالتها مدومة الزمن لأجل أن يشاهد ذلك الوافدون من حجاج بيت الله الحرام من كل فجح عميق ، ثم بعد انقضاء ذلك الموسم أمر بإصلاح كل الخراب . قاتل الله الفتن مظهر منها وما بطن ، وكم قد وقع في المسجد الحرام من سفك دم ، وقتل ، ونهب ، وسلب ، في العصور المتقدمة



مئة هذا كتابه و حيد الله ما اسماك بحمد

تم بحمد الله تعالى تأليف هذا الجزء بمكة المكرمة المشتمل على تاريخ
لكعبة المعظمة وما يتعلق بها من بناء ، وكسوة ، وسدانة ، وصرفة ، وما يتبعها
من الحجر الأسود ، وحجر اسماعيل ، والمعجن في ليلة الجمعة الموافقة ٢٢
من شهر المحرم سنة ١٣٥٤ هـ و ٢٦ أبريل سنة ١٩٣٥ م ونحضر بقلم مؤلفه
الراجي من الله في الدارين العلامة عيسى بن عبد الله بن محمد بن الحسين بن علي بن
عمر بن عرفض بن علي بن أبي طالب الكندي رحمه الله تعالى عليه
فان أن يجعل عمل خاتمه وجه التوسيم ويقرنه بالتوفيق والنجاح
والصواب آمين . ٢٢ محرم سنة ١٣٥٤ هـ

حسین عبد اللہ
باسلامہ



مصادر تاريخ الكعبة المعظمة

قد راجعت كثيرا من كتب التفسير والحديث والسير والفقهاء والمناسك والمعاجم واللغة والتاريخ بغية الوصول الى أى فائدة علمية أو تاريخية تتعلق بشؤون الكعبة المعظمة محتوياتها ومتعلقاتها مما يربو على مائتى مؤلف لأنه لم يؤلف كتاب خاص بتاريخ الكعبة المعظمة لا قديما ولا حديثا على ما علمت وانما من حيث ان الكعبة المعظمة مذكورة في معظم كتب الاسلام فكل مؤلف لا يخلو من بحث عن الكعبة المعظمة وقد ذكرت هنا اسماء الكتب التى نقلت منها جملاصالحة بهذا المؤلف وهي ما تسمى بمصادر الكتاب ، وترك ذكر اسماء كثير من الكتب التى راجعتها لعدم الاطالة وبالله التوفيق وهو حسبنا ونعم الوكيل .

عدد

- ١ القرآن المجيد
- ٢ تفسير القرآن لابی جعفر محمد بن جرير الطبري... المتوفى سنة ٣١٠
- ٣ « « للامام ابى محمد البغوى « « ٥١٦
- ٤ « « لعماد الدين الحافظ بن كثير « « ٧٧٧
- ٥ « « للامام تقي الدين الرازى « « ٦٠٦

- ٦ تفسير القرآن لعلاء الدين علي بن محمد التمازن قال في كشف الظنون
تم تأليفه سنة ٧٢٥
- ٧ تفسير القرآن للقاضي عبدالله بن عمر البيضاوي المتوفى سنة ٦٨٥
- ٨ « « السراج المنير للخطيب » « ٩٦٧
- ٩ « « روح البيان لحق افندي » « ١١٠٠
- ١٠ كتاب الام للامام محمد بن ادريس الشافعي . . . » « ٢٥٤
- ١١ مسند الامام أحمد بن حنبل » « ٢٤١
- ١٢ صحيح الامام محمد بن إسماعيل البخاري » « ٢٥٦
- ١٣ « « أبي الحسن مسلم بن الحجاج النيسابوري » « ٢٦١
- ١٤ سنن الحافظ أبي داود سليمان بن الأشعث السجستاني » « ٢٧٥
- ١٥ « « أبي عيسى محمد بن عيسى الترمذي » « ٢٧٩
- ١٦ « « ابن ماجه أبي عبدالله محمد بن يزيد القزويني » « ٢٧٣
- ١٧ « « أبي عبد الرحمن احمد بن شعيب النسائي » « ٣٠٣
- ١٨ المدونة للامام مالك بن أنس الحميري الاصبحي » « ١٧٩
- ١٩ شرح معاني الآثار للطحاوي الحافظ الفقيه » « ٣٢١
- ٢٠ سنن الدار قطنى الحافظ الحجة » « ٣٨٥
- ٢١ فتح الباري شرح صحيح البخاري للحافظ ابن حجر العسقلاني
المتوفى سنة ٨٥٢

عدد

٢٢ ارشاد الساري شرح صحيح البخاري للعلامة القسطلاني المتوفى
سنة ٩٢٣

٢٣ شرح صحيح مسلم للإمام يحيى الدين بن شرف النووي المتوفى سنة ٦٧٦
١٤ سيرة امام اهل السير ابن اسحاق المتوفى سنة ١٥١ رواية ابن هشام
عبد الملك بن هشام المعافري المتوفى « ٢١٨

٢٥ الاستيعاب للحافظ ابن عبد البر الاتدلسي المتوفى « ٤٦٣

٢٦ الاصابة في تميز الصحابة للحافظ بن حجر العسقلاني « ٨٥٢

٢٧ مناسك الحج لشيخ الاسلام احمد بن تيمية « ٧٢٨

٢٨ « (الايضاح) للإمام النووي

٢٩ زاد المعاد للحافظ ابن القيم الجوزية ... « ٧٥١

٣٠ شرح الايضاح للعلامة ابن حجر الهيتمي « ٩٧٩

٣١ الجامع الصغير للسيوطي ... « ٩١١

٣٢ الاوائل للحافظ السيوطي

٣٣ كنوز الحقائق لعبد الرؤف المفاوى ... « ١٠٣٩

٣٤ كتاب غاية البيان شرح الهداية لقوام الدين الحنفي « ٧٥٨ خط

٣٥ « البحر العميق لابي البقاء العمري القرشي المكي « ٨٥٤

٣٦ حاشية رد المختار على الدر المختار لابن عابدين «

عدد	مصادر الكتاب
٣٧	تاريخ الامام بن جعفر الطبري المتوفى سنة ٢٦٠
٣٨	« مروج الذهب للمسعودي » ٣٤٦
٣٩	« العقد الفريد لابن عبد ربه الاندلسي » ٣٢٨
٤٠	« ابن الاثير الجزري » ٣٦٠
٤١	« مسالك الابصار لابن فضل الله العمري » ٧٤٩
٤٢	« البداية والنهاية للحافظ ابن كثير » ٧٧٤
٤٣	« أبو الوليد الازرق في اخبار مكة » ٢٢٣
٤٤	« القرى، للمحب الطبري المكي ... » ٦٩٤ خط لم يطبع
٤٥	« العقد الثمين ، لتقي الدين القاسي » ٨٣٢ »
٤٦	« شفاء الغرام ، لتقي القاسي » « « «
٤٧	« تحاف الوري ، للحافظ نجم الدين بن فهد القرشي المكي المتوفى سنة ٨٨٥ خط لم يطبع
٤٨	« بلوغ القرى ، لعبد العزيز بن نجم الدين بن فهد القرشي المتوفى سنة ٩٢٢ خط لم يطبع
٤٩	« الجامع اللطيف للقاضي ابن ظهيرة المحزومي المكي المتوفى سنة ٩٥٠
٥٠	« الاعلام لمحمد الدين الحقي المكي » ٩٨٨
٥١	« ذيل الاعلام لعبد الكريم بن محمد الدين المتوفى سنة ٩٩٠ خط

عدد

- ٥٢ تاريخ الاربع المسكي لملي بن عبد القادر الطبري المكي المتوفى سنة ١٠٧٠ خط
- ٥٣ « اتحاف فضلاء الزمن للطبري المكي » « ١١٦٣ »
- ٥٤ « منافع الكرم للسنجاري المكي » « ١١٢٥ »
- ٥٥ « تحصيل المرام للصباغ المكي » « ١٣٢١ »
- ٥٦ « افادة الانام بذكر اخبار بلد الله الحرم للشيخ عبد الله بن محمد غازي المكي خط لم يطبع
- ٥٧ الروض الاف لاملاحة السهيلى المغربى المتوفى سنة ٥٨١
- ٥٨ رحلة ابن جبر الاتدلى
- ٥٩ « ابن بطوطة المغربى
- ٦٠ معجم البلدان لياقوت الحموي المتوفى سنة ٦٢٦
- ٦١ كتاب تهذيب الاسماء واللغات للامام النووى
- ٦٢ النهاية لابن الاثير الجزرى
- ٦٣ القاموس المحيط لمحمد بن يعقوب الفيروز أبادى المتوفى سنة ٨١٧
- ٦٤ نهاية الارب فى انساب العرب للقلقشندي . . . » « ٨٢١
- ٦٥ لقطة المعجلان للنواب صديق حسن خان
- ٦٦ الفتوحات الاسلامية للسيد احمد الدحلان
- ٦٧ مرآة الحرمين لابراهيم رفعت باشا المصرى
- ٦٨ الرحلة الحجازية لمحمد ايوب البتنونى «

فهرس تاريخ الكعبة المعظمة

عدد	عدد
٢٢ رأى ابن كثير فى ذلك	٢ اهداء الكتاب الى جلالة الملك
٢٣ بناء آدم	٣ عبد العزيز السعود المعظم
« رواية الازرقى فى ذلك	٤ خطبة الكتاب مشتملة على مقاصده
٢٤ « ابن جرير	٦ أول بيت وضع للناس
٢٥ « التقي القاسى	٧ قول ابن جرير فى معنى ذلك
« رأى ابن كثير	١٠ « ابن كثير «
٢٦ « الفخر الرازى	١١ أسماء مكة المكرمة
٢٨ بناء شيث	« قول البغوى فى معنى أول بيت
٢٩ آراء العلماء فى الاسرائيليات	١٢ « الفخر الرازى
٣١ بناء ابراهيم	١٣ رأى المؤلف فى ذلك
« ما ورد فى القرآن المجيد فى ذلك	١٤ آراء العلماء فى أول من بنى الكعبة
٣٢ احاديث البخارى	« وكمر بنيت
٣٥ رواية ابن جرير	١٥ بناء الملائكة للكعبة
٣٦ « ابن حجر فى فتح البارى فى ذلك	« خبر الازرقى فى ذلك
٣٧ « « «	٢١ رواية ياقوت الحموى فى ذلك
مقام ابراهيم	« البغوى فى ذلك

عدد	عدد
٥٧ رواية القاسم في الخلاف الواقع بين قريش	٢٨ رواية ابن كثير في بناء ابراهيم
٥٨ رواية ابن فهد في بناء قريش للكعبة	٤٠ احاديث مسلم
٦٥ صفة الكعبة	٤١ رواية الازرق في ذراع الكعبة
٦٧ بناء عبد الله بن الزبير	٤٢ القاسم في صفة
حديث البخاري في ذلك	٤٣ تلخيص المؤلف لكل ما تقدم
٦٨ مسلم	٤٤ بناء العجل لقتة
٦٩ روايات ابن حجر في فتح الباري في ذلك	٤٥ جرهم
٧٢ خبر ابن عبد ربه في العقد الفريد في ذلك	٤٧ قصي
رواية القاسم في بناء ابن الزبير	٤٩ عبد المطلب
٧٥ ابن فهد القرشي في ذلك	قريش
٧٨ ذكر الخلاف بين ابن عباس وابن الزبير في هدم الكعبة وبنائها	احاديث البخاري ، ومسلم في ذلك
٨٠ كشف ابن الزبير عن اساس ابراهيم	٥٠ مرويات ابن حجر في فتح الباري
٨١ وضع الحجر الاسود في موضعه	٥٢ رواية ابن اسحاق في ذلك
٨٣ صفة الكعبة بعد بناء ابن الزبير	٥٤ الاحجار المكتوبة التي وجدت في الكعبة
٨٦ بناء الحجاج	٥٥ خبر اختلاف قريش في وضع الحجر الاسود
	٥٦ وضع النبي ﷺ الحجر الاسود في موضعه

عدد	عدد
٨٦ رواية مسلم في ذلك	٩٩ وصول خبر هدم السيل للكعبة مصر
٨٧ « القاضي »	١٠١ وقرار علماء مصر بالمبادرة ببناء
٨٨ ما ذكره ابن حجر في فتح الباري	الكعبة وارسال العمال ولوازم البناء
في ذلك	الى مكة
٨٩ ما ذكره ابن كثير في ذلك	١٠٢ قرار علماء مكة بمجازة هدم ما وهي
٩٠ رواية النووي في ان المتصور ، او	من جدار الكعبة
المهدي ، او هارون الرشيد ، ارادوا	١٠٣ تعيين المهندسين للمكين لعمارة
هدم الكعبة وبنائها على قواعد ابراهيم	الكعبة
٩١ رواية ابن فهد في بناء الحجاج	١٠٤ هدم ما وهي من جدار الكعبة
٩٢ رأى المؤلف في بناء الحجاج	١٠٥ الشروع في بناء الكعبة
« بناء السلطان مراد »	١٠٦ وضع الركن اليماني في موضعه
« خبر ابن علان في ذلك »	١٠٧ وصول مندوب السلطان مراد
٩٣ دخول السيل العظيم في المسجد	لبناء الكعبة بمكة
الحرام وهدمه الكعبة	١٠٨ خلع الحجر الاسود من موضعه
٩٤ قرار علماء مكة فيما يصرف على بناء	١٠٩ شكل الحجر الاسود ولونه
الكعبة	١١٠ اعادة الحجر الاسود الى موضعه
٩٥ كيفية تنظيف المسجد الحرام من	١١١ وضع باب الكعبة في موضعه
اوساخ السيل	١١٢ وضع العمدة والبساتل وتسقيف الكعبة
٩٦ عمل ستارة من الخشب على الكعبة	١١٣ تركيب ميزاب الكعبة والبساتل
٩٨ وضع ثوب اخضر على الستارة الخشب	١١٤ بناه خبير السجاط

عدد	عدد
١٤٣	١٢٧ بناء درج سطح الكعبة
١٤٤	١٢٠ كتابة تاريخ هذه العمارة على لوحة
« قول النووى فى حكم »	من الرخام ووضعها فى الجدر الغربى
١٤٥	بداخل الكعبة
١٤٩	١٢١ تعليق هدايا الكعبة فى سقفها
١٥٠	١٢٧ تقدير ما صرف على بناء الكعبة
١٥١	١٢٧ ذرع الكعبة بعد بنائها الاخير
١٥٢	« « الازرقى الكعبة بعد بناء الحجاج
الحجر الاسود	١٢٩ « أبو عبد الله المامرى للكعبة
١٥٧	١٣٠ « ابن جماعة للكعبة
وتطويقه بالفضة وتثييته فى موضعه	« « الفاسى ... »
١٥٨	١٣٥ رأى المؤلف فى ذرع الكعبة المتقدم
وقته	١٣٧ ذرع المؤلف الكعبة من داخلها
١٥٩	١٣٨ الألواح الرخام المكتوبة بداخل
الاسود وقتله	الكعبة
١٦٠	« ما كتب على اللوح الاول والثانى
الاسود وقتله	١٣٩ « « الثالث والرابع
١٦٠	١٤٠ « « الخامس والسادس
الاسود وقتله	١٤١ « « السابع
	« صفته داخل الكعبة

عدد	عدد
١٩٠ ميزاب الكعبة	١٦١ وضع جلالة الملك عبد العزيز السعود
« أول من وضع الميزاب في الكعبة	قطعة الحجر الاسود التي اقتلعها
١٩١ « « صفحه بالذهب	الفارسي في موضعها
١٩٣ الميزاب الذي في الكعبة في العصر	١٦٢ هجر اسماعيل
الحاضر	١٦٤ تسمية الحجر بالحطيم
١٩٤ باب الكعبة	١٦٥ ماورد في دفن اسماعيل في الحجر
« أول من عمل باب للكعبة	١٦٨ نظرية المؤلف في ذلك
١٩٥ ذرع باب الكعبة	١٧٠ الرخامة الخضراء الموضوعة تحت
« تحلية « « بالذهب	ميزاب الكعبة
١٩٧ الكتابة التي على باب الكعبة	١٧٢ ترخيم وتعمير حجر اسماعيل
١٩٨ مجموع الابواب التي عملت للكعبة	١٧٢ أول من رخم الحجر
٢٠٣ حلية الكعبة	١٧٣ عمارة الخلفاء العباسيين في الحجر
« أول من خلاها بالذهب في الجاهلية	١٧٤ « سلاطين الجراكمة
« « « « في الاسلام	١٧٦ « « آل عثمان
٢٠٨ تحلية الحجر الاسود	« كسوة الحجر
« أول من طوقه بالفضة	١٧٨ الكتابة التي على جدار الحجر
٢٠٨ « « « بالذهب	١٧٩ ذرع الحجر
٢٠٩ آخر « « بالفضة	١٨٦ الحفرة التي امام الكعبة
« هدايا الكعبة	١٨٨ ذرع الحفرة وترخيمها

عدد	عدد
٢٤٢ المرمات التي وقعت في العصر الحاضر	٢٠٩ أول من أهدى الكعبة
٢٤٤ كسوة الكعبة	٢١١ هدية ملك التبت بعد إسلامه
« أول من كسى الكعبة بعد بناء الخليل	٢١٥ سلب مال الكعبة
٢٤٥ كسوة لبغ	٢١٧ أول من أهدى قناديل الذهب
٢٤٦ كساوى الكعبة في الجاهلية	المرصعة
٢٤٩ كسوة الكعبة في الاسلام	٢١٨ رخام داخل الكعبة
« أول كسوة كساها النبي ﷺ	« أول من فرش أرضها بالرخام
٢٥٠ الاوقات التي تكسى فيها الكعبة	« عمل الوليد بن عبد الملك
٢٥١ أول من عمل كسوة الكعبة بمصر	٢٢١ « المستنصر العباسى
« « كسى الكعبة في السنة مرتين	٢٢٣ « قايتباى الجركسى
٢٥٢ « « عمل كسوة الكعبة بخراشان	« السلطان عبد الحميد خان الثانى
٢٥٣ « « « ازار الكعبة في	٢٢٤ ترميم الكعبة
وقت الموسم وهو ما يسمى (احرام الكعبة)	٢٢٦ أول من رم الكعبة
« أول من كسى الكعبة ثلاث مرات	« عمل التوكل العباسى
في السنة	٢٣٢ « « المستنصر
٢٥٤ أول من كتب على الكسوة اسمه	٢٣٣ « « عدة مرمات
من الملوك والوزراء	٢٣٥ تغيير سطح الكعبة
٢٥٦ أنواع كساوى الكعبة	٢٣٨ المرمات التي وقعت بعد عمارة
	السلطان مراد

عدد	عدد
٢٥٨ أول من أوقف القرى بمصر على كسوة الكعبة	٢٨٢ ما كتب على الحزام من الآيات « ستارة باب الكعبة وما كتب فيها بالتطريز
٢٦٠ أول من كسى الكعبة كسوة سوداء	٢٨٣ أول من طرز الحزام
٢٦١ حزام الكعبة وشكله « ما كتب على حزام الكعبة	٢٨٤ كسوة الامام سعود الاول الكعبة
٢٦٤ احرام الكعبة في الموسم « كسوة الكعبة من داخلها	٢٨٥ ما يصرف على كسوة الكعبة بمصر
٢٦٦ زركشة كسوة الكعبة الداخلية بالذهب	٢٨٨ حالة كسوة الكعبة ابان الحرب العمومية
٢٦٧ أول من كسى الكعبة من ملوك مصر	٢٨٩ نهضة الشريف وحالة كسوة الكعبة
٢٦٩ « « « « سلاطين آل عثمان	٢٩٠ أرجاع الحكومة المصرية كسوة الكعبة من جدة وكسوتها بالكسوة التركية وما جرى في ذلك
٢٧٠ وقف السلطان سليمان بن سليم خان سبعة قرى بمصر لكسوة الكعبة والحجرة النبوية	٢٩١ حالة كسوة الكعبة في عهد جلالة الملك عبد العزيز السعود « كسوة الكعبة بالقيلان
٢٧١ صورة حجة الوقفية حرفيا	٢٩٢ « « بالجوخ
٢٧٨ ملاحظة المؤلف على بعض ألفاظ جاءت في نص الحجة الشرعية	٢٩٣ انشاء جلالة الملك عبد العزيز دار الكسوة بمكة
٢٨٢ حزام الكعبة المطرز بالفضة	٢٩٤ احضار عمال النسيج من الهند
	٢٩٥ أول كسوة للكعبة نسجت بمكة

عدد	عدد
٨١٣ القيادة في عبد شمس	٢٩٥ ماهو مكتوب على ثوب الكعبة
٣١٩ سدا أنت الكعبة	« « « « حزام
في الاسلام	٢٩٧ ستارة باب الكعبة وما كتب عليها
« رواية ابن سعد في ذلك	٢٩٩ أول كسوة نسجت بيد أبناء مكة
٣٢٠ قول ابن كثير في سدا الكعبة	٣٠١ سدا أنت الكعبة
٣٢٢ روايات ابن حجر في فتح الباري	٣٠٢ سدا الكعبة في عهد اسماعيل
في ذلك	٣٠٣ سدا جرم للكعبة
٣٢٣ قول ابن عبد البر في الاستيعاب	٣٠٤ خطبه مضاض بن عمر الجرمي
في ذلك	٣٠٥ خبر سدمارب وتكهن طريفة
٣٢٤ قول ابن حجر في الاصابة في ذلك	٣٠٨ سدا خزاعة للكعبة
« « التسطواني في شرح البخاري	٣٠٩ احداث الاصنام بمكة
في ذلك	٣١٠ قصة قصي مع خزاعة
٣٢٥ ترجمة شيبة بن عثمان	٣١٣ استيلاء قصي على سدا الكعبة
« قول ابن عبد البر في شيبة	٣١٤ تقسيم قصي مواد الشرف بين ولديه
٣٢٦ « ابن حجر «	عبد الدار ، وعبد مناف
٣٢٨ جمل السدا في أكبر أولاد بني	« اعطاء عبد الدار مفتاح الكعبة
عبد الدار	ودار المندوة واللواء
٣٢٩ فتاوى العلماء في لك	« اعطاء عبد مناف السقاية ، والقيادة
٣٣٠ اثبات المؤلف بقاء بني شيبة الى	والرفادة
المصر الحاضر	٣١٦ الرفادة ، والسقاية

عدد	عدد
٣٣٠ قول الامام مالك في ذلك	٣٤٢ ترجمة الشيخ محمد صالح بن أحمد -
٣٣١ قول الازرقى والوزير بن بكار في ذلك	الشيبي
٣٣٣ « ابن حزم ، وابن عبد البر ،	« ترجمة الشيخ عبد القادر بن طلي الشيبي
والحب الطبري في ذلك	٣٤٣ راسة الشيخ محمد بن محمد صالح الشيبي.
« قول البغوي ، والقلقشندي ، وصاحب	٣٤٣ ترجمة الشيخ عبد الله بن عبد القادر
القاموس ، وابن كثير ، وابن حجر	الشيبي وأولاده وبني عمه
في ذلك	٣٤٦ دخول الكعبة
٣٣٤ قول الخطيب ، والقسطلاني ،	« روايات البخاري في اثبات صلاة
وصاحب روح البيان ، وسليمان	النبي ﷺ في الكعبة
الجل ، والامير المالكى ، وابن فهد	٣٤٧ تعيين للموضع الذى صلى فيه النبي.
القشرى ، وقطب الدين الحنفى ،	ﷺ بداخل الكعبة
والطبري المكي والسنجارى في ذلك	٣٤٩ رواية البخاري عن ابن عباس بنفى.
٣٣٥ نسب آل شيبته	صلاة النبي ﷺ في الكعبة وانما
٣٣٦ من تولى السدانة منهم	كبر في نواحيها وترجيح رواية الصلاة.
٣٣٨ سدنة الكعبة	٣٥٠ قول التوروى في استحباب الصلاة
في العصر الحاضر	في الكعبة
« ترجمة جد السدنة الشيخ محمد بن	٣٥١ عدد الركعات التي صلاها النبي.
زين العابدين الشيبي	ﷺ في الكعبة
٣٤٠ ترجمة الشيخ عبد الرحمن بن عبد الله	٣٥٢ أسماء الصحابة الذين اثبتوا صلاة.
الشيبي	النبي ﷺ في الكعبة

عدد	عدد
٣٥٣ تحليل الخلاف الواقع في رواية ابن عمر وابن عباس	٣٦٨ حكم التصرف في كثر الكعبة
٣٥٥ نواتر الاخبار في ثبوت صلاة النبي ﷺ في الكعبة	٣٦٩ ما وجدته النبي ﷺ من الذهب في خزانة الكعبة
٣٥٦ دخول النبي ﷺ الكعبة اربع مرات	٣٦٩ رأى عمر بن الخطاب في كنز الكعبة
٣٥٩ ثواب دخول الكعبة	٣٧١ اغتصاب كنز الكعبة ونهبه
٣٦٢ تطيب الكعبة	٣٧٤ جواز بيع كسوة
« أول من رتب الطيب للكعبة	٣٧٥ رأى العلماء في ذلك
٣٦٣ اغوات الحرم	٣٧٨ حوادث تتعلق (بالكعبة والسدنة)
٣٦٥ غسل الكعبة	٣٧٩ مرقمة مفتاح الكعبة
« أول من غسل الكعبة النبي ﷺ	٣٨٠ اشتعال النار في باب «
٣٦٦ كيفية غسل الكعبة في العصر الحاضر	٣٨١ احتراق ثوب «

١ رسم جلالة ملك المملكة العربية السعودية الامام عبد العزيز
٢ « ولي عهد « « سمو الامير سعود
٣ « القائد العام سمو الامير فيصل
٤ « المسجد الحرام في وسط مكة المكرمة وفي وسطه الكعبة العظيمة
٥ « صلاة الجمعة حول الكعبة في موسم الحج
٦ « الكعبة من الجهة الشرقية
٧ « « « « العربية وعليها الازار الابيض
٨ « « « « الشمالية وميزاب الكعبة وحجر اسماعيل
٩ « « « « الجنوبية ويظهر الحجر الاسود ومقام ابراهيم
١٠ « جلالة الملك عبد العزيز يطوف بالكعبة
١١ « اناس على سطح الكعبة لأجل اسدال ثوبها يوم النحر
١٢ « وزير المالية الشيخ عبدالله السليمان الحمدان
١٣ « الكعبة وعليها كسوتها الجديدة ويظهر في الرسم سبيل جلالة
الملك عبد العزيز السعود
١٤ رسم دار معمل كسوة الكعبة الذي افشى سنة ١٣٤٦
١٥ « أول كسوة عملت للكعبة بدار الكسوة

- ١٦ « رئيس السدنة المرحوم الشيخ عبد القادر الشيبى
- ١٧ « السادن الثانى الشيخ عبد الله الشيبى
- ١٨ « « الثالث الشيخ محمد امين الشيبى
- ١٩ « ستارة باب الكعبة التى طرزت بدار الكسوة بمكة
- ٢٠ « حزام « المطرز « « «
- ٢١ « ثوب « الذى حيك « « «
- ٢٢ « كسوة « الحمراء التى بداخل الكعبة
- ٢٣ « مدير الكسوة الاول الشيخ عبد الرحمن مظهر
- ٢٤ « « « الاخير « أحمد سالم الجوهري
- ٢٥ « عمال التطريز حال تطريز ستارة الكعبة
- ٢٦ « « النسيج بدار الكسوة وهم يفسجون ثوب الكعبة
- ٢٧ « مؤلف الكتاب الشيخ حسين عبد الله باسلامه

جدول الخطأ والصواب

قد وقع في هذا الكتاب بعض اغلاط مطبعية مثل عدم ظهور بعض النقط وحرف الالف وما أشبه ذلك مما لا يخفى على فطنة القارئ ، ولذلك لم أدرجها بهذا الجدول وإنما ذكرت في الخطأ ما وقع من الغلط في بعض الكلمات ولذلك صار التنبيه .

خطأ	صواب	سطر صحفية	خطأ	صواب	سطر صحفية
رفع	وقع	٦٤ ١	لحكة	الحكة	٢٩٢ ٨
رداه وبسته	رداه وبسطه	٦٤ ١٤	كبر	كيز	٣٠٣ ١٢
أدرجة	درجة	٦٥ ١٥	انتشرا	انتشروا	٣٠٤ ٤
ترج	ترنج	٧٨ ٥	ققضها	ققبضها	٣١٥ ٣
دعى	فدعا	٨٠ ١٧	الا	الى	٣٣٣ ١٧
جزوع	جذوع	٩٨ ١	عشر	عشرة	٣٣٧ ٢
الجع	الجدع	٩٨ ٢	فيصلى	فيصل	٣٤٤ ١٥
قنب	قنب	١٠٠ ٩	ماراى	مارواه	٣٥٦ ٣
قابندر	قابندر	١٥٨ ٩	أول	أولى	٣٥٦ ٣
فتاره	فتارت	١٦٠ ٢	عبد العزيز	عبد العزيز بن	٣٦٧ ٧
ويطلق	ويطلق عليه	١٦٥ ١٤	التكرمى	الكرمى	٣٦٨ ٥
القر	القرز	١٧٧ ٤	قالا	قال	٣٦٨ ٧
يدرها	يدر كما	٢٢٥ ١٨	الآمرآن	المرآن	٣٦٨ ١٤
١١٤ سنة ١٢ بويه سنة ٩١٦		٢٨٩ ١٧	ابن الاثير ٣٦٠ سنة	سنة ٦٣٠	٣٨٧ ٥
			المتوفى سنة		

To: www.al-mostafa.com